الجزء الأول المجلد السادس والخمسون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



صفر الخير ١٤٠١ هـ
كانون الثاني (يناير) ١٩٨١ م

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً

ص.ب ٣٢٧

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصـدر أربعة اجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي } في جميع البلاد العربية ١٥٠٠ قرش سوري
بـدءاً من العـام ١٩٨٠ } وفي سـائر الأقطـار ٦ دولارات

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته الى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)



● البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .

● المقالات التي لا تنشر لا ترد لأصحابها .

الجزء الأول		المجلد السادس والخمسون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



صفر الخير ١٤٠١ هـ
كانون الثاني ١٩٨١ م

نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات

للدكتور أ . ل. كليرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر
واحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

– ٤٧ –

الدكتور حسني سبح

١٣٣٨٤ مُنْجَذِبٌ لِلْغُدَّة الدَّرَقِية ، مُنْحازٌ لِلْدَّرقَيِّة وأفضل مُنْحازٌ لِلدَّرَقية — 13384 Thyréotrope, thyrotrope

١٣٣٨٥ دَرَق ، غُدَّةٌ دَرَقِيّة جِسْم الدَّرَق . وأفضـل غُدَّة دَرَقِيّة ، الجِسْم الدرقـي (١) — 13385 Thyroïde, glande, corps thyroïde

(١) مادَّة شَبْغَرِيَّة (شِبْهُ غَرَوِيَّة) . وأفضل جَوْهَـر غَرَواني (٢) — (1) substance colloïde

١٣٣٨٨ تَدَرُّقٌ بالهَضْم وأفضل اِتْسِمام دَرَقي غِذائي أو نشـاط درقي غـذائي المنشـأ ، كما جاء في الترجمـة — 13388 Thyroïdisme par ingestion

---

(١) في لسان العرب : الدرق ضرب من الترسة الواحدة درقة تتخذ من الجلود وغيره ، الى ان قال : الدرق الصلب من كل شيء .
(٢) الصفحة ٤١٦ من المجلد الثامن والثلاثين والصفحة ٢٢ مـن هذا المجلد

الانكليزية من المعجم الأصلي [١] وقد سبقت الملاحظة على هذه اللفظة أيضاً [٢] مع حَذْف الدَرَقيّة الواردة في أولها ٠

١٣٣٨٩ دُراق ، اِلتهابُ الغُدّة الدَّرَقيّة ، سِلْعَةٌ اِلتهابيّة — 13389 Thyroïdite, goitre inflammatoire

وأفضل اِلتهابُ الغُدّة الدَّرَقيّة ، سِلْعةٌ اِلتهابيّة

١٣٣٩١ ظُنْبُوب كَنَصْل السَّيف ، كالنَصْل — 13391 Tibia en lame de sabre, tibia platycnémien. plaţicnémie

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (saber shin in rickets)

بالظنبوب الضّالع (في الكساح)، الظُنبوب الأَفْجَح (مخ ٢/٥٤) ،وجاء في شرح الضالع: السَّيف المعوّج على شكل الضِلْع(عن اللسان)٠ وما تعنيه اللفظة ، حالة مرضية تبدو فيها الحافة الأمامية من عظم السّاق بهيئة حادّة ومُنْحَنية بسبب تَكاثر السِمْحاق ٠ لذا أرجح ترجمتها بالظُنْبُوب الأحْدَب [٣] والظُنبوب المرْصُوص ترجمة للفظتين الأخيرتين (وقد

---

(١) (alimentary thyroidism)

(٢) الصفحة ٥٩ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) لفظة (saber shin) في معجم بلاكستن .
Blakiston's new Gould Medical Dictionary

(٤) في اقرب الموارد وفي متن اللغة : الأحدب السيف مجازا .

اهملتهما اللجنة)[1] ولا أرى في ألفاظ النَصْل والمُنْصُل والضّالع والأفحَج الدلالة المطلوبة[2] .

١٣٣٩٣ أَرْض 13393 Tic

ودرجت على ترجمة اللفظة بالعَرّة[3] وهي الشائعة . وتعرف بالعُصاب أو الألم العَصَبي التَشَنُّجي ، كما جاء في الترجمة الألمانية من المعجم الأصلي[4] أما أَرْض فلها اِسْتعمالات كثيرة مما يوجب الالتباس[5] .

١٣٣٩٤ عَرّة اِخْتِلاجيّة ، غَمْزَة 13394 tic convulsif

وأفضل عَرّة اِخْتِلاجيّة وعَرّة الوَجْه وعَرّة التَقْليد او المُحاكاة وتَشَنُّج الوَجْه كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[6]

---

(١) لفظة (platycnemia) في المرجع السابق .

(٢) في لسان العرب : النصل حديدة السيف ما لم يكن له مقبض، المنصل بضم الميم والصاد السيف اسم له .

ضلع السيف والرمح وغيرهما ضلعا فهو ضليع ، اعوج . الضالع المائل .

الأفحج : الذي في رجليه اعوجاج ورجل افحج بين الفحج وهو الذي تتدانى صدور قدمية وتتباعد عقباه وتتفحج ساقاه .

(٣) في لسان العرب : العرة الخلة القبيحة .

(٤) (neuralgia spastica)

(٥) في لسان العرب : من معاني الأرض : الزكام ، دوار يأخذ في الرأس عن اللبن فيهراق له الانف والعينان ، الارض بسكون الراء والرعدة والنفضة الخ ...

(٦) (convulsive, facial, mimic tic, facial spasm,)

١٣٣٩٥ عَرَّة الوَجْه المُؤْلِمَة ، tic douloureux de la face, névralgie épileptiforme 13395

أَلَمٌ عَصَبِيٌّ صَرْعِي الشَّكل .
والعُصاب أو الأَلَم العَصَبي الوَجْهي التَشَنّجي،الألمَ العَصَبي لِمُثَلَّث التَوائِم ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[1] .

١٣٣٩٦ عَرَّة عَصَبِيَّة tic nerveux 13396

والرَّعدَة أو النَفْضَة العَصَبِيَّة وتَشنُّج العَصَب او اخْتِلاجُه ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[2] .

١٣٣٩٧ عَرَّة تَدْوِيرِيَّة ، تَصَعُّر العُنُق tic rotatoire 13397

عَرَّة تَدْوِيرِيَّة أو إلْتِفَافِيَّة ، والتَشنُّج التَدْوِيري او الإلتِفافي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[3] .

١٣٣٩٩ سِلْكٌ لاسْتِخْراج الأَجْسام الأَجْنَبِيَّة من المَرِي . Tige pour extraction des corps étrangers de l'œsophage 13399

وأَفَضّل مِيلٌ[4] أو مِرْوَدٌ لاسْتِخْراج الأَجْسام الأَجْنَبِيَّة من المرَي

١٣٤٠٣ جَرَسُ اخْتِبَار Timbre-test 13403

(١) : (spasmodic facial neuralgia, trigeminal neuralgia)

(٢) (nervous tic. nervous twitch, nerve spasm or convulsion)

(٣) (rotatory tic or spasm)

(٤) في لسان العرب : عن الجوهري ميل الكحل وميل الجراحة وميل الطريق ، المرود الميــل وحديدة تدور في اللجام الخ ...

والصحيح : اختبار بالرقعة او باللاصقة ،
وإن شئت بالطابع(1) (طابع البريد وهو
المقصود هنا ، لا جرس الصوت) .

١٣٤٠٤ بَرْميل صغير ، بَرْميل الأقذار . 13404 Tinette, fosse mobile

وأفضل مِرْحاض مُتَنَقِّل أو نقّال

١٣٤١١ اِنْجِرار 13411 Tiraillement

ومَغَص ايضاً

١٣٤١٢ ساحِبَة القَذيفَة، 13412 Tire-balle, pince à tire-balle

مِلْقَط لِسَحْب القَذيفَة

وأفضل مِلْقَط الرَّصاصة (لِلبُنْدقية) كما
جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(2)

١٣٤١٣ سَحّابَة اللَّبَن بِمِضَخَّة . 13413 Tire-lait à pompe

وأفضل سَحّابة الثَّدي ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي(3) .

---

(١) ويعرف بالانكليزية بـ (patch test) اي الاختبار لكشف التحسس او الارج (allergie) وذلك بلصق قطعة من الورق (ومنه اسم الطابع « timbre » في الفرنسية او غيره على الجلد ، بعد غمسه بأحد المحاليل الحاوي مولد الضد (antigène) ، وملاحظة ما قد يبدو على الجلد من طفح يشير الى وجود الأرجية او فرط التحسس نحو تلك المادة المحلولة ، واكثر ما استعمل من اجل السلين (tuberculine)

(٢) (bullet forceps)

(٣) (breast - pump)

١٣٤١٣ سَحْبُ اللِّسان 13413 (1) Tirer la langue
(١) وأفضل مَدُّ اللِّسان ، وكما جاء في الترجمة (1) الانكليزية في المعجم الأصلي[١] .

١٣٤١٦ نَسِيج وَدَكِي أو شَحْمِي . 13416 Tissu adipeux ou graisseux
وأرجح نَسِيجٌ شَحْمِي

١٣٤١٧ نَسِيجُ التَّبَرْعُم 13417 tissu de bourgeonnement
والنسيج الحُبَيْبِي أو النَّسِيج ذو الحُبَيْبات كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢] .

١٣٤٢٣ نَسِيجٌ ضامٌّ مُوَجَّه . 13423 tissu conjonctif orienté
وأفضل نَسِيجٌ ضامٌّ نِظامي ،كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٣]

١٣٤٢٤ نَسِيجٌ ضامٌّ تَحْتَ الجِلْد ، لُحْمِيٌّ 13424 tissu conjonctif sous - cutané, hypoderme
وأفضل نَسِيجٌ ضامٌّ تحتَ الجِلد ، وما تحت الجلد ترجمة للفظة الثانية

١٣٤٢٧ نَسِيجٌ مُضْغِي 13427 tissu embryonnaire
وأقر مَجمع اللغة العربية في القاهرة نَسِيجٌ جَنِيني

١٣٤٣٠ نَسِيجٌ نَعُوظي 13430 tissu érectile

(١) (to put out one's tongue)
(٢) (granulation tissue)
(٣) (regular connective tissue)

والنسيج الكهفي ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي[1]

13435 tissu indifférentié embryonnaire ١٣٤٣٥ نَسِيجٌ مُضْغِي بلا فارق ، غَيْرُ مُتَمَيِّز
وأفضل مُضَغِي غَيْر مُخَصَّص

13437 tissu lymphoïde ١٣٤٣٧ نَسِيجٌ شِبْه لَنْفاوي
وأفضل نَسِيج لمفاني

13342 tissu primitif cardiaque embryonnaire, tissu du faisceau auriculoventriculaire de His. tissu nodal

١٣٣٤٢ نَسِيجُ القَلْب المُضْغي الأولي
نَسِيجُ حزمة هيس بَيْن البُطَيْن والأذينة
نَسِيجُ عُقْدي
وأفضل نَسِيج القَلْب المُضْغي البدائي في اللفظة الأولى

13444 tissu réticulaire. adénoïdien ١٣٤٤٤ نَسِيجُ شَبَكي ، نَظِيرُ الغُدَّة
وأفضل غُدَاني في اللفظة الثانية

13446 tissu de soutien ١٣٤٤٦ نَسِيجٌ دِعامي ، إِسْتِنادي

ونَسِيجُ مُعاضِد أو مُآزِر.

13449 Titillation (f) chatouillement ١٣٤٤٩ زَغْزَغَة ، دَغْدَغَة

(erectile, cavernous tissue.) (1)

وأفضل نَدَغ ومُنادَغَة ، دَغدَغَة وليس .
لزَغزَغَة ان تفي بالمعنى المطلوب(١)

١٣٤٥٠ مُعايَرة — 13450 Titrage

١٣٤٥٠ مُعايَرة فَنحَيَوَية — 13450 titrage biologique

(١) سَبَقَت الملاحظة على اللفظة الثانية(٢) (1)
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (assay)
برَزن — روز ،وجاء في الشرح :تقدير نقاوةمادة
أو كمية المادّة الموجودة في كل خليط ، او
اختبار المعدنيات أو الفلزات لتقدير كمية
ونسبة كل معدن أو فلز ، على حدة .
وأفضل مُعايَرة في هذا المعنى

١٣٤٥١ عيار ، انظر مَبلَغ — 13451 Titre, v. taux
وتَركيز ، وكثافة ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي(٣) .

١٣٤٥٥ قياس العيار ، قياس بالمُعايَرة — 13455 Titrimétrie
وقياس التركيز والكثافة ، ثم التحليل
بالمُعايَرة كما جاء في معجم درلند الطبي (٤) .

---

(١) في لسان العرب : الندع شبه النخس ندغه يندغة ندغاً طعنه ونخسه بإصبعه ودغدغه شبه المغازلة وهي المنادغة .
زغزغ الرجل فما احجم فلم ينكص ولقيته فما زغزغ اي فما احجم وزغزغ بالرجل هزيء وسخر منه ، الى ان قال : والزغزغة الخفة والنزق الخ ..

(٢) الصفحة ٥٩ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة

(٣) (titer, titre, concentration)

(٤) لفظة (titrimetry)في معجم درلند الطبي .

١٣٤٥٨ قِماش ، مُشَمَّع — 13458 toile cirée

قُماش بالضَم وكذلك القُماشَة ولعَلَّها خطأ مطبعي وقُماش مُدهَّن[١] وقُماش أميركي، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢]

١٣٤٥٩ نَسِيج مَعْدِني — 13459 toile métallique

وقُماش مَعْدِني ثم غَزِّي[٣] أو شَاشْ سِلْكي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٤] .

13460 Toilette de la plaie

١٣٤٦٠ تَنْظِيف الجُرْح ، تَضْمِيد الجُرْح

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة بَيْن مصطلحات علم أمراض النساء ترجمة (toilet of perineum) بِهَنْدَمة[٥] العِجَان وجاء في الشرح : وهي تَنظِيمُه

١٣٤٦٢ احْتِمال ، تَحمُّل — 13462 Tolérance

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة (في مصطلحات علم الطب الشرعي) بإطَاقَة وجاء

---

(١) في لسان العرب : تدهن وادّهن على وزن افتعل اذا تطلى بالدهن .

(٢) (oil cloth, american cloth)

(٣) الصفحة ٨٤٦ من المجلد الاربعين .

(٤) (wire gauze)

(٥) وجاء في اقرب الموارد (دون غيره على ما بدا لي) : هندم الشيء طرفه واتقنه وهندم العود وغيره سواه واصلحه على مقدار ، فهو مهندم والشيء مهندم وهو مشتق من الهندام معرب اندام بالفارسية ومعناه القامة وهيئة الجسم واعتداله .
واقتصر لسان العرب على هندام الحسن القد (معرب) .

في الشرح : القُدْرَة على تَحَمّل الاِسْتعمال المُتَكَرِّر أو المُتَزَايِد لأي عَقّار

١٣٤٦٧ طَماطِمُ مَهْرُوس 13467 Tomates écrasées, passées

وَمُصَفّى .

وأفضل عَصير بنادُورة المُصّفى(١)

١٣٤٦٧ طَفَّلَ 13467 Tomber en enfance

والصحيح عَتِهَ هَرَماً(٢) رُدَّ الى أرَذل العُمْر ، الإصابة بسوء التفكير والفهم ، وتعرف الحال بالطفولة الثانية (second chilhood) ، كما جاء في معجم (Webster) ولا دلالة لها على الضعف المتأتي عن الكبر

13469 Tomographie, planigraphie stratigraphie, radiotomie

١٣٤٦٩ رَسْمٌ طَبَقي ، رَسْمٌ سَطحي

---

(١) لفظة (tomate) في معجم الالفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي . فقد جاء في ترجمة اللفظة : بنادورى ، قوطة ، طماطم ، فقال : الاولى في الشام خاصة وتكتب ايضا بالهاء والثانية والثالثة في مصر وكلها حديثة وليس لهذا النبات اسم عربي لأن أمريكة مهده . البنا دورى من الايطالية اي تفاح الذهب وطماطم من (tomate) وهي من لغة الازتيك القديمة في المكسيك .

(٢) لفظة (enfance) في لاروس القرن العشرين ولفظة (dotage) في معجم درلند الطبي .

في لسان العرب : الطفل والطفلة الصغيران ، والطفل الصغير من كل شيء بيّن الطفل : والطفالة والطفولة والطفولية ، ولا فعل له . وذكر في شرح قول ابي كبير :

ازهير ، ان يصبح أبوك مقصرا طفلا ينوء اذا مشى للكلكل

اراد ان يقصر عما كان عليه ويضعف من الكبر ويرجع الى حد الصبا والطفولة .

سبقت الملاحظة على هذه الألفاظ(١) ويضاف اليها : تَصْوِيرُ البَدَن المَقْطَعِي،التَصوير الصَفائِحي والتَصْوِير المُفرّق ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢)

13470 Ton dédoublé — لَحْنٌ مُضاعَف ١٣٤٧٠

وأرجح صَوت مُضَاعَف او مُزْدَوِج كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٣) ولأن اكثر استعمال اللفظة في علل القلب .

13472 Tonicité, tonus — قُوّة ـ شِدّة ، حَظْرَبَة ١٣٤٧٢

سبقت الملاحظة على هذه اللفظة(٤) وأفضل تَأتُرٌ .

13476 toniques hématiques — مُقَوِّيات دَمَوِيّة ١٣٤٧٦

13477 toniques intestinaux — مُقَوِّيات مِعَوِيّة ١٣٤٧٧

وأرجح مُقَوِّيات الدم في اللفظة الأولى ومُقَوِّيات الأمعاء في الثانية

13478 toniques digestifs, stomachiques — مُقَوِّيات هَضْمِيّة ، مَعِدِيّات ١٣٤٧٨

---

(١) الصفحة ٥٩ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلةوهي التصوير الطبقي تصوير السطوح (جمع سطح) والتصويرالرصفي والمقطع الشعاعي) .

(٢) (tomography, body section radiography analytical sectional radiography, radiotomy laminagraphy planigraphy, stratiography,)

(٣) (Duplicated sound)

(٤) الصفحة ٩٣ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة

١٣٤٨٠ مُقَوِّيات ، قَلْبِيّات ، مُنَشِّطات ، toniques, 13480
وأفضل مُقَوِّيات ، cordiaux, fortifiants
مُنَعِّشات ، مُنَشِّطات أو مُعَزِّزات[١] .

١٣٤٨١ لُيَيْفَات Tonofibrilles, ponts intercellulaires, 13481
شادّة ، جُسُور بَيْن fibrilles épidermiques
الخَلايا ، لُيَيْفَات بَشَرِيّة .
والصحيح لُيَيْفات دَاعِمَة في اللفظة الأولى[٢]

١٣٤٨٢ مِقْياس التَّوتُّر Tonomètre 13482

١٣٤٨٣ قِياس التَّوتُّر ، قِياس الضَغْط Tonométrie 13483
وأفضل مِقْياس التَّوتُّر في اللفظة الأولى ،
وقِياس التَّوتُّر في الثانية ، لأن استعمال هذا
المصطلح يكاد يكون محصوراً لِقياس ضَغْط
المُقْلَة في طِبّ العُيُون

١٣٤٨٤ لَوْزِيّ لُغْدِيّ Tonsillaire 13484
وأفضل لَوْزِيّ فقط ، وهو اللفظ الشائع[٣]
في اللفظة الاولى واستئصال اللوزة في الثانية

١٣٤٨٥ قَطْع اللُّغْدَة أو اللَّوزَة Tonsillitomy 13485

---

(١) في لسان العرب : اللغد باطن النصيل بين الحنك وصفق العنق وهما اللغدوان ، وقيل هما لحمة في الحلق والجمع الغاد وهي اللغاديد : اللحمات التي بين الحنك وصفحة العنق .

(٢) لفظة (cordial) في معجم درلند الطبي
Dorland's Illustrated Medical Dictionary.

(٣) لفظة (tonofibril) في المرجع السابق .

13486 tonus musculaire قُــوَّةٌ مُقَوِّيَّةٌ عَضَلِيَّةٌ ١٣٤٨٦
وأفضل تأثُّرُ العَضَلِ أو تَوَتُّره (١) •

13487 Tophacé, ée رَمْلِــي ١٣٤٨٧

13488 Tophus (de la goutte رَاسِبٌ رَمْلِيٌّ (في ١٣٤٨٨
النِّقْرس) ، رُسُوبٌ رَمْلِــي
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة
الثانية بحُصَيَّة النقــرس وجاء في التعريف :
تجمعات مِنْ أملاح اليُورات تَحتَ الجِلْد
قُرْبَ المَفاصِل في داء النِقْرس •وسبق للجنة
أن تَرْجَمَــتْ (sable, sediment uratique)
بثِفْل بَوْلاتِي (اللفظة ١٢٢٠٤) • ودرجت
على ترجمة لفظة (tophus) بجَنَد لذا أرجح ترجمة
اللفظة الأولى بجنَدَيّ او بحُصَيْوي ،والثانية
جنَدَ وحُصَيَّــة(٢) وحُصَيَّة سِنّية (٣)
وجَنَد(٤) •

13489 Topinambour قُلْقــاس ١٣٤٨٩
وفي معجم الألفــاظ الزراعيــة للمرحوم الأمير

(١) الصفحــة ١٣
(٢) في لسان العرب : الحصب والحصبة : الحجارة والحصــى واحدته ، حصبة وهو نادر •
(٣) كما جاء في معجم درلند الطبي ولفظة (tophus) في اللاتينية ومعناها الحجر •
(٤) . في لسان العرب : الجند الارض الغليظة وقيل هي حجــارة تشبه الطين •

مصطفى الشهابي : قَنْقاس رُومي حَرْشَف القُدس طَرْطُوفة ، وقال عنها كلها حَدِيثة لأن هذا النبات من أصل أميركي[١] .

١٣٤٩٠ دَواءٌ مَوْضِعِي 13490 Topique
ومَحَلي ايضاً

١٣٤٩٤ مَوْني ، مُلْتَوٍ 13494 Tors, torse, tordu, ue
وأفضل مُلْتَوٍ ، مِعْوَجٌ

١٣٤٩٦ اِنْفِتالُ الذَّنَب 13496 Torsion du pédicule
وأفضل اِنفِتال العُنَيق أو السُّوَيقة[٢] .

١٣٤٩٧ الإجْل 13497 Torticolis

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : الصَّعَر — الصاد[٣] وجاء في التعريف :وهو دَاءٌ في العُنُق

---

(١) الالفاظ الاخيرة ترجمة لـ artichaut de Jerusalem
(Helianthus tuberosus, a, de Canada
(٢) الصفحة ٢٣٨ من المجلد الخمسين من هذه المجلة .

(٣) في لسان العرب : الإجل وجع في العنق ، الى ان قال : وقد أجل الرجل بالكسر اذا ما نام على عنقه فأشكاها .

الصعر : ميل في الوجه ، وقيل الصعر الميل في الخد خاصة ، وربما كان خلقة في الانسان والظليم ، وقيل هو ميل في العنق وانقلاب في الوجه الى احد الشقين الى ان قال ايضا : الصعر داء يأخذ البعير فيلوي منه عنقه ويميله .

الصيد : مصدر الاصد وهو الذي يرفع راسه كبرا ومنه قيل للملك اصيد لأنه لا يلتفت يمينا ولا شمالا وكذلك الذي لا يستطيع الالتفات من داء والفعل صيد بالكسر يصيد .

لايستطاع أن يلتفت منه
وأفضل الإجل وهي اللفظة الدارج

١٣٤٩٨ إجْل دِماغِي 13498 Torticolis mental

والصحيح إجْل عَقْلي أو ذُهْنِي لتخصيص
دِماغي ترجمة لـ (encéphale) .

١٣٥٠٥ خَمِل ، مزَ أبَر ، وَبِر 13505 Touffu, ue, villeux, euse

وأفضل خَمِل وزَغِب أو ذو زَغَب (١) وهو
الشائع تاركاً وَبَر ترجمة لـ (Poil)

٢٣٥٠٨ طُرْب ، تُراب فَحْمِي ، فَحْمُ تُرابي 13508 Tourbe

خَث ،طُرْب في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم
مصطفى الشهابي(٢) وأفضل فَحْم
مُسْتَحاثي أو فَحْمَ المُسْتَحاثَة .

١٣٥٠٩ زَوْبَعة ــ عاصفة 13509 Tourbillon

والصحيح دَارَة(٣) في المصطلح الطبي . وما
تعنيه اللفظة كل شيء على هَيْئَة حَلْقَة
أو دَائِرة(٣) ، وأكثر استعمال اللفظة في ألياف
العَضَل حَوْل قِمَّة القَلْب ، حيث يكون

---

(١) في لسان العرب : الزغب الشعيرات الصفر على ريش الفرخ ، وقيل هو صغار الشعر والريش وليّنه .

(٢) جاء في المعجم المذكور في شرح اللفظة : « الثانية معربة والخث في التاج الطحلب اذا يبس وقدم عهده حتى يسواد ، تراب عضوي يحصل من انحلال بطيء لبعض النباتات المائية كالطحلب « الأشنة في مصر » والكنباث في الأرض الكثيرة الرطوبة » .

(٣) في لسان العرب : الدارة دارة القمر التي حوله وهي الهالة وكل موضع يدار به شيء يحجره فاسمه دارة .

شكلها دائرياً وكذلك خطوط جلد راحة
اليد أو (بصمة الأصابع) وخصلة
الشعر وغيره •

13510 Tourbillonant, ante — ١٣٥١٠ دوار كالزوبعة
والصحيح دارَوي •

13511 Tourment — ١٣٥١١ غصة ، عذاب
وأفضل معاناة (١) تألم •

13512 Tourner vers l'int-erieur, dedans — ١٣٥١٢ تحوُّل إلى الداخل
إلى الباطن •
والصحيح كما جاء في
معجم ستديمان الطبي(٢) ان لهذا المصطلح
معنيين أحدهما طبي والآخر نفساني :
(١) إنغماد (invagination) : تداخل جزء
داخل جزء آخر (شأن الحال في الأمعاء
مثلاً) ، (٢) الإنشغال بالذات دون الغير
لذا أرجح ترجمة المصطلح بالانغماد ،
الإنطواء •

13513 Tournesol — ١٣٥١٣ عباد الشمس ، عبشم
وطرنشول في معجم الألفاظ الزراعية(٣)

13514 Tourniol, panaris — ١٣٥١٤ داحس دائر ، داحس تحت الجلد
حول الظفر داحس سطحي sous épidermique

(١) لفظة Tourbillon في معجم فلاماريون الطبي Flammarion , Dictionnaire de Médecine ولفظتا Whorl ، Vortex في معجم درلند الطبي

(٢) لفظتا Vertcillate, whorled في معجم درلند الطبي

(٣) في لسان العرب : عانى الشيء قاساه والمعاناة المقاساة •

للبحث صلة

استدراك النقصان

في مقالة أسماء أعضاء الانسان

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

- ٧ -

٤٤ ـ سُماك

44	Ichtyose	ف
	Ichtyosis; xeroderma; fish skin disease	ز

٤٥ ـ سُهاف

45	Polydipsie	ف
	Polydipsy	ز

٤٦ ـ سُهام

46	Tabès, ataxie locomotrice	ف
	Tabes dorsalis: locomotor ataxia	ز

٤٧ ـ شُباه

47	Maladie bronzée (m. d'Addison)	ف
	Bronzed skin; Addison's disease	ز

٤٨ ـ شُحام

48	Lipomatose; adipose	ف
	Lipomatosis; adiposis	ز

٤٩ ــ شــراد

49 État de fugue ف
State of fugue ز

٥٠ ــ شــغاف

50 Endocardite ف
Endocarditis ز

٥١ ــ شــهاق

51 Coqueluche ف
Whooping cough ز

٥٢ ــ صـــداع

52 Céphalée; céphalalgie ف
Cephalea; cephalalgia; headache ز

٥٣ ــ صـــداف

53 Psoriasis ف
Psoriasis ز

٥٤ ــ صفـــار

54 Jaunisse; xanthélasma ف
Jaundice; xanthelasma ز

٥٥ ــ صمـــاح

55 Bromidrose; osmidrose ف
Bromidrosis, osmidrosis ز

٥٦ ــ ضَفار

ف 56 Plexalgie
ز Plexalgia

٥٧ ــ ظَلاع

ف 57 Arthrodynie; arthralgie
ز Arthrodynia; arthralgia

٥٨ ــ ظَلاف

ف 58 Mal-de-pied (mouton)
ز Sheep's foot-rot

٥٩ ــ عصَاب

ف 59 Névrose
ز Nevrosis

٦٠ ــ عَضال

ف 60 Myalgie; myodynie
ز Myalgia; myodynia

٦١ ــ عَقام

ف 61 Incurable; inguérissable
ز Incurable; not curable; immedicable

٦٢ ــ فَواق

ف 62 Hoquet
ز Hiccup; hiccoughing

٦٣ — فُتار

63 Ébriété ف
Ebriety ز

٦٤ — فُصام

64 Schizoïde ف
Schizoid constitution ز

٦٥ — فُقار

65 Mal vértébral ف
Pott's disease ز

٦٦ — فُقاس

66 Arthrose ف
Arthrosis ز

٦٧ — فُكاك

67 Maladie kystique de la machoire ف
Adamantionma polycysticum ز

٦٨ — قُدام

68 Mal de pied ف
Ulcer of the foot ز

٦٩ — قُطان

69 Lombalgie ف
Lombalgia ز

٧٠ ــ قُلاب

70 Cardiopathie ف
Cardiopathy ز

٧١ ــ قُلاع

71 Aphtes ف
Aphtae; mycotic stomatitis; thrusch ز

٧٢ ــ كُباد

72 Hépatite ف
Hepatitis ز

٧٣ ــ كُزاز

73 Tétanos (maladie infectieuse) ف
Tetanus (infectious disease) ز

٧٤ ــ كُلاء

74 Maladie du rein ف
Disease of the kidney ز

٧٥ ــ مُصاب

75 Affecté; affligé ف
Affected; ز

٧٦ ــ مُصال

76 Maladie du serum ف
Serum disease; serum sickness ز

٧٧ ــ مُواد (داء البحر)

77 Pélagisme ف
Pelagism ز

٧٨ ــ نُحام

78 Pousse (cornage) ف
Heaves; broke wind; wheezing in horses; cornage ز

٧٩ ــ نُفاس (هُواس)

79 Psychose ف
Psychosis; mental disease ز

٨٠ ــ نُوام

80 Maladie du sommeil ف
Sleeping sickness; africain lethargy ز

٨١ ــ وُراك

81 Coxalgie ف
Hip-joint disease; coxalgia ز

٨٢ ــ هُدام

82 Mal de mer ف
Sea sickness ز

٨٣ ــ هُزال

83 Maigreur; amaigrissement ف
Meagrencss; leanness; thinness ز

(٣) أمراض موصوفة بـ (داء)

١ ــ داء (مرض)

1 Mal; Maladie ف
Disease; malady; illness ز

٢ ــ داء ائتكالا

2 Maladie par usure ف
Disease due to overuse; to wear ز

٣ ــ داء الارتفاع (جبال ، داء الطيارين)

3 Mal d'altitude, des montagnes, des aviateurs ف
Mountain, balloon, aviation, sickness,; aviator's disease ز

٤ ــ داء أســود

4 Kala azar ف
Kala-azar, black dumdum fever; visceral Leishmaniosis ز

من مرادفات الفرنسية : حمى أسام الوبائية
Fièvre épidémique d'Assam

٥ ــ داء اسود طفلي

5 Kala-azar infantile ف
Infantile kala-azar; splenic anemia of infants; infantyl ز
splenomegaly; casine, mediterranean k.a

من مرادفات الفرنسية :

١ ـ فاقة دم طفلية ابيضاضية كاذبة — Anémie infantile pseudo-leucémique

٢ ـ فاقة دم طفلية طحالية — Anémie infantile splénique

٦ ـ داء الاشعاعات النافذة

6 Mal des irradiations pénétrantes ف
Rœntgen sickness; Rœntgen
Intoxication; X-ray sickness; radiation sickness ز

يرادف الفرنسية : داء الأشعة — Mal des rayons

٧ ـ داء الاطراف الفقاعي المستمر

7 Acrodermite continue ف
Continuous, Hallopeau's acrodermitis ز

يرادف الفرنسية : التهاب أنامل الاصابع — Acrodactylitis

٨ ـ داء الأعضاء الحوضية

8 Maladie des organes pelviens ف
Abdomino-genital disease; disease of the pelvic organs ز

٩ ـ داء الأفاقين والمتشردين

9 Maladie des vagabondes ف
Vagabond's, vagrant's disease; parasitic melanoderma ز

١٠ ــ داء الافرنج العصبي

10 Neuro-syphilis; syphilis nerveux ف
Neurosyphilis ز

١١ ــ داء افرنجي

11 Syphilis; vérole ف
Syphlis; lues; (dry) pox ز

١٢ ــ داء الافوات الفطري البشري

12 Épidermophytie interdigitale ف
Athlete's foot; ringworm of the feet; trichophytic dysidrosis ز

من مرادفات الفرنسية :

1) Dysidrose trichophytique ١ ــ عسر تعرق بالفطور الشعرية

2) Mycose interdigito-plantaire ٢ ــ فطر فوتي اخمصي

3) Pied athlétique ٣ ــ قدم مصارع

١٣ ــ داء الانسمام الحملي

13 Gestose ف
Gestosis; toxaemia of pregnancy; gestational toxicosis ز

Toxicose gravidique يرادف الفرنسية انسمام حملي

١٤ ــ داء البروسليات

14 Brucellose ف
Brucellosis; undulant, mediterranean; Malta, Gibraltar fever; ز
Melitococcosis

يرادف الفرنسية :

١ ــ حمى متموجــة	1) Fièvre ondulante
٢ ــ حمى البحر المتوسط الملطيــة	2) Fièvre méditerranéenne. Malte
٣ ــ حمى المكورات الملطية	3) Mélitococcie

١٥ ــ داء البريميات الرقــاق

15 Leptospirose à leptospira grippotyphose ف
Leptospirosis grippotyphosa; mud fever ز

المرادفات الفرنسية :

المنــاقع Fièvre des eaux, des marais, des boues; des champs,
٢ حمى المياه ، المناقع الحقول الحما des moissons, de vase

١٦ ــ داء البُضع (صدمة بضعية)

16 Maladie opératoire; choc opératoire ف
Operative shock ز

١٧ ــ داء بطنــي

17 Maladie cœliaque ف
Coeliac disease or infantilism; intestinal infantilism; ز
Idiopathic steatorrhea

مرادفات الفرنسية :

بُطــان	1) coeliakie
طفالــة هضمية	2) infantilisme digestive, ou intestinal
اسهال غير مــداري	3) sprue non tropicale
سيلان الموسم الذاتي	4) stéatorrhée idiopathique

١٨ ـــ داء البلاد الحارة

18 Maladie des pays chauds — ف
Tropical disease — ز

مرادفها الفرنسية

1) maladie tropicale — داء مـــداري ،
2) maladie coloniale — داء المستعمرات

١٩ ـــ داء تاجي

19 Maladie mitrale — ف
Mitral disease — ز

٢٠ ـــ داء تالٍ (عَقبول)

20 Maladie consécutive; sequelle — ف
Consecutive secondary disease; sequel — ز

٢١ ـــ داء التخرش الزيتي الغباري

21 Elaïoconiose — ف
Folliculitis due to oil and dust — ز

يرادف الفرنسية : بثر الزيت — Bouton d'huile

٢٢ ـــ داء تسي ـــ تسي (بيطرة)

22 Maladie de la tse-tsé (vet.) — ف
Nagana — ز

يرادف الفرنســية :

ناغانـــه — Nagana

٢٣ ـــ داء التعرق الانكليزي

23 Suette anglaise ف
Swetting sickness; prickly heat; heat rash; miliary eruption or fever

يرادف الفرنسية

1) fiévre miliaire	١ ـــ حمى دخنية
2) suette **miliaire**	٢ ـــ داء التعرق الدخني أو الجاورسي
3) fiévre porprée	٣ ـــ حمى فرفرية

٢٤ ـــ داء التعرق الدخني أو الجاورسي

انظر الرقم (٢٣ ـــ ٢)

٢٥ ـــ داء التعرّق الفقّاعي

Hydroa bulleuse ز
Dermatitis polymorpha dolorasa

يرادف الفرنسية :

dermatite polymosphe	التهاب جلد عديد
douloureuse chrouique â	الأشكال مؤلم
poussées excessiues	مزمن ذو هجمات شديدة

٢٦ ـــ داء التغذية

26 Maladie de la nutrition ف
Nutritional disease ز

٢٧ ـــ داء التكريات

27 Tularémie ف
Tularemia; rabbit fever ز

٢٨ ــ داء تينــي

28 Sycosis — ف ، ز

Sycose — يرادف الفرنسية : قوباء الذقن

٢٩ ــ داء الثآليــل

29 Verruga — ف

Verruga perniana; oraya — ز

Fever; peruniant wart

يرادف الفرنسية :

1) Fiéure de la oraya — حمى أوربــا

2) Bouton d'Amboine — دمل آمبــوان

٣٠ ــ داء ثانوي انظر (داء تال رقم ٢٠) .

٣١ ــ داء الجزعيات الكريراويــة

31 Érythroblastose — ف

Erythroblastosis — ز

٣٢ ــ داء الجُلُبّــان

32 Lathyrisme — ف

lathyrism — ز

٣٣ ــ داء الجيارديــات

33 Giardias — ف

Giardiasis — ز

Lambliase; lambliose — يرادفهــا داء اللمبليات

Lambliasis; lambliosis

٣٤ ــ داء حُبَيْبي خبيث

34 Granulomatose maligne ف
Malignant granulomatosis ز

٣٥ ــ داء الحجارة المنفلقة

24 Hydroa bulleux ف
Dermatitis polymorpha dolorosa ز

يرادف الفرنسية : داء عملة الحجر المنفلق

dermatite polymorphe, douloureuse chronique à poussées excessives

٣٦ ــ داء الحركات المنفعلة (داء الانتقالات ، داء الطيارين ، السفر بالقطار ، بالسيارة بالمزلجه هدام السخ)

36 Mal des mouvements passifs ف
(mal : des transposts, des aviateurs, de voyage en train, en automobile, en traineaus, mal de mer etc.)

Motion sickness (air, car, sea, train etc.) ز

٣٧ ــ داء حَصَوي

37 Lithiase ف
Lithiasis; calculous disease ز

٣٨ ــ داء الحفّارين

38 Maladie des terrassiers ف
Shoveller's fracture ز

Fracture des pelleteurs يرادف بالفرنسية كسر الجرّافين

٣٩ ـــ داء الحَلَم

39 Acariose ف
Acariaasis; acaridiasis; acarinosis; acaridis ز

٤٠ ـــ داء الحُيَيَّات

40 Dranculculose ف
Drancunculosis ز

٤١ ـــ داء الخلاقين

41 Mal des bassins ف
Dermatitis workers; manipulating silk worm cocoons ز
Mal des vers يرادف الفرنسية : داء دود الحريـــر

٤٢ ـــ داء الخلايا النسيجية

42 Histocytomatose ف
Histomatosis; histocytosis; reticulo-endotheliosis; reticulosis ز

يرادف الفرنســـية :

1) Histocytose ١ ـــ زيادة الخلايا النسيجية

2) Réticulo - endotheliose ٢ ـــ داء شبكي بطـــاني

3) Réticulose ٣ ـــ زيادة الشبكيات

٤٣ ـــ داء الخُيَيْطيّات

43 Filariose ف
Filariosis; filariasis ز

٤٤ ـ داء الدَّرَقية

44 Thyréotoxicose ف
Thyreotoxicosis ز

يرادف بالفرنسية : انسمام بمفرزات الدرق المريض
Thyrotoxicose

٤٥ ـ داء الدرن الجَرَبيّ الجرابي

45 Sporospermose folliculaire végétante ف
Darier's disease ز

يرادف الفرنسية : عُدَّة دهينه مُتقَرِّنه
Ancee cébacée cornée

٤٦ ـ داء الرقيقة البـزور

46 Microsporie ف
Microsporia ز

يرادف الفرنسية : سعفه جازة دقيقة البزور
Teigne microsporique tondante

٤٧ ـ داء دقيقة الذيـل

47 Oxyurose ف
Oxyurosis; oxyurosis; oxyuria ز

يرادف الفرنسية : داء الـدود
Oxyurase

٤٨ ـ داء الدمامل (دُمـال)

48 Furonculose ف
Furonculosis ز

تحية لابن سينا
في ذكرى ميلاده الألفية

السيد ممثل رئيس الجمهورية

السادة الوزراء – أيها الحفل الكريم

يحدثنا الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا وهو يترجم سيرته الذاتية التي رواها تلميذه أبو عبيد الجوزجاني(١) ، حديثَ نشأته فيقول : « إن أبي كان رجلاً من أهل بلخ(٢) ، وانتقل الى بخاري(٣) في أيام نوح بن منصور(٤) ، واشتغل بالتصرف وتولي العمل في أثناء أيامه بقرية يقال لها : خَرْمَيْثَن(٥) ، من ضياع بخارى ، وهي من أمهات القرى • وبقربها قرية يقال لها : أَفْشَنَة(٦) ، وتزوج أبي منها بوالدتي ، وقطن بها وسكن ، ووُلِدْتُ له بها ، وولد أخي ، ثم انتقلنا الى بخارى(٧) ، وأُحضرتُ معلم القرآن ، ومعلم الأدب ، وأكملتُ العشر من العمر ، وقد أَتيتُ على القرآن ، وعلى كثيرمن الأدب ، حتى كان يُقضى مني العجب ••• »(٨) • وعلى هذا النمط من البيان مضى الشيخ الرئيس يقصّ بكلماته السهلة العذبة ، لا تزويق فيها ولا تهويل ، سيرةَ حياته ، والعلوم التي ثقفها ، وأحكم دراستها في صباه وصَدْر شبابه ، ليذكر من بعدُ الكتب التي ألّفها ،

---

* اقام المجلس الاعلى للعلوم مهرجانا في أسبوع العلم العشرين ، احتفاء بذكرى مولد ابن سينا الألفية •

وهذا نص الكلمة التي القاها الدكتور شاكر الفحام في رحاب جامعة دمشق (السبت ٢٣ ذي الحجة ١٤٠٠ هـ / ١ تشرين الثاني ١٩٨٠ م) وافتتح بها المهرجان •

والمدن التي تنقل فيها . وتابع أبو عبيد الجوزجاني[٩] سيرة أستاذه من حيث توقف ، ووصف الأحوال التي تقلب فيها الشيخ الرئيس ، وتطوافه في الآفاق ، عزيزاً مكرماً ذا سلطان تارة ، ومتوارياً خائفا ، أو سجينا ، او متنكرا هاربا تارات أخرى ، وبيَّن الفرص العزيزة ، والخُلَس النادرة التي أُتيح فيها للشيخ أن يدرّس ويملي ويقرأ عليه تلاميذه ، وعـرض الملابسات التي ألَّف في ظلالها الشيخُ تصانيفـه الشهيرة الكثيرة ، حتى أكمل الصورة بجملة ملامحها .

إن سيرة الشيخ الرئيس على وَجازتها غنيّةٌ موحية حافلة بكل ما يستوقف مطالعها . يروعك أول ما يروعك في هـذه السيرة ذكاءُ ابن سينا المتوقد ، ومواهبه الفذة ، عبقريته ملء إهابه ، لا أحد يفري فريَّه . تعلم القرآن والأدب وهو ابن عشر سنين ، وتعلم حساب الهند ، واشتغل بالفقه ، وتردد فيه على إسماعيل الزاهد[١٠] ، حتى ألف طرق المطالبة ووجوه الاعتراض على المجيب على الوجه الذي جرت عـادة القوم بـه [١١] ، ثم ابتـدأ بكتاب ايساغوجي على الناتلـي [١٢] . وأحكم المنطق ، وكتاب أقليدس [١٣] ، وانتقل الى المجسطي ، قرأها جميعاً على نفسه ، وفهمها ، واستمرَّ على طريقته يعلّم نفسه ويثقفها ، يقول : « وصارت أبـواب العلوم تنفتح عليَّ ، ثـم رغبتُ في علم الطب ، وصرتُ أقرأ الكتب المصنفة فيه . وعلمُ الطب ليس مـن الأمور الصعبة ، فلا جرم أنني برَّزت فيه في أقلّ مدة ...وتعهدتُ المرضى ، فانفتح عليَّ من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة مالا يوصف »[١٤] . ولمـا بلغ ست عشرة سنة كان قد ألمَّ بما شاء مـن العلوم . وكانت نجابته وزكانته وفطنته قد لفتت إليه الأنظار منـذ عهد مبكر ، حتى ان الناتليّ نصح لوالده ألا يشغله بغير العلم[١٥] . ثم توفـّر ابن سينا على القراءة والعلم سـنة ونصفـا ، يدرس ليلـه

ونهاره دائباً لا يتوقف ، ولا يعرف طعم الراحة ، حتى أحكم علم المنطق والعلم الطبيعي والعلم الرياضي ، وانه ليقول قولة الواثق : « وكل ما علمته في ذلك الوقت فهو كما علمته الآن ، لم أزدد فيه الى اليوم »(١٦) . وسنحت لابن سينا الفرصةُ النادرةُ حين مرض سلطان بخارى نوح بن منصور مرضاً أعيا الأطباء ، فدُعي ابن سينا لمعالجته ، وشارك في مداواته ، مما هيأ له أن يتقرب من السلطان ، وأن يسأله الإذن له في دخول دار كتب السامانيين الشهيرة ،ومطالعتها وقراءة ما فيها من كتب الطب . يقول ابن سينا : « ورأيتُ من الكتب ما لم يقع اسمه الى كثير من الناس قط ، وما كنت رأيته من قبل ، ولا رأيته أيضاً من بعد . فقرأتُ تلك الكتب ، وظفرتُ بفوائدها، وعرفتُ مرتبة كل رجل في علمه . فلما بلغتُ ثمان عشرة سنة من عمري ، فرغتُ من هذه العلوم كلها . وكنتُ اذ ذاك للعلم أحفظ ، ولكنه اليوم معي أنضج ، وإلا فالعلم واحد ، لم يتجدد لي بعده شيء »(١٧) . « كان [نظرنا] أيام انصبابنا على العلم ، وانقطاعنا بالكلية اليه ، واستعمالنا ذهننا ، أذكى وأفرغ لما هو أوجب »(١٨). ألا تذكرنا هذه الكلمات بهمسة شيخ المعرة أبي العلاء رهين المحبسين وهو يكتب لخاله في رسالة له : « ومنذ فارقتُ العشرين من العمر ماحدّثتْ نفسي باجتداء علم ، من عراقيٍّ ولا شآمٍ . من يهد الله فهو المهتد ومن يُضلل فلن تجد له ولياً مرشدا »(١٩) . ألا تراودنا خاطرةٌ تلح علينا ، لا نملك لها ردّا ، تريد أن تقول لنا ، ألا ترون أن يسمَّى هذا القرنُ بحق قرن العباقرة الأربعة : ابن سينا والمعري والبيروني وابن حزم ؟

ثم يروعك من ابن سينا هذا الدأب والصبر ، لا يعرف الملل ولا ينزل بساحته الضجر ، يذكر عن نفسه حين توفر على العلم فيقول :

« وفي هذه المدة ما نمتُ ليلة واحدة بطولها ، ولا اشتغلتُ في النهار بغيره »[٢٠] . وقرأ كتاب ما بعد الطبيعة[٢١] ، فالتبس عليه غرض واضعه ، ولم تستبن له مقاصده ، وعسر عليه العلم الالهيّ فلم يسأم ولم يتبرم ، بل انكبَّ على كتابه يعيد قراءته أربعين مرة ،حتى صار محفوظاً له ، فلما وقع بيده كتاب أبي نصر الفارابي في أغراض كتاب ما بعد الطبيعة انفتحت له مغاليق الكتاب ، وأدرك معانيه ومراميه [٢٢] . أي جهد جاهد بذله ابن سينا في صباه وشبابه لتكتمل أداته العلمية ، ويستوفي حظه من المعرفة ؟

ولعل الأمر اللافت حقاً في سيرة الشيخ هذه الصورة التي تتجلى لك فيها الحضارة العربية الزاهرة ، راسخة الجذور ، باسقة الفروع ، ممتدة الجوانب ، تظلّل بجناها الطيب هذه البقعة الواسعة من الأرض ما بين سور الصين شرقاً الى جبال البرانس في الغرب ، قد تعددت مساراتها ورفدتها روافد مختلفة نوّعتها ولوّنتها ، ولكنها جميعها تمتح من معين واحد ، معين العربية والقرآن ، يوحّد تنوعها ،ويؤلف مختلفها . ها هوذا ابن سينا الفتى الناشىء في بخارى ، فيما وراء النهر شرقاً ، يبدأ تعلمه بقراءة القرآن ودراسة الأدب ، ولا يخالف عن طريقته في التعلم الناشئون في أقصى بلاد الأندلس غربا . انها النهج اللاحب المتبع في التعليم في كل البقاع التي أظلتها الحضارة العربية ، وأضفت عليها سدولها ، ينشأ أبناؤها جميعا على عروبة اللسان ، ووحدة الثقافة في منطلقاتها وأسسها ، فاذا أنت وثيق الصلة بكل بلدٍ قصدت ، وشيج القرابة لا تحسُّ غربة أنَّى اتجهت . هاهوذا ابن سينا يتنقل حين دعته الضرورة الى الارتحال عن بخارى ، فيقصد الجرجانية (كركانج) قصبة بلاد خوارزم[٢٣] ، ثم ينتقل الى نسا فباورد (وهي أبيورد) فطوس ، ويستمر في ترحله الى بلاد

شتى حتى يبـلغ جاجرم ، رأس حـد خراسـان(٢٤) ، ومنهـا الى جرجان(٢٥) • وبعد أن يريح قليلاً يطوّف من جديد ، وينتقل الـى الريّ فقزوين فهمذان ، ثم يستأنف الرحلة الى اصفهان(٢٦) ،يتحدث ويعلّم ويملي على تلاميذه ويؤلف الكتب باللغة العربية المبينة ، لغة العلم والحضارة في كل أرجاء هذه الرقعة الواسعة من الأرض • أي وحدة ثقافية وثيقـة جمعت الأفكار والقلوب لتشارك جميعاً في صنع هذه الحضارة العظيمة ، ولتخلف هذا التراث النفيس ، تبارت فيـه أقلام العلماء والأدباء ، وقـد تخيرت اللغة العربية لسانا لها تعبـر به عن أغراضها ومقاصدها •



ولد الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبـد الله بن الحسن بن علي بن سينا في سنة ٣٧٠ هـ(٢٧) ، والدولةالسامانية في أيامها الأخيرة، قد استبدّ بها الضعف ، وبغداد عاجزة تئنّ تحت وطأة الديلمالمغتصبين وعسفهم ، وقد كثر المنتزون الثائرون ، ينتـزع كلٌّ منهـم مملكة لنفسه ، يحوطها بسيفه وأعوانه ، حتى يُديل منه غاصبٌ آخرأقوى منه • وبدت القاهرة الفاطمية بجيشها الفتيّ وشعارها المذهبيّخصماً منافسا لا يغلب ، تؤرق بغداد وتخيفها ، قد بثّت دعاتها وأنصارهـا حتى بلغوا أقصى المشرق • ألم يحدثنا ابن سينا نفسه في سيرتهفقال: « وكان أبي ممن أجـاب داعي المصريين ، ويعدّ من الاسماعيلية ، وقد سمع منهم ذكر النفس والعقل على الوجـه الذي يقولونه ويعرفونه هم ، وكذلك أخي • وكانوا ربمـا تذاكـروا بينهم وأنا أسمعهم ، وأُدرك ما يقولونه ، ولا تقبله نفسي ، وابتدؤوا يدعونني ايضاًاليه، ويجرون على ألسنتهم ذكر الفلسفة والهندسة وحساب الهند »(٢٨) •

ولم يكن بـــدٌ من أن يجرّ هذا الوضع السياسي الذي تحكّمت فيه المطامع ، واستأثرت بأصحابه الأهواء ، ألـــوان الفساد ، تنطلق فيه النزوات جامحة ، وتنفلت الغرائز من إسارها ، ويشتدّ الجشع ، وتبرز الأَثَرَةُ والمصلحة الخاصة ليتوارى من أمامهما التعاون والتضافر ، وتنحل الروابط الاجتماعية .

كان ابن سينا في الثالثة عشرة من عمره (سنة ٣٨٣ هـ) حين فرّ نوح بن منصور الساماني من عاصمته بخارى أمـــام هجمة بغراخان التركي ، ثم أسعفه الحظ لا القوة في استرجاع سلطانه والعودة الـــى دار ملكه[٢٩] . وشهد ابن سينا ، وهو الذكيّ الفطن ، مساوىء مـــا يجري على الساحة السياسية ، وتبدى له ضعف السامانيين وتخاذلهم واختلال ملكهم وانصرافُ الناس عنهم ، « وماج الناسُ بعضهم في بعض » ، حتى انقرضت دولتهم سنة ٣٨٩ هـ[٣٠] ، وكان ابن ســـينا آنذاك في نحو التاسعة عشرة من عمره .

وبدأ ابن سينا نتاجه العلمي والفكري مبكرا . ألّف في السابعة عشرة من عمره كتاب معتصم الشعراء في العـــروض ، وألّف وهو في الحادية والعشرين من عمره (سنة ٣٩١ هـ) كتاب المجموع ، أتى فيه على سائر العلوم ســـوى الرياضي[٣١] ، وألف كتـــاب الحـــاصل والمحصول ، في قريب من عشرين مجلـــدة ، وكتاب البرّ والإثم في الأخلاق ، مجلدتان[٣٢] . وفقد ابن سينا أباه وهو في الثانية والعشرين من عمره[٣٣] ، واضطرته الدواعي ان يهجر بخارى ليضرب في الأرض . وليس من همنا أن نتتبع ابن سينا في رحلته وتقلبه ، فقد أغنتنا عـــن مثل ذلك كتب التراجم التي تابعت حركته في حلّه وترحاله ، وانما يعنينا من ذلك أن ابن سينا قد خالف عن سُنّة أسلافه الحكماء ، فلم يقصر نفسه على الدرس والمطالعة ، ولم ينقطع للعلم والتعليم[٣٤] ، بل تطلع

الى حياة ناعمة مترفة ، تتيح له جاه السلطة ، ومتعة اللذة ،فتقرب الى سلاطين زمانه ، وولي الوزارة مرة بعد مرة ، ودفع ضريبة ذلك تخفياً حينا ، وفراراً حينا ، وسجنا حينا . لم يكن قادراً على مدافعة مطامحه ورغباته ومناعمه . أتراه كان يتشوف الـى المناصب ، ويتطلع الـى السلطة ليزاوج بين النظر والعمل ، بين المثل العليا والواقع ، ليجعل معرفته في خدمة مجتمعه بدل أن تظلّ حبيسة الكتب ، ويخرج من تلك العزلة الصمّاء التي طالما لفّت العلماء بجلبابها ؟ مهما يكن فقـد كان تلاميذ الشيخ الرئيس ومحبوه وعارفو فضله في جزع مقيم ، وهم يرون الشيخ تتنازعه الأعمال ، وتتناهبه المشكلات فتحول بينه وبين التفرغ للعلم والإفادة . وكانوا يفتنّون في سؤاله ومتابعته لينصرف الى التأليف والإملاء والتعليم . كانوا يدركـون عبقريته وتفوقه ، وكانوا حراصاً ألا تتبدّد مواهبه وطاقاته في أشغال الوزارةوأشباهها، وهو الذي أُوتي سعة من العلم والمعرفة ، وحَلِيَ من وافر الذكـاء والموهبة بما أفرده بين أقرانه ونظرائه . وكانوا يرون في الشيخإهمالاً وتهاوناً بما أملاه وألّفه ، لا يعنيه أن تعبث به يد الحدثان فيفقـد أو يضيع ، أو أن يستأثر به إنسان فرد لا يخرجه لينتفع به سواه . ولعل كلمة أبي عبيد في مطلع كتاب الشفاء انما هي نفثة المصدور ، تعبِّرُ عما كان يخالج نفوس المطيفين بابن سينا من تلاميذه ومريديه . قال : « وقد كان بلغني من خبره أنه مهر في هذه العلوم وهو حدث لم يستو به الشباب ، ولا أربى على العِقْدين من العمـر ، وأنه كثير التصانيف ، إلا أنه قليل الضنّ بها ، والرغبة في ضبط نسخها ،فحقّت رغبتي في قصده وملازمته ، والالحاح عليه ، والالتماس منه أن يهتمّ بالتصنيف ، وأهتمّ بالضبط . فيمّمته وهو بجرجان ، وسنه قريب من اثنتين وثلاثين سنة ، وقد بلي بخدمة السلطان والتصرف في عمله، وقد شغل ذلك أوقاته ، فلا أنتهز إلا الفرص الخفاف ، واستمليتهفيها

شيئاً من المنطق والطبيعيات ، واذا دعوته الى التصانيف الكبار ، والى الشروح أحال على ما عمله من الشروح ، وصنفه من الكتب في بلاده ، وقد كان بلغني تفرقها وتشتتها ، وضنّ من يملك نسخة منها بهـا • وأما هو فلم يكن من عادته أن يخزن لنفسه نسخة ، كما لم يكن من عادته أن يحرّر من الدستور ، أو يخرج من السواد ، وانما يملي أو يكتب النسخة ويعطيها ملتمسها منه • ومع ذلك فقد تواترت عليـه المحن ، وغالت كتبه الغوائل ، فبقيتُ معه سنين ، أنتقل فيها من جرجان الى الريّ ، ومن الريّ الى همذان • وشُغل بـوزارة الملك شمس الدولة[٣٥] ، وكان اشتغاله بذلك حسرة علينا ، وضياعاً لروزجارنا • وكان قد وهن الرجاء ايضـا في تحصيل تصانيفـه الفائتـة »[٣٦] •

وانتدب تلميذه البارّ أبو عبيد يلتمس منه ، يستعطفه ، يحركه للتأليف والكتابة ، يقول ، وكان الشيخ الرئيـس في صحبة شمس الدولة بهمذان ، « ثم سألته انا شرح كتب ارسطا طاليس فذكر أنه لا فراغ له الى ذلك في ذلك الوقت ، ولكن قـال : ان رضيت مني بتصنيف كتابٍ أُورد فيه ما صحّ عندي من هـذه العلـوم بلا منـاظرة مع المخالفين ، ولا اشـتغال بالرد عليهـم فعلت ، فرضيتُ به • فابتدأ بالطبيعيات من كتاب الشفاء ، وكان قد صنف الكتاب الأول مـن القانون ، وكان يجتمع كل ليلة في داره طلبة العلم ، وكنتُ أقرأ من الشفاء نوبة ، وكان يقرأ غيري من القانون نوبة[٣٧] ، فاذا فرغنا حضر المغنون على اختلاف طبقاتهم ، وهُيىء مجلس الشراب بآلاته ، وكنا نشتغل به ، وكان التدريس بالليل لعدم الفراغ بالنهار خدمةً للأمير ، فقضينا على ذلك زمنا ••• »[٣٨] • وأعود فأحيلك على فاتحة كتاب الشفاء التي سطرها أبو عبيد لترى : أي محبة وأي حنان وأي إشفاق وأي حرص أحاط الطلاب به أستاذهم وسيدهم ، ضناً به أن تستهلكه الوزارة ومجالس الملوك ، وحفزاً له ان يوالي التعليم والتأليف ، ولقد

نجحوا فيما قصدوا له ، وبلغوا ما أمّلوا ، وخلّف لنا ابن سينا تلـك الكنوز الثمينة التي ما زالت تزكو على مرّ الأيام[٣٩] •

* * *

يفجؤك في ابن سينا ، وهو الذي قضى شطراً طيباً من حيـاته في صحبة الملوك والأمراء ومجالستهم ، غزارةُ نتاجـه ، وتنوّعه ، وإحاطته ، وابتكاره • ويبهرك في ابن سينا قدرته الفائقة لا تحدّ في سرعة التأليف مع التجويد والإتقان •

لقد أحصى الأب جورج شحاتة قنواتي في عام ١٩٥٠ مؤلفات ابن سينا ، فبلغ بها ستة وسبعين ومائتي كتاب[٤٠] ، ولعله لم يستوف في إحصائه كلّ ما ألّفه الفيلسوف العظيم • ومن الحـق أن لابن سينا رسائل ومؤلفات صغيرة ومختصرات ، ولكن من الحق أيضا أن لـه مؤلفات مبسوطة كل البسط ، تقدم لك إحاطة بالموضوع شاملة تامة، تلخص لك المعرفة الانسانية حتى عصر ابن سينا ، لتضمّ اليها نظرات الفيلسوف الحكيم التي أدّتـه اليهـا مشاهداتـه وتجاربه وبصيرته النـافذة •

ان السمة الأساسية في ابن سينا أنه كان من اولئـك العباقرة الموسوعيين ، لم يقف همته علـى علم واحد برأسه • كانت إحاطتـه بالعلوم شاملة ، وكان شغفه بالمعرفة لا حدودَ له ، درس فأوعب ، وجمع فأوعى ، وواتته موهبة مسعفة ، وحافظة قوية ، وذكاء نادر ، وعقل نيّر متفتح ، فـاذا هو يضع مؤلفات في شتى العلوم التي عرفها عصره ، بلغت الغاية في دقتها وعمقها واستيعابها وتقصيهـا ، لم يكتف فيها بتحرير الموروث وتهذيبه بل كان يضيف مسائل غفل عنها الأولون،

ويذكر اشياء لم يسبق اليها . ألّف في الطب ، وألّف في الفلسفة بكل أبوابها المعروفة في عصره على سعتها وتعددها ، والّف في الدين والزهد والتصوف والعشق ، وألّف في الكيمياء والأسرار وتأويل الرؤيا ، وألّف في الفلك ، وألّف في تدبير الجند وخراج الممالك ، والف في الموسيقى ، وألّف في اللغة والنحو ، وألّف القصص واصطنع فيها الرمز ، وكتب الرسائل على طريقة ابن العميد والصابىء والصاحب تدليلاً على اقتداره ، وقال الشعر الجميل . « هو البحر من أي النواحي أتيته » . وصفه شارحه نصير الدين الطوسي فقال : « كان مؤيداً بالنظر الثاقب ، والحدس الصائب ، موفقاً في تهذيب الكلام ، وتقريب المرام معتنيا بتمهيد القواعد ، وتقييد الأوابد ، مجتهداً في تقرير الفوائد ، وتجريدها عن الزوائد »[٤١] . وتحدث عنه تلميذه أبو عبيد ، وكان في مجلس أستاذه شبه مريد ، لا شبه تلميذ مستفيد ، حديث المتعجب من ذكاء الشيخ ومقدرته فقال : « وكان من عجائب أمر الشيخ أني صحبته خمساً وعشرين سنة ، فما رأيته اذا وقع له كتاب مجدّد ينظر فيه على الولاء ، بل كان يقصد المواضع الصعبة منه والمسائل المشكلة فينظر ما قاله مصنفه فيها فيتبين مرتبته في العلم ، ودرجته في الفهم »[٤٢] . لقد وفق أبو عبيد ، بهذا الملحظ الدقيق الذي ساقه ، في التدليل على مقدرة أستاذه الخارقة ، وذكائه المتلهب ، وموهبته الفذة ، وتفوقه على أنداده . وقال الامام فخر الدين الرازي في صفة الشيخ : « كان في قوة القريحة آية ، وفي جودة الفكر والنظر غاية »[٤٣] .

ولقد نالت كتب ابن سينا من الذيوع والشهرة ما لا حدّ بعده . هل ينكر أحدٌ شأن كتاب القانون في الطب ، وأثره الكبير في الحضارة العربية ، وفي الغرب . لقد أطال الدارسون والمستشرقون في أحاديثهم

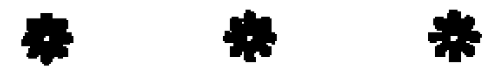
عن مكانة كتاب القانون في الطب وتاريخه ، وكشفوا عن آثاره البعيدة في عالم الطب والأطباء . أما كتب الحكمة والفلسـفة وعلى رأسهـا الشفاء والنجاة والاشارات فهي تمثل احدى الذرا التي بلغتها الفلسفة الإسلامية ، نهض بها ابن سينا ليكمل البناء الـذي شيّده من قبلـه الكندي والفارابي ، فكان الوفيّ الأمين لأسلافه ، مشى على آثارهم، وأضاف بعبقريته ما طبع فلسفته بطابعه ، ووسمها بميسمه . وأما قصة حي بن يقظان الرمزية وأشباهها من مثل رسالـة الطير ، وسـلامان وابسال ، التي فاضت بأسرار الحكمة المشرقية فيكفيها أثـراً ومكـانة في عالم الفكر أن يكون الفيلسوف الكبير أبو بكر بن طفيل الأندلسي ممن جلس على مائدتها (٤٤) .

لن أمضي في تعداد مؤلفات الشيخ الرئيس ووصفها ، ولا في تبيان مكانة فيلسـوف الحكمة المشرقيـة ، وستسـمعون الكثير المفيد في محاضرات الأساتذة المشاركين في الذكرى الألفية . وأسرع فأقول : إن المكانة التي بلغها ابن سينا بمؤلفاته وكتبه ، وان التقدير الذي ناله قد وفرا للشيخ وكتبه من الدراسات والبحوث ما لم يظفر به أحد غيره من فلاسفة العرب ، وقد رزق الشيخ حظاً من الشهرة العالمية تفرّد به بين أقرانه ، وهيأ لمؤلفاته أن تحظى بعنـاية العلمـاء تحقيقاً وشرحـاً وانتشارا . ولن أذهب بعيداً في سرد الأمثلة ، وأكتفي بالقريب القريب. لقد احتفت تركيا عام ١٩٣٧ بمرور تسـعمائة سـنة (في التقـويم الغريغوري) على وفاة الفيلسوف الطبيب(٤٥) ، وكانت مناسبة طيبـة للعناية بآثار الشيخ الرئيس وتحقيقها وتصنيفهـا وتتبع مخطوطاتها ، واعداد الدراسات والبحوث بشأنها ، وإلقاء المحاضرات وعقد الندوات والمناقشات . ثم اعلنت من بعد المهرجانات العلمية في بغداد وفي طهران، وفي أنحاء الوطن العربي ، وفي أقطار مختلفة من العالم في أعقاب عام

(١٣٧٠ هـ ــ ١٩٥١ م) احتفاءً بذكرى مرور الف عام (في التقويم الهجري) على ولادة الشيخ الرئيس • وما اكثــر الاحتفــالات التي أُقيمت آنذاك ، وما أجلَّ الدراسات التي صدرت ، وما أجمل الحلل التي بدت بها كتب الشيخ وقد حققت وصححت • لقد كانت مناسبة رائعة رائعة ، شاركت فيها المؤسســات العربية والايرانيــة الثقافية ، وامتدت لتشمل أرجاء العالم ، وجذبت بألقها أنظار العلماء والمفكرين فحاضروا وكتبوا وحاوروا ، فأحيت مآثــر الشيخ الرئيــس وآثاره ، وصدقت بحقها الحكمة المأثورة : ان الحاضر يؤثر في الماضي • وأكتفي هنا بذكر الكتاب الذهبي للمهرجان الألفي لذكرى ابن سينا الذي ضمَّ المحاضرات التي أُلقيت ببغداد (٢٠ ــ ٢٨ آذار ١٩٥٢ م) ، وكتاب المهرجان لابن ســينا ــ المجلد الثالث ، ويشمل الخطب التــي قيلت بالعربية في احتفالات طهران وهمذان (٢١ ــ ٣٠ نيسان ١٩٥٤ م) رمزاً لهذا النشاط الواسع الذي شاركت فيه دول شتى تقديراً وتكريماً لذكرى الفيلسوف العظيم •

وها هي ذي منظمة الأمم المتحــدة للتربيــة والعلوم والثقــافة (اليونسكو) تصدر قرارها الشهير في دورتها العشرين (تشرين الأول ــ تشرين الثاني ١٩٧٨ م) بدعوة الدول الأعضاء في المنظمة أنْ تحتفل عام ١٩٨٠ م بالذكرى الألفية لمولد ابن سينا (طبق التقويم الغريغوري) باقامة المهرجانات الوطنية والاقليمية والدولية من شــتى الأنــواع ، اعترافاً بالاضافة الكبيرة التي قدمها المفكر والعالم العظيم ابن سينا ، في تطور الفلسفة والمنطق وعلم الاجتماع والادب والشعر وعلم اللغة والعلوم الطبيعية والطب • ولقد لبت الدول هذا النداء واستجابت له وشاركت في التكريم ، وسيكون حصــاد العام في التعــريف بالشيخ الرئيس وكتبه ومكانته العلمية والفكرية الحصاد الوفير الخصب •

ان هذه المناسبات العظيمة التي تقام تقديرا للفيلسوف الحكيم وتنويها بمكانته قد فتحت الباب واسعا لدراسات مبتكرة ، وبحوث جديدة تتناول الشيخ الرئيس وكتبه ، وتعيد النظر في تحقيق مؤلفاته، تنفي ما أصابها من التحريف والتصحيف ، وتزينها بطائفة من الشروح والتعليقات تكشف عن مشكلاتها ، وتجعلها اكثـــر وضـــوحا وأقرب تناولاً ، وتزيدنا معرفة بها ، وفهماً لمقاصدها وغاياتها ، وتبيناً لتأثيراتها المختلفة في شتى البيئات العلمية والفكرية . هل لي أن أنبّه الـــى أن مثل هذا التكريم العالمي ليس بالجديد على الشيخ الرئيس ، ولم ينفرد عصرنا به . لقد عرفت اوربـــا العصور الوسطى ابن سينا وكرّمتـــه ورفعت من شأنه . وان صورته المرسومة على جـــدران مكتبة جامعة اكسفورد بين أعاظم رجال العالم وفلاسفتهم لترمز الى هذا التقدير الذي حبته به اوربا في تلك العصور السالفة(٤٦) .



واذا كانت عبقرية الشيخ الرئيس التي تألقت في كتبه وتآليفه قد دفعت الأجيال أن تعود اليها دارسةً منقّبة ، تكشف لها الأيام كـــل مرة صفحة جديدة ، ومعرفة جديدة ، لأن العباقرة لا ينفـــد معينهم ، يتجددون تجدد الفكر الإنساني ، فلا بـــدّ لي من التلبّث قليلاً في أكناف تلك المزية الباهرة التي اتصف بها الشيخ الرئيس ، وهي مقدرته الفائقة على تأليف الكتب وانشاء الرسائل في المـــدة القصيرة ، والتـــي أدهشت تلاميذه والمحيطين به ، فنوهوا بها ولهجوا ، كأنما كـــان عقله مخبوءاً تحت لسانه ، فما هو إلا ان يستجيب لسائليه فيما يطلبون منه، حتى يضع خطة مؤلّفه وكأنها ماثلة في ذهنه،ثم يبدأ الكتابةاو الإملاء، نواتيه المعاني ارسالا ، وتطيعه الألفاظ تنثال عليه يختار منها ما يشاء . أجاب أهلَ العلم بشيراز عن شُبَهٍ وقعت لهم في مسائل من كتـــابه

المختصر الأصغر في المنطق ، وكان قــد صنفه بجرجان ، فأثــار العجب باستعجاله « وصار هذا الحديث تاريخاً بين الناس »[٤٧] . إنهاالمقدرة المعجزة تواتيه في سهولة ويسر ، لا تتأبــى عليه في أعسر الموضوعــات وأغمضها ، وفي اكبر الكتب وأشقّها واكثرها تفاصيل ، وفي أقســى الحالات وأقلها راحة واطمئنانا . يقول أبو عبيد ، وكان الشيخ الرئيس متوارياً في دار أبي غالب العطار بهمذان ، خوف السلطان : « وطلبتُ منه إتمام كتاب الشفاء ، فاستحضر آبا غالب ، وطلب الكاغد والمحبــرة فأحضرهما ، وكتب الشيخ في قريب من عشرين جزءاً على الثمن بخطــه رؤوس المسائل ، وبقي فيه يومين ، حتى كتب رؤوس المسائل كلها ، بلا كتاب يحضره ، ولا أصل يرجع اليه ، بل من حفظه ، وعن ظهر قلبــه . ثم ترك الشيخ تلك الأجزاء بين يديه ، وأخذ الكاغد ، فكان ينظر في كل مسألة ويكتب شرحها ، فكان يكتب في كل يوم خمسين ورقة حتى أتى على جميع الطبيعيات والالهيات ، ما خلا كتابي الحيوان والنبات [في مدة عشرين يوما][٤٨] ، وابتدأ بالمنطق وكتب منه جزءاً ... »[٤٩] .

هذه المقدرة البالغة التي تجلت في الشــيخ الرئيــس تستدعي بالضرورة احاطة باللغة واسعة ، وتمكناً من مفرداتها لا يحدّ ، وتتطلب موهبة في التعبير تفسح لصاحبها أن يفصح عن أدق الفكر الفلسفيــة والعلمية ، وأن يعبر عن أذواقه ومواجده ، دون تلبث أو عجز ، مــع معرفة تامة بالمصطلح تسعف وتنجد حين الحاجة ، وملكة قادرة علــى اصطناع اللفظة المناسبة ، واختيار العبارة الملائمة الموافقة . وان تتبع ما خطته يراعة الشيخ الرئيس لتقنع بتوافر كل هذه الصفات فيــه ، بل إن نفحة أدبية مستسرة كانت تمازج روح هذا الفيلسوف وتأبى الا ان تطل برأسها في الفينة بعد الفينة . ألم يتــرنم الناس جميعــا بعينيته الرائعة في النفس :

هبطت اليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمنع[٥٠]
محجوبة عن كل مقلة ناظر وهي التي سفرت ولم تتبرقع

إنهم يتناشدونها وقد فتنهم الشيخ الرئيس بجمال أسلوبه وحسن أدائه . وما أصدق قولة الصلاح الصفدي يصف ابن سينا : « ولم يأت في الاسلام بعد أبي نصر الفارابي مَنْ قام بعلوم الفلسفة مثل الشيخ الرئيس أبي عليّ ، إلا أن عبارته أفصح وأعذب واحلى واجلى . وما كان كلام الأطباء قبله الا كلام عجائز ، حتى جاء الرئيس واتى بالقانون فكأنه خُطَب لبلاغة معانيه ، وفصاحة ألفاظه ... »[٥١] .

ويذكر مترجمو ابن سينا قصة جرت له مع أبي منصور الجبان استثارته ودفعته أن يتوفر على درس كتب اللغة ثلاث سنين ، حتى بلغ بها طبقة قلما يتفق مثلها . ثم صنف الشيخ كتاباً في اللغة سماه لسان العرب ، لم يصنف في اللغة مثله ، ولم ينقله الى البياض حتى توفي ، فبقي على مسودته ، لا يهتدي أحد الى ترتيبه[٥٢] . لقد كان تذوقه للألفاظ وتدقيقه في معرفة الفروق بينها نعم المساعد له في تآليفه ، إنه يتغلغل في اللفظ يستشف معناه ودلالته ، ويتوقف امام الالفاظ يتهدى الى الفروق الدقيقة في مراميها ، وهذا مثل للنمط الذي كان يسلكه في تفهم معاني الألفاظ ، يعينه في بلوغ غايته فطرة مسعفة لا تبارى إرهافاً ودقة واستنباطا . قال ، وهو منتخب من كتابه لسان العرب : « المشابهة : اتفاق في الكيفية وما يجري معها . والمساواة : اتفاق في الكمية . والمحاذاة والموازاة : اتفاق في البعضية . والمماثلة والمشاكلة : اتفاق في الذات . والمواطأة : اتفاق في العزم »[٥٣] .

إن تآليف الشيخ الرئيس تحمل الأدلة القاطعة على طواعية اللغة له

في أداء معانيه وحسن تصرفه . وقد ترتفع طبقة الكلام في مواضع من كتبه ، وفي بعض رسائله حتى تدنو من أساليب الكتاب الأدباء البلغاء . ان رسالة حي بن يقظان او رسالة القدر ، او رسالة الطير(٥٤) ، أمثلـة حية على مقدرة الشيخ البلاغية ، وان تكنيد التصحيف والتحريف التي عبثت بها ما زالت تحلىء مطالعها ، وتعكّر عليه العذب النمير ، فـلا يتبين كل مراميها ، ولا يفرغ للتمتع بأسلوبها . وتقرأ في كتاب الاشارات النمط التاسع في مقامات العارفين فاذا أنت في روضة مـن الحسن ، لافتنان الشيخ الرئيس ، ومقدرته في الإبانة عن الأذواق والمواجد(٥٥)، مما أعجز الامام فخر الدين الرازي عن اختصاره وقال كلمته : « هذا الباب لا يقبل الانتخاب ، لأنه في غاية الحسن ، وما محاسن شيء كله حسن »(٥٦) . ولاجتزىء هنا بكلمته التي ختم بها كتاب الاشـارات والتنبيهات فهي شاهد ما وراءها من بيـان الشيخ وأسلوبه الـذي ارتضاه : « أيها الأخ ، اني قد مخضتُ لك في هذه الاشارات عـن زبدة الحق ، وألقمتك قَفِيَّ الحكم ، في لطائف الكلم ، فصنه عـن الجاهلين والمبتذلين ، ومن لم يُرْزق الفطنة الوقادة ، والدربة والعادة، وكان صغاه مع الغاغة ، أو كـان من ملاحدة هؤلاء الفلاسفة ومـن هَمَجِهم . فإن وجدت من تثق بنقاء سريرته ، واستقامة سيرتـه ، وبتوقفه عما يتسرع اليه الوسواس ، وبنظره الى الحق بعين الرضـا والصدق ، فآته ما يسألك منه مدرّجاً مجزّأً مفرّقاً ، تستفرس مما تسلفه لمـا تستقبله . وعاهده بالله ، وبأيمان لا مخارج لهـا ، ليجري فيما يأتيه مجراك ، متأسياً بك ، فإن أذعت هذا العلم ، أو أضعته فالله بيني وبينك ، وكفى بالله وكيلا »(٥٧) .

إن موضوع لغة الشيخ الرئيس ، ومصطلحه الذي اصطنعه في كتبه أمر هام جدا ، واذا كانت السيدة غواشون قد طرقت أحد جوانب

هذا الموضوع في كتابها : فلسفة ابن سينا[٥٨] ، فما زال الموضوع بكراً يحتاج الى بحوث جادة مطولة تكشف عن هذا الجانب من جوانب عبقرية ابن سينا ، وما أكثرها !

وأمرٌ ثان لا بد من التوقف في جنباته حين نقرأ آثار الشيخ الرئيس . فقد كان للقدماء الحكماء آدابهم في التأليف وفي الشرح وفي التعليم ، وقد اقتدى ابن سينا بهم ، فهو لا يكشف لك عن آرائه جملة واحدة ، ولا يتوقف بك عند كل قضية ليعرض لك وجه الحق فيها على ما يراه ويذهب اليه . فلكل كتاب غاية ومرمى ، وابن سينا وفيٌّ أمين يأخذ بيدك ليوفي بك على الغاية التي أرادها من وراء كتابه . لقد وضع كتاب الشفاء ، وكانت غايته ان يطلعك على مذاهب المشائين من الفلاسفة ، فهو في كتابته ملتزم بآداب خاصة لا يخرج عليها إلا في الضرورة القاضية . يقول الطوسي : « ومن شرط الشارحين أن يبذلوا النصرة لما قد التزموا شرحه بقدر الامكان والاستطاعة ، وأن يذبّوا عما قد تكفلوا بايضاحه ، بما يذب به صاحب تلك الصناعة ، ليكونوا شارحين غير ناقضين ، ومفسرين غير معترضين ، اللهم الا اذا عثروا على شيء لا يمكن حمله على وجه صحيح ، فحينئذ ينبغي أن ينبهوا عليه بتعريض أو تصريح ، متمسكين بذيل العدل والإنصاف ، متجنبين عن البغي والاعتساف »[٥٩] . وهذا هذا ما التزمه ابن سينا في كتبه من أمثال الشفاء ، بل انه ليصرح في مقدمة الشفاء التصريح الذي لا يحتمل أي لبس فيقول ، بعد أن يتحدث عن نهجه في تأليف الشفاء وفي كتاب اللواحق : « ولي كتاب غير هذين الكتابين ، أوردتُ فيه الفلسفة على ما هي عليه في الطبع ، وعلى ما يوجبه الرأي الصريح الذي لا يراعى فيه جانب الشركاء في الصناعة ، ولا يُتّقى فيه من شقّ عصاهم ما يُتّقى في غيره ، وهو كتابي في (الفلسفة المشرقية) . وأما

هذا الكتاب (اي كتاب الشفاء) فأكثر بسطا ، وأشد مع الشركاء المشائين مساعدة ، ومن أراد الحق الذي لا جمجمة فيه ، فعليه بطلب ذلك الكتاب (اي الفلسفة المشرقية) ، ومن أراد الحق على طريق فيه ترضٍّ ما الى الشركاء وبسط كثير ، وتلويح بما لو فطن له استغني عن الكتاب الآخر ، فعليه بهذا الكتاب »(٦٠) . وان المقدمة الرائعة التي افتتح بها الشيخ الرئيس كتابه (منطق المشرقيين) توضح مذهبه وطريقته في تآليفه ، تقع فيها على نفحات تجلو عن وجه الشيخ ،وتدل على شخصيته الفذة ، ورأيه المستقل ، وترشحه بحق ليؤلف كتاب الإنصاف يحكم فيه بين المشرقيين والمغربيين من الفلاسفة (٦١) . وبدا لي من الحتم أن أنقل نصها على طوله ، لا أفرّط في شيء منه ، لقيمته الكبرى في فهم فلسفة ابن سينا والنفاذ الى كتبه . ولعلها خير ما يتسلح به دارس ابن سينا قبل ان يخوض عبابه . يقول : « وبعد ، فقد نزعت الهمة بنا الى ان نجمع كلاماً فيما اختلف اهل البحث فيه، لا نلتفت فيه لفت عصبية أو هوى او عادة او إلف ، ولا نبالي من مفارقة تظهر منا لما ألفه متعلمو كتب اليونانيين إلفاً عن غفلة وقلة فهم ، ولما سمع منا في كتبٍ ألّفناها للعاميين من المتفلسفة المشغوفين بالمشائين ، الظانين أن الله لم يهد إلا اياهم ، ولم ينل رحمته سواهم، مع اعترافٍ منا بفضل أفضل سلفهم (يعني به ارسطو) في تنبهه لما نام عنه ذووه وأستاذوه ، وفي تمييزه أقسام العلوم بعضها عن بعض ، وفي ترتيبه العلوم خيراً مما رتبوه ، وفي إدراكه الحق في كثيرٍ من الأشياء ، وفي تفطنه لأصول صحيحة سرية في أكثر العلوم ، وفي إطلاعه الناس على ما بينها فيه السلف وأهل بلاده ، وذلك أقصى ما يقدر عليه انسان يكون اول من مد يديه الى تمييز مخلوط ، وتهذيب مفسد . ويحق على من بعده أن يلمّوا شعثه ، ويرمّوا ثلماً يجدونه فيما بناه ، ويفرعوا أصولا أعطاها . فما قدر من بعده على ان

يفرغ نفسه عن عهدة ما ورثه منه ، وذهب عمره في تفهم ما أحسن فيه ، والتعصب لبعض ما فرط من تقصيره ، فهو مشغول عمره بما سلف ، ليس له مهلة يراجع فيها عقله ، ولو وجدها ما استحلّ أن يضع ماقاله الأولون موضع المفتقر الى مزيد عليه او اصلاح له او تنقيح إياه .

وأما نحن فسهل علينا التفهم لمـا قالوه أول ما اشتغلنا بـه ، ولا يبعد أن يكون قد وقع الينا من غير جهة اليونانيين علوم ، وكـان الزمان الذي اشتغلنا فيه بذلك ريعان الحداثة ، ووجدنا من توفيق الله ما قصر علينا بسببه مدة التفطن لمـا أورثوه . ثم قابلنـا جميـع ذلك بالنمط من العلم الذي يسميه اليونانيون (المنطق) ـ ولا يبعد أن يكون له عند المشرقيين اسم غيره ـ حرفاً حرفاً ، فوقفنا على ما تقابل وعلى ما عصى ، وطلبنا لكل شيء وجهة ، فحقّ ما حقّ ، وزاف ما زاف .

ولما كان المشتغلون بالعلم شديدي الاعتـزاء الى المشائين مـن اليونانيين كرهنا شقّ العصا ومخالفة الجمهور ، فانحزنا اليهم ، وتعصبنا للمشائين ، اذ كانوا أولى فرقهم بالتعصب لهم ، وأكملنا مـا أرادوه وقصروا فيه ولم يبلغوا أربهم منه ، وأغضينا عما تخبطوا فيه وجعلنا له وجهاً ومخرجا ، ونحن بدخلته شاعرون ، وعلى خلله واقفون ، فإن جاهرنا بمخالفتهم ففي الشيء الذي لم يمكن الصبر عليه ، وأما الكثير فقد غطيناه بأغطية التغافل . فمن جملة ذلك ما كرهنا أن يقف الجهال على مخالفة ما هو عندهم من الشهرة بحيث لا يشكون فيه ، ويشكون في النهار الواضح . وبعضه قد كان من الدقة بحيث تعمش عنه عيون عقول هؤلاء الذين في العصر ، فقد بلينـا برفقة منهم عـاري الفهم ، كأنهم خشب مسندة يرون التعمق في النظر بدعة ، ومخالفة المشهـور ضلالة ، كأنهم الحنابلـة في كتب الحديث ، لو وجدنـا منهم رشيداً

ثبتناه بما حققناه ، فكنا ننفعهم به ، وربما تسنّى لهم الايغال في معناه، فعوضونا منفعة استبدوا بالتنقير عنها .

ومن جملة ماضننّا بإعلانه عابرين عليه حقٌ مغفول عنه ، يشـار اليه فلا يتلقى إلا بالتعصب . فلذلـك جرينا في كثير مما نحن خبـراء ببجدته مجرى المساعدة ، دون المحاقّة . ولو كان ما انكشف لنا أول ما انصببنا الى هذا الشأن لم نبـد فيه مراجعات منا لأنفسنا،ومعاودات من نظرنا ، لمـا تبيّنا فيـه رأيا ، ولاختلط علينـا الرأي ، وسرى في عقائدنا الشك ، وقلنا لعل وعسى . لكنكم أصحابنا تعلمون حالنا في اول أمرنا وآخره ، وطول المدة التي بين حكمنا الأول والثاني ، واذا وجدنا صورتنا هـذه فبالحرا أن نثق بأكثر ما قضيناه وحكمنا بـه واستدركناه ، ولا سيما في الأشياء التي هيالأغراض الكبرىوالغايات القصوى التي اعتبرناها وتعقبناها مئين من المرات . ولما كانت الصورة هذه والقضية على هذه الجملة أحببنا أن نجمع كتاباً يحتويعلىأمهات العلم الحق الذي استنبطه من نظر كثيرا وفكر مليا ، ولم يكن منجودة الحدس بعيدا ، واجتهد في التعصب لكثير فيمـا يخالفه الحق فوجد لتعصبه وما يقوله وفاقاً عند الجماعة غير نفسه ، ولا أحق بالاصغـاء اليه من التعصب لطائفة اذا اخذ يصدق عليهم فإنه لا ينجيهم منالعيوب إلا الصدق .

وما جمعنا هذا الكتاب لنظهره إلا لأنفسنا ، أعني الذين يقومون منا مقام أنفسنا . وأما العامة من مزاولي هذا الشأن فقد أعطيناهم في كتاب الشفاء ما هو كثير لهم وفوق حاجتهم ، وسنعطيهم في اللواحق ما يصلح لهم زيادة على ما أخذوه »(٦٣) .

بهذا الأسلوب الهادىء الواضح يؤكد ابن سينا هويته ، ويفصح

عن مذهبه ، لا يسلك الى غايته سبيل الجدل والاشتداد على المخالف، ولا يحب المكابرة والمكاثرة ، ولكنه يلمح ويلوح ، ويومىء ويشير ، ويمضي الى غرضه متمهلاً بتدريج ، فاذا أعلن رأيه فهو الإعلان المخافت لا تشهير فيه ولا تنديد، إذ لا مطمح له الا نصرةالحق وايثاره، دون أن تستبد به شهوة المغالبة ، ولعل أصرح ما جاء له في هذا الباب قوله في انتقاد فرفوريوس الصوري صاحب ايساغوجي : « وكان لهم رجل يعرف بفرفوريوس ، عمل في العقل والمعقولات كتاباً يثني عليه المشاؤون ، وهو حَشَف كله . وهم يعلمون من أنفسهم انهم لا يفهمونه ، ولا فرفوريوس نفسه ، وقد ناقضه من أهل زمانه رجل ، وناقض هو ذلك المناقض بما هو أسقط من الأول »(٦٣) .

ويجيب ابن سينا سائله اجابة من يريد أن يقنع ويفيد ، ولوكانت غاية السائل التحدي والمعاجزة ، فعله مع أبي الريحان البيروني ، فقد أجابه الشيخ الرئيس عن المسائل العشر التي استدركها على ارسطو في كتابه (السماء والعالم) ، وضمّ اليها إجابته عن المسائل الاخرى(٦٤) . فاذا اشتطّ مناظره أو جاوز حدّ الأدب توقف الشيخ واعتصم بالصمت ، استمساكاً بعرى الأدب الذي أخذ نفسه به . يقول البيهقي: « ولما أجاب أبو علي [بن سينا] عن أسئلة أبي الريحان [البيروني] اعترض على تلك الأجوبة أبو الريحان ، وتفوه بكلمات متضمنة سوء أدبٍ وسفاهة ، فامتنع أبو عليّ عن مناظرته ، فأجاب المعصومي (وهو أفضل تلامذة ابن سينا) عن اعتراضات أبي الريحان وقال : لو اخترت يا أبا الريحان لمخاطبة الحكيم ألفاظاً غير تلك الألفاظ لكان أليق بالعقل والعلم »(٦٥) .

أتمنى أن يتفرغ باحث ليرتب كتب الشيخ الرئيس وفقاً لسنوات تأليفها ، فإن مثل هذا العمل هام يرشد الدارسين الى تطور فكر

الفيلسوف الحكيم . ولقد أشارت سيرة الشيخ الذاتية الى شيء من ذلك ، وهو بحاجة الى تتبع وتقصٍّ ومعاناة قد تصل بصاحبها الــى حظٍ من النجاح غير قليل .

لا يملك من يقرأ سيرة الشيخ الرئيس ، ويطالع في مصنفاتــه ، ويتبين ما خلّفه في الحضارة العربية ، والحضارة العالمية إلا أن يترنّم بأبيات الشيخ الرئيس ، يراها حقاً لا تزيّد فيه ولا شطط :

بأيّ مأثرةٍ ينقاسُ بي أحــدٌ
بأي مكرمــة تحكيني الأممُ (٦٦)

أما البلاغــةُ فأسأل بي الخبير بها
أنا اللســان قويماً والزمانُ فــمُ

كانت قناةُ علوم الحق عاطلــةً
حتى جلاهــا بشرحي الفهمُ والقلمُ

ومضى ابن سينا يجري على غلوائه ، يعبُّ من الحيـــاة متطلقاً ، يغلب بتفاؤل نفسه ، وتفتح قلبه هموم عصره وغدرات زمانه ، راضيـــاً مغتبطاً لا يتخوّف ولا ينقبض . ولما استبدت به العلة ، وسقطت قوته لم يتبرم ولم يتضجر ولم يتسخط حظه ، وقال قولتــه الحلوة ، قولة عارف خبير بالدنيا ، قد استوفى نصيبه منها : « المدبر الذي كان يدبر بدني قد عجز عن التدبير ، فلا تنفع المعالجــة » ، ثم أغفى اغفاءتــه الطويلة ، وعلى فمه ابتسامة الرضا في شهر رمضان من عام ٤٢٨ هـ ، وقد تردّى الثامنة والخمسين من عمره ، وضمّه ثَرَى همذان ضنينــاً به ، حريصاً عليه ، منارةً هاديةمن منارات الحضارة العربيةالعريقة (٦٧).

* * *

وبعد ، فقد درج المجلس الأعلى للعلوم أن يحتفل خلال أسبوع

العلم في كل عام باحياء ذكرى عالم عربي ، شارك في مسيرة الحضارة، وأغنى ببحوثه المعرفة الإنسـانية ، اعترافاً بفضل اولئك الأجدادالذين بذلوا وضحّوا حتى سطعت على العالم شمس حضارتهم ،وحرصاً على هذه الصلة الوثيقة بين المعاصرة والتراث ، بين الأمل المرتجى والماضي المشرق الزاهر • وقد اختار المجلس أن يحتفل هـذا العام بالفيلسوف العالم ابن سينا ، احتفاءً بذكرى مولده الألفية التـي دعت منظمـة اليونسكو دول العالم جميعا أن تحتفل بها ، وتقيم المؤتمرات والندوات والمهرجانات إشادةً بمكانة الشيخ الرئيس الذي أسدى الى الإنسانية أجلّ الخدمات في ميادين العلم والمعرفة ، وخلّف آثاراً لا تنسى في تطور الفكر والعلم في العالم •

وقد رأت لجنة الاحتفال بذكرى ابن سينا تخليداً لهذه المناسبة أن تصدر كتاباً يتضمن جـزءٌ منه ما قالـه الأقدمون في ابن سينا ، ويتضمن جزؤه الثاني المحاضرات والدراسـات والبحوث التي يلقيها السادة العلماء في هذا الاحتفال •

ليست كلمتي هذه تعريفاً بابن سينا ، أو دراسة لجانبٍ منجوانب عبقريته • إني لست من فرسان هذا الميدان ، ولـن أقتحم لجته على غرر ، وانما هي تحية ودّ وتقدير شرفتني لجنـة الاحتفال أن أنوب عنها في إلقائها ، لأقدم بها بين يدي الاحتفال العظيم بالذكرى الألفية لابن سـينا •

المراجـع

● هذه الكلمة تحية لابن سينا افتتح بها مهرجان ذكرى مولـده الألفية . ورأيت من تمام التحية ان يكون لكلمات الشيخ المقتبسة الحظ الاوفى في كلمتي . ولعلي انجحت فيما قصدت له .

● اعددت هذه الحواشي للمبتدئين الشداة ، لعلها تكون نـورا يسعى بين ايديهم يهديهم الى كنوز ابن سينا ونفائسه . وليس للعلمـاء والباحثين فيها أرب .

(١) جوزجان : اسم كورة واسعة من كوربلخ بخراسان ، وهي بين مرو الروذ وبلخ (معجم البلدان) ، وتقع اليوم في شمالي جمهوريـة افغانستان .

(٢) بلـخ : مدينة مشهورة من اجل مدن خراسان ، واذكرها ، واكثرها خيرا ، وأوسعها غلـة (معجم البلدان) ، وهي اليوم في شمالي جمهورية افغانستان .

(٣) بخارى : من أعظم مدن ما وراء النهر واجلها . وكانت قاعدة ملك السامانية (معجم البلدان) . وهي اليوم في جمهورية اوزبكستان .

(٤) ابو القاسم نوح بن منصور من أمراء السامانية ، تولى الامارة على خراسان وما وراء النهر اثنتين وعشرين سنة (٣٦٦ ــ ٣٨٧ هـ) .

(٥) خرميثن ، بفتح أوله وتسكين ثانية وفتح ميمه وتسكين الياء المثناة من تحت ، وثـاء مثلثـة مفتوحة : من قـرى بخـارى (معجم البلـدان) .

(٦) أفشنة ، بفتح الهمزة وسكون الفاء والشين معجمة مفتوحة، وزن زهاء : من قرى بخارى (معجم البلدان) .

(٧) نسب ياقوت الحموي ابن سينا الى بخارى ، وعده من اكابر من انجبته من علمائها (معجم البلدان ــ بخارى) ، وقد سلك مسلكه عدة مؤلفين ترجموا لابن سينا ، ويقول الذهبي يترجم لابن سـينا : « أصله بلخي ، ومولده ببخارى » (العبر ٣ : ١٦٥) .

(٨) تاريخ الحكماء للقفطي : ٤١٣ ، عيون الأنباء لابن ابي أصيبعة

٢ : ٢ ، وانظــر تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي : ٥٢ ، والوافيبالوفيــات للصفدي (ط ١٩٧٩ م) ١٢ : ٣٩١

(٩) التحق أبو عبيد عبد الواحد بن محمد الجوزجاني بابن سينا وهو بجرجان . ولعل ذلك قد كان نحو سنة ٤٠٣ هـ ، اذ كان ابن سينا قد عاد الى جرجان بعد حبس قابوس بن وشمكير وموته سنة ٤٠٣ هـ (تاريخ الحكماء : ٤١٧ ، عيون الانباء ٢ : ٤ ، تاريخ حكماء الاسلام : ٥٨ ــ ٥٩ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٥ ، الكامل لابن الأثير ٩ : ٩٨ــ٩٩). يقول أبو عبيد : « يممته وهو بجرجان ، وسنه قريب من اثنتين وثلاثين سنة ، وقد بلي بخدمة السلطان ، والتصرف في عمله ، وقد شغل ذلك اوقاته » (الشفاء / المنطق / ١ ــ المدخل : ١ــ٢). صحب أبو عبيد الشيخ الرئيس وخدمه خمسا وعشرين سنة (تاريخ الحكماء : ٤٢٢ ، عيون الأنباء ٢ : ٧) ، وجاء في تاريخ حكماء الاسلام : ٦٤ ، انــه صحبه ثلاثين سنة ، وهو سهو . ولابي عبيد ترجمة في كتاب تاريــخ حكمــاء الاسلام (ولعل اسم الكتاب الصحيح : تتمة صوان الحكمة) : ١٠٠ ــ ١٠١ ، وانظر كتاب : جهار مقالة لنظامي عروضي (القاهرة ــ ١٩٤٩ م): ١٧٥ ــ ١٧٦ .

(١٠) كان اسماعيل الزاهد من فقهاء الحنفية في بخارى ، وامــام المعتزلة . انظر ترجمته في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٦ : ٣١٠ ــ ٣١١ ، والمنتظم لابن الجوزي ٧ : ٢٥٨ ، والجواهر المضية في طبقــات الحنفية للقرشي (ط . حيدر اباد بالهنــد ، ١٣٣٢ هـ) ١ : ١٥٦ ــ ١٥٧ ، ٢ : ٢١٤ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٩٨ ، وكتاب المهرجان لابن سينا (ط . طهران ١٣٧٦ هـ) ٣ : ٢٦٨ ــ ٢٦٩

(١١) بلغ من براعة أبي علي بن سينا في الفقه ان ترجم له علمــاء الحنفية في طبقاتهم ، وكان هــو في مطلع حياته على زي الفقهاءبطيلسان وعمامة تحت الحنك (الجواهر المضية في طبقات الحنفية ١ : ١٩٥ ــ ١٩٦ ، ٢ : ٣٩٩ ، تاج التراجــم في طبقات الحنفية ١ : ١٩ ، تاريــخ حكماء الاسلام : ٥٨ ، تاريخ الحكماء : ٤١٧ ، عيون الانباء ٢ : ٤ ،الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٥ ، النجوم الزاهرة ٥ : ٢٥ ــ ٢٦) .

(١٢) هو ابو عبد الله الناتلي (تاريخ حكماء الاسلام : ٣٧ ــ ٣٨). والناتلي : نسبة الى ناتلــة ، ويقــال : ناتــل ، مدينــة بطبرســتان (معجم البلدان) .

(١٣) ضبط اللغويون اسمه في معجماتهم : أوقليدس ، بضم اوله وزيادة الواو (التكملــة للصغاني ، وتاج العروس للزبيدي ــ قلدس).

(١٤) تاريخ الحكماء : ٤١٤ ، عيون الانباء ٢ : ٣ ، الوافيبالوفيات ١٢ : ٣٩٢

(١٥) تاريخ الحكماء : ٤١٤ ، عيون الانباء ٢ : ٣

(١٦) تاريخ الحكماء : ٤١٥ ، عيون الانباء ٢ : ٣ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٣

(١٧) تاريخ الحكماء : ٤١٦ ، عيون الانباء ٢ : ٤ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٤ ، ويقول ابن خلكان : « واتفق بعد ذلك احتراق تلك الخزانة فتفرد ابو علي [بن سينا] بما حصله من علومها . وكان يقال : ان ابا علي توصل الى احراقها لينفرد بمعرفة ما حصله منها ، وينسبه الى نفسه » (وفيات الاعيان ٢ : ١٥٨ ، وانظر تاريخ حكماء الاسلام : ٥٦).

(١٨) الشفاء / المنطق / ٧ ــ السفسطة : ١١٤

(١٩) رسائل ابي العلاء المعري (ح . مرغليوث) : ٣٢ ، و (من يهد الله ... مرشدا) هي الآية ١٧ في سورة الكهف .

(٢٠) تاريخ الحكماء : ٤١٥ ، عيون الانباء ٢ : ٣ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٢ ، وانظر تاريخ حكماء الاسلام : ٥٤

(٢١) انظر تفسير ابن سينا لهذا الاسم في كتاب الشفاء/الإلهيات/ ١ : ٢١ ــ ٢٤

(٢٢) تاريخ حكماء الاسلام : ٥٥ ــ ٥٦ ، تاريخ الحكماء : ٤١٥ ــ ٤١٦ ، عيون الأنباء ٢ : ٣ ــ ٤ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٣

(٢٣) الجرجانية : مدينة عظيمة على شاطىء نهر جيحون ، وهي قصبة اقليم خوارزم ، واهل خوارزم يسمونها بلسانهم (كركانج) . وخوارزم : اسم للناحية كلها (معجم البلدان) .

(٢٤) خراسان : بلاد واسعة ، اول حدودها مما يلي العراق ازاذوار قصبة جوين ، وبيهق ، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان ، وليس ذلك منها ، انما هو اطراف حدودها ، وتشتمل على امهات من البلاد ، منها نيسابور وهراة ومرو وهي كانت قصبتها ، وبلخ وطالقان ونسا وابيورد ،وسرخس،وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون . ومن الناس من يدخل اعمال خوارزم فيها ، ويعد ما وراء النهر منها ، وليس الامر كذلك (معجم البلدان) . وهذا يعني ان خراسان بحدودها القديمة كانت تشمل بقاعا من ايران وتركمانيا وافغانستان الآن . فنيسابور وسرخس وجاجرم وطوس تقع في الشمال الشرقي من ايران اليوم ، وقد اصاب الخراب مدينة طوس ، وقامت بالقرب منها مدينة مشهد الشهيرة . وبلخ وهراة في افغانستان ، ومرو في تركمانيا .

(٢٥) جرجان : مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان (معجم

البلدان) وهي تقع في الشمال الشرقي من ايران ، قرب الزاوية الجنوبية الشرقية من بحر قزوين .

(٢٦) الري وقزوين وهمذان واصبهـان : مدن شهيرة في بـلاد الجبال (معجم البلدان) وهي اليوم في جمهورية ايران .

(٢٧) تاريخ حكماء الاسلام : ٥٢ ، وفيات الأعيان ٢ : ١٦١ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٤٠١ ، وانظر في تحديد مولد الشيخ الرئيـس مقالـة الأستاذ الطباطبائي : ميلاد ابن سينا (الكتاب الذهبي للمهرجان الألفي لذكرى ابن سينا / بغـداد ، طبع في القاهرة ـ ١٩٥٢ م) : ١٦٢ـ١٦٩

(٢٨) تاريخ الحكماء : ٤١٣ ، عيون الأنباء ٢ : ٢ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩١ ، وذكر البيهقي وهو يترجم لابن سينا أن أباه كان يطـالع ويتأمل رسائل اخوان الصفا ، وان ابا علي بن سينا كان يتأملها ايضـا (تاريخ حكماء الاسلام : ٥٢ ـ ٥٣) .

(٢٩) الكامل لابن الأثير ٩ : ٤٠ ـ ٤١

(٣٠) الكامل لابن الأثير ٩ : ٥٣ ـ ٥٤ ، ٦٠ ـ ٦٢

(٣١) يذكر البيهقي أن ابن سينا لم يبالغ في علم الرياضي ، لأن من ذاق حلاوة المعقولات يضن بصرف فكره في الرياضيات ، الا فيما يتصوره مرة واحدة ويتركه ، وليس في الرياضي زيادة مرتبة وسعادة في العقبى (تاريخ حكماء الاسلام : ٥٥ ، ٥٧) .

(٣٢) تاريخ حكماء الاسلام : ٥٧ ، تاريخ الحكماء : ٤١٦ ـ ٤١٧ ، عيـون الأنباء ٢ : ٤ ، ١٨ ، ١٩ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٤ ، ٤٠٤ ، الكتاب الذهبي للمهرجان الألفي لذكرى ابن سينا : ١٦٣

(٣٣) تاريخ حكماء الاسلام : ٥٧ ، وفيات الاعيان ٢ : ١٥٨

(٣٤) تاريخ حكماء الاسلام : ٥٥

(٣٥) هو أبو طاهر شمس الدولة بن فخر الدولة بن ركن الدولـة ابن بويه ، تولى ملك همذان (٣٨٧ ـ ٤١٢ هـ) .

(٣٦) الشفاء /المنطق/ ١ ـ المدخل : ١ ـ ٢ ومما يؤكد كلمـة أبي عبيد ما ذكره ابن سينا نفسه في سيرة حياته ، وكان آنذاك في بخارى لم يغادرها ، قال : « وكان في جواري ايضا رجل يقال لـه : ابو بكـر البرقي ، خوارزمي المولد ، فقيه النفس ، متوحد في الفقه والتفسيـر والزهد ، مائل الى هذه العلوم ، فسألني شرح الكتب له ، وصنفت له كتاب الحاصل والمحصول في قريب من عشرين مجلدة ، وصنفت له في الأخلاق كتابا سميته كتاب البـر والاثم ، وهذان الكتابـان لا يوجدان

إلا عنده ، فلم يعرهما احـدا ينتسح منهما » (تاريخ الحكماء : ٤١٦ ــ ٤١٧ ، عيـون الانباء ٢ : ٤ ، الوافي بالوفيـات ١٢ : ٣٩٤ ،وممـا يذكره مترجمو ابن سينا : « وكان قد حصل للشيخ تجارب كثيرة فيما باشره من المعالجات ، عزم على تدوينها في كتاب القانون ، وكان قدعلقها على أجزاء ، فضاعت قبل تمـام كتاب القانون .... » (تاريخالحكماء: ٤٢٣ ، عيون الأنباء ٢ : ٧ ، الوافي بالوفيـات ١٢ : ٣٩٩ ، تاريخحكماء الاسلام : ٦٦) .

(٣٧) أما البيهقي فقد قال : « فكـان يجتمع كل ليلة في داره طلبة العلم ، وابو عبيد يقرأ من الشفاء نوبـة ، ويقرأ المعصومي من القانون نوبـة ، وابن زيلة يقرأ من الاشارات نوبة وبهمن يار يقرأ من الحاصل والمحصول نوبة ... » (تاريخ حكماء الاسلام : ٦٢) .

(٣٨) تاريخ الحكماء : ٤١٩ ــ ٤٢٠ ، عيون الانباء ٢ : ٥ ــ ٦ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٦

(٣٩) الشفاء / المنطق / ١ ــ المدخل : ١ ــ ٤

(٤٠) مؤلفات ابن سينا للأب جورج شحاتة قنواتي (القاهرة ــ ١٩٥٠) .

(٤١) الاشارات والتنبيهات لأبي علي بن سينا ، مع شرح نصيـر الدين الطوسي (القسم الاول /ط.دار المعارف بمصر ــ ١٩٦٠ م) ١٦٢:

(٤٢) تاريخ حكماء الاسلام : ٦٤ ، ١٠١ ، تاريخ الحكماء : ٤٢٢، عيون الانباء ٢ : ٧

(٤٣) عيون الحكمة لأبي علي بن سينا ، تحقيق عبد الرحمن بدوي (القاهرة ــ ١٩٥٤ م) ، المقدمة : يج ، وانظـر كلمة الاستاذ العقاد في ابن سينا ومشاركاتـه في جميع علوم عصره (اقرأ ــ رقم ٤٦ / سـنة ١٩٤٦ م ، ص : ١٣٢) .

(٤٤) قصة حي بن يقظان لأبي بكر بن طفيـل (حي بن يقظان / ذخائر العرب رقم ٨ ــ مصر ١٩٥٢ م) : ٥٧ ،٥٩، ٦٦ ، ويقول الشيخ الرئيس في قصته سلامـان وابسال (الاشارات والتنبيهات ، ق ٣و٤، ص : ٧٩٠ ــ ٧٩٣) : « واذا قرع سمعك فيما يقرعه ، وسرد عليك فيما تسمعه قصة لسلامان وابسال ، فاعلم ان سلامان مثل ضرب لك ، وان ابسالا مثل ضرب لدرجتك في العرفان ان كنت من اهله . ثم حل الرمز ان اطقت » ، وانظر ما كتبه الشارح الطوسي بشأن سلامان وابسـال (الاشارات ، ق ٣ و ٤ ، ص : ٧٩٠ ــ ٧٩٩) .

(٤٥) الكتاب الذهبي للمهرجان الالفي لذكرى ابن سينا :٣٨ ، ٦٦

(٤٦) الكتاب الذهبي : ٨ ، ٤١

(٤٧) تاريخ حكماء الاسلام : ٦٦ ــ ٦٧ ، تاريخ الحكماء : ٤٢٤ ، عيون الأنباء ٢ : ٨ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٩ ــ ٤٠٠

(٤٨) الزيادة بين حاصرتين من مقدمة الشفاء لأبي عبيد (الشفاء / المنطق / ١ ــ المدخل : ٣ ، ٤) وانظر عيون الانباء ٢ : ١٨ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٤٠٤

(٤٩) تاريخ الحكماء : ٤٢٠ ، عيون الانباء ٢ : ٦ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٦ ــ ٣٩٧ ، وانظر تاريخ حكماء الاسلام : ٦٢ ــ ٦٣ ،وكتاب الشفاء / المنطق / ١ ــ المدخل : ٢ ــ ٤

(٥٠) شرح عينيةابن سينا ، للسيد نعمةالله الجزائري الشوشتري (تحقيق حسين علي محفوظ ــ طهران ١٩٥٤ م) ، ديوان ابن سينا (نشره وعلق عليه نور الدين عبد القادر والحكيم هنري جاهيه /الجزائر ١٩٦٠ م) . 31 — 35 ، وقد عني العلماء بالعينية اتم عناية ، تناقلوها في كتبهم وتداولوها شرحا ومعارضة وتشطيرا وتخميسا ، انظر كشف الظنون ٢ : ١٣٤١ ــ ١٣٤٢ ، ديوان ابن سينا : ٥ ــ٦ ، ٩ ــ١٢، عيون التواريخ لمحمد بن شاكر الكتبي (الجزء الثالث عشر ، مخطوط ــ السنة ٤٢٨ هـ) ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٤٠٧ ــ ٤٠٨ ، ابن سينا ومذهبه في النفس / دراسة في القصيدة العينية للدكتور فتح الله خليف (بيروت ــ ١٩٧٤ م) : ١٢٩ ــ ١٧١ ، ابن سينا للدكتور جميل صليبا (دمشق ــ ١٩٣٧ م) ، المقدمة : ثل ، الكتاب الذهبي : ١١٧ ــ ١٢٠

(٥١) الوافي بالوفيات ١٢ : ٤٠١ ــ ٤٠٢ ، ولما اتهم ابن تيميةأهل المنطق والفلاسفة بالركة والعي في كلامهم لم يجد بدا من استثناءابن سينا من بينهم فقال : « ومن وجد في بعض كلامه فصاحة أو بلاغة كما يوجد في بعض كلام ابن سينا وغيره ، فانما استفاده من المسلمين ،من عقولهم وألسنتهم ، وإلا فلو مشى على طريقة سلفه ، وأعرض عما تعلمه من المسلمين لكان عقله ولسانه يشبه عقولهم وألسنتهم » (كتاب الرد على المنطقيين : ١٩٩) .

(٥٢) تاريخ حكماء الاسلام : ٦٥ ، تاريخ الحكماء : ٤٢٢ ــ ٤٢٣، عيون الانباء ٢ : ٧ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٨ ــ ٣٩٩ ، بنج رسالة (تهران ــ ١٣٧٣ هـ ، تحقيق احسان يار شاطر) : ٧ ، ويقول ابن ابي اصيبعة في صفة كتاب لسان العرب (عيون الانباء ٢ : ١٩) : « كتاب لسان العرب في اللغة ، صنفه باصبهان ، ولم ينقله الى البياض، ولم يوجد له نسخة ، ولا مثله ، ووقع الي بعض هذا الكتاب ، وهو غريب التصنيف » . وجاء في بنج رسالة : ٧ : « كان الشيخ الرئيس ابو علي بن سينا صنف كتابا في اللغة سماه لسان العرب ، وجعله كتبا

عدة ، يشتمل كل كتاب منها على فنون . وهو كتاب نادر ، قد جعل له ترتيبا حسنا ، غير انه لم يتمم ، ولم يخرجه عن المسودة الى البياض، وقــد تخطأ عن حصر الالفــاظ على عادة اهل اللغــة الى الإبانــة عن مقتضياتها والفرق بين ما تقتضيه من معانيها . وقد رأيت طرفاً من هذا الكتاب بخطه ، مقدار مائة وثلاثين ورقة ، فما تمكنت من تحريرها ، فانتخبت منه فصولا ، ونكتا عجيبة ... » . وتجد ترجمة أبي منصور الجبان (محمد بن علي بن عمر) في معجم الأدباء ١٨ : ٢٦٠ — ٢٦٢ ،

(٥٣) بنج رسالة (تهران — ١٣٧٣ هـ) : ٧ — ٨ ، وانظر كتــاب الكليات لأبي البقاء الكفوي (دمشق — ١٩٧٦ م) ٤ : ٢٥٣

(٥٤) طبع المستشرق ميكائيل بن يحيى المهرني رسائل ابن سينا الثلاث ، مع سواها بعنوان : رسائل الشيخ الرئيس ابي علي الحسين ابن عبد الله بن سينا في أسرار الحكمة المشرقية (ليدن — ١٨٨٩ م) ، واعيد طبعها في كتاب : جامع البدائع (القاهرة / ١٣٣٥ هـ — ١٩١٧ م) الذي تضمن ثمــاني عشرة رسالة ، منها اثنتــا عشرة رسالــة للشيخ الرئيس . وطبعت رسالة حي بن يقظان لابن ســينا عدة طبعــات ، من أفضلها طبعة هنري كربين ، وهي مشفوعة بترجمتهــا الى الفارســية وشروح لها (ابن سينا وتمثيل عرفاني / تهــران ١٣٧١ هـ) ، وطبعة الاستاذ أحمد امين ، وقد أخرج معها رسالتي حي بن يقظان لابن طفيل والسهروردي (ذخائر العرب رقم ٨ / القاهرة ١٩٥٢ م) ، وانظر مقدمة الأستاذ احمد امين (حي بن يقظان — ذخائر العرب) : ٥ ،

(٥٥) الاشارات والتنبيهات (ق ٣ و ٤) : ٧٨٩ — ٨٥٢

(٥٦) الوافي بالوفيات ١٢ : ٤٠٢ ، ولشدة اعجاب القدماء باسلوب ابن سينا في مقامات العارفين انتقوا منه واختاروا ، انظر حي بن يقظان (ذخائر العرب — رقم ٨) : ٥٩ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٤٠٢

(٥٧) الاشارات والتنبيهــات (ق ٣ و ٤ / ط دار المعارف بمصر ١٩٥٨ م) : ٩٠٣ — ٩٠٦ . وقوله (وكفى بالله وكيلا) هو جزء من آية ورد ثلاث مرات في سورة النساء ، ومرة واحدة في سورة الأحزاب . القفي : الشيء الذي يؤثر به الضيف . الصغا (بالغين المعجمة): الميل . الغاغة من الناس : الكثير المختلطون . الهمج ، جمع همجة : ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم والحمير واعينهما ، ويقال للرعاع من النــاس الحمقى : انما هم همج . درّجه الى كــذا : ادناه منه علــى التدريج . الاستفراس : طلب الفراسة .

(٥٨) فلسفة ابن سينا واثرها في اوربا خــلال القرون الوسطى ، للمستشرقة غواشون ، ترجم الى العربية وطبع ببيروت (كانون الثاني ١٩٥٠ م) .

(٥٩) الاشارات والتنبيهات (ق ١ / ط دار المعارف بمصر ١٩٦٠م): ١٦٢ – ١٦٣ ، وفي رسالة ابن بطلان الى ابن رضوان ما يشير الى هذا الادب الذي كان يلتزمــه الحكماء إزاء سابقيهم ، فقد جاء عنوان الفصل الرابع من رسالته اليه : « في أن من عادات الفضلاء عند قراءاتهم كتب القدماء ألا يقطعوا في مصنفها بطعن اذا رأوا في المطالب تباينا وتناقضا ، لكن يخلدوا الى البحث والتطلب» ، (تاريخ مختصر الدول لابن العبري: ١٩١) .

(٦٠) الشفاء / المنطق / ١ – المدخل : ١٠

(٦١) عيون الأنباء ٢ : ١٨ ، وقال ابن ابي اصيبعة في صفته :كتاب الإنصاف ، عشرون مجلدة ، شرح فيه جميع كتب ارسطو طاليس ، وانصف فيه بين المشرقيين والمغربيين ، ضاع في نهـب مسعود . وانظر الوافي بالوفيات ١٢ : ٤٠٤ ، وتاريخ حكماء الاسلام : ٦٧ – ٦٨

(٦٢) منطق المشرقيين (القاهرة / ١٣٢٨ هـ – ١٩١٠ م) : ٢–٤، وانظر بشأن فلسفة ابن سينا المشرقية مقالة المستشرق الايطالي الاستاذ نلينو (التراث اليونانـي في الحضارة الاسـلامية لعبد الرحمن بدوي / القاهرة ١٩٤٠ م) : ٢٤٥ – ٢٩٦ ، ويقول ابن تيمية (كتاب الرد علـى المنطقيين : ٣٦٦) : « ... وابن سينا ايضا قد يخالف الأولين [مـن فلاسفة المشائين] في بعض ما ذكروه ، ولهذا ذكر في كتابه المسمى بالشفاء أن الحق الذي ثبت عنده ذكره في [كتاب] الحكمة المشرقية » ، ويقول ابن خلدون (المقدمة : ٤١٢ – ٤١٣) : « وأوعب من ألف في ذلك ابـن سينا في كتاب الشفاء ، جمع فيه العلوم السبعة للفلاسفة ، كما قدمنا ، ثم لخصه في كتاب النجاة وفي كتاب الإشارات ، وكأنه يخالف ارسطو في الكثير من مسائلها ، ويقول برأيه فيهـا » . وانظر الكلمة الجامعة التي قالها ابو بكر بن طفيل في كتابه حي بن يقظان (ذخائر العرب ، رقم ٤٨، مصر ١٩٥٢ م) : ٦٣

(٦٣) الاشـارات والتنبيهـات (ق ٣ و ٤) : ٧٠٢ ، الحشف : أردأ التمـر .

(٦٤) جامع البدائع : ١١٩ – ١٥١

(٦٥) تاريخ حكماء الاسلام : ١٠٢

(٦٦) عيون الأنباء ٢ : ١٢ ، خزانة الأدب للبغـدادي ٤ : ٤٦٦ ، ديوان ابن سينا : ١٧ ، 73 — 81

(٦٧) تاريخ الحكماء : ٤٢٦ ، عيون الأنباء ٢ : ٩ ، فوات الوفيات ١٢ : ٤٠١

سَعيد بن عَمرو الحَرَشيّ

فاتح شطر أرمينية ثانية وشطر خراسان

الأستاذ محمود شيث خطاب

أولا : نســبه وأيامه الأولـى

هو سعيد بن عمرو بن أسود بن مالك بن كَعْب بن الحَرِيْش ابن كَعْب بن ربيعة بن عامِر بن صَعْصَعَة ، واسم الحَرِيش معاوية ابن كَعْب[1] من قَيْس عَيلان بن مُضَر[2] .

ولم يكن سعيد من رؤساء قبيلته ، بل كان عِصاميّاً ،تقدّم بكدّه وعرقه وكفايته ، وكان في صغره فقيراً مُعْدَماً يسأل على الأبواب ، ثم صار يسقى الماء ، ثم احترف الجندية ، فَعَلَتْ حالُه[3] ، وتقـدّم في المناصب الادارية والعسكرية . ويبدو أنه لفت أنظار المسؤولين في الدولة بشجاعته وكفايته ، ففرض بجهده ومزاياه نفسه على الحاكمين ، ولم يفرضها بحسبه ونسبه .

ولا نعرف متى وأين وُلد ، ولا تفاصيل حياته الأولى ، ولا سـنة رحيله عن الدنيا ، وقد ذُكر أنه شامِيّ ، وولده بأرمينية[4] ، وأمـه حبشيّة[5] .

---

(١) جمهرة انساب العرب (٢٨٨) .

(٢) جمهرة انساب العرب (٢٧١) .

(٣) جمهرة انساب العرب (٢٨٨) وتهذيب ابن عساكر(٦/١٦٤).

(٤) جمهرة انساب العرب (٢٨٨) وتهذيب ابن عساكر (٦/١٦٤)

(٥) المحبـر (٣٠٨) .

لقد كان حظّ سعيد عند المؤرخين وكتاب السير في مجال حيـاته الخاصة حظّاً عاثرا ، فبخلوا عليه بذكر حياته الشخصية ، وعوّضـوا عليه بذكر حياته العامة قائداً وإداريا .

ثانيـا : في توطيد الأمن الداخلي :

١ ــ في حرب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث[1] :

شهد سعيد ثورة ابن الأشعث على عبد الملك بن مروان ، وكـان يقاتل تحت راية الحجّاج بن يوسف الثقفيّ . وفي يوم من الأيام خرج رجل من أهل العراق يقـال لـه : قُدامَة بن الحَرِيش من رجال ابن الأشعث ليبارز رجلاً من رجال الحجّاج . وخرج إليه رجل من أهل الشّام فقتله ، حتى قتل أربعة من أهل الشّام . ولما رأى الحجاج ذلك، أمر منادياً فنادى : لا يخرج الى هذا الرجل أحد ! فكف الناس .

وكلّم سعيدٌ الحجّاج فقال : « إنك رأيتَ ألاّ يخرج الى هذا الرجل أحدٌ ، وانما هلكَ مَنْ هلكَ من هؤلاء النّفر بآجالهم ،ولهذا الرّجل أجـلٌ ، وأرجو أن يكون قد حضر ، فأْذَنْ لأصحابي الذين قدِموا معي فليخرج إليه رجل منهم ».

وأذِنَ الحجّاج ان يخرج احد اصحاب سعيد لمبارزةهذا الرجل، ولكنّ الرّجل عاجل الشّامي الذي خرج لمبارزته من أصحاب سعيد فقتلـه .

وشقّ ذلك على سعيد ، فاستأذن الحجّاج في الخروج لمبـارزة

---

(١) انظر تفاصيل ثورة عبدالرحمن بن محمد بن الاشعث في الطبري (٦/ ٣٣٤ ــ ٣٤١) و (٦ / ٣٤٢ ــ ٣٤٥) و (٦ / ٣٤٦ ــ ٣٥٠) ، وابـن الأشعث الكندي ، انظر ما جاء عنه في جمهرة انساب العرب (٤٢٥) .

قُدامة ، فقال له : « وعندكَ ذلك ؟ » ، فقال سعيد : « نعم ، أنا كما تحبّ » ، فأمر له الحجّاج بسيف مُرْهَف ثقيل ، وأذِنَ له بالمبارزة.

ومهما تكن نتيجة المبارزة ، اذ لم ينتصر سعيد على خصمه ويقضي عليه ، إلاّ أنّ مجرّد خروجه الى المبارزة متطوّعاً ، يدل على شجاعته وثقته بنفسه وحرصه على انتصار الدولة على ابن الأشعث وأصحابه[1].

٢ ــ القضاء على فتنة شَوْذَب الخارجي :

في سنة مئة الهجرية (٧١٨ م) ، خرج شَوْذَب الخارجيّ ، وهو بسطام من بني (يَشْكُر)[2] في (جُوخى)[3] ، وكان في ثمانين رجلا .

وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب عامله بالكوفة ، ألاّ يُحَرِّكهم حتى يسفكوا دماءً ويفسدوا في الأرض ، فإن فعلوا فوجّه إليهم رجلاً صليباً حازماً في جُنْد .

وبعث عبد الحميد والي الكوفة محمد بن جرير بن عبد الله البَجَليّ[4] في ألفين ، وأمره بما كتب عمر بن عبد العزيز إليه .

---

(١) انظر التفاصيل في الطبري (٦ / ٣٦١ ــ ٣٦٢) .

(٢) هو يشكر بن بكر بن وائل ، انظر التفاصيل في جمهرة انساب العرب (٣٠٨) .

(٣) جوخى ، وردت في معجم البلدان (٣ / ١٦١) : جوخا ، اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد ، ولم تكن ببغداد كورة مثل جوخا .

(٤) انظر سيرة ابيه : جرير بن عبد الله البجلي في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة (٣٥٦ ــ ٣٧١) .

كما كتب عمر بن عبد العزيز الى بِسْطَام الخارجيّ ، يسـألهعن مخرجه ، وكان في كتاب عمر الـى بِسْطام : « بلغني أنـك خرجتَ غَضباً لله ولرسوله ، ولستَ أولى بذلك مني ، فهلمّ إليّ أناظرك ،فإن كان الحق بأيدينا ، دخلتَ فيما دخل الناس ، وان كان في يدك نظرنا في أمرك » ، فقدم كتاب عمر الى بِسطام وقد قدم إليه محمد بن جرير ، فقام بإزائه لا يتحرّك •

وكتب بسطام الى عمر : « قد أنصفتَ ، وقد بعثتُ إليك رجلين يدارسانك » •

ووصل الرجلان الموفدان من بسطام الخارجيّ ، وناظرا عمر بنعبد العزيز ، فاقتنعا بوجهة نظره •

ومات عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه سنة إحدى ومئة الهجرية (٧١٩ م) ، ومحمد بن جرير مقابل الخوارج ، لا يتعرّضون إليه ولا يتعرّض اليهم ، وكلّ منهم ينتظر عودة الرُّسل من عند عمر بن عبـد العزيز ، فتوفي عمر والأمر على ذلك(١) •

وتولّى يزيد بن عبد الملك بن مروان الخـلافة بعهـده من أخيه سليمان بن عبد الملك بعد عمر بن عبد العزيز(٢) ، فأحبّ عبد الحميدبن عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب أمير الكوفة ، أن يحظى عند يزيد بن عبد الملك ، فكتب الى محمد بن جرير يأمره بمناجزة شَوْذَب •

ولما رأى الخوارج محمد بن جرير يستعدّ للحرب قالوا : « مافعل

---

(١) انظـر التفاصيل في : الطبـري (٦ / ٥٥٥) وابن الاثيـر (٥ / ٤٥ ـ ٤٨) •

(٢) ابن الاثير (٥ / ٦٧) •

هؤلاء هذا إلاّ وقد مات الرّجل الصالح » ، يريدون عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه .

ونشب الاقتتال بين الجانبين ، فأصيب من الخوارج نفرٌ ، وقُتل الكثير من أهل الكوفة وانهزموا ، وجُرح محمد بن جرير فدخل الكوفة ، وتبعهم الخوارج الى الكوفة ، ثم رجعوا الى مكانهم .

ووجّه يزيدُ بن عبد الملك تَميْم بن الحُبَاب في ألفين الى شَوْذب الخارجيّ ، فاقتتل الجانبان وقتل شوذب كثيراً من أصحاب تميم ، فلجأ فلول جيش تميم هاربين الى يزيد بن عبد الملك والى الكوفة أيضاً .

وأرسل يزيد بن عبد الملك جيشاً بقيادة نَجْدَة بن الحَكَم الأَزْدِيّ الى شوذب ، فقتله الخوارج وهزموا رجاله ، فوجّه يزيد السَحّاح بن ودَاع في ألفين ، فقتلوه وهزموا رجاله أيضاً .

وأقام الخوارج بمكانهم حتى دخل مسْلَمةُ بن عبد الملك الكوفة، فشكا إليه أهل الكوفة مكان شَوْذَب وتأثيره في اضطراب الأمن وأثره في قوات الدولة ، فأرسل اليه مَسْلَمَةُ سعيدَ بن عمرو الحَرَشِيّ ، وكان[1] فارساً من فرسان العرب[2] في عشرة آلاف .

وأتاه سعيدٌ في مكانه ، فرأى شوذبُ وأصحابُه مالا قِبَل لهم به ، فقال لأصحابه : « مَنْ كان يريد الشّهادة ، فقد جاءته ، ومَن

(١) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح بلاد الروم .

(٢) هذه العبارة ينبغي ان تكون منقولة من احد كتب التاريخ الوارد ذكرها في الحاشية ويقتضي حذفها لأنها تفترض ان التعريف بسعيد الحرشي لم يأت بعد .

كان يريد الدنيا ، فقد ذهبت » .

وكسر الخــوارج أغمــاد سيوفهم وحملوا ، فكشــفوا سعيداً وأصحابه مراراً ، حتى خاف سعيد الفضيحة ، فوبّخ أصحابه وقال : « من هــذه الشرذمة لا أبَ لكم تَفِرّون يا أهــل الشّام ! يومــاً كأيامكم » .

وحمل سعيد وحمل أصحابه معه على الخوارج حملــة صادقة ، فطحنوهم طحناً ، وقتلوا بِسطاماً ــ وهو شَوْذَب ــ وأصحابه[1] .

وهكذا قضى سعيد بحسن قيادته وثباته وتحريضه أصحابه علــى الاقتتال والثبات ، على فتنة شوذب التي أثرت في معنويات ســكّان جنوبي العراق ، وأشاعت الفوضى والاضطراب فيه ، وكبّدت الدولة خسائر فادحة بالأموال والرجال .

٣ ــ القضاء على فتنة يزيد بن المُهَلَّب :

حبسَ عمر بن عبد العزيز في سجن (حَلَب) يزيــد بن المهلّب سنة مئــة الهجرّية (٧١٨ م) ، فبقــي يزيــد في محبسه حتى بلغــه مرض عمر[2] .

ولما اشتدّ مرض عمر بن عبد العزيز ، خاف يزيد بن المُهَلّب من

---

(١) انظر التفاصيل في : الطبري (٦ / ٥٧٥ ــ ٥٧٨) وابن الاثير (٥ / ٦٨ ــ ٧٠) وانظــر : العيــون والحدائــق في اخبــار الحقــائق (٦٥) .

(٢) الطبري (٦ / ٥٥٦ ــ ٥٥٨) وابن الاثير (٥ / ٤٨ ــ ٥٠)، وانظر كتاب : الوزراء والكتاب (٣١) .

يزيد بن عبد الملك[١] ، فهرب من محبسه سنة إحدى ومئة الهجريّة[٢] (٧١٩ م) .

ووصل يزيد بن المهلّب الى العراق ، وسيطر على (البَصْرَة) ، فأصبح الموقف في العراق خطيراً للغاية بالنسبة للدولة .

وأرسل يزيد بن عبد الملك الى (الكوفة) شيئاً من المال ، ومَنَّى أهلَها الزيادة ، وجهّز أخاه مَسْلَمَة بن عبد الملك وابن أخيه العبّاس ابن الوليد بن عبد الملك[٣] في سبعين ألفاً من أهل الشّام وجزيرة ابن عمر ، وقيل : كانوا ثمــانين ألفــاً ، فســارا الى العــراق ، وقَدِما (الكوفة) ونزلا (النُّخَيْلَة)[٤] .

وسار يزيد بن المهلّب من (البَصْرَة) ، واستعمل عليها أخــاه مروان بن المهلّب ، وأتى (واسِطاً)[٥] واقام بها أيامــاً حتى خرجت

---

(١) كانت بين يزيد بن عبد الملك ويزيد بن المهلب عداوة شخصية قبل ان يتولى يزيد بن عبد الملك الخلافــة ، وقد توعد كل منهما صاحبه، انظر ابن الأثير (٥ / ٥٧) .

(٢) انظر التفاصيل في : الطبري (٦ / ٥٦٤ ـــ ٥٦٥) وابن الاثير (٥ / ٥٧ ـــ ٥٨) وابن خلدون (٣ / ١٦٦) .

(٣) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح بلاد الروم .

(٤) النخيلة : موضع بالقرب من الكوفــة على سمت الشام ،انظر التفاصيل في معجم البلــدان (٨ / ٢٧٦ ـــ ٢٧٧) .

(٥) واسط : مدينة كبيرة بناهــا الحجاج بن يوسف الثقفي ، وسميت : واسطــا ، لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة ، انظرالتفاصيل في : معجم البلدان (٨ / ٣٧٨ ـــ ٣٨٧) ، وقــد أطلق اسم واسط علــى محافظة من محافظات العراق الحديث ، وهي محافظة الكوت على نهــر دجلة في العراق الاوسط ، احياء لذكرى مدينة واسط القديمة .

سنة إحدى ومئة الهجرية[١] .

ودخلت سنة اثنتين ومئة الهجرية (٧٢٠ م) ، فسـار يزيد بن المهلّب من (واسِط) واستخلف عليها ابنه معاوية ، وجعل معه بيت المال والأسرى .

وسار يزيدُ بن المهلّب بجيشه على فم (النِّيْل)[٢] حتى نزل (العَقْر)[٣] ، فعسكر هناك .

وأقبل مَسْلَمَة بن عبد الملك بجيشه سالكاً طريق نهر (الفُرات) الى مدينة (الأَنْبار)[٤] ، فعقد عليها جسراً وعبر .

وفي طريق مسلمة الى (العَقْر) ، في مرحلة مسير الاقتراب ، عقد يزيد بن المهلّب لعبد الله بن حَيَّان العَبْدِيّ على أربعة آلاف ، فعبروا نهر (الصَّرَاة)[٥] لعرقلة مسيرة مَسْلَمة ، ولكنّ مسلمة

(١) انظر التفاصيل في : الطبري (٦ / ٥٧٨ – ٥٨٩) وابن الاثير (٥ / ٧١ – ٧٧) وابن خلدون (٣ / ١٦٦ – ١٦٩)، وانظر خلاصة الذهب المسبوك (٢٦) .

(٢) النيل : بليدة في سواد الكوفة قرب مدينة (الحلة) : حلة بني مزيد ، يخرقها خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨ / ٣٦٠) .

(٣) العقر : عقر بابل ، قرب كربلاء من الكوفة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٦ / ١٦٤ – ١٦٥) .

(٤) الأنبار : مدينة على الفرات في غرب بغداد ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١ / ٣٤٠ – ٣٤٢) ، وهي مدينة الفلوجة كما تسمى اليوم ، واطلق اسمها على محافظة من محافظات العراق الحديث ، وهي محافظة الرمادي التي أصبح اسمها اليوم : محافظة الأنبار .

(٥) الصراة : المقصود هنا : صراة جاماسب ، تستمد ماءها من الفرات ، بنى عليها الحجاج بن يوسف الثقفي مدينة النيل التي بأرض بابل ، انظر معجم البلدان (٥ / ٣٤٩) .

وجّه إليهم خيلاً من أهل الشّام عليهم سعيد بن عمرو الحَرَشِيّ . وكان لأهل الشّام كمين في منطقة نهر (الصّراة) ، فاقتتلوا وقُتل عبد الله بن حيان ثم خرج كمين أهل الشام على رجال عبد الله بن حَيّان ، فانهزموا حتى أتوا يزيد بن المهلّب[1] .

وعبر مَسْلَمَة (الصّراة) بجيشه ، بعد أن طهّر له الطـريق سعيد ، فعبر النهر وهو آمن مطمئن ، لا يخشى مقاومة قوّات يزيد ولا محاولة عرقلة مسيرته ، حتى اتخذ مواضعه تجاه جيش يزيد ، وخندق حول مواضعه خندقين[2] .

وكان اجتماع يزيد بن المهّلب ومَسْلَمَة بن عبد الملك ثمانيـة أيام ، فلما كان يوم الجمعة لأربع عشرة مضت من صَفَر ، بعث مسلمةَ من يحرق الجسر .

وخرج مسلمة مُعَبّئاً أهل الشّام ، ثم قرب من ابن المهلب ، فلما أُحرق الجسر وسطع دخانه ، وقد أقبل النـاس ونشب الاقتتال بيـن الجانبين ، ورأى أصحـاب ابن المهلّب الدّخان ، وقيـل لهم : أُحرق الجسر ، انهزموا !

وخرج يزيد بن المهلّب مع أصحابه المقرّبين في محاولة لردالمنهزمين من جيشه ، ولكنه أخفق في محاولته .

واشتد الاقتتال بين الجانبين ، فلما كان اليوم الذي قتل فيه يزيد ابن المهلّب وهو يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة اثنتين

---

(١) العيون والحدائق (٧١) .

(٢) العيون والحدائق (٧١) .

ومئة الهجرية ، خرج محمد بن المهلب على فرسه يقاتل ، فضُرب على جبهته بعمود ، فقال له يزيد : « مَن ضَرَبك ؟ » ، قال : « لا أدري ! إلا أنه حين ضَرَبني قال : أنا الغلام الحَرَشي »[1] .

وكان يزيد يقاتل ، فجاءه مَن ينعى إليه أخاه حبيباً الذي قُتل في المعركة ، فقال يزيد : « لا خير في العيش بعده ! قد كنتُ والله أبغض الحياة بعد الهزيمة ، وقد ازددت لها بغضاً ! امضوا قُدُماً » ، فعلموا أنه قد استقتل .

وباشر يزيد القتال حتى قُتل وقُتل معه محمد بن المهلّب[2] .

لقد أحبط سعيد محاولة يزيد بن المهلّب عرقلة مسير الاقتراب لجيش مسلمة ، فيسّر لمسلمة تنفيذ خطته المرسومة في القضاء على فتنة يزيد بن المهلّب ، كما برز سعيد في هذه المعركة قائداً منتصراً ، ومقاتلاً رهيباً ، وبطلاً فارسا .

ثالثـا : جهــاده :

١ ــ في ميدان الصُّغْد[3] :

(١) العيون والحدائق (٧٢) .

(٢) انظر التفاصيل في : الطبري (٦ / ٥٩٠ ــ ٦٠٤) وابن الأثير (٥ / ٧٧ ــ ٨٩) وابن خلدون (٣ / ١٦٦ ــ ١٧٢) ، وانظر المسعودي (٣ / ١٩٩ ــ ٢٠٠) وتاريخ الموصل (١٠ ــ ١٦) والمعارف (٤٠٠) .

(٣) الصغد : منطقة واسعة جدا بين بخاري وسمرقند ، قصبتها سمرقند ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥ / ٨٦) و (٥ / ٣٦٢ ــ ٣٦٤) ، وهو اقليم بآسيا الوسطي يمثل اليوم التركستان الغربية ، انظر القاموس الاسلامي (٣ / ٣٦٨) . والصغد أمة من التركمان باسم المنطقة التي يطلق عليها : الصغد أيضا ، وقد تنطق بالسين .

في سنة ثلاث ومئة الهجريّة (٧٢١ م) عزل عمـرُ بن هُبَيْرَةَ سعيدَ بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم الأموي عن (خراسان) واستعمل سعيد بن عمرو الحَرَشي[١] عليها .

ولما قدم سعيد الحَرَشيّ (خراسان) ، وجد أعداء المسلمين قد تكالبوا عليهم وأثروا فيهم مادياً ومعنوياً ، فجمع سعيد مَن حضر من المسلمين ، وخطبهم وحثّهم على الجهاد وقال : « إنكم لا تقاتلون بكثرة ولا بِعُدّة ، ولكن بنصر الله وعِزّ الأسلام ، فقولوا : لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم .. وأنشد :

فلستُ لعامرٍ إنْ لم تَرَوْني
أمامَ الخَيْل أطْعَنُ بالعوالي[٢]

فأضربُ هامةَ الجبّارِ منهم
بِعَضْبِ الحَدّ حودِثَ بالصّقالِ[٣]

فما أنا في الحروبِ بمُسْتَكينٍ
ولا أخشى مصاولة الرِّجال

أبَى لي والدِي من كلّ ذَم
وخالي في الحوادث خيرُ خال

إذا خطَرَتْ أمامي حيّ كَعْبٍ
وزافَتْ كالجبالِ بنو هِلالِ »[٤]

---

(١) الطبري (٦ / ٦٢٠) وابن الاثير (٥ / ١٠٣) .
(٢) ابن الاثير (٥ / ١٠٤) : نطعن .
(٣) حودث : جلي .
(٤) الطبري (٦ / ٦٢٠ ـ ٦٢١) وابن الاثير (٥ / ١٠٣ ـ ١٠٤) .


اقاليم الخلافة العربية
اقاليم الروم

ومن الواضح أن خطاب الحرشيّ كان لرفـع المعنويات المنهارة لقوّات المسلمين في خُراسان ، لأنهم نُكبوا نكبات متعاقبة ، والعـدو يحيط بهم ويهدّدهم بقواته المتفوّقة ، فكان لا بد من أن يبدأ الحرشي عمله الإداري والقيادي في خُراسان ، بمحاولة رفع المعنويات وتبديـل أوضاعها المترديّة من حال الى حال .

ولعلّ الكلام المجرّد في مثل ذلك الموقف لا يجدي فتيلا ، لهـذا بدأ بنفسه ، فقرّر أمام السامعين أنه سيكون امـام المجاهدين ، ولا يكتفي بإصدار الأوامر إليهم ثم يبقى في (الخَلْف) بدون ان يعـاني شخصياً ما يعانيه المجاهدون قبل القتال وفي أثنائه وبعده ، بل يقودهم من (الأمام) ، ليكون أسوة حسنة لأصحابه جميعا .

وكما رفع الحَرَشي بقوله وعمله معنويات رجاله ، فإنّ مَقْدَمه الى (خُراسان) زعزع معنويات أعداء المسلمين ، فلما سمع (الصُّغْد) بقدومه خافوا على أنفسهم ، لأنهم كانوا قد اعانـوا الترك أيام سلفه سعيد بن عبد العزيـز الأُموي الملقّب بـ (خُذَينـة)[1] ، فاجتمع عظماؤهم على الخروج من بلادهم ، فقال لهـم ملكُهم : « لا تفعلوا ! أقيموا ، واحملوا الخراج ما مضى ، واضمنوا له خَراج ما يأتي وعمارةَ الأرض » ، فقالوا : نخاف أن لا يرضى ، ولا يقبل ذلك منّا ، ولكنّـا

---

(١) خذينة : كلمة فارسية ، وهي الدهقانة ربة البيت ، فقـد كان سعيد خذينة لينـا سهلا متنعما ، فهو أشبه بربة البيت منه بالوالي القائد ، انظر الطبري (٦ / ٦٠٥) وابن الاثير (٥ / ٩٠) .

نأتي (خُجَنْدَة)[1] ، فنستجير ملكها ، ونرسل الى الامير ، فنسأله الصَّفح عمّا كان منّا ، ونوثـق له أنه لا يرى منـا أمراً يكرهـه . فقال لهم الملك : « أنا رجـلٌ منكم ، والذي أشـرتُ بـه عليكـم خير لكم » [2] .

ويبدو أنّ ملك الصُّغْد كان ضعيفاً ، ولا رأى لمن لا يطـاع ، كما أنّ أثر الحَرَشي المعنوي فيهم كان بليغـاً ، فاضطرب أمرهـم وولّوا الأدبار .

وخرج الصُّغْـدُ الى (خُجَنْـدَة) ، وأرسـلوا الـى ملك (فَرْغانة)[3] يسألونه أن يبسط حمايتهُ عليهم وينزلهم مدينته ،فأراد أن يحقّق لهم رغباتهم ، ولكنّ أمّـهُ نصحته ألاّ يقبلهم في مدينته ، بل يخصّص لهم مكاناً في منطقة اخرى .

وأرسل الملك إليهم أن يختاروا منطقة أخرى في بلاده يعيشون فيها قائلاً : « سمّوا رستاقاً تكونون فيه أفرّغه لكم ، وأجّلوني أربعيـن يوماً » ، وقيل : « أجّلوني عشرين يومـاً » ، فاختاروا شِعْب عصام

---

(١) خجندة : مدينة مشـهورة بما وراء النهر (جيحون) علـى شاطىء نهر (سيحون) ، بينها وبين سمرقند عشرة أيام مشرقا . وهـي مدينة نزهة ليس بذلك الصقع أنزه منها ولا أحسن فواكه ، وفي وسطهـا نهر جار ، والجبل متصل بها ، وهي متاخمة لفرغانة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣ / ٤٠٢ ـ ٤٠٣) .

(٢) الطبري (٦ / ٦٢١) وابن الاثير (٥ / ١٠٤) .

(٣) فرغانة : مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان ، ومن ولايتهـا خجندة ، انظـر التفاصيل في معجم البلـدان (٦ / ٣٦٤ ـ ٣٦٥) .

ابن عبد الله الباهلي ، وكان قتيبة بن مسلم الباهلي[١] قد خصص هذا الشعب لقريبه هذا وجماعته .

ووافق الملك على اختيار هذا الموضع من الصغد ، ولكنه اشترط عليهم : « ليس لكم عليّ عقد وجوار حتى تدخلوه ، وإن أتتكم العربُ قبل أن تدخلوه ، لم أمنعكم » ، فرضوا بهذا الشرط ، ففرّغ لهم الشعب[٢] .

وسار الحرشي سنة أربع ومئة الهجرية (٧٢٢ م) ، وقطع النهر (جيحون) ، ونزل في (قصر الريح)[٣] على فرسخين من (الدبوسية)[٤] ، ثم أمر بالرحيل قبل أن يجتمع إليه جنده ، فأشار عليه أحد رجاله بالتريث ليجتمع اليه جنده أولاً ، ثم يرحل الى هدفه بعد ذلك[٥] .

ومن الواضح أنه كان يريد الإسراع في تنقله ، ليصل الى هدفه بسرعة مناسبة ، لأنه كان لعامل الوقت أثر في ضرب العدو قبل أن يرحل من (خجندة) ، لذلك أمر بالرحيل قبل إكمال حشد جيشه ، ولكنه آثر التريث بالرحيل عملاً بنصيحة أحد رجاله ، لأن تريثه أسلم

---

(١) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح المشرق الاسلامي .

(٢) الطبري (٦ / ٦٢٢١ - ٦٢٢٢) وابن الاثير (٥ / ١٠٤ - ١٠٥) .

(٣) قصر الريح : قرية بنواحي نيسابور ، انظر معجم البلدان (٧ / ١٠١) .

(٤) الدبوسية : بليد من اعمال الصغد من وراء النهر ، انظر معجم البلدان (٤ / ٣٣) .

(٥) الطبري (٧ / ٧) وابن الاثير (٥ / ١٠٧) .

عاقبة من تسرّعه .

وأتاه ابن عمّ ملك (فَرْغانَـــة) ، وأخبره أنّ الصُّغْد في (خُجَنْدَة) ، وأشار عليه بأن يعاجلهم قبل أن يصلوا الى الشعب ، فليس لهم جوار علـــى ملك (فرغانة) قبل أن يمضـــي الأجل وهـــو أربعون يوما .

ووجّه الحَرَشِـــيّ مع ابن عـــم ملك فَرْغانـــة عبد الرحمن القُشَيْرِيّ وزياد بن عبد الرحمن في جماعة من جيشه ، ولكنه ندم بعدما فصلوا وقال : « جاءني عِلْج لا أعلم أصدق أم كذب ، فغرّرت بجند من المسلمين ! » ، فارتحـــل في أثرهم علـــى عَجَل ، حتى نزل (أُشْروسَنَة)[1] ، فصالحهم بشيء يسير .

واستمرّ مسرعاً في مسيره باتجاه (خُجَنْدَة) لا يلـــوي على شيء حتى لحق القُشَيْرِيّ بعد ثلاثة أيام ، وحينذاك فقط اطمأنّت نفسه على مصير رجاله .

ولما انتهى الى (خُجَنْدَة) ، قال له بعض أصحابه : مـــا ترى ؟ قال : « أرى المعاجلة » ، قال : لا أرى ذلك ! إنْ جُرح رجل فإلى أين يرجع ؟ او قُتل قتيل فإلى مَنْ يُحْمَل ؟ ولكنني أرى النزول والتأني والاستعداد للحرب .

ونزل الحَرَشِيّ ، وأخذ في التأهّب والاستعداد ، فلـــم يخرج

---

(١) أشروسنة : بلدة كبيرة بما وراء النهر من بلاد الهياطلة بين سيحون وسمرقند ، وبينها وبين سمرقند ستة وعشرون فرسخا ، انظر التفاصيل في : معجم البلدان (١ / ٢٥٦ ــ ٢٥٧) .

أحد من العدو ، ولجؤوا الى داخل المدينة .

وحمل رجل من المسلمين ، فضرب باب (خُجَنْدَة) بعمود ، ففتح الباب ، وكان الصُّغد قد حفروا في ربضهم وراء الباب الخارج خندقاً وغطّوه بقصب وتراب مكيدةً ، وأرادوا اذا التقوا بالمسلمين وانهزموا كانوا قد عرفوا الطريق ، ويصعب على المسلمين معرفتها فيسقطون في الخندق . فلما خرج الصُّغد وقاتلوا المسلمين ، انهزموا ، فأخطأهم الطريق وسقطوا في الخندق ، فأخرج المسلمون منهم أربعين رجلاً .

وحصرهم الحَرَشِيّ ، ونصب عليهم المجانيق ، فأرسلوا الى ملك (فرغانة) : إنّك غدرت بنا ! وسألوه أن ينصرهم ، فقال : « قد أتوكم قبل انقضاء ، الأجل ، ولستم في جواري » .

وطلب الصُّغد الصلحَ وسألوا الأمان ، وأن يردّوهم الى بلادهم الأصليّة ، فاشترط عليهم الحَرَشِيّ : أن يردّوا ما بأيديهم من نساء العرب وذراريهم ، وأن يؤدوا ما كسروا من الخَرَاج ، ولا يغتالوا أحداً ، ولا يتخلّف منهم بـ (خُجَنْدَة) أحدٌ ، فأن أحدثوا حدثاً حلّت دماؤهم .

وخرج الى المسلمين رجالات الصُّغْد وتجّارهم ، وتُرك أهل (خُجَنْدَة) على حالهم ، ونزل عظماء الصُّغد على الجند المسلمين الذين سبقت لهم معرفة بهم .

وبلغ الحَرَشِيّ أنّ الصُّغد قتلوا امرأة مسلمة ممن كان في أيديهم ، فقال : « بلغني أنّ أحدكم قتل امرأة ودفنها » فجحد الذي اشتُبه به ، فتعمّق في التحقيق ، فاذا الخبر صحيح ، فدعا بالقاتل الى خيمته فقتله .

ولما سمع كارزنج أحد عظماء الصُّغد الذي كان في معسكر المسلمين بقتل الذي قتل المرأة العربية الأسيرة ، خاف أن يُقتل كما قُتل أخ له من قَبْل ، فأرسل الى ابن أخيه ليأتيه بسراويل ، وكان قد قال لابن أخيه : « إذا طلبتُ سراويل ، فاعلمْ أنه القتل » ، فبعث به اليه ، وخرج يعترض الناس ، فقتل عدداً منهم ، مما أدّى الى تضعضع العسكر الذين لقوا منه شرّاً ، فانتهى الى مَن قتله وأنقذ المسلمين من شرّه .

وقتل الصُّغْدُ أسرى عندهم من المسلمين يقدّر عددهم بمئة وخمسين رجلاً ، فأُخبر الحَرَشِيّ بذلك ، فسأل فرأى الخبر صحيحاً ، فأمر بقتلهم بعد عزل التجّار عنهم لأنهم غير محاربين ، فقاتلهم الصُّغْد بالخشب لأنهم كانوا بلا سلاح ، فقُتلوا عن آخرهم ، وكانوا ثلاثة آلاف ، وقيل : سبعة آلاف ، واصطفى أموال الصُّغد وذراريهم ، وأخذ منها ما أعجبه .

وكتب الحَرَشِيّ الى يزيد بن عبد الملك مباشرة ولم يكتب الى عمر بن هُبَيْرَة ، فكان هذا مما أوغر صدره عليه .

وسرّح الحرشِيّ سليمان بن أبي السَّرِيّ مولى بني عُوافة بن سَعْد بن زَيْد مناة بن تَميم[1] الى حصن يحيط به وادي الصُّغد إلاّ من وجه واحد ، فسيَّر سليمان على مقدمته المُسَيّب بن بشر الرياحِيّ ، فتلقوه على فرسخ من الحصن ، فهزمهم حتى ردّهم الى حصنهم ، فحصرهم في داخل الحصن ، فطلب قائد الحصن أن ينزل

---

(١) جمهرة انساب العرب (٢١٥) .

على حكم الحَرَشِي ، فسيّره سليمان إليه ، فأكرمه . وطلب أهـل الحصن الصلح على ألاّ يتعرّض لنسـائهم وذراريهـم ويُسْلِمون القلعة ، فبعث مَنْ قبضه ، وباعوه وقسموه .

وسار الحَرَشِيّ الى (كَشّ)[١] ، فصالحه أهلها على عشرة آلاف رأس ، وقيل : ستّة آلاف رأس : كل رأس منهم يعطي الجزيـة للمسلمين .

وسار إلى (زَرَنْج)[٢] ، فوافاه كتَاب ابن هُبَيْرَة بإطـلاق سراح قائد الحصن الذي طلب أن ينزل عـلى حكم الحَرَشِي ، ويدعى : ديوشتى ، فقتله الحرشِيّ وصلبه !

واستعمل الحَرَشِيّ سليمانَ بن أبي السّري على (كَشّ) و (نَسَف)[٣] : حربهـا وخراجها ، وكانـت (خُزار)[٤] منيعـة حصينة ، فبعث المُسَرْبَل بن الخِرّيت النّـاجي ، وكان صديقـاً لملكها الذي يدعى : سُبُغْرِي ، فأخبر الملكَ بما صنع الحَرَشِيّ بأهل (خُجَنْدَة) وخوّفه ، فقال الملك : « فمـا تَرى ! » ، قال : « أن تنزل بأمان » ، قال : « فما أصنع بِمَن لحق بي ؟ ! » ، قـال : « تجعلهم في أمانـك » ، فآمنوه وبلاده ، ورجع الحَرَشِيّ إلـى

---

(١) كش : قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان ، انظـر معجـم البلدان (٧ / ٢٥٤) .

(٢) زرنج : مدينة هي قصبة سجستان ، انظر معجم البلـدان (٤ / ٣٨٥) .

(٣) نسف : مدينة كبيرة بين جيحون وسمرقند ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨ / ٢٨٦) .

(٤) خزار : موضع بقرب نسف .

خراسان ومعه سُبْغُرى ، فقتل سبغرى وصلب ومعه الأمان [١] .

ولا ينكر أنّ الترك والصّغد نقضوا العهود عدة مرات دون مسوغ، وكبّدوا الدولة الأسلامية خسائر فادحة في الأرواح والأموال والجهد، ومنعوا ما عليهم من خراج وجِزْية ، ولكنّ ذلك لا يسوّغ غدر الحَرَشي بمن أعطاهم الأمان ، ولا أن ينكث بالعهود والمواثيق التي قطعها على نفسه ، لأنّ من أوّل نتائج الغدر زعزعة الثقة بين الحكّام والمحكومين ، إضافة الى أنّ الغدر يناقض تعاليم الإسلام في القتال .

ولكن ، لعلّ له عذراً فيما فعل ، وسيرد تفصيل ذلك في سيرته إنساناً وقائداً .

٢ ـ في ميدان إرمينية :

في سنة اثنتي عشرة ومئة الهجرية (٧٣٠ م) قُتِل الجَرّاح بن عبد الله الحَكَمي في (إرمينية) .

ولما بلغ هشام بن عبد الملك خبر استشهاد الجرّاح بن عبد الله الحَكَمي ، دعا سعيداً الحَرَشي ، فقال له : « بلغني أنّ الجرّاح قد انحاز عن المشركين ! » ، قال . « كلاّ يا أمير المؤمنين ! الجرّاح أعرف بالله من أن ينهزم ، ولكنه قُتِل » . قال : « فما رأيك ؟ » ، قال : « تبعثني على أربعين دابّة من دوابّ البريد ، ثم تبعث إليّ كلّ يوم أربعين رجلاً ، ثمّ اكتبْ الى أمراء الأجناد يوافوني » ، ففعل ذلك هشام [٢] ، وولاّه مقدمة مَسْلمة بن عبد

---

(١) انظر التفاصيل في : الطبري (٧ / ١٢) وابن الاثير (٥ / ١٠٧ ــ ١١٠) .

(٢) ابن الأثير (٥ / ١٥٩ ــ ١٦٠) وانظر الطبري (٧ / ٧٠) وتاريخ خليفة بن خياط (٢ / ٣٦٥) .

الملك الذي استعمله على إرمينية وأَذْربيجان[١] .

وسار الحَرَشِيّ ، فكان لا يمرّ بمدينة إلاّ ويستنهض أهلها ، فيجيبه مَنْ يريد الجهاد .

ووصل الى مدينة (أَرْزَن)[٢] ، فلقيه جماعة من أصحاب الجرّاح وبكوا وبكى لبكائهم ، ففرّق بينهم نفقة وردّهم معه .

ووصل على رأس المقدمة الى (خِلاط)[٣] : وهي ممتنعة عليه، فحصرها وفتحها وقسم غنائمها في أصحابه .

وسار عن (خِلاط) ، وفتح الحصون والقِلاع شيئاً بعد شيءٍ ، الى أن وصل الى (بَرْذَعَة)[٤] ، فنزلها .

وكان ابن خاقان يومئذ بأذربيجان يُغير وينهب ويسبي ويقتل وهو محاصر مدينة (وَرْثَان)[٥] ، فخاف الحَرَشِيّ أن يملكها ، فأرسل بعض أصحابه الى أهل (وَرْثَان) سرّاً يعرّفهم بوصوله ويأمرهم بالصبر،فسار الرسول ، ولقيه بعض الخَزَر، فأخذوهوسألوه عن حاله ، فأخبرهم وصدقهم . وقال الخَزَر له : إن فعلتَ ما نأمرك

---

(١) فتوح البلدان (٢٩٠) .

(٢) أرزن : مدينة مشهورة قرب خلاط ولها قلعة حصينة ،انظر التفاصيل في معجم البلدان (١ / ١٩٠ — ١٩١) .

(٣) خلاط : مدينة مشهورة ، وهي قصبة ارمينية الرابعة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣ / ٤٥٣) .

(٤) برذعة : مدينة كبيرة جدا في إرمينية ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢ / ١١٩ — ١٢٢) .

(٥) ورثان : بلد هو آخر حدود أذربيجان ، بينه وبين وادي نهر (الرس) فرسخان ، وبين ورثان وبيلقان سبعة فراسخ ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨ / ٤١٣ — ٤١٤) .

به أحسنّا إليك وأطلقناك ، والا ّ قتلناك . قال :«فما الذي تريدون؟!»، قالوا : تقول لأهل (وَرْثَان) إنكم ليس لكم مدد ، ولا مَنْ يكشف ما بكم ، وتأمرهم بتسليم البلد الينا ... فأجابهم الى ذلك .

وقارب الرجلُ المسلم المدينةَ ، فوقف بحيث يسمع أهلهاكلامه، والخَزَر يترصدونه ويســمعون كلامــه ، فقال لأهل (وَرْثَان) : « أتعرفوني ؟ » ، قالوا : نعم ، أنت فــلان ! قال : «فانّ الحَرَشِيّ قد وصل الى مكان كــذا في عساكر كثيرة ، وهو يأمركم بحفظ البلد والصّبر ، وفي هذين اليومين يصل إليكم » ، فرفعوا أصواتهم بالتكبير والتهليــل .

وقتلت الخَزَر ذلك الرّجل ، ثم رحلوا عن مدينة (وَرْثَان)، فوصلها الحرشيّ في العساكر وليس عندها أحد .

وارتحل الحَرَشِيّ يطلب الخَزَر الى (أَرْدَبِيْل)[1]،فسار الخزر عنهــا .

ونزل الحَرَشِيّ (باجَرْوَان)[2] ، فجاءه مَن يخبــره بأنّ الخزر في عشرة آلاف ومعهم خمسة آلاف من أهل بيت من المســلمين أُسارى أوسبايا ، وقد نزلوا على بُعْد أربعة فراسخ من مكانه الذي هو فيــه .

---

(١) اردبيل : من اشهر مدن اذربيجــان ، وكانت قبــل الفتح الاسلامي قصبة اذربيجان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١ / ١٨٢ ــ ١٨٤) .

(٢) باجروان : مدينة من نواحــي (باب الابــواب) قرب مدينة (شروان) ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢ / ٢٤) .

وسار الحَرَشِيّ ليلاً ، فوافاهم آخر الليل وهم نيـام ،ففرّق أصحابه في أربع جهات ، وكبس الخزرَ مع الفجر ، فوضع المسلمون فيهم السّيفَ ، فما بزغت الشمس حتى أبادهـم المسلمون • وأطلق الحَرَشِيّ مَن كان مع الخـزر من المسـلمين ، وأخذهم معـه الى (باجَرْوان) •

ولم يكد يستقرّ به المقام في (باجَرْوَان) إلاّ وأتاه مَن يخبره بأنّ الخزر ومعهم أموال المسلمين وحُرَم الجرّاح وأولاده في مكان قـريب •

وأسرع الحَرَشِيّ الى هدفه الجديد ، فلم يشعـر الخزر إلاّ والمسلمون معهم ، فوضعوا فيهم السّيف وقَتَلوا كيف شاءوا ، ولـم يفلت من الخَزَر إلاّ الشّريد ، واستنقذوا مَنْ معهـم من المسلمين والمسلمات ، وغنموا أموالهم ، وأخـذوا أولاد الجرّاح وحُرَمـه وأكرموهم وأحسنوا إليهم ، وحملوا الجميع الى (باجَرْوان) •

وبلغ ما فعله الحَرَشِيّ بعساكر الخَزَر ابنَ ملكهم ، فوبّخ عساكره وذمّهم ونسبهم الـى العجز والوَهَن ، فحـرّض بعضهم بعضاً ، وأشاروا عليه بجمع أصحابه والعود الى قتال المسلمين •

وجمع ابن ملك الخزر أصحابه من نواحي أذربيجان ، فاجتمـع معه عساكر كثيرة •

وسار الحَرَشي الى جموع الخزر ، فالتقى المسلمون بالخـزر

في أرض (بَرْزَنْد)[1] ، فنشب القتال بين الجانبين بشدّة وعنف . وانحاز المسلمون وقتاً يسيراً ، وتصدّعت أركان صفوفهم ، ولكنّ الحَرَشِيّ حرّضهم وأمرهم بالصبر ، فعادوا الى القتال وصدقوهم الحملة .

واستغاث مَنْ مع الخَزَر من أسارى المسلمين ، ونادوا بالتكبير والتهليل والدّعاء ، فتصاعد استقتال المسلمين ، ولم يبق أحد إلاّ وبكى رحمة للأسرى .

واشتدّت حملة المسلمين على الخَزَر ، فولّوا الأدبار منهزمين ، فطاردهم المسلمون حتى بلغوا بهم نهر (الرَّسّ)[2] ، ثم عادوا عنهم بعد أن أطلقوا أسرى المسلمين وسباياهم ، وغنموا أموال الخزر ، ورجعوا الى (باجَرْوان) .

وجمع ابن ملك الخزر مَن لحق به من عساكره ، وعاد بهم الى الحَرَشِيّ ، فنزل على نهر (البَيْلَقان)[3] ، فالتقوا هناك .

وحمل المسلمون على الخزر حملة صادقة ، في منطقة نهر (البَيْلقَان) ، فتضعضعت صفوف الخزر . وتتابعت حملات المسلمين ، فصَبر الخزر صبراً عظيماً ، ثم كانت الهزيمة عليهم ، فولّوا

---

(١) برزند : بلدة من نواحي تفليس من أعمال جرزان من إرمينية الاولى ، بينها وبين اردبيل خمسة عشر فرسخا ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢ / ١٢٤) .

(٢) نهر الرس : نهر مخرجه من قاليقلا ويمر بأزان ثم يمر بورثان ثم يمر بالمجمع فيجتمع هو ونهر الكر وبينهما مدينة البيلقان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤ / ٢٥٠ — ٢٥١) .

(٣) البيلقان : مدينة قرب (باب الابواب) تعد من إرمينيةالاولى قريبة من شروان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢ / ٣٤٠ — ٣٤١).

الأدبار منهزمين ، وكان مَن غرق منهم في النهر أكثر ممن قتل •

وجمع الحَرَشي الغنائم ، وعاد الى (باجَرْوَان) فقسمها[١] •

وقدم مَسْلَمَة بن عبد الملك إرمينية ، والخزر قد انسحبوا الى (مِيْمَذ)[٢] ، والحَرَشي يتهيأ لقتالهم ، فأتاه كتاب مَسْلَمَة يلومه على قتاله الخزر قبل قدومه ، ويعلمه أنه قد عزله وولّى قيادة عسكره غيره • وسلّم سعيدُ الحَرَشي القيادةَ ، فأخذه رسول مَسْلَمَة وقيّده وحبسه في سجن (بَرْذَعَة) ، وكتب مَسْلَمَة الى هشام بن عبد الملك في (دمشق) بما حدث ، فكتب هشام الى مَسْلَمَة :

أتتركهم بِمِيْمَذَ قد تراهم وتطلبهم بمنقطع التراب ! !

وأمر هشام بإطلاق سراح سعيد الحَرَشي من السجن[٣] ،فعاد الى دمشق[٤] •

لقد كان واجب الحَرَشي في هذه الغزوة واضحاً جليّاً :استنقاذ أسرى المسلمين وسباياهم ، واستعادة فتح المناطق التي احتلّها الخزر بعد استشهاد الجرّاح بن عبد الله الحَكَمي[٥] ، وتلقين الخزر درساً لا ينسونه أبداً لنقضهم العهد وأسر كثير من المسلمين وسبي ذرّيتهم وقتل كثير منهم •

---

(١) ابن الأثير (٥ / ١٥٩ – ١٦٢) •

(٢) ميمذ : مدينة بأران في إرمينية الاولى ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨ / ٢٢٧) •

(٣) فتوح البلدان (٢٩٠) •

(٤) ابن الأثير (٥ / ١٦٢) •

(٥) ابن الاثير (٥ / ١٦٢) •

وكان الحَرَشي موفّقاً غاية التوفيق في أداء واجبه على أحسن وجه ، فانطلق على دواب البريد ــ وهي أسرع واسطة للنقل في حينه ــ بسرعة خاطفة ، واستهدف إنقاذ أسرى المسلمين وسباياهم أولاً ، فكان يستنقذهم بالقتال فوراً بعد معرفة اماكنهم ، ومع ذلـك لم يقصّر في استعادة فتح المناطق المحتّلة من الخزر ، وتلقينهم دروسـاً قاسـية في القتال كبّدتهم خسائر فادحة في الأموال والأنفس والمعنويات ،وألحقت بهم هزائم شنيعة •

فما كان ينبغي لمَسْلَمة أن يلوم الحَرَشي ويقيِّـده ويحبسه ويعزله عن قيادته لأنه قاتل الخزر قبل قدومه ، فواجب الحَرَشي أن يستنقذ الأسرى والسبايا بسرعة قبل أن يُقضى عليهم وينقذهم من الذل والهوان الذي لم يعتده المسلمون وتتذاك ، ويعيدهم الى دار الإسلام أحرارا ، وكان ينبغي لمسلمة أن يشكر الحَرَشي كما فعل هشام •

ومثل هذا الواجب ، يقتضي السرعة الخاطفة والاندفاع الجريء ، لا التريث والانتظار •

لقد كانت هذه الغزوة من أروع أعمال الحَرَشي القتاليّـة ، فقد جاء إرمينية والمسلمون فيها أسرى وسبايا ، فأعاد اليهم حريتهـم وكرامتهم • وجاءها وهي تحت سيطرة الخزر ، فاستعاد فتحها ، وكان الميزان العسكري الى جانب أعداء المسلمين ، فجعل هـذا الميزان الى جانب المسلمين ، وكان الخزر هم الذين يقتلون المسلمين ويأسرونهم ، فأصبح المسلمون هم الذين يقتلون الخزر ويأسرونهم ، وكان المسلمون يخافون الخزر ، فأصبح الخزر يخافون المسلمين ، وكانت مدن المسلمين محتلّة أو محاصَرة ، فأصبحت مدن الخزر مفتوحة أو محاصَرَة •

لقد قلب الحَرَشي خلال وقتٍ قصير جداً الموازين رأساً على عقب في إرمينية لصالح المسلمين •

رابعـا : الإنسـان

كتبَ عمرُ بن هُبَيْرَة الذي كان على العراق الى يزيد بن عبد الملك ، بأسماء مَنْ أبلى يوم (العَقْر) ولم يذكر سعيداً الحَرَشِيّ ، فقال يزيد : « لِمَ لم يذكر الحرشيّ ؟ ! » ، فكتب الى ابن هُبَيْرَة: « وَلِّ الحَرَشِيَّ خُراسان » ، فولاّه[1] .

وكان موقف الحَرَشِيّ قبل يوم (العَقْر) قائداً مرؤوساً ، وفي أثناء المعركة موقفاً بطولياً مشهودا ، لم يخف على الخليفة يزيد بن عبد الملك وهو في عاصمته دمشق ، ولا يمكن أن يخفى على أحد من الحكّام والمحكومين ومنهم ابن هُبَيْرَة ، ولكنه لم يذكر اسمه في قائمة الشرف لعداوة ابن هُبَيْرة إياه ، فلما قرأ يزيد أسماء أصحاب البلاء تساءل : « أين الحَرَشِيّ ؟ ! » . فوالله ما كان الفتح إلاّ على يديه ، وما قتل المرتدين غيره » ، ويريد بالمرتدين الذين ثاروا على الدولة بقيادة يزيد بن المُهَلَّب ، فكتب الى ابن هُبَيْرَة : « أن ولِّه خُراسان » ، فولاه ثغرها ، وذلك في سنة ثلاث ومئة الهجرية[2] .

وكان الحَرَشِيّ عند حسن ظنِّ يزيد بن عبد الملك به ، فقد أعاد الأمن الى ربوع خُراسان ، وقتل الذين نقضوا عن آخرهم وسبى ذراريهم[3] .

فلماذا كان ابن هُبَيْرة يناصب الحَرَشِيّ العداءَ ؟

لقد بنى الحَرَشِيّ سمعته الطيِّبة على كفاياته الشخصيّة لاعلى

---

(١) الطبري (٦ / ٦٢٠) وابن الاثير (٥ / ١٠٣) .

(٢) تهذيب ابن عساكر (٦ / ١٦٤ ــ ١٦٥) .

(٣) تاريخ خليفة بن خياط (١ / ٣٣٦) .

حسبه ونسبه ، فقد كان في أول أيامه فقيراً مُعْدِماً[١] ، وإنما تقـدّم بإخلاصه وشجاعته ودينه[٢] ، فكـان يعمل بإبداعـه الذاتي ، خضوعاً للمصلحة العامة دون أن ينتظر توجيهات السلطة التي يرتبط بها وينفّذ أوامرها ملتزماً بتلك التوجيهات والأوامر التزاماً صارماً ، فقد لا تصله توجيهات السلطة التي يرتبط بها مباشرة ، أو قد تأتي متأخّرة فيذهب نفعها وتفقد أهميتها ، مما يلحق الضرر بالمصلحة العامة دون مسوّغ .

كما أنه (يرى) الأحداث بعينيه ، فهو (حاضر) في جوّ الأحداث، بينما السلطة التي يرتبط بها مباشرة (تسمع) عن تلك الأحداث بأذنيها، فهي (غائبـة) عن جـوّ الأحـداث ، وليـس مَنْ (رأى) كمـن (سمع) ، والحاضر يرى ما لا يراه الغائب .

والولاة والقادة صنفان في كلّ زمان ومكان : صنف (متّبع) ينتظر الأوامر فينفّذها حرفيـاً والتوجيهات فيطبّقها نصّاً ، وأغلـب هذا الصّنف تنقصه الكفاية أولا يحبّ تحمّل المسئولية ولا يثق بنفسه ثقة كاملة ، فهو موظّف حسب . وصنف (مُبْتدع) لا ينتظر الأوامر والتوجيهات ، لأنـه أعرف بالموقف الراهن من غيـره ، وأغلب هـذا الصنف يتميّز بالكفاية العالية ، ويحبّ تحمل المسؤوليّة ، ويثق بنفسه ثقـة كاملة .

والصنف الأول يريح صاحب السّلطان ويستريح إليه في أوقات الدّعة والاطمئنان ، ولكنه يتملّص من كلّ مسؤولية في أوقات الخطر والملمـات .

والصنف الثاني لا يستريح اليه صاحب السّلطان في أوقات الدّعة والهدوء ، ولكنه يلجأ إليه في أوقات الحروب والمدلهمّات .

وقد كان الحَرَشي من الصنف الثاني ، لذلك أثبت وجوده في

(١) تهذيب ابن عساكر (٦ / ١٦٤) .
(٢) ابن الأثير (٥ / ١٠٨) .

أيام الشدّة والمصائب ، وغاب عن الأنظار في أيام اللّهو واللّعب ، وربما قضى ردحاً غير قليل من تلك الأيام في غياهب السجون .

والدليل على بغض ابن هُبَيْرَة للحَرَشي ، أنه بادر بعزله عن (خُراسان) سنة أربع ومئة الهجرية (٧٢٢ م) ، بعد أن استقرّت أمور ابن هُبيرة في العراق من جهة ، وبعد أن أعاد الحَرَشي الأمن والسّلام الى (خُراسان) واستعاد فتحها من جديد .

وكان السبب في عزل الحَرَشي عن (خُراسان) بعد أن مكث فيها سنة أو بعض سنة في حرب دامية متنقلاً في الجبال والوهاد ، معرّضاً نفسه لأعظم الأخطار ، لا يُريح ولا يستريح ولا ينام ولا يُنيم ، فلما انتصر على الأعداء ووطّد أكناف البلاد ، وآن له أن يستريح قليلاً ويأخذ لنفسه إغفاءة قصيرة ، عزله ابن هُبَيْرة ليغلق نافذة يأتيه الريح المزعج من منافذها ، ليولي رجلاً يريحه ولا يزعجه ويطيعه ولا يعصيه .

وكان السبب في عزله ، ما كان كتبه ابن هُبَيْرة الى الحَرَشي بإطلاق سراح أحد قادة الصُّغد الذي يدعى (ديوشتي) ، فقتله ولم ينفّذ أمر ابن هُبَيْرَة . كما كان يستخفّ بابن هُبَيْرَة ويذكره بأبي المُثَنّى ولا يقول الأمير ، فيقول : قال أبو المثنّى ، وفعل أبو المثنّى ، فبلغ ذلك ابن هُبَيْرَة ، فأرسل إليه جميل بن عِمْران ليعلم حال الحَرَشي ، وأظهر أنه ينظر في الدواوين ، فلما قَدِم جميلٌ على الحَرَشي قال : « كيف أبو المثنّى ؟ » ، فقيل له : إنّ جميلاً لم يَقْدِم الاّ ليعلم علمك ! ومرض جميل مرضاً شديداً وسقط شعرُه[1] . وعولج جميل حتى تماثل للشفاء ، فغادر (خُراسان)

---

(١) قيل : ان الحرشي بعث لجميل بطيخة مسمومة ، فأكلها ومرض وسقط شعره ، انظر ابن الاثير (٥ / ١١٥) ، ولا يمكن ان نصدق هذه التهمة ، فقد كان الحرشي متدينا ، لا يقدم على مثل هذا الامر وهو ارفع من ذلك .

عائداً الى ابن هُبَيْرة في العراق ، فقال لابن هُبَيْرَة : « الأمر أعظم مما بلغك ... ما يرى الحَرَشي إلا أنك عامل له » ، فغضب وعزله ونفح في بطنه النمل(١) وعذبه(٢) .

ومن أسباب عزله ، أن ابن هُبَيْرَة وجه مَعْقِل بن عُرْوَة الى (هَرَاة)(٣) إما عاملاً واما في غير ذلك من أموره ، فنزل قبل أن يمر على الحَرَشي . وكتب الحرشي الى عامله على (هَرَاة) يأمره أن يحمل مَعْقِلاً اليه ، فقال له الحَرَشي : « ما منعك من إتياني قبل أن تأتيَ هَرَاة ؟ » ، فقال : « أنا عامل لابن هُبَيْرَة ، ولاّني كما ولاّك » ، فضربه مئتي جلده وحَلّقه(٤) . وكتبَ ابن هُبَيْرة الى الحَرَشي يُثَلّخِنه ، فقال : « بل هو ابن الثلخناء »(٥) .

ولا شك في أن للحَرَشي أسبابه الوجيهة التي جعلته يقف مثل هذه المواقف من ابن هُبيرة ، فلم يكن الرجل غِرّاً ولا متّهماً في عقله، ليقف مثل هذه المواقف الجريئة دون مسوّغ .

وقد سكت المؤرخون عن أسباب الحَرَشي ، ولكن يستطيع كلّ مَنْ يدرس شخصيته ان يبوح بتلك الأسباب .

---

(١) النمل هنا : بثور صغار مع ورم صغير .

(٢) الطبري (٧ / ١٥ ـ ١٧) وابن الاثير (٥ / ١١٥) .

(٣) هراة : مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨ / ٤٥١ ـ ٤٥٢) ، وهي من أهم مدن افغانستان حاليا .

(٤) حلقه : وسمه بحلقة في فخذه .

(٥) الطبري (٧ / ١٦) .

ويبدو أنّ الحَرَشِيّ قتل أحد قادة الصُّغد بعـد أن أكرمـه وأحسن وفادته ، لأنه اكتشف أن هذا القائد الصُّغديّ قد لوّث يديه بدماء المسلمين واعتدى على حرماتهم ، ومن المعروف أنّ الحَرَشِيّ أجرى تحقيقاً شاملاً دقيقـاً لمعرفة الذين اعتدوا على أرواح المسلمين وأعراضهم ، فنال المجرمون من الصُّغد ما يستحقّونـه من عقاب .

ومن المحتمل أن يكون هذا القائدالصُّغديّ أحدأولئك المجرمين، فقتله الحرشِيّ مجرماً لا سياسيّا أو أسيرا .

أما أنّ الحرَشيّ يذكر ابـن هُبَيْرَة بأبي المثنـى ولا يقول الأمير ، فهو يرى نفسه نـداً لابن هُبَيْرة ، فقد ولاّه الخليفة علـى خُراسان ولم يوله ابن هُبَيْرة ، ونال هـذا المنصب بجهده وعرقـه وجهاده لا بوسائل أخرى .

أما عقاب الحَرَشِيّ لمَعْقِل فكان شديداً حقـّاً ، ولكن لـم يكن هذا العقاب بلا مسوّغ ، وبخاصة أنّ القلاقـل والفتـن في خُراسان ، كانت تتطلّب استعادة هيبة الحكم فيها قويـاً مَهابا ، ولا يتمّ ذلك إلاّ بفرض السيطرة الكاملة .

وأحسب أنّ الحَرَشِيّ كان منطقياً مع نفسه حصيفاً غير متهوّر، وكانت له أسبابه المنطقية في مخالفاته ، ولكنّ السلطات العليا لا ترضى من السلطات المرؤوسة غير الطّاعة العمياء التيكان الحَرَشِيّ يعتبرها نوعـاً من النفاق والاستخذاء .

وقد كان لسلفه على خُراسان عمال اختارهم ليعاونوه في تحمـل أعباء مهمّته ، فلما قدم الحرشيّ خُراسان لم يعرض لعمّالسلفه[1] ،

---

(١) ابن الأثير (٥ / ١٠٣) .

بل تركهم على ما كانوا عليه ، مما يدل على أنه لم يأت منتقماً ولا كان من الذين يعملون لمصلحتهم الذاتية ، بل كان رجل دولة يعمل للمصلحة العامة وحدها .

وقد سجن الحَرَشِيّ وعُذِّب عذاباً أليماً ، وتولى أمر تعذيبه حتى الموت مَعْقِل بن عُرْوة الذي كان الحَرَشِيّ قد سجنه في خُراسان وضربه مئتي سوط كما ذكرنا ، فقد أمر ابن هبيرة عامله الجديد على خُراسان أن يحمل اليه الحَرَشِيّ مع مَعْقِل بن عُرْوة ، فأساء معقل بالحرشيّ وضيّق عليه . وفي يوم من الأيام أمر ابن هبيرة معقلاً أن يعذّب الحَرَشيّ ويقتله بالعذاب الأليم . وجاء المساء ، فسمر ابن هُبَيْرَة مع الصفوة من خلاّنه ومحاسيبه ، فقال : « مَنْ سيّد قيس ؟ » ، فقالوا : الأمير . قال : « دعوا هذا ! سيّد قيس الكوثَر بن زُفَر ، لو بَوَّقَ بليلٍ لوافاه عشرون ألفاً لا يسألونه : لِمَ دعوتنا . وهذا الحمار الذي في الحبس - يريد الحَرَشيّ - قد أمرتُ بقتله فارسُها ، وأما خير قيس لها ، فعسى أن أكونه . إنه لم يعرض اليّ أمرٌ أرى اني اقدر فيه على منفعة وخير إلاّ جررته اليهم » ، فقال أعرابيّ من فَزارة : « ما أنتَ كما تقول ! لو كنتَ كذلك ما أمرتَ بقتل فارسها » ، فأرسل ابن هُبيرة الى معقل : « أن كُفّ عمّا كنتُ أمرتك به[1] » .

ودار الزّمن دورته ، فمات يزيد بن عبد الملك وتولىّ هُشام بن عبد الملك سنة خمس ومئة الهجرية (٧٢٣ م) ، فعزل هشامُ ابن هُبَيْرَة عن العراق واستعمل خالد بن عبد الله القَسْري[2] ، فبادر خالد بعد وصوله الى العراق بإطلاق سراح الحَرَشِيّ من السجن بعد

(١) الطبري (٧ / ١٦) وابن الاثير (٥ / ١١٥ - ١١٦) .
(٢) الطبري (٧ / ٢٦) وابن الاثير (٥ / ١٢٤) .

أن مكث فيه سنة وشهورا ••• وهرب ابن هُبَيْرة من العراق لا يلوي على شـــيء يريد النجاة بنفسه شريداً طريداً متخفّياً ، فأرســل خالد في طلبه الحَرَشِيّ ، فلحقه بموضع من الفُرات يقطعه الى الجـانب الآخر في سفينة ، وكان في صدر السّفينة غلام يُقَال لــه : قُبَيْض • وعرف الحَرَشِيّ ذلك الغلامَ ، فقال لــه : « قُبَيْض ؟ » ، قال : « نعـم ! » ، فقال : « أفي السّفيـنة أبو المثنّى ؟ ! » ، قال :« نعم» • وخرج اليه ابن هُبَيْرَة فقال له الحَرَشِيّ : « أبا المثنّى ! ما ظنّك بي ؟ ! » ، قال : « ظني بك أنك لا تدفـع رجلاً من قومك الى رجل من قريش ! » ، قال : « هو ذاك » ، قال : « النّجاء »[1] ،وهذا دليـل آخر على أنّ الحَرَشِيّ غير منتقم ولا حاقد ، ولو أنه دليل علـى عصبيّة الحرشِيّ القبلية ، وكان تصرّف الحرشيّ تصرف الذي يعفو عن مقدرة لا عن ضعف •

وكما كان ابن هُبَيْرَة يكره الحَرَشِيّ لأنه كان (مبتدعـاً) لا (متّبِعـا) ، فقد كان مَسْلمة بن عبد الملك يكره الحرشِيّ للسبب عينه[2] • فقد اندفع الحَرَشِيّ في قيادة خيل مسلمة وصدّ مقدّمـة يزيد بن المهلّب دون استشارة مسلمة والرجوع اليه ، كمـا برز بروزاً هائلاً في معركة (العَقْـر) فلفت اليه الأنظار •

وكما طبّق الحَرَشِيّ في معركة (العَقْر) ما أملاه عليه الموقف العسكريّ الرّاهن ، طبّـق في غزوة إرمينيّة حين كـان على مقدمة

---

(١) الطبري (٧ / ١٧) وابن الاثير (٥ / ١١٦) ، وابن هبيرة والحرشي من قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، انظر نسب ابن هبيرة في : جمهرة أنساب العرب (٢٥٥) .

(٢) تهذيب ابن عساكر (٧ / ١٦٤) .

مَسْلَمَة الأسلوب الذي طبقه في معـركة (العَقْر) ، فلامه مَسلمة على قتاله الخَزَر قبل قدومه ، وعزله عن قيادتـه وقَيَّده وسجنه في سجن (بَرْذَعة) ، فأنّب هشامُ بن عبد الملك مسلمةَ على ما فعـل في حبس الحَرَشِيّ والتخليّ عن تنفيذ خطّته في قتال الخزر ، وأمر بأطلاق سراحة[1] .

وهكذا يكون جزاء (المبتدع) ، ليس بالنسبة للحَرَشِيّ ، بل لكل من يبتدع ولا يتّبع : الحقد والتنكيل بالمبتـدع ، والسّـلامة والمستقبل للمتّبع .

وهذه القاعدة تسرى على (المبتدع) و (المتّبـع) في كلّ زمان ومكان ، الغُرم دومـاً للمبتدع . والغُنم دوماً للمتّبع ، وقلّما يُفلح (المبتدع) إلاّ اذا تولىّ المبتدع السّلطات العليا وكان غيـر مسؤول أمام أحد ، وقلّما يخفق (المتّبع) اذا عمل بالأمرة في الظل ولم يتولّ السّلطات العليا .

وهنا أرى أن نتوقّف قليلاً ، لإنصاف الحَرَشِيّ من اتهامه بأنه نقض العهـد في حرب الصّغد وحـرب الخزر ، فقتـل أشخاصاً أو جماعات بعد أن أعطاهم الأمان .

وقد كان الحرشِيّ معروفاً بتدينه[2] ، كما كان معروفاً برأيـه السديد[3]،وقد علم أن رجلاً من (الصّغْد) قتل امرأة من نساءٍ كُنَّ في أيديهم ودفنها تحت حائط ، فقتل الحرشيّ القاتل بجريمته ، وقتـل أحد قادة الصّغد الذي اعترض الناس فقتل ناسـاً ، وكان في أيـدي

---

(١) فتوح البلدان (٢٩٠) .
(٢) ابن الأثير (٥ / ١٠٤) و (٥ / ١٠٨) .
(٣) الطبري (٧ / ٨) .

الصُّغد أسراء من المسلمين ، فقتلوا منهم خمسين ومئة ، ويقال : قتلوا منهم أربعين ، فأمر الحرشيّ بقتل المجرمين[١] .

وأثّر قصاص الحَرَشِيّ في الخارجين على الدولة من أهل خُراسان بعامة وفي الصُّغد وهم رأس الفتنة بخاصة ، فقال الرّاجز :

إذا سَعِيْدٌ سار في الأخماسي
في رَهَجٍ يأخُذُ بالانفاس
دارت على التُّرْكِ أمَرُّ الكاسِ
وطارت التُّرْكُ على الأحلاس
ولّوا فِراراً عُطَّلَ القياس[٢]

لقد قدم الحَرَشيّ خُراسان فكان المسلمون بإزاء العدو ، وكانوا قد نُكبوا[٣] ، وكان كثير من المسلمين أسرى وكثير من نسائهم سبايا ، فأعاد الأمن والنظام خلال اشهر معدودات الى ربوع خُراسان ، وعادت للدولة هيبتها وللسُّلطة مركزها ، ولامراء في أنّ من أهم أسباب استعاذته الأمن والاستقرار بعد الخوف والفوضى يعود الى أخذ المسيء وإنزال العقاب به ، فكان القصاص الذي نزل بأفراد وجماعات من الصُّغد باعتبارهم مجرمي حرب ، عُوقبوا على ما جنت أيديهم من جرائم ، والعهد والأمان الذي قطعه الحَرَشِيّ على نفسه لهم أفراداً وجماعات هو على جريمة انتقاضهم على الدولة وحملهم السِّلاح عليها ، لا على الجرائم التي ارتكبوها في أيام انتفاضهم قتلاً للمسلمين وانتهاكاً لحرماتهم .

---

(١) الطبري (٧ / ٩ — ١٠) .
(٢) الطبري (٧ / ١٢) .
(٣) ابن الاثير (٥ / ١٠٣) .

وما يقال عن التزام الحَرَشِيّ بالضّبط المتين ومعاقبة مجرمي الحرب في حرب الصُّغد ، يقال عنه أيضاً في حرب الخَزَر ، فقد نفّذ العهود والمواثيق بالنسبة لغير المجرمين ، اما المجرمون فلم يسكت عنهم وأنزل بهم القصاص العادل كمجرمين لا كمعاهدين .

تولّى (البَصْرَة) شهوراً من سنة ثلاث ومئة الهجرية[١] (٧٢١ م) لابن هُبَيْرَة ، ثم تولّى خُراسان في هذه السنة لابن هُبَيْرة أيضاً[٢] ، وعزل عن خُراسان سنة أربع ومئة الهجريّة[٣] (٧٢٢ م) ، وتولّى إرمينية وكيلاً لمَسْلَمَة بن عبد الملك سنة اثنتي عشرة ومئة الهجرية (٧٣٠ م) ، وعُزل في هذه السنة .

وقد عمل بإمرة ابن هُبيرة في ولايته البصرة وخُراسان ، وبإمرة مَسْلَمة بن عبد الملك في إرمينية ، وكان الأميران اللّذان عمل الحَرَشِيّ بإمرتهما يبغضانه[٤] ، لأنه كان (مبتدعاً) يعمل بوحي كفايته وخبرته ، ولا يستوحي ما يعمله من اللذين عمل بإمرتهما ، فكلّل الأميران جهود الحرشِيّ المظفّرة بالحبس والتنكيل .

وأحسب أن الحَرَشِيّ لم يخالف ابن هُبيرة ومَسْلَمَة لمجرّد رغبته في المخالفة حبّاً بإظهار نفسه وقوّته ، بل لأن عامل الوقت كان عاملاً حاسماً يقضي عليه بالمخالفة ، فلو أنه انتظر حتى يقدم مَسْلمة إرمينية لتبدّل الموقف العسكري لصالح الخزر ، كما أنه خالف ابن هُبَيْرة في قتل أحد رجالات الصُّغد ، لأنه ثبت عليه

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط (١ / ٣٤١) وانظر الطبري (١٧/٧).
(٢) الطبري (٦ / ٦٢٠) و (٧ / ١٧) .
(٣) الطبري (٧ / ١٥) .
(٤) تهذيب ابن عساكر (٧ / ١٦٤) .

إجرامهُ بشكل لا يقبل الشّك ، والحقّ أحقّ يُتّبع ، وكل شيءٍ في سبيله يهون •

وقد علمنا أنّ الحَرَشِيّ يتحلىّ بالضبط المتين ، فحري بمثله ألاّ يخالف مرجعه الأعلى الذي يعمل بإمرته إلاّ لضرورة قصوى ، لأنه اذا أباح لنفسه مخالفة رئيسه ، فقد أتاح لغيره ان يخالفه ، فاذا شاع الخلاف عمّت الفوضى ، والحَرَشِيّ ليس من دعاتها بل من أعدائها الأشدّاء •

ولعلّ ما يدلّ على مبلغ حرصه في توقير الذين يعمل بإمرتهم ، أنّ الحَرَشِيّ حين قدم خُراسان واليا ، أمر أحد رجاله ان يقرأ عهده على الناس ، والعهد هنا المرسوم الذي كتبه عمر بن هُبَيْرة للحَرَشِيّ في توليته على خُراسان • وقرأ الرجل العهد فلحن فيه ، فقال الحَرَشِيّ : « مهما سمعتم فهو من الكاتب ، والأمير بريء منه »(١) ، أي بريء مما تسمعون من هذا اللّحن(٢) ، وهذا دليل على توقير الحَرَشِيّ لأميره المباشر ، وأنه بعيد عن الاستهانة بالأمير الذي يعمل بإمرته المباشرة •

ولعلّ نقطة الضعف في الحَرَشِيّ هي حبه الشديد للمال ، فالذي يبدو أنه كان يحب هذا المال حبّاً جمّاً ، فأوقعه هذا الحبّ في مآزق لا يمكن السكوت عنها أو نكرانها او محاولة الدفاع عنها ، فيما إذا صحّ أنه جمع المال لمصلحته الشخصيّة وثبت اتّهامه بذلك•

ففي معركة الصُّغد سنة أربع ومئة ، اصطفى أموال الصُّغد وذراريهم ، وأخذ منها ما أعجبه ، ثمّ دعا مُسْلِم بن بُدَيْل

(١) فتوح البلدان (٦٠١) وابن الاثير (٥ / ١٠٣) •
(٢) فتوح البلدان (٦٠١) •

العَدَوِي" : عَدِي" الرّباب ، فقال : « ولّيتك المقسَم » ، فقال : « بعدما عمل فيه عمّالكَ ليلةً ! ! ولّه غيري ! » ، فولاه عُبَيْد الله بن زَهير بن حيّان العَدَوِي" ، فأخرج الخُمُسَ ، وقسّم الأموال . وكتب الحَرَشِي" الى يزيد بن عبد الملك ، ولم يكتب الى عمر بن هُبيرة ، فكان هذا مما وَجد فيه عليه عمر بن هبيرة(١) .

ولما حبس ابنُ هُبَيْرة الحَرَشِي" اتهمه بالخيانة(٢) في الأموال ، فلما عُذّب في السّجن أدّى(٣) الذي عليه .

ولكن" الحَرَشِي" عـذّب عذاباً شديـداً ، فقال كُليب بن أُذَيْنَـة :

تصبَّرْ أبا يَحْيَىَ فقد كنتَ علمنـا
صبـوراً ونـّهاضـاً بثقـل المغـارم

وقد أمر ابنُ هُبَيْرَة يومـاً المشرفَ على تعذيب الحرشِي" أن يعذّبه الى أن يقتله في العذاب(٤) .

وأرى أن" مجرّد اتّهام الحَرَشِي" من ابن هُبَيْرَة لا يكفي لتصديقه ، فقد كان ابن هُبيرة حاقداً أشـد" الحقد على الحرشِي" وكان يبغضه بغضـاً شديداً ، فلا يمكن أن نصدّق تهمة حاقد مبغض .

ولو أن" الحرشِي" خان في المال ، لمـا نال العطف الاجماعي على حبسه وتعذيبه ، ولـمـا أطلق سراحه بعد ذلك ، وأصبح موضع ثقـة الخليفة هشام بن عبد الملك ، فولاّه قيادة مقدمة مسلمة بن عبـد الملك في إرمينية ، وكان يستشيره وينفّذ مشورته .

والظّاهر أن" الحَرَشِي" تألّف بعض سـادات العرب وقـادة خُراسان بالمال ، ليكونوا لـه عَوْنـاً في حربه وسلمه ، وليقطع دابر

---

(١) الطبري (٧ / ١٠) وابن الاثير (٥ / ١٠٩) .
(٢) الطبري (٧ / ١٦) .
(٣) الطبري (٧ / ١٦) .

ـ للبحث صلة ـ

قضايا حول الشعر العربي *

الأستاذ محمد عبد الغني حسن

قضايا الشعر في القديم والحديث كثيرة ، والشعراء لايستريحون ولا يريحون .. فهم منذ القدم أثاروا كثيرا من المسائل المشكلة ، والأمور المعضلة .. ألم يثيروا في أدبنا المعاصر قضية « الشعر الحر » أو الشعر المنفلت ، او الشعر المتسيب ، أو الشعر المتمرد ، كما يحلو لخصوم هذا الشعر أن يسموه نكاية به ، وازراء عليه ؟ كاننا في هذا العصر القلق المتعب لم تكفنا مشاكل الحياة السياسية ، فجاءنا اخواننا شعراء التجديد ، بمشكل جديد . فصرنا منهم كما قال شاعرنا القديم :

ولو كان همّاً واحدا لاحتملته ولكنه هم ، وثان ، وثالث

ونحن في هذا المقام — الذي لو يقوم فيه الفيل او فياله لزلّ عنه وزحل — لنرجو أن يكون كلامنا خفيفا على قلب هؤلاء الشعراء المتمردين على قيود العروض ، حتى ولو كانت تلك القيود مجدولة من من الذهب والجمان الخالص ...

ومن الغريب أن شيخنا وإمامنا وأميرنا « شوقي » قد رفض كل قيد في الحياة ، اتباعا لمذهبه العظيم من تقديس الحرية الغالية حين قال :

(*) بحث القاه الزميل الاستاذ محمد عبد الغني حسن في مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة « الدورة السادسة والاربعون ١٩٨٠ » .

والقيـد لو كان الجمـا ن مفصـلاً لم يحمـل

إلا قيود الشعر بأوزانه وقوافيه ، فقد قبلها شوقي راضيا مختارا، ونظم منها كل شعره المعجز المبدع ، فما استعصى عليه معنى ، ولا عزت عليه فكرة ، وجاء شعره سويا كالطبع السويّ ، والخلق الرضيّ . وكذلك كان أستاذنا وزميلنا الراحل عزيز أباظة حين دافع عن قيود الوزن والقافية في محاضرته الرائعة (الشعر بين أصيل وهزيل) التي ألقاها في مؤتمر الدورة السابعة والثلاثين سنة ١٩٧١ م ولهذا لـن تتعرض الليلة لقضية « الشعر الجديد » إيثارا للسلامة ، واكتفاء بما قاله الكرام الراحلون من أمثال عباس محمود العقاد ، وعزيز أباظة ، وعلي الجنديّ ، وصـالح جودت طيب الله ثراهم ، وبما قاله العلاّمة زميلنا في المجمع الاستاذ بهجت الاثري اطال الله عمره في الرد على هذا المذهب الوافد الغريب ... ولاننا نود ان نصبر على هذا المذهب زمنا حتى يتبين جفاؤه من نفعه ، ولأننا من ناحية ثالثة لا نـود ان تتعرض لعداوة الشعراء عملا بالحكمة الشعرية القديمة القائلة : وعداوة الشعراء بئس المقتنى .

كما لن تتعرض هذه الليلة للخطأ اللغوي في الشعر ، ولو أنـه شائع اليوم بلا انضباط بين ابنائنا واخواننا الشعراء العموديين ، أو بعبارة أدق شعراء الوزن والقافية .

وسكوتنا عن التعرض للخطأ في الشعر ليس لضعف منا ، ولا لإباحة له .. ولكنا نكتفي بما حكم به عليه شيوخ النقـد في القديم ، من أمثال الجرجاني صاحب الوساطة ، وابي هلال العسكري صاحب الصناعتين ، والقزاز القيرواني صاحـب كتاب (ما يجوز للشاعر في الضرورة) ، وابن فارس صاحب كتاب (الصاحبي في فقه اللغة وسنن

العرب في كلامها) ، وصاحب رسالة (ذم الخطأ في الشعر) التي نشرها الدكتور رمضان عبد التواب محققة مدققة في الجزء الذي صدر أخيرا من مجلة معهد المخطوطات العربية • ولابن فارس كلام جيد لابأس أن نستحضره هنا حيث يقول : (فان قالـوا إن الشاعرَ يضطر الـى ذلك لانه يريد اقامة وزن شعره ، ولو انه لم يفعل ذلك لم يستقـم شعره ، قيل لهم : ومن اضطره أن يقول شعرا لا يستقيم الا بإعمـال الخطأ ؟ ونحن لم نَرَ ولم نسمع بشاعر اضطره سلطان أو ذو سطـوة بسوط أو سيف الى أن يقول في شعره مالا يجوز ، وما لا تجيزونه أنتم في كلام غيره ؟ فان قالوا ان الشاعر يعن له معنى ، فلا يمكن إبرازه الا بمثل اللفظ القبيح المعيب ؟ قيل لهم : هذا اعتذار أقبح وأعيب • وما الذي يمنع الشاعر اذا بنى خمسين بيتاً علـى الصواب أن يتجنب ذلـك البيت المعيب ولا يكون في تجنبه ذلـك ما يوقع ذنبا أو يودي بمروؤة ؟) •

الواقع أن التشدد في نقد الاخطاء في الشعر سيحمد أثره ، كنقد الاخطاء في الوزن والقافية ، ولن يجرنا الى ان نلتقي مع شاعر كبير من الرواد في اللغة ، والشعر ، والأدب ، حين يقول رحمه الله ـــ من قصيدته عن الأم (ست الحبايب) :

ما أشـــق الحياة لولا نسيـــم   من لدن أمهاتنا يهب نـــديا

بزيادة سببين خفيفين في الشطر الثاني ، انكسر بهما الوزن كسرا لا يجبر • وصوابه أن نعدل عن صيغة الجمع في (أمهاتنا) إلى صيغة المفرد ، فيعتدل الميزان حين نقول : (من لدن امنا يهب نديا)

ولو أن التعبير بالجمع هو الاليق والاوجب هنا • والتشدد في

النقد أيضا لن يجرنا الى أن نلتقي مع هذا الشاعر الكبير نفسه في قوله من قصيدة (لغز الالغاز) ، والضمير في البيت يعود على (حواء) ، وهي كناية عن المرأة في كل العصور :

وهي فينا تقدست ذاتهـا تسـ ـطيعُ منالاً لكل مالا ينال !

والبيت كما تشهد آذانكم الموسيقية ، وقواعـدنا العروضيـة مكسور كسرا لا يصلحة « برسوم » المجبر ، ولا حتى زميلنا المجمعي الراحل الطبيب الجراح مجبر العظام الدكتور محمد كامل حسين عليه رضوان الله .

بعد هذه المقدمة ـ وقد طالت والتمسْت عفوكم ـ سيكون حديثنا الليلة حول قضيتين اثنتين من قضايا الشعر : الاولى : اضطراب الوزن وعدم اقامته ، والثانية : نسبة الشعر الى غير اصحابه الاصليين.

وسنرتد بالبحث الى الأدب القـديم ، ووُصولاً بنـا إلى الأدب المعاصر الذي هو مناط دورتنا المجمعية الحاضرة السادسة والأربعين ، ومدار المحاضرات فيها ..

يدخل الشعر العربي مجال الاستشهاد به من أبواب كثيرة ... فهو مليح حين يُقرأ أو يسمع ، وهو مليح حين يستشهد بالبيت أو الأبيات منه لتاييد قضية ، أو اذاعة محمدة ، أو بناء مكرمة ، مما يؤكد صدق شاعرنا أبي تمام :

ولولا خلال سنها الشعر ما درى بناة العلا من أين تؤتى المكارم

ويبدو أن كثرة الاحتفال بالشعر ، والاحتشاد به في الاستشهاد كانت سببا في الجناية عليه .. كما أن شدة العناية بروايته أدت الـى قلة الاهتمام بمتنه ونصه ، ووزنه وصحة نسبته الى اصحابه وبهـذا

غدونا أمام سيل عرم من الأوهام والاخطاء ، وأصبح كل ما يروى يسمى شعرا ، سواء أكان موزونا أم غير موزون .

واذا كنا قد أنزلنا الشعر منزل الاحتفال والاهتمام ، والايثار بالاستشهاد ، فلابد أن نرويه على أصح وجوهه ، وأسلم أوزانه ، والا عدونا الحدود التي وضعها له العرب ، وخلطنا في روايته بين عمل صالح وآخر سيّىء ..

ولا يقالَ في هذا المقام ان النبي عليه السلام كان لايفرق بين الشعر الموزون وغير الموزون ، على الرغم مما أُثر عنه من تقدير للشعر الكريم الصادق ، ولكرام الشعراء الذين نظموه . فان الله ما علمه الشعر مخافة أن يتهم بما لم يسلم منه الشعراء وأتباعهم من الغاوين .. وقد شهد الله له بقوله : (وما علّمناه الشعر وما ينبغي له) .

وهناك أكثر من حادثة تؤكد أن النبي عليه السلام كان يتعمد الا يقيم وزن الشعر حين يستشهد به او يرويه .

يروى ان الشاعر « سُحيما » (عبد بني الحسحاس) — وديوانه محقق منشور بعناية العلامة المغفور له عبد العزيز الميمني الراجكوتي — كان النبي صلى الله عليه وسلم — يستشهد ببعض شعره الحكيم .

فتمثّل يوما بقوله :

كفى الشيبُ والاسلامُ للمرء ناهيا

ولكنه رواها هكذا : كفى بالشيب والاسلام للمرء ناهيا

مما اخل بالوزن ، وجانب الاصل . وكان ابو بكر الصديق رضي

الله عنه حاضرا ذلك المجلس النبوي ، وسامعا رواية النبي ، فقال : انما هو : (كفى الشيبُ والاسلامُ) ••• فأعادها النبي عليه السلام كالاول على غير وجهها الموزون ، فقال ابو بكر معقبا ومعلقا : (اشهد أنك لرسول الله ، وما علمناه الشعر وما ينبغي له) •

وفي حادثة ثانية رَوَىَ النبي عليه السلام بيتَ الشاعرِ طرفةَ بنِ العبد :

ستبدِي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

هكـذا :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك من لم تزود بالأخبار

فاختل الوزن ، وتغيرت القافية ، ولكن بقى المعنى الجليل كما هو لم تغيره الروايـة •

وفي حادثة ثالثة روى عليه الصلاة والسلام بيتَ الشاعرِ العباس ابن مرداس :

أتجعل نهبِي ونهْب العُبَيْد[1] بيـن عُيينة والأقـرع

هكذا :

أتجعل نهبِي ونهْب العُبَيْد بيـن الأقـرع وعيينـة

ولا يعني هذا إغفالا من النبي عليه السلام لقدر الشعر أو اهمالا له ، والا فكيف يتفق هذا مع اهتمامه بروايته والاستشهاد به ؟ وإنما كان ذلك انصرافا منه عن قول الشعر واقامة وزنـه حين يرويه ، حتى

---

(١) العبيد بضم العين اسم فرس للشـاعر •

تتحقق شهادة الله له كاملة من ناحية النظم أو الإنشاد أو الاستشهاد. وقد عرفنا موقفه الكريم من الشعراء الذين نصروه بألسنتهم ، حين دعاهم الى الرد على شعراء قريش من أمثال عبد الله بن الزبعرى ، وكعب بن الأشرف ، وأبي سفيان بن الحارث . وهل ننسى شعرحسان ابن ثابت في الدعوة وفي الدفاع عن النبي ؟ وفي هجاء المشركين من قريش ؟ وهل ننسى شعر عبد الله بن رواحة ، وكعب بن مالك ؟ وهل ننسى ــ فوق ذلك ــ أنه كان عليه السلام يكثر من استنشاد الشاعرة « الخنساء » شعرها في رثاء أخيها صخر ، ويقول لها : هيه ياخناس أي زيدينا . وهل ننسى أنه استمع لكعب بن زهير وهو ينشد أمامه لاميته المعروفة باسم « بانت سعاد » فعفا عنه وأثابه عليها بردة اشتراها منه معاوية بن أبي سفيان بمال كثير ؟ ؟

ونحن إذ ندعو الى ضرورة اقامة الوزن حين ننظم الشعر او نرويه ــ منشدين أو مدونين ــ لا نجري هذه القاعدة الحتمية على النبي محمد بن عبد الله ، ولا نلزمه بها ، فقد رفعه الله بشهادته فوق هذه القاعدة . أما من عدا محمدا من كل عربي او ناطق بالعربية فإننا نأخذه بقيود الشعر وحدوده التي وضعها له العرب ، لا نستثني من ذلك أحدا مهما كان شأنه ، وإلا بات امر الشعر فوضى ، وتَفَلَّتاً من ذلك القيد الذهبي الجميل الذي قيدته به الأوزان والقوافي ...

ومن عجيب الأمر أن شاعرا جاهليا مرموق المكان ومن أصحاب المعلقات قد اختل الميزان الشعري بين يديه في معلقته أو مجمهرته التي مطلعها :

أقفر من أهله مَلحوب فالقُطَبيَّاتُ فالذَّنوب

ونستطيع أن نسمي شعرها مكسورا إذا قسناه بالمقاييس الصحيحة الدقيقة التي وضعها الخليل بن أحمد • ولم يستطع أحد أن يعلل لنا سبب اضطراب الوزن عند (عَبيد) ، ولماذا كانت نغماتهذا الشاعر المجود نشازاً في الشعر العربي كله ؟ أكان ذلك منه فقدانا لحاسة الوزن السليم عند العربي الشاعر مهما كانت طبقته بين أصحاب الطبقات ؟ أم كان ذلك من اختلاف الرواة ؟ ولكن مهما اختلف الرواة فإن عجيبا ان يروُوا شعرا غير مستقيم الوزن • وهل فاتهم ذلك الاضطراب في الوزن ، أم عرفوه ــ بفطرتهم ــ وتركوه على حاله في أمانة الرواية ؟

وايا ما كان الأمر فإن هذه الظاهرة الغريبة في شعر « عَبِيد » لم تفت أبا العلاء المعري بعد قرون فقال مشيراً إلى اختلال الوزن عنده :

وقد يخطىء الرأيَ امرؤٌ وهو حازم
كما اختل في وزن القريض « عَبِيد »

واذا كان عبيد بن الأبرص الجاهلي لم يسلم من اختلال الوزن في شعره ، كما لم يسلم من التفاتة ابن منظور والمعري إليه ، فإن الشاعر الآخر (المرقش الأكبر) لم يسلم من اضطراب الوزن بين يديه في ميميته المشهورة المنشورة في « المفضليات » بتحقيق المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر وزميلنا الأستاذ عبد السلام محمد هارون ومطلعها :

هل بالدِيارِ أن تجيب صمم   لو أن رسماً (حيّاً) ناطقا كلَّمْ

الـدارُ قَفْرٌ والرسومُ كما رَقّش في ظهر الأديم قلـمْ

ولم يسلم (المرقش) كذلك من نقد ناقد قديم بصير هو ابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) حيث قال عن هذه الميمية : (والعجب عندي من الأصمعي اذ أدخله في متخيره ، وهو شعر ليس بصحيح الوزن ،ولا حسن الروي ، ولا متخير اللفظ ، ولا لطيف المعنى ، ولا أعلـم فيـه شيئا يستحسن إلا قوله :

النشر مسكٌ والوجوه دنـا نيرٌ واطراف الأكف عَنَمْ) اه

أقول : ومن الطريف هنا أن « ابن قتيبة » قد جانب الصواب حين زعم أن الاصمعي قد أدخل تلك الميمية في اختيـاراته المسـماة « بالأصمعيات » فهي لم ترد فيها ولكن وردت في « المفضليات » للضبي وشتان بين الرجلين ، وبين الكتابين .. وهو وهم من ابن قتيبة يؤكد من جديد أن الكمال لله وحده . وقد صححه زميلنا العضو عبد السلام هارون مشتركا مع المرحوم الشيخ أحمد شاكر .

واذا كنا رأينا الآن ان الوزن الشعري لم يستقم عند شاعرين من شعراء العصر الجاهلي ، فإن شاعرين من فحـول الشعراء في القرن الثالث الهجري ، بل من فحول الشعراء في تاريخ الشعر العربي كله قد أخذ على كل منهما اختلال الوزن واضطرابه بين أيديهما ، وهما أبو تمام والبحتري . فالناقد الامام الحسن بن بشر الآمدي (ت ۳۷۰) وصاحب كتاب (الموازنة) المشهور يقع على بيت مكسور مـن همزية للبحتري . والبيت هو :

(ولماذا تَتَبّعَ النفسُ شيئاً جعل الله الفردوس منه بواءَ)

ويقول الآمدي في تعليقه على هذا الكسر : (وكذلك وجدته في أكثر النسخ • وهذا خارج عن الوزن) ثم أخذ عقب هذا يقطع البيت تفعيلة تفعيلة ليكشف زيادة سبب خفيف في البيت ، وهو الهاء من الله ، واللام من كلمة الفردوس • وهـذا عيب فظيع في الشعر • ولكن الناقد عاد فروى للبيت رواية أخرى تقول : (جعل الله الخلد منه بـواء) • ثم اعتذر له بقوله : (فإن يكن هكذا قال فقد تخلص من العيب ••)

وفي كتاب (عبث الوليد) المنسوب الى « المعري » ذُكر البيت مختلا كما في (الموازنة) • ولكـن فيه ما يؤخذ منه ان الـذي أصلح الخلل ووضع (الخلد) مكان (الفردوس) هـو ابن العميـد ••• والغريب أن « أبا العلاء » في (عبث الوليد) أضاف بيتاً آخر مضطرب الوزن عند البحتري ، وهو قوله :

وأحق الأيام بالحسن أن يؤ ثر عنه يوم المهرجان الكبير

وللآمدي في الموازنة كشف آخـر عن وزن مضطـرب في شعر البحتري ، وهو قوله :

حلأتنا عن حاجة ممنـوع مبتغاها ، وحاجة ممطولة

فتقطيعه ووزنه هكذا في العروض : فاعلاتن مستفعلن مفعولن • وهذا لا يجوز في العروض إلا اذا كان البيت مصرعا •

وقد تعقب الناقد الآمدي (أبا تمـام) كما تعقب البحتري ، فوقع عنده على زحافات كثيرة في الصدر ، أو في العجز ، او فيهمـا معا ••• والزحافات جائزة غير منكرة إذا قلّت ، ولكنها اذا جاءت في

بيت واحد في أكثر اجزائه او تفعيلاته كان هذا في نهاية القبح ، ويكون بالكلام المنثور أشبه منه بالشعر الموزون • ومن أمثلة ذلك عند أبي تمـــام قوله :

يقول فيُسمعُ ، ويمشي فيُسرعُ ويضرب في ذات الإله فيرجـــع

فحذف النـــون من (فعولن) الأولـــى • وحذف اليـــاء من مفاعيلن التي تليها وحذف بعد ذلك النون من (فعولن) التيهي في أول الشطر الثاني وهذا الحذف لخامس فعولن ، وخامس مفاعلين هو (القبض) عند اهل العروض • وهو كله زحاف جائز ، الا أنه لما جاء على الكثرة والتوالي في بيت واحد قبح جدا •

ولا يجيز مثلُ هذا الاضطراب النادر جدا في شعر أبي تمـــام والبحتري أن يتخذ منه الشعراء الضعاف غيرُ مكتملي العدة تكأة يسترون بها ضعفهم ويسوغون بها أخطاءهم •

والحقيقة أن الشعرَ مركبٌ صعبٌ لا يجوز أن يجترىء عليـــه ضعيف الاداة أو ناقصها • وكما اضطرب الشعر عند بعض الشعـــراء القدامى على خطأ منهم أو على جهل من الرواة او النساخ ، فانه قد اضطرب أحيانا عند بعض الادباء القدامى • فقد ذكروا أن « أبا على القالي » صاحب « الامالي » كان لا يقيم أوزان الشعر على كثرة روايته له واستشهاده به •

ومما يروى في ذلك أنه حين وفد على الخليفة الاموي الاندلسي (الناصر) هيأوا له ركبا الى قرطبة حاضرة الخلافة في احتفال عظيم ، احتشد فيه أدباء الاندلس وعلماؤها احتفاء بهذا الاديب الوافد من الشرق • وكان (الناصر) ــ وابنه الحكم من بعده ــ يكرمان الأدباء

أوفى تكريم . وأخذ ركب الأدباء يتذاكرون الأدب والشعر مع القالي في خلال مسيرتهم الى قرطبة .. الى آن تحاوروا يوما ـ وهم على المطايا ـ في أدب « عبد الملك بن مروان » ومساءلته جلساءه عن أفضل المناديل في بيت من الشعر الجاهلي لعبدة :

ثمت قمنا الى جرد مسومة أعرافهن لأيدينا مناديل

فروى (القالي) البيت هكذا :

أعرافها لأيدينا مناديل

بدلا من (أعرافهن) ، مما انكسر معه وزن البيت .. فأنكرها واحد من أدباء الركب هو « ابن رفاعة الألبيري » وكان أديبا ولكن في خلقه زعرة ، وفي صدره حرج .. واستعاد أبا علي القالي مرتين مستوثقا ، فأعادها « القالي » : (أعرافها) لا (أعرافهن) .. فلوى ابن رفاعة عنان مطيته منصرفا عن الركب ، قائلا في حدة وسخرية وتعجب : أمع هذا يوفد على أمير المؤمنين وتتجشم الرحلة لتعظيمه، وهو لايقيم وزن بيت مشهور بين الناس لايغلط فيه الصبيان ؟ والله لاصحبته خطوة ! وانصرف عن الركب ..

ولم يقف ركب الذين لايقيمون وزن الشعر منذ ذلك الزمن القديم .. حتى كبار الشعراء من أهل عصرنا هذا ، أخذت عليهم مآخذ في الوزن حين نظموا من بحور فيها مزالق الخطر ... ومن ذلك ما أخذه الشيخ ابراهيم اليازجي على « شوقي » في روايته (عذراء الهند) حيث يقول :

هذي سماء الهند شاهدة وأرضها والجبال والسهل

فإن نقلنا لبقعة قدما فللهوى لا البقعة النقل

فجاءالشطر الثاني من البيت الثاني على وزن مغاير للبحر الذي منه البيتان ، فالبيتان من المنسرح ، ولكن « شوقي » نقل الشطر الأخير إلى البحر الكامل في ضربه الأحذّ المضمر ..

وما زلنا نقع في المجلات والصحف العربية على شعر مكسور لزملاء ورفقاء في الدرب ، بغير أن يختل في ايديهم الميزان ، ما بين زيادة أو نقصان ..

ولعل من أعجب الأوهام في هذا الباب عند القدماء ما فعله « ابن إسحاق » المؤرخ الأخباري الذي أخذ عنه ابن هشام « سيرة الرسول عليه السلام . فإن ابن إسحاق لم يكن ذا بصر بالشعر ولا صاحب علم به [نَصُّ ابن‌سلام في نقد محمد بن إسحاق يتعلق برواية الشعر المنحول ، ولكنه لا يتوقف عند اضطراب أحكام الوزن،والأخطاء في اقامته ، الامر الذي يدور عليه مجمل هذا القسم من هذا المقال القيم] ومن هنا تسربت الى السيرة التي دونها ابن هشام أشعار كثيرة ، ولم يُرد الرجل ــ وهو بالشعر جد عليم ــ أن يسكت عنها ، أويصمت عن التعليق عليها ، فيعيدها مضبوطة مستقيمة سوية .

والشعر المروي يملأ صفحات كثيرة من كتب الأدب والتاريخ والسير والطبقات والتراجم والمحاضرات والأخبار والنوادر كالبداية والنهاية لابن كثير ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ، وعيون الأخبار لابن قتيبة ، ونفح الطيب للمقري ، والكشكول للعاملي ، ومحاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني وسراج الملوك للطرطوشي ، والمستطرف للأبشيهي ، وغيرها . ولابد أن نأخذ الشعر في هذه‌الكتب بحذر ،

وخاصة فيما ظهر منها غير محقق أصلا ، أو غير دقيق التحقيق ، فان فيه اختلافا في الوزن وتحريفا في الكلام يخرجه عن وجهه ، وفيه خطأ في نسبته الى قائليه ، وذلك باب اضطراب في رواية الشعر العربي .

ومن حسن الحظ أن يكون عالم فقيــه « كالإمام الغزالي » . ذا بَصَر بالشعر الذي يرويه في (إحياء علوم الدين) فهو يسوقــه للتدليل والاستشهاد ويدونه على أصح وجوهه وأسلم رواياته وأبعدها من الاضطراب في الوزن وان كان في كثير من الأحيان لاينسب الأشعار إلى قائليها ، بل يكتفي بمثل قوله : « قال الشاعر » ، بدون تعيين . وهو في هذا على الضد من الامام « أبي الحسن البصري الماوردي » . صاحب « أدب الدنيــا والدين » و « الأحكــام السلطانيــة » ، و « أدب القاضي » ، وغيرها من الذخائر النفيسة . فهو يسوق في كتابه (ادب الدنيا والدين) كثيرا من الشعر للاستشهاد ، فيحسن روايته ، ويقيم وزنه وينسبه الى قائليه في كثير من الأحيان فان كان على غير علم أو يقين بالقائل سكت ولم يعين ، وما كان أكثر تحقيقه وهو يروي شعرا « لعدي بن زيد » العبادي الجاهلي كان يتوهم أنه لغيره .وروى الإمام الماوردي شعرا للعباس بن الأحنف يوهم أنه لغير العباس ، ولكن بالرجوع إلى ديوانه نجده لــه .

وعلى سبيل التقابل يحضرنا هنا المؤرخ ابن كثير ، فيبدو مــن تصفح كتابه (البداية والنهاية) أنه كان لايقيم وزن الشعر ، هــذا الى أخطاء النسخ والطباعة في كتابه ، وان كان « النعيمي » يقــول عنه في كتابه (الدارس في تاريخ المدارس) إنه نظم الشعر .. ولكن يبدو لنا من اجازته الشعرية لاحد تلاميذه أن الوزن الشعري لم يستقم بين يديه .

والشعر العربي مظلوم جداً حين يظلمه أصحابه اليوم بالكسر واختلال الوزن ، تحقيقا للتراث ، وممارسةً ، والقــاء .. وكثيراً ماتستك مسامعنا في المذياع والتلفزيون وعلى خشبة المسرح بشعر يلقى مهشم الاضلاع . واذا كان (سيبويه) يضج اليوم ــ وهو في رحــاب الله ــ بأخطاء النحو ، وكذلك (الخليــل) يضج بعشــرات الشــعر والشعراء ، فاننا لنرجو للنحــو والشعر اليوم صلاحا على أقلام الادباء والمتادبين ، وعلى ألسنة الرواة والمنشدين .

وهناك طامة كبرى في زماننا هذه غير طامة الكسر في الشعر المنظوم والمروي في كتب التراث المحققة ، والمنشد في المناسبات ،وهي ــأعني الطامــة ــ نسبة الشعر الى غير أصحابه الحقيقيين ، وقائليه الأصليين واذا كان هذا حادثا وجائزا في العصور السابقة ايامكان الناس يعتمدون على الرواية الشعرية الشفوية ، ولم يكن هناك شعر مدون مسطور ، وانما كان شعر محفوظ في الصدور ، فان هذا غير جائز في زماننا هذا حيث يتم تسجيل الشعر وتدوينه عن طريق الكتاب المطبوع الذي تعد نسخه بالآلاف لا كما يعد الكتاب المخطوط على اصابع اليد الواحدة ، أو اليدين على الاكثر ..

وأوهام القدماء في نسبة الشعر إلى غير قاليه كثيرة جدا ، تقع في البيت الواحد والبيتين والمقطوعة والقصيدة الكاملة . وهذا باب في بحر لا ساحل له ولا سبر لأغواره ، ويحتاج تحقيقه وضبطهوتصحيح نسبته الى مجلدات والى محققين ثقات ، يقابلون كتب الاخبار والنوادر والمحاضرات والادب بعضها ببعض ، ويرجعون الى دواوين الشعراء في مخطوطاتها المتنــوعة ليبحثوا عن البيت المختلف في نســبته ، ويسلك بعض المحققين اليوم هذا المسلك الدقيق ، ولكنه عمل يحتاج الى جهد كبير من رجال التحقيق العلمي للتراث .

وأذكر هنا بعض اوهام القدماء واضطرابهم في نسبة مقطوعة كاملة، او قصيدة برمتها الى غير قائلها الحقيقي ، وهي مثال صغير جدا من ذلك المزدحم الذي يعج به هذا الباب :

فهناك أربعة أبيات قافيّة رقيقة في الغزل الذي ينفطر فيه قلب المحب ، وهي مشهورة في الحفظ ولكنها مضطربة في النسب ، وهي :

إذا جَنّ ليلي هام قلبي بذكركم ْ أنوح كما ناح الحمام المطوّقُ
وفوقي سحاب يمطر الهمّ والأسى وتحتي بحار بالأسى تتدفق
سلوا « أم عمروٍ » كيف بات أسيرها تفَكّ الأسارى دونه وهو مُوثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة ولا هو ممنون عليه فيطلق

فذكر « ابن خلكان » في الوفيات أنها للصوفي الكبير سيدي أحمد الرفاعي المغربي الأصل العراقي المولد المشهور صاحب الطريقة المعروفة بالأحمدية ، أو البطائحية ، أو الرفاعية والمتوفى سنة ٥٧٨ هـ وفي « طبقات الأولياء » لابن الملقن أنها للرفاعي أيضا . وذكر ابن الجوزي المؤرخ ـ ضمنا لا صراحة انها لغير الرفاعي . وأيد صاحب « شذرات الذهب » ما ذكره ابن خلكان من أنها لسيدي أحمد الرفاعي. وقد جاء الوهم والخلط مما ذكره ابن الجوزي ، فقد قال ان سبب وفاة الرفاعي رضي الله عنه أبيات أنشدت بين يديه ، تواجد عند سماعها تواجداً كان سبب مرضه الذي مات فيه ، وكان المنشد لهذه الأبيات بين يدي الرفاعي الشيخ « عبد الغني بن نقطة » .

وهذا النص واضح الدلالة على أن الشعر انشده ابن نقطة في مجلس الرفاعي ، فهو ليس للرفاعي ، ولا لابن نقطة ، ولكنه لشاعر

آخر لا يزال غير محقق ولا يزال ينتظر من يكشف اللثام عن أصله ..

وأعجب من هذا قصيدة طويلة كاملة في وصف الربيع الذي نعيش الآن في كنفه يقول فيها صاحبها :

وَرَدَ الربيع فمرحبا بوروده وبنُور بهجته ونَور وروده
وبحسن منظره وطيب نسيمه وأنيق ملبسه ووشي بروده
فصل إذا افتخر الزمان ، فإنه إنسان مقلته ، وبيت قصيده
يا حبذا أزهاره ، وثماره ونباتُ ناجمه ، وحبُّ حصيده
وتجاوُبُ الأطيار في أشجاره كبنات (معبدَ) في مواجب عوده
والغصن قد كُسي الغلائل بعدما أخذت يدا (كانون) في تجريده
والورد في أعلى الغصون كأنه ملك تحف به سراة جنوده
وانظر لنرجسه الجنيِّ كأنه طرْفٌ تنبَّه بعد طول هجوده
وانظر إلى المنظوم من منثوره متنوعاً بفصوله ، وعقوده
أو ما ترى الغيم الرقيق ، وما بدا للعين من أشكاله وطروده
والسُّحب تعقد في السماء مآتما والأرضُ في عرس الزمان وعيده
فابكُر إلى روض (الصراة) وظلِّها فالعيش بين بسيطه ومديده

وقد نسب مؤرخ الأدب : (المرادي) صاحب « سلك الدرر » في أعيان القرن الثاني عشر هذه القصيدة الى (محمد بن الطيب المغربي الفاسي نزيل المدينة المنورة) وهو من ترجم لهم المرادي في كتابه ، وهذا وهم كبير من صاحب سلك الدرر فالقصيدة من شعر صفي الدين

الحليّ ، ومودعة ديوانه قبل ان يولد ابن الطيب المغربي بقرون ، وقد جاءت في مجاني الادب « للأب شيخو » صحيحة النسب الى صفي الدين ولو أن « المرادي » استعمل الطريق العلمي في التحقيق لتبين له أن « روض الصراة » هو روض مشـــهور بين بغداد والكوفـــة ، فهو من بلاد صفي الدين الحلي • أما ابن الطيب فهو مغربي لم يبـــرح المغرب الا حاجا لبيت الله ومجاورا في الحرم المــدني ، فهو لايعرف العراق ولا « روض الصراة » • ولا مر بهما •

أما اوهام المحدثين والمعاصرين في نسبة الشعر الى أصحابه ، فهي ثقيلة وغليظة ، ولا مقتضى لها مع وجود الكتب المطبوعة على أعين أصحابها ••

ومن هذه الأوهام ما وقع للأبيات الآتية :

سهرتْ أعينٌ ونامــت عيـــون لأمـــور تكون ، أو لا تكـــونْ
فاصرف الهم ما استطعت عن النـ ـفس فحملانك الهمـــوم جنون
إنَ ربّاً كفــاك بالأمس ما كـــا ن سيكفيك في غــدٍ ما يكون

فقد نسبها صاحب كتاب (حفيدة الرسول) ص ٣٦ الى السيدة زينب رضي الله عنها ، كما نسبها العالم السعودي المعاصر الشيخ أحمد العربي الى الإمام الشافعي في كتابه : (الامام الشافعي) وكلا النسبتين غير صحيحة ، والصحيح والمحقق أنها لأبي عبد الله المالقي القرطبي ، **كما ذكر ذلك الإمام السيوطي في كتابه (بغية الوعــاة) جـ٢/ ٣٧ •** والقرطبي هذا هو غير الإمام القرطبي المفسر المشهور •

● ومن أغرب الأوهام ما وقع فيه لغـوي معاصر من نسبة البيتين الآتيين الى شاعر معاصر :

قل لمن لا يرى الأواخر شيئاً ويـرى للأوائـل التقديمـا
إن ذاك القديم كـان جديـدا وسيغدو هذا الجديـد قديمـا

والصحيح المؤكد انهما لابن شرف القيرواني صاحب (رسائل الانتقاد) التي نشرها المرحوم حسن حسني عبد الوهاب باشا عضو مجمعنا . والقيرواني هذا غير ابن رشـيق القيرواني صاحب كتاب (العمدة) في صناعة الشعر ونقده ، وكانا متعاصرين وبينهما خصومات أدبية ومهاجاة .

● ومن الأوهام في نسبة الشعر كذلك ما وقع في أبيـات وصف القطار الحديدي التي تقول :

طرائق" في نواحي القطر تبلغنا أقصى المراد ولم ننقل بها قدمـا
مصر كصفحة قرطـاس بتربتهـا غدا القطار عليها الخط والقلمـا
لنا غنى عن قطار السحب منسجما ولا غنى عن قطار النار مضطرما

الى أن يقول بيته المشهور في ختامها :

مع السلامة يا من سار مرتحـلا عنا ، وأهلا وسهلا بالذي قدمـا

فقد نسبها المرحومان عبد الفتاح صبري باشا وعلي عمربك في كتابهما : (القراءة الرشيدة) الى مصطفى بك نجيب والد المرحـوم سليمان نجيب مدير دار الاوبرا سابقا ، والصواب أنها للشيخ نجيب

الحداد الشاعر اللبناني المتمصر ، وابن شقيقه اليازجي ، ويراها القارىء في ديوانه .

● وهناك الأبيات الرقيقة التي منها :

صاح في العاشقين : يالكنانه رشأ للجفون منه كنانه
بدوي بدت طلائع لحظيه فكانت فتاكة فتانة

الى أن يقول ناظمها هذا البيت المشهور :

خطرات النسيم تجرح خديه ولمس الحرير يدمي بنانه

فقد نسبها قوم الى بعض المشارقة ، وتوقف قوم عن نسبتها ، لأنها لم يتثبت لها عندهم قائل .. ونسبها صاحب كتاب (الشوارد) وهو من المجمعيين المراسلين — الى ابي فراس الحمداني . والصحيح واليقين أنها للشاعر المصري الحلبي الأصل : « الشهاب الأعزازي » من شعراء العصر المملوكي ، واشتهر بالموشحات وابدع فيها ، كما يشهد له ابن تغري بردى في « المنهل الصافي » وابن حجر في « الدرر الكامنة » وتوجد هذه القصيدة الرقيقة في ديوان الاعزازي المخطوط ، والذي توجد منه نسخة جيدة الخط بمعهد المخطوطات العربية .

● أما القصيدة الوعظية التي اشتهرت بين الداعين الى الزهد في زماننا هذا ، والتي تقول :

الزم باب ربكْ واترك كل دونْ
لا تجزع لرزقك ما قدِّر يكونْ

فقد اختلفت قوم في نسبتها الى قائلها ، حتى لقد نسبها صاحب كتـاب (الشرق في فجـر اليقظة) الـى الشيخ حمـزة فتـح الله المفتش الأول للغة العربيـة ، وصاحب كتاب (المواهب الفتحيـة) والصحيح أنها للشيخ محمد عليش شيخ المالكية بالأزهر في عهـد اسماعيل ..

● ولقد نسبوا في كتبهم الحديثة أيضا الى الشاعر محمود سامي البارودي الابيات المشهورة :

أمطري لؤلؤاً جبال سرنـديـ ب وفيضي آبـار تكـرور تبرا
أنا إن عشت لست أعدم قوتـا واذا مـت لست أعـدم قبـرا
همتي همـة الملوك ونفسـي نفس حرٍّ تـرى المذلة كفـرا

ولعل الشبهة جاءت من (جبال سرنديب) لأن البارودي الثائر نُفي بعد اخفاق الثورة العرابية الى جزيرة سرنديب او سيلان ، وقضى فيها مع رفاق المنفى شطرا من عمره ، فتوهم المتوهمون ان سرنديب لا تأتي الا على لسان البارودي ، ولا تخرج الا من بين شفتيه ، فنسبوا الأبيات اليه ، وهي من ديوان الشعر الذي ينسب الى الامام الشافعي ، وقـد ذكرها المرحوم مصطفى سمير ادهم في كتاب (رحلـة الإمام الشافعي الى مصر) منسوبة اليه :

● أما الأبيات التي تقـول :

ولست أبالي أن يقـال محمـد أبلّ أم اكتظـت عليـه المآتم
ولكن دينا قـد أردت صلاحـه أحاذر أن تقضي عليـه العمائم

فقد نسبوها ظلما الى الإمام محمد عبده . ولعـل الشبهة هنا

من رفض الدعوه إلى الاصلاح الديني ، بل وهم السيد رشيد رضا صاحب (المنار) وتلميذ الاستاد الإمام وصفيه ، فنسبها إليه ايضا في كتابه الضخم : (تاريخ الاستاد الامام) جـ ١ ص ١٠٢٦ ، على الوعم من شدة قربه له ، وصلته به • والصحيح أنها لعالم وفقيه ووزير مغربي مصلح هو الشيخ محمو كنسوس أو اكنسوس ، المتوفى سنة ١٨٧٧ م أي قبل آن يرتفع للأستاذالامام ذكر أو يدعو الى إصلاح• وقد نظمها هذا الوزير الأديب الشاعر آسفا على ما أصاب وطنه الإسلامي من جهل رجال الدين وتقاعسهم ، ونحن مدينون بهذا التصحيح إلى كتاب (الآداب العربية في القرن التاسع عشر) للأب لويس شيخو اليسوعي •

● ونسبوا الى إسماعيل باشا صبري هذين البيتين :

أقول لهم في ساعة الدفن خففوا عليّ ولا تلقوا الصخورعلىقبري
ألم يكف همٌّ في الحياة حملته فأحمل بعدالموت صخرا على صخري؟

وكأنهم استبعدوا أن يكون هذا الشعر لقائله الحقيقي : أحمد شوقي مع ما رزقه الله من ثراء ينتفي معه الهم ، ونسوا أن الهم قد يطرق باب المثري كما يطرق باب المكدي على السواء • فليست هموم الدنيا فَقْدَ مالٍ وحسب وفاتهم أن شوقي قال هذين البيتين في ساعة من ساعات الضيق في الحياة ، ونشرهما صديقه : أنطون الجميل في مجلته (الزهور) في حياة شوقي سنة ١٩١٠ •• فلو لم يكونا لشوقي لأنكر نسبتهما إليه ، ويصحح ذلك في الزهور أو في غيرها ، ولكنه لم يفعل ، ونحن نكبر شوقي أن ينتهب لنفسه شعرا ليس هو صاحبه •

● ونختم هذه الأنساب والنسب الكاذبة في الشعر ببيتين قالوا ان

حافظ ابراهيم نظمهما في شيخ عصري مشهور ، وكان معهما في المجلس (مجلس الشراب) أديب" اشتهر بظرفه .. فقام الشيخ يصلي حين حان وقتها ، وبقي حافظ والآخر مكبين على على الكؤوس ، فقال حافظ :

الشيخ قام يصلى — ونحن نشرب عنه
تقبل الله منا — ولا تقبل منه

والواقع أن حافظ إبراهيم لم يكن ناظما للبيتين ، ولكنه كان مستشهدا بهما من محفوظه ، فنسبهما أصحاب الفكاهات إليه ، وهما من منظوم « المقري » صاحب نفح الطيب وصديقه المولى أحمد بن شاهين أديب دمشق وظريفها في القرن الحادي عشر . والحادثة هناك في ذلك الماضي البعيد ... رحم الله الجميع ، وهدانا جميعا سواء السبيل .

محمد عبد الغني حسن

علماء القدس الشريف

في القـرن الثاني عشر

الاستاذ عبد اللطيف الطيباوي

وضع مجير الدين العُلَيْمي ، قاضي القدس في أواخـر القرن التاسع للهجرة ، قاعدة في كتابه عن تاريخها ، عنـدما أَدْخل فيه سِيَر بعض العلماء فقال : وأقتصر في ترجمـة الرجل على مـا عُرف من محاسنه واحواله المحمودة من غير تعرّض الى شـيء فيه انتقاصه او مذمته »[1] وقد اتبع هذه القاعدة بالفعل دون القول الحاج حسن بن السيد عبد اللطيف ، مفتي الحنفية بالقدس في القرن الثاني عشر ، عندما ترجم في كتابه الذي هو موضوع هذا البحث لعلماء القدس في عهده .

كان الحاج حسن أحد افراد اسرة عريقة اشتهرت بالعلم والتقوى وخدمة الحرم القدسي : جاء في حوادث سنة ١١٨٨ للهجرة في تاريـخ الجبرتي قوله : « مات المعمّر الشريف عبد اللطيف افندي نقيب الاشراف بالقدس وابن نقبائها عن تسعين سنة وتولّى بعده اكبر اولاده السيد عبد الله افندي »[2] . وهذا الذي أَجْمله المؤرخ المصري فيما لايزيد عن سطرين مطبوعين فصّله محمد خليل المرادي الشامي ، مفتي دمشق ونقيب اشرافها في ترجمة « السـيد عبد اللطيف بن عبـد الله بن عبد

---

(١) كتاب الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل (القاهرة ١٢٨٣) ج ٢ ، ص ٤٤٦ — ٤٤٧

(٢) عجائب الآثار في التراجم والاخبار (بولاق ، ١٢٩٧) ج ١، ص ٤١٢

اللطيف بن عبد القادر الحنفي القدسي » ، فقال انه كان شيخ الحرم الشريف بالقدس ونقيب اشرافها ، وانه اشتهر بالكرم والعناية بالحجاج ، وانه « ارتحل للديار الرومية »[١] والمقصود بالديار الرومية في اصطلاح ذلك الزمان بلاد الأناضول (آسيا الصغرى) حتى عاصمة السلطنة العثمانية في الآستانة (استانبول) ، وقد اعتاد علماء البلاد العربية الرحلة اليها إما للشكوى او طلب الوظائف . ولا يذكر المرادي سبب رحلة السيد عبد اللطيف ، ولكنه يذكر ما نشأ بينه وبين الوالي العثماني من فساد أدّى في النهاية الى تنازل السيد عن النقابة الى اكبر اولاده السيد عبد الله والاكتفاء بمشيخة الحرم حتى وفاته ، فالغالب انه ذهب الى « الديار الرومية » لتسوية الأمر .

يرى المدقق في نص الجبرتي ونص المرادي انهما لا يذكران اسم أسْرة « الحسيني » ، لا اضافة الى اسم الأب ولا اضافة الى اسم ابنه . وقد يستغرب هذا من المرادي خاصةً لأنه كان صديقاً مقرباً الى الأسرة . الغالب ان سبب ذلك كان إما محاكاة للعُرف التركي في حَذْف اسم الاسرة ، او اتّباعاً لبعض كتاب العرب في نسبة الشخص الى بلده أو مذهبه قبل نسبته الى اسرته او بدلاً منها . وقد اتبع هذا النهج الحاج حسن ، الابن الثاني للسيد عبد اللطيف ، فهو لا يذكر اسم اسرة الحسيني مُضافاً الى ترجمة ابيه أو الى ترجمة اي من اخوته الثلاثة : عبد الله ومصطفى وعبد الصمد أو الى ترجمته هو .

كان الحاج حسن أحد ثلاثة من علماء القرن الثاني عشر رغّبهم المرادي في كتابة تراجم مَنْ يعرفون من معاصريهم ، والاثنان الآخران

(١) سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر (بولاق ، ١٣٠١) ج ٣ ، ص ١٣٢ — ١٣٤

كانا السيد محمد مرتضى الزبيدي والشيخ عبد الرحمن الجبرتي[١] • والذي كتبه الحاج حسن هو رسالة قصيرة توجد منها نسخة مخطوطة في مكتبة المتحف البريطاني تحت رقم OR ٣٠٤٧ سجلت قبل اكثر من ثمانين سنة[٢] • ولم يلتفت اليها أحد من الباحثين حتى الآن • ووجدت نسخة اخرى مخطوطة في المكتبة الخالدية بالقدس حتى سنة ١٩٤٦ على الأقل[٣] ، ثم فقدت • ولكن توجد منها نسخة في المتحف الفلسطيني (روكفلر) بالقدس •

أما نسخة المتحف البريطاني فمكونة من احدى واربعين ورقة (اي اثنتين وثمانين صفحة الأولى للعنوان فقط والاخيرة للختام والتاريخ) وطول الورقة ثلاثة وثلاثون سم وعرضها واحد وعشرون سم • والخط نسخي واضح ، لكن يشوب اللغة كثير من الاغلاط في الاملاء والنحو • وهذا نص العنوان : « تراجم جماعة من أفاضل بيت المقدس الشريف جمع الفاضل البارع الأديب الأوحد غرس الدين خليل أمين الفتوى والامام بالقدس رحمه الله تعالى م » • وتحت هذا العنوان عنوان آخر بخط غير خط العنوان الأول، وهو «تراجم رجال القرن الثاني

(١) نبه الى ذلك الاستاذ الدكتور اسحق موسى الحسيني في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة (الدورة الرابعة والاربعين ١٣٩٨ / ١٩٧٨) ، ص ٤٣ — ٤٧

(٢) جمع المستشرق النمساوي الفرد فون كريمر كثيرا من المخطوطات العربية في دمشق والقاهرة بين سنة ١٨٤٩ وسنة ١٨٨٠ ، واستفاد منها في كتابة كتابين مشهورين نشرهما عن الثقافة الاسلامية. ثم اشترى المتحف البريطاني مجموعة كريمر وفيها مخطوط تراجم علماء القدس الشريف في القرن الثاني عشر (راجع الصفحة الخامسة من المقدمة والصفحة ٤٤٧ في ملحق فهرس المخطوطات العربية في المتحف البريطاني سنة ١٨٩٤) :

(٣) استفاد منها في تلك السنة الاستاذ احمد سامح الخالدي في رسالته « اهل العلم بين مصر وفلسطين » التي نشرها بالقدس في اربعين صفحة (راجع ص ٥)

عشر من أهالي مصر والقدس الشريف » • ولا شك ان هذا العنوان الثاني دخيل أَقحمه جاهل لم يقف على ما احتواه الكتاب من التراجم •

يظهر من العنوان الأول ان غرس الدين خليل كان إماماً في الحرم الشريف وكاتباً في دار الفتوى • وعبارة « رحمه الله » قد تقال للحي والميت ، فإذا كان غرس الدين ميتاً عندما كتب العنوان كان الذي نَسَبَ اليه جمع التراجم ناسخاً• لكن ما جاء في ختام الكتاب يُرجّح ان غرس الدين كان حيّاً وانه هو الذي نسب الفضل الى نفسه في البدء ثم برّأ نفسه في الختام عندما كتب « تمّ بحمد الله تحريرها بقلم الفقير الى مولاه الغني القدير خليل الحافظ لكلام محيي العظام وهي رميم المسوّد للفتاوى والامام برحاب نقيب القدس واخيه المفتي الكريم • ويرجو ممن وقف عليها ان يصلح ما أفسد القلم من منثور ومنتظم ، وذلك في شهر ربيع الثاني من شهور عام الف ومئة وخمسة وتسعين من هجرة سيد المرسلين ﷺ » •

يُستنتج من هذا ان غرس الدين كان محرراً (اي كاتباً او ناسخاً) لا جامعاً ولا مؤلفاً ، وانه كان إماماً وحافظا للقرآن الكريم « برحاب » شيخ الحرم الشريف ونقيب اشراف القدس (السيد الحاج عبد الله) ، ومسوّداً للفتاوى برحاب اخيه مفتي الحنفية (السيد الحاج حسن) • فكيف ثبت ان الحاج حسن هو مؤلف التراجم وجامعها ؟ قد بيَّن ذلك هو في الرسالة نفسها • فبعد ترجمة جده السيد عبد اللطيف بن عبد القادر وترجمة والده « السيد عبد اللطيف المشهور » وذكر اخيه الأكبر السيد عبد الله ، قال : « وأخوه الثاني العبد الفقير الضعيف ، الذليل النحيف ، الخائف الرجيف ، من هول يوم المخيف ، قليل العمل ، كثير الزلل ، جامع هذه التراجم ، خادم نعال الفقراء والأكارم ، الحاج

حسن ، خادم إفتاء الحنفية بالقدس المشرفة المحمية ... » (الورقة ٣٢ أ) . وقال الحاج حسن في ترجمة استاذه محمد بن بُدَيْر « لهذا العبد الضعيف الحاج حسن بن عبد اللطيف ، الجامع لهذه الرسالة ، الصادق ان شاء الله في مقاله ، مع حضرة الشيخ وقائع وأحوال ، وظهور وكرامات ومقال .. » (الورقة ٣٤ ب) . وذكر في ختام الكتاب علاقته بالمرادي فقال : « هذا آخز ماانتهى (كذا) مما اطلعت عليه ووقفت عليه من تراجم أهالي القدس الشريف ، والمعبد الطاهر المنيف ، في القرن الثاني عشر من هجرة سيد البشر . وكان سبباً لتحريره وجمعه وتسطيره المولى [ويلي ذلك صفات وألقاب في ثمانية اسطر] السيد خليل افندي المرادي ، عمدتي واعتمادي ، شيخ الاسلام وابن شيخ الاسلام ، مفتي الشام ، سلّمه الله السلام ، فامتثالاً لأمره المطاع حررت هذه الرسالة ، والفقير قليل البضاعة ، قصير اليراعة في هذه الصناعة ... وارجو ممن وقف عليها ان يُصلح ما لا يصلح منها ويستر عيوبها ... » (الورقة ٤١ ب) .

ويلي ذلك قصيدة في ستة عشر بيتاً في مدح المرادي جاءت الأبيات التالية في ختامها :

فله الله شاكرٌ(!) ومجيب لدعانا كما يُجيب الخليلا

لا تلُمْني فلست أُحْسن مدحا فلك العذر حيث كنت خليلا

حسَنٌ قد اتاك بالنظم يرجو حسن عفْو يظن ظناً جميلا

هذا مثل من شعر المؤلف وفيما سبق ورَدَتْ أمثلة من نثره . وعصره لم يشتهر بجودة الصناعة لا في النثر ولا في الشعر . وقلّما

اشتهر امثاله من الفقهاء في هذه الصناعة حتى في أزهى عصور اللغة العربية(١) . والكتابُ قليل المادة إذا جُرِّد من حشو السجع وزخارف الكلام . وفيه شعر كثير من مدح او رثاء يسلأ نصفه . وقلة المادة واضحة حتى في ترجمة والد المؤلف ، فليس فيها ما يزيد عمّا جاء في المرادي والجبرتي وذكر اعلاه . لكن الشعر الذي قيل في مدح والد المؤلف وجدّه وفي رثائهما فيه إشارات الى اسم الأسرة ونسبها : فَهُمْ آل البيت تارة ومن نسل فاطمة الزهراء تارة اخرى ، وواحدهم ابن النبي او الهاشمي او الحسيني .

ولد حسن بن عبد اللطيف ، مؤلف الكتاب ، في سنة ١١٥٦ للهجرة ، وتعلم في القدس على شيوخ ذكرهم وترجم لهم في كتابه ، ومنهم الشيخ أحمد المُوَقّت والشيخ محمد التّافِلاّتي والشيخ محمد بُدَيْر ، فقرأ عليهم التفسير والحديث والفقه والتصوف والنحو والمنطق ، وعندما زار السيد محمد مرتضى الزبيدي القدس أخذ عنه مترجمنا في الفقه والحديث والنحو .

وفي الكتاب ثلاثون ترجمة أساسية ، اي التي تبدأ بكلمة (ترجمة) مكتوبة بحبر أحمر . لكن المؤلف ادخل في بعض التراجم شيئاً عن الأبناء والأحفاد اذا كانوا من اهل العلم . وكل التراجم تؤرّخ لعلماء وُلدوا أو أقاموا في القدس اثناء القرن الثاني عشر حتى سنة ١١٩٤ وهي السنة السابقة لإكمال الكتاب . وليس في الكتاب مقدمة،

---

(١) للاستاذ الجليل عبد الله كنون رأي مخالف نشره في سلسلة من المقالات بعنوان شعر الفقهاء في مجلتنا منذ سنوات . «لجنة المجلة»

بل تبدأ الترجمة الأولى فيه بعد قوله « بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله » .

وبعض التراجم تراجم طويلة وبعضها قصيرة جداً ، فاولها ملأت ثلاث ورقات (اي ست صفحات) ، بينما حشر المؤلف على وجه واحد من الورقة الأخيرة تراجم ستة من العلماء تكاد تقتصر كل ترجمة على بعض الصفات مع تاريخ الوفاة . واطول التراجم هي لأحب اساتذة المؤلف اليه وهو الشيخ محمد بُدَيْر . والتراجم كلها للعلماء ، ولا ذكر في الكتاب لغيرهم ، رغم نصّ العنوان « تراجم جماعة من أفاضل بيت المقدس » ، ورغم وصف المؤلف لكتابه بانه « تراجم أهالي القدس الشريف » . اذ لم يترجم المؤلف لأحد من رجال الحكم والادارة او من ذوي اليسار من تجار المدينة او اصحاب العقار فيها ، فاقتصاره على العلماء جاء غالباً عن قصد . وفيما يلي اكثرهم صلة بتاريخ القدس العلمي بحسب ترتيب تراجمهم في الكتاب :

(١) الشيخ محمد بن شرف الدين الخليلي : وُلد في الخليل ، وكان في صغره يبيع السِّيرج (زيت السِّمْسِم) فيها ، ثم انتسب الى الأزهر ودرس على شيوخه التفسير والحديث والفقه وغيرها . ثم اخذ عن عبد الغني النّابُلسي فأجازه ، وأخذ الطريقة القادرية عن شيخها . وفي سنة ١١٠٤ عاد الى القدس وسكن في المدرسة البلدية في جوار المسجد الأقصى[١] ، وأخذ يعظ ويدرّس في المسجد وفي المدرسة . وبعد ذلك بعشر سنين ذهب الى الحج فنُهِبت قافلةالحجاج

---

(١) جاء ذكرها في الانس الجليل ج٢ ، ص ٣٨٧

التي كان معها . ويظهر من خسارته انه كان يتاجر بالبن بين مصر وفلسطين . يقول المؤلف كانت للشيخ كرامات ومكاشفات ورؤيا الخضر . كتب فتاوى على مذهب الشافعي ، وجمع خزانة كتب وجعلها وقفاً[1] . في ترجمته قصيدتان من نظمه ، وقصيدتان قيلتا في رثائه. توفي سنة ١١٤٧ ودفن بالمدرسة البلدية . (الورقة ١ ب الى الورقة ٤ أ) .

(٢) علماء آل جار الله : ذكر المؤلف منهم ثلاثة أولهم السيد جار الله بن السيد محمد ، خطيب المسجد الأقصى الذي « رحل الى الديار الرومية لأخذ فتوى (اي وظيفة مفتي) الحنفية » فمات في استانبول سنة ١١٤٤ . وثانيهم السيد علي جار الله الذي انتسب الى الأزهر وبعد إكمال تعلمه عاد الى القدس وصار مدرساً بالمدرسة الصلاحية[2] . ثم « رحل الى اسلامبول (أي استانبول) المحمية » في سنة ١١٦٨ فمات فيها في السنة التالية . فلما علم بذلك ابنه محمد ، وكان حينئذ طالباً في الأزهر ، سافر الى العاصمة فقابل السلطان مصطفى (الثالث) بحضور الصدر الأعظم (اي رئيس الوزراء) ، فأخذ هذا محمداً معه « في سفر المشتو » ، اي الى

---

(١) نشر نص الوقفية الاستاذ الدكتور اسحق موسى الحسيني بعنوان « وثيقة مقدسية تاريخية » (القدس ١٣٩٩ / ١٩٧٩) .

(٢) انشأها صلاح الدين الأيوبي . راجع الانس الجليل ج ٢ ، ص ٣٩٣ ، وتاريخ ابي الفداء (استانبول ، ١٢٨٦) ج ٣ ، ص ٨٧ . كان شيخ الصلاحية احد الثلاثة المقدمين في ادارة مدينة القدس في عهد سلاطين المماليك ، اما الآخران فكانا ناظر السلطنة وناظر الحرمين (القدس والخليل) وكان شيخ الصلاحية يعين بمرسوم سلطاني.

ساحة الحرب مع المسقوب (الروس)[١] ، ولما عاد محمد الى القدس صار مدرساً بالمدرسة الصلاحية كما كان أبوه . اما قول المؤلف ان محمداً « تولى إفتاء بيت المقدس[٢] مدة ايام ، وكذلك منصب النقابة ووكل بالمنصبين أخيه (كذا) تلك المدة » فغامض ويحتاج الى تفسير ، والغموض في الغالب راجع الى كرم أخلاق المؤلف والتزامه قاعدة العلَيْمي بذكر المحاسن دون المساوىء . اذ يرجّح ان آل جار الله حاولوا أخذ إفتاء الحنفية (لا افتاء بيت المقدس) ونقابة الاشراف من آل الحسيني . وذهاب ثلاثة من آل جار الله الى استانبول كان غالباً لهذه الغاية ، فالوظائف الدينية والادارية كانت حينئذٍ تباع وتشترى في العاصمة . ونجاح السيد محمد جار الله في سنة ١١٨١ « مدة أيام » انتهى بالفشل ، فلم يتولّ بعد عودته الى القدس غير التدريس في الصلاحية . ولا يذكر المؤلف سنة وفاته (الورقة ١١ ب الى ١٣ أ) .

(٣) الشيخ احمد بن محمد الموقت : تنتمي اسرته الى أبي العزم من أولياء المغاربة ، وقد هاجر بعض افراد الاسرة الى مصر ثم اقام بعضهم في غزّة قبل الاستقرار في حارة (حيّ) المغاربة بجوار حائط الحرم الشريف بالقدس . وكان الأب محمد إمام المالكية في الحرم ، ماهراً في علم الفلك ، وقد اختص الأب والابن وغيرهما من الآباء والأجداد بعلم الميقات اي تعيين اوقات الصلاة في المسجد الاقصى .

---

(١) وهي الحرب التي انتهت بانكسار الدولة العثمانية واضطرارها لتوقيع معاهدة كينارجه المذلة سنة ١٧٧٤ .

(٢) هذا قول غير دقيق ، فلم يكن افتاء المدينة موكولاً الى شخص واحد ، بل تولاه مفتون من كل مذهب من المذاهب الاربعة . والمؤلف نفسه كان مفتي الحنفية .

تعلّم احمد في القدس ولم يغادرها لطلب العلم(١) . وكـان محمد بن شرف الدين الخليلي المذكور أعلاه من مشايخه . واشتهر أحمد مثل شيخه بأنه جمع خزانة كتب وجعلها وقفاً . وكان إماماً في مسجد قبة الصخرة ومدرّساً في المسجد الأقصى . وتولّى ايضا تدريس المدرسة الأفضلية(٢) . واشتغل بالتجارة فأثرى ، وكان يكرم أهل العلم من زوّار القدس . توفي سنة ١١٧١ ودفن بمقبرة مأمن الله المعروفة بماملاّ . (الورقة ١٦ ب الى الورقة ١٧ ب) .

(٤) الشيخ محمد بن الطيب التافِلاّتي : أصله من المغرب ، رحل الى القدس وجاور بقرب الحرم الشريف في حارة (حي) المغاربة سنة ١١٧٢ . واشتغل بالوعظ والفتوى والتدريس . وقد تحنّف بعد أن كان مالكياً . ومن آثاره تخميس قصيدة كعب بن زهير « بانت سعاد » . يروى ان الوزير العثماني عبد الله چتهجي زار القدس فدخل مسجد الصخرة والشيخ محمد يدّرس فيه ، فلم يقُم للوزير ولم يلتفت له عندما وقف بجانب حلْقته . فطرح الوزير على كتف الشيخ رداءً من الفرو وألقى امامه صُرّة من الدراهم ، فلم يغير الشيخ من حاله شيئاً ، فسلّم الوزير عليه وسار لشأنه . والرواية تدل على ان الشيخ ، خلافاً لما رُوي عن بعض السلف من امثاله ، قَبِل الهدايا

(١) قال المرادي في سلك الدرر ج١ ، ص ١٧٥ : « لم يذق كربة الغربة اوان تحصيله العلوم » .

(٢) انشأها الملك الافضل بن صلاح الدين الايوبي على أرض أوقفها بجوار المسجد الاقصى والى الغرب من حائط الحرم الشريف لمنفعة المغاربة المجاورين في الحي الذي عرف باسمهم . ورد ذكرها في الانس الجليل ج ٢ ، ص ٣٩٧ . نشرنا نص الوقفية بالأصل العربي ملحقاً في رسالتنا باللغة الانكليزية

ملاحظة : المرجو تصحيح خطأ مطبعي في السطر الرابع ، فالتاريخ الصحيح هو « شعبان سنة الف واربع » .

ولم يردها[١] • توفي الشيخ في سنة ١١٩٢ ودفن في مقبرة مأمن الله • (الورقة ٢٢ ب الى الورقة ٢٤ ب) •

(٥) الشيخ محمد بن ابراهيم بن يحيى : ورد اسمه في تراجم مختصرة لثلاثة من أئمة المسجد الاقصى ، كل ترجمة في بضعةاسطر• « ومما وقع من عجيب أمره ان طائفة الافرنج القاطنين بالقدس الشريف جاءت بخط شريف وأوامر علية وقبجي باشي من الدولة العلية بقطع عوايد عنهم • فاجتمع العلماء والاشراف والأعيان في المسجد الشريف في جامع الحنابلة لقراءة الخط والأوامر لأنه كانت في السابق تقرأ الأوامر هناك وحضر القاضي والقبجي وسائر اصحاب الكلام وقرئت الأوامر • فصاح الشيخ محمد المذكور بأعلى صوته وقال : الله أكبر طائفة الافرنج تأتي بقبيح بين اظهرنا : ووقع مغشياً عليه فحملوه الى المدرسة الطشتمرية[٢] ميتاً رحمه الله رب البرية سنة ١١٦٢[٣] • فلزمت الافرنج حدهم وارتدعوا بذلك ورجعوا عما أرادوه » • (هامش الورقة ٢٨ ب) •

---

(١) رد الشيخ نصر بن ابراهيم المقدسي النابلسي (معاصرالغزالي) هدية « من مال الجزية » قدمها له في الجامع الاموي بدمشق تاج الدولة تتش بن آلب ارسلان . راجع طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (القاهرة ١٣٢٤) ج٤، ص٢٨

(٢) ذكرت في الانس الجليل ج٢ ص ٣٩٥ ، مع اختلاف طفيف في التهجئة « تخفيف الطاء » : التشتمرية .

(٣) تقابل السنة الهجرية ١١٦٢ (وهي مكتوبة هكذا بالارقام لا بالحروف في النص) السنة الميلادية ١٧٤٨ ، اي في عهد السلطان محمود الاول (١٧٣٠ — ١٧٥٤) . وقد توسطت فرنسا لمصلحته في إنهاء حرب اثارتها النمسا على الدولة العثمانية ، فعقدت بين الطرفين معاهدة بلغراد سنة ١٧٣٩ . والظاهر ان السلطان كافأ فرنسا بتوسيع نطاق الامتيازات التي كانت نالتها من السلطان سليمان القانوني ، فقطع العوايد » غالبا معناه انهاء بعض الضرائب التي كانت تجبى من الافرنج. والقبجي تحريف عن التركية قيوجي ، ومعناها حرفيا البواب وتاريخيا

(٦) الشيخ محمد بن بَدَيْر المشهور بابن حُبَيّش المقدسي: ورد الاسم هكذا في الكتاب بعد اكثر من عشرة اسطر من الصفات والألقاب . ويستنتج من ابيات من الشعر كتبها له التافِلاتي المذكور اعلاه انّ اهل أسرة بدير من المغرب (الورقة ٣٢ ب) ، ويؤخذ من الترجمة ان محمداً انتسب الى الازهر منذ صغره ، فأخذ عن عشرةمن شيوخه المشهورين علوم التفسير والحديث والفقه (على المذاهب الأربعة) والفلك والحساب والميقات والنحو والمعانيوالبيان والعروض والمنطق ، ولازم ست سنوات كلاً من الشيخ عيسى البرّادي والشيخ محمود الكردي والشيخ احمد الراشدي . وروى مؤلف التراجم عن ابن بدير انه أخذ على الراشدي « جملة من العلوم الرياضية » ، ثم اضاف هذه الجملة التي تستحق الاقتباس والإشهار : « وعليهخرجتُ من مضيق التقليد الى سعة المعرفة بالله . » واخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ احمد الجوهري ، والطريقة الخلوتية عن الشيخ احمدالحفناوي وعن الشيخ محمود الكردي . وفي سنة ١١٩٣ ذهب مع تلميذه مؤلف كتاب التراجم الى الحج ، فسطا اللصوص على قافلة الحجاج بقرب العقبة فجرح الشيخ محمد في ذراعه ، لكنه استأنف السفر الى مكة وأكمل فروض الحج ثم عاد الى القدس عن طريق مصر . وفي ترجمته خمس من قصائده (الورقة ٣٥ ب الى الورقة ٤٠ ب) ، وأطولها في اسماء الله الحسنى واسماء الانبياء الواردة في القرآن واسماء الملائكة المقربين واهل بدر وبعض الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين(الورقة ٣٧ أ الى آخر الورقة ٤٠ ب) ، وقد كُتِب بين سطور هذه



في القرن الثاني عشر (الثامن عشر) موظف في بلاط السلطان وكل اليه حمل المراسيم والاوامر الى حكام الولايات . ومعنى باشي: الاول ، اي ان الموظف المذكور كان من درجة عليا . ولا سند تاريخيا يؤيد انالافرنج رجعوا عما نالوه وارادوه .

القصيدة الطويلة بعض الشرح بحبر أحمر وخط غير خط ناسخ الرسالة.

هذه ، مع ترجمة المؤلف لنفسه ولأبيه ، أَغْنى التراجم مادةً . لكنه يوجد فيما هـو أخصر منها حقائـق مبعثـرة تستحق الملاحظة والتسجيل . وفي الكتاب بعض الاصطلاحات والكلمات التركية ،اهمها غير لقب الأفندي كلمـة أُوضة (بمعنى غرفة) وكلمـة باشْكاتب (بمعنى رئيس الكُتّاب او الكاتب الأول) . وفي الكتـاب ايضـاً كلمات عربية لم أرها في غيره من كتـب العصر ، لعل أطرفهـا كلمة كُتْبِيّة (بمعنى مكتبة)[١] .

وقال المؤلف في ترجمة جده السيد عبـد اللطيف بن عبد القادر « له سفر للجهاد » ، ومعنى ذلك استنتاجاً وقياساً على حوادث العصر، ان السيد كان في بطانة أحد القواد العثمانيين عند الاستعداد للحرب اما مع روسيا او النمسا ، فقد كان هؤلاء القواد يستضيفون العلماء والأشراف تشجيعاً للجنود . وقال المؤلف في ترجمة غير واحد مـن العلماء « رحل الى الديار الرومية » او «رحل الى اسلامبول المحمية»، والظاهر ، ان معظم هؤلاء كانوا من الطـاعنين في السن ، لأن الذين ماتوا هناك اكثر من الذين عادوا الى القدس .

واهتم عدد من العلماء المترجم لهم في الكتاب بدراسة علم الفلك وعلم الميقات . وجاء في ترجمة ابن بُدَيْر انه درس «العلوم الرياضية»،

(١) الكلمة « أوضة » بهذا المعنى لاتزال مستعملة في عاميـة دمشق . وكذلك « باشكاتب » . واما كلمة « كتبية » فهي كذلـك معروفة ومستعملة في بيوت دمشق لما يشبه الخزانة الصغيرة المكشوفة في الحائط . توضع على ارففها الكتب او بعض وسائل الاضاءة وينطقها الدمشـقيون يسكون التاء ، ويميل الى كسر الكاف . وبامالـة نطق اليسماء على عادتهم . « لجنة المجلة »

فنطاق علمهم كان واسعاً ، ربما دَلَّ عليه قول المرادي في ترجمة أحمد الموقّت : « أَلْقت اليه مقاليدها العلوم النقلية ، وانتهت اليه حقائق العلوم العقلية » .

وآثر عدد منهم حياة الزهد ، ومال آخرون الى دراسة التصوف وممارسته ، وكثر بينهم المنتسبون الى الطرق الصوفية المشهورة . ذكر المؤلف ان تاج الدين ابا (او ابن ابي) السّعود كان من اتباع طريقة عبد القادر الجيلي وان دار اسرته الملاصقة لحائط المسجد الأقصى من جهة الغرب كان فيها زاوية لأهل تلك الطريقة . ومع هذا كان بين علماء القدس مَنْ أثرى من التجارة او زراعة البساتين او صناعة الصابون ، كما كان بينهم المُعْوِزون . فالشيخ محمد بن ابراهيم حافظ الدين ، احد العلماء بعلم الفلك ومن قراء القرآن بالمسجد الاقصى ، « كان يكتب الحديث لكسب المعاش » . والشيخ احمد صالح بن محيي الدين الخليلي ، من علماء الأزهر ومن المدرسين بالمسجد الأقصى ، « كان يأكل من عمل يده » وهو نَسْخُ كُتُب الحديث بعد انتهاء الدرس في المسجد . وكذلك كان احد اولاده « يكتب بالاجرة لضيق معاشه » . فلماذا لم تخصص لهؤلاء «المعاليمُ» من رَيْع الأوقاف الخيرية ؟

ذكر المؤلف ان الشيخ احمد صالح المذكور أعلاه توفي سنة ١١٤٥ ودُفن في مقبرة باب الرحمة بجوار قبر الصحابي شَدّاد بن أوْس ، مع ان اكثر العلماء الوارد ذكرهم في الكتاب دُفنوا بعد موتهم في مقبرة مأمن الله (مَامِلاّ) . ومقبرة باب الرحمة تقع خارج سور الحرم الشريف من جهة الشرق، وقد شُرعت عند الفتح الاسلامي، ودنّسها الصليبيون ، ثم طُهّرت بأمر صلاح الدين وجُعِلت مثوى أبطال حروبه . وفي العصور التالية صارت مقبرة للعلماء والصوفيين

كما يتضح من تراجمهم في كتب العُلَيْمي والمحبّي والمرادي والحسَيني (وقد دنسّها الصهيونيون وازالوا معالمها وجعلوا ارضها مكاناً للنزهة والمراحيض !) •

وتدل تراجم الكتاب إجمالاً على صلة علمية متينة بين القاهرة والقدس ، فكثير من علمائها تعلّموا في الأزهر ، او في المسجدالاقصى ممن تعلموا في الازهر • وتدل التراجم ايضاً ان بعض علماء القدس أخذوا عن عالِمَيْ القرن الثاني عشر المشهورين وهما الشيخ عبد الغني النابلُسي والسيد محمد مرتضى الزّبيدي • ولا عجب فقد اخذ عنهما كثيرون من المعاصرين في مكة والقدس ودمشق والقاهرة وغيرها • فالنابلسي والزبيدي مَثّلا في عصرهما وحدة في الثقافة الاسلامية وأكّدا ان الرحلة في طلب العلم كانت من اهم وسائل التحصيل • وكان للقدس في ذلك مكانة خاصة ، لوجود ثالث الحرمين فيها ، ولوقوعها في وسط العالم الاسلامي ، فقصدها الحجاج وطلاب العلم من الشرق ومن الغرب ، في طريقهم الى مكة او عودتهم منها ، فآوتهم في رُبُطها وزواياها ومدارسها ، واكرمت مثواهم ، وسهّلت لهم سُبُل التعليم او التعلّم في المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله •

عبد اللطيف الطيباوي

التعريف والنقد

كتاب المدخل الى علم العدد

وضعه نيقوماخوس الجاراسيني ـ ترجمه ثابت بن قرة

تحقيق : الأب ولهلم كوتش

الأستاذ عبد الكريم زهور عدي

علم الحساب عند علماء اليونان ينقسم الى قسمين : علم العدد (ارتماطيقي) ويبحث في خصائص العدد مفرداً وفي مجموعات وسلاسل الخ .. ، وعلم العمليات الحسابية (لوجستيقا) ويبحث في الجمع والتفريق الخ ... وكانوا يرون ان علم العمليات الحسابية لصفته العملية لا يليق بالعلماء والفلاسفة ، على عكس علم العدد فهو علم مجرد نظري فهو أولى بهم . ولذلك خصوه بجل اهتمامهم وربما بكل اهتمامهم ، وأهملوا العلم الآخر . وقد يكون من أسباب هذا الاهتمام ان منهم من تأثر بالعقائد الشرقية لا سيما البابلية فأعطى الأعداد صفات وجودية وروحية وأخلاقية وسحرية . فأرسطو يروي عن الفيثاغوريين(1) مثلا انهم يقولون : « إن مبادىء الاعداد هي عناصر الموجودات ، أو ان الموجودات أعداد ، وان العالم عدد ونغم » . بل انهم(2) ، متبعين سنة البابليين ، عبدوا الاعداد ، واثر عنهم دعاء للرباعي المقدس : « باركنا أيها العدد السماوي الذي خلق الآلهة والناس ، الخ .. » . حتى أفلاطون (3) جنح في أواخر عمره الى التقريب ما بين نظريته في المثل ونظرية الفيثاغوريين في الاعداد . ففي « فيلابّوس » ، وهي من محاوراته المتأخرة ، يقول : ان من

الممكن ان نطبق على المثل صفات العدد ، وان وجود الاعداد هو وجود متوسط بين وجود الأشياء ووجود المثل • بل ان أرسطو يذكر عنه أنه يرى أن المثل أعداد •

وورث علماء الرياضة العرب عن اليونان هذا التقسيم لعلم الحساب ، ولكنهم لم يرتوا عنهم هذا التفاوت في الاهتمام ، بل انصبت معظم جهودهم على العمليات الحسابية ، وان لم يهملوا علم العدد • وكان « أصول » أقليدس و « مدخل » نيقوماخوس المصدرين الرئيسين عندهم لهذا العلم • ولعل خير ما أنتجوه فيه ثلاثة كتب[٤]: (١) رسالة ثابت بن قرة في الاعداد المتحابة (٢) كتاب التكملة لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ـ ٤٢٩) (٣) كتاب مراسم الانتساب في علم الحساب ليعيش بن ابراهيم الأموي (عاش في القرن الثامن) •

أما كتاب « أصول الهندسة » ، الذي وضعه أقليدس سنة ٣٠٠ ق•م ، فقد ترجمه الحجاج بن مطر مرتين ، وترجمه اسحق بن حنين وأصلح هذه الترجمة ثابت بن قرة • وكان اهتمام علماءالرياضة العرب به كبيراً[٥] « فدونوا عليه الشروح واختصروه وأصلحوه وحرروه وزادوا فيه وحلوا شكوكه وتوسعوا في مسائله وامتحنوا براهينه ومقدماته وأعادوا ترتيب أشكاله » • وهو مؤلف من ثلاث عشرة مقالة وضعها اقليدس ثم مقالتين أضيفتا إليه في عصر متأخر ، خُصص علم العدد منها بالمقالات الثانية والخامسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة ، بتمامها أو بجزء كبير منها •

وأما مدخل نيقوماخوس الجرشي (ـ نحو ١٣٥ م) فيتألف من مقالتين • ولد نيقوماخوس[٦] في جرش ، وكان كثير الرحلة ، فلعله

طلب العلم في رحلاته . كان فيثاغوري المذهب . وله كتب كثيرة لم يبق منها إلا كتاب النغم وكتاب المدخل الى علم العدد . وقد اشتهر هذا الكتاب شهرة كبيرة ، وأصبح كتاباً تعليمياً في أواخر العصر القديم وطوال العصر الوسيط ، واشتهر به مؤلفه حتى كان يقال : فلان يحسب مثل نيقوماخوس الجرشي .

وتظهر اتجاهات نيقوماخوس الفيثاغورية في كثير من المواضع في كتابه :

فهو مثلاً حين أراد أن يبين أن علم العدد احق العلوم التعليمية بالتقديم ، وهي العلوم المقدمة على كل العلوم ، قال : « .. وليس إنما السبب في ذلك ما قلناه من أنها (الأعداد) سابقة في علم الله صانع الأشياء متقدمة للعلوم الباقية ، بمنزلة الشيء الجميل الذي قياسه الى الأشياء الباقية قياس المثال ، فجعله مثالاً لسائر الأشياء التي خلق وحذواً عليها (؟) وعلى حسبه خلقها وسوّاها وزيّن ما خلقه من العنصر وبلغ به الأمر الأفضل الموافق في كل واحد من الأشياء .. » (ص ١٦)

وفي حديثه عن الأعداد الزايدة والناقصة والتامّة قال : « ..كما يعرض في الأشياء المحمودة الفاضلة من أنها عزيزة قليلة العدد ، وأن الأشياء المرذولة كثيرة موجودة ، كذلك أيضاً الأعداد الزايدة على التمام والناقصة توجد كثيرة غير لازمة للنظام وحسن التأليف في إدراكنا لها ، وأما الأعداد التامّة فإنها توجد قليلة العدد لازمةللنظام والترتيب وحسن التأليف .. » (ص ص ٣٨ و ٣٩) .

وكذلك بعد حديث طويل غامض عن الأعداد المجسّمة

وخصائصها قال : « فجميع الأمور العددية ينقسم قسمين ويظهر فيه التضادّ والاختلاف وكذلك أيضاً الحال في كون ما يكون في العالم. وقد أجاد القدماء ... واما فيلولاوس فإنـه قال : يجب أن تكون الأشياء الموجودة إما غيـر متناهية وامـا متناهية واما متناهية وغير متناهية معاً . وهذا الأمر الأخير هو الذي يجب ان يُتَوهّم . فقد تبيّن مما قلنا أن هؤلاء القوم قد جعلوا العالم من المتناهية ومن التي ليست بمتناهية ، على مثال الأعداد . وذلك أن جميع الاعداد أزواجها وأفرادها إنما تكون عن الواحـد وعن الاثنين ، وهذان شيئان يظهـر فيهما الهوهو والغيرية التـي من طبيعة المحـدود وغير المحـدود » (ص ٨٩) .

وقد اخترت هذه الأمثلة لأن كل واحد منها يكشف عن جانب من آراء الفيثاغوريين الجدد : فالأول يكشف عن تأثـرهم بأفلاطون ونظريته في المثل حين يقولون ان الأعداد هي المثل الموجودة في عقل الله وهي التي على حسبها يخلق الأشياء الطبيعية . والثاني يبين عن تأثرهم بأرسطو ونظريته في الفضيلة وأنها الوسط بين طرفين . والثالث يقدّم لنا تصورهم للأعداد والأشياء الطبيعية على أنهـا نسيج من المتضادّات : من المحدود وهو الخير واللامحدود وهو الشر .

وترجم كتاب المدخل ثابت بن قرة الصابي(٧) (٢١٩ — ٢٨٨). ولد ثابت في حرّان ، وعمل في أول أمره بالصيرفة . ولقيه محمد بن موسى منصرفه من بلاد الروم في بلدة كفرتوثا فأعجب به واستصحبه معه الى بغداد . « وقيل إنه قـرأ على محمد بن موسـى فتعلم في داره » . ووصله بالمعتضد فعلت مكانته عنده . كان فيلسوفاً ورياضياً

لم يفقه في علم العدد أحد من رياضيي العرب وفلكياً وطبيباً •ترجم وأصلح وألف كتباً كثيرة في هذه العلوم •

وحقق الكتاب الأب ولهلم كوتش اليسوعي ، ونشره معهد الآداب الشرقية في بيروت سنة ١٩٥٩ • واعتمد الأب في تحقيقه على مخطوطة ضمن مجموع محفوظ في المتحف البريطاني ، يحوي عدداً من المخطوطات تبحث في الفلسفة والتنجيم والرياضيات ، وتشغل مخطوطة الكتاب فيه الصفحات من ١٢٢ الى ١٦٤ • كما كان بين يديه النص اليوناني للكتاب من طبعة هوش •

يقول الأب كوتش في المقدمة : « ويرجع عهدنا بهذا الكتاب الى سنتي ١٩٣٨ و ١٩٣٩ حيث كنا نعمل بالتعاون مع المغفور له الاستاذ بول كروس ، صاحب العلم الواسع بتراجم السريان والعرب القدماء لمؤلفات اليونان • فقد عرض علينا آنذاك ، ونحن في القاهرة بمصر ، أن ننشر هذا المصنف ، وصارحنا أن علماء عديدين كانوا من قبل قد رفضوا عرضه هذا لما رأوا في نشره من الصعوبات ، فقبلنا اطمئناناً الى مساعدته ومساعدة زميلنا المرحوم الأب أرثورستنيل وكان ضليعاً من الرياضيات ومن تاريخها الى حد بعيد ، وبدأنا بالعمل فوراً»• ثم جاءت الحرب بظروفها القاسية والظروف التي عقبتها ، « وقضى نحبه الاستاذ كروس في ظروف أليمة وتوفي من بعده بسنوات الأب ستيل فكدنا ننقطع عن متابعة العمل • غير ان تحقيقنا للنص كان في مرحلة متقدمة فرغب إلينا بعض الأصدقاء أن نكتفي بنشر النص ومعجم الألفاظ (يوناني ــ عربي وعربي ــ يوناني) ففعلنا • » (ص ٧) • وكانت خسارة الأب كبيرة بوفاة كروس والأب ستيل •

هنالك طريقتان في التحقيق : الأولى تقوم على المحافظة على نص

المخطوطة ، الوحيدة أو المتخذة أساساً اذا وجدت أكثر من مخطوطة، بأخطائها من كل الأنواع ومـا فيها من نقص او زيادة الخ .. امـا التصحيحات والتعليقات والملاحظات التي تسد الثغرات أو توضح الغامض فتثبت في الهوامش . والثانية تقوم على تقويم النص اعتماداً على المخطوطات الأخرى والمراجع المختلفة ان وجدت واجتهاد المحقق، فتصحح الأخطاء الخ .. التي يظن انها نتيجة جهل الناسخ او سهوه او سوء قصده الخ .. مع الإشارة الى كل ذلك في الحواشي .

واتبع الأب كوتش الطريقة الأولى . فهو يقول في المقدمـة : « وقد دأبنا في إخراج النص على التقيد بالمخطوط بكل دقة ولم نأت إلا بإصلاحـات طفيفة في الأحوال التي أيقنّـا فيها من خطأ الناسخ نفسه ، ومن الطبيعي ألاّ نقدم على الإصلاحات الواسـعة الظنية » (ص ٩) . وهذا حقّه وحق النصّ ، فللنصّ حرمته عند العلمـاء المحققين فيما يحتويه من علم وعرفان ، ولأنه وثيقة تاريخية تكشف عن طرائق التفكير والتعبير عند المؤلف وفي دائرته الخاصّـة (أدباء ، علماء ، فقهاء ..) وفي عصره ، بل ان المخطوطة ذاتها أثـر من الآثار ووثيقة تفيد في كشف أشياء كثيرة عن الناسخ وعصره . ولكن الإفراط حتى في الفضائل غير محمود (هكذا قال أرسطو) . وأظن أن الأب كوتش قد أسرف شيئاً في المحافظة على النص :

(١) فقد أثبت أحياناً في النص أخطاءً واضحا فيها التصحيف أو التحريف أو سهو الناسخ وسـبق يده . من ذلك مثلاً (وانـا لا أحصي وانما هي دائماً أمثلة ونماذج) :

في النص	في الهـامش
وأما الطريق في قولك هذا العدد ووجوده	في تولد
فهو على ما أصف (ص ٢٤ ، س ٤ من أسفل)	

وجلعنا (ص ٣٣ ، س ٨)	وجعلنا
وأردنا أن نعلم هل العددان اللذان	أم هما ـ
وضعنا أولين أحدهما عند الآخر غير مركبين	ولم يصلح أولين
أمرهما ثانيان مركبان (ص ٣٥ ، س ٩)	
وأيضاً فإن نسبت الاتفاقات في علم الموسيقى	نسب
إنما توجد خاصة في هـذا التوسط (ص	
١٠٣ ، س ١٣)	

ذلك الى أنه لم يتبع هذه الطريقة دائماً ، فقد أثبت في حـالات كثيرة الصحيح في النص وأشار في الهامش الى الخطأ • مثلاً :

في النص	**في الهـامش**
هي الحياة الجميلة (ص ١٣ ، س ١)	الجملية
بمنزلة الوسطة فيما بينها (ص ٢٠ ، س ٣ من أسفل)	بمنزلة الواسطة
ولا سنة سنناها (ص ٤٨ ، س ١)	ولا شبه شبناها
وهي العفة والشجاعة وليس العريكة	وهي المقة •• العركـة ••
والتقشف (ص ٥٥ ، السطر الأخير)	ولم يصلح « ليـس »

بل إنه أصلح ، مرات قليلة ، نص الترجمة اعتمـاداً على النص اليوناني وأثبت التصحيح في الأصل • مثلاً : أثبت « عين النفس » (ص ١٦ ، س ٦) بدل « عين اليقين » الموجودة في النص العربي ، اعتماداً على النص اليوناني وأشار الى ذلك في الهامش • واقترح لفظة « العنصر » في الهامش اعتماداً أيضاً على النص اليوناني بدل « العسكر » (ص ٣٠ ، س ٢) التي أثبتها في النص (وليته أجرى التبادل بين اللفظتين في المواقع أيضاً) •

(٢) وقد حافظ الأب كوتش على الزيادات وأكثرها تكرار للفظة أو جملة ، وواضح أنها سهو من الناسخ وسبق يد • مثلاً : « كيف [ما] ما اتفق » (ص ٣٢ ، س ٣ من أسفل) • « أول شيء يؤخذ من السطر [من السطر] » (ص ٤١ ، س ٨) • « أبداً يكون مأخوذاً من عدد المرات التي توجد في الشيء الأعظم من جملة الأصغر وأما اسم الجزء الثاني من جزأى الاسم المركب في ذي الأضعاف الزايد جزءاً [أبداً يكون مأخوذا ••• الى آخر الجملة] » (ص ٥٢ ، س ١٠ — ١٤) •

(٣) وقد يحافظ الأب على النص ، بل على رسم الكلمات ، محافظة تربك القارىء وتدخله في حيرة قد لا يستطيع الخروج منها • وهذه نصوص أوشكت أن لا أخرج من حيرتي في فهمها :

(آ) « •• وههنا نظام لجنس آخر من الأشكال المجسمة ، وهي التي يقال لبعضها مكعبة ولبعضها دوقيدس ولبعضها ملبنة ولبعضها سفيقسوه ومعناها الشبيهة بالأخشاب •• » (ص ٨٢) •

(*) التزمت بقراءة المحقق للهمزة ورسمها ، وحقها الإثبات .

(ب) « ولما كان المكعب شكلاً مجسماً متساوي الأضلاع من كل جهة .. كان من الواجب أن يكون الشكل المقابل له الشكل الذي ليس فيه بعد مساوٍ لبعد ... مثل الاثنين في الثلاثة في الأربعة .. أو غير ذلك من الأضلاع المختلفة . وهو اسم (؟) مأخوذ من اسم المراقي وهو الذي جميع أبعاده مخالفة بعضها لبعض ، وقد سمى قوم هـذا الضرب من المجسمات سفينسقوس وهو الشبيه بالأخشاب ، وذلك أن الأخشاب يجعلها النجارون والبناؤون .. مختلفة الأضلاع مبتدية من طرف حاد متزيدة في العرض والغلظ مختلفة الأبعاد .. فيكون النوعان اللذان ذكرنا نوعين متباعدين في الطرفين ، أعني نوع المكعبة ونـوع الشكل الذي يقـال له سمالسون (هـكذا رسمها) وهو المختلف الأضلاع .. » (ص ص ٨٣ و ٨٤) .

(ج) « .. يسمى الشكل الملبّن وذلك أنـه مجتمع من ضرب (عدد) في عدد مساوٍ له وما اجتمع بما هو أصغر من ذلـك العدد الأول . فأما إن ضرب عدد مربع في عدد أكثر من ضلعه يكون سمكاً له فان المجتمع من ذلك يسمى دوقيدس ... وقد كنا قلنا ان الأعداد التي تشبه الأخشاب هي التي تجتمع من ضرب عدد في عدد غير مساوٍ له وما اجتمع في عدد غير مساوٍ لواحد منهما .. » (ص ٨٦) .

(د) « .. فإن كانا من التي تجتمع من ضرب شيء فيما يساويه وما اجتمع فيما لا يساوي الأول حتى يكون شكلهما الشـكل الذي يقال له دوقيدس أو الذي يقال له الملبّن ، وإن كانا من التي تجتمع من ضرب شيء فيما لا يساويه وما اجتمع فيما لا يساوى الأولين حتى يكون شكلهما الشكل الذي يقال لـه سقالينوس .. » (ص ص ١١١ و ١١٢) .

فهل نحن تجاه أربعة أشكال أم خمسة ؟ لقد عرفنا المكعب والملبن والدوقيدس ، يبقى السفينسقوس (السفيقسوة ــ تحريف) والسقالينوس (سمالسون ــ تحريف) ، هل هما شكل واحد أم شكلان ؟ يبدو لأول وهلة أنهما نوع واحد ، لأن كلاً منهما يوصف بأنه المقابل للمكعب وبأنه يتكون من ضرب عدد بعدد لا يساويه والمجتمع بعدد ثالث لا يساوي أياً من الأولين • ولكن بعد التأمل يبدأ الشكلان يتمايزان : فالسفينسقوس هو « الشكل الاسفيني » (وكأن كلمتي سفينسقوس واسفين من أصل واحد) ، والسقالينوس هو « شكل متوازي المستطيلات » (هل السقالينوس والسقالة من أصل واحد ؟) • فلا بد إذن من أن يكون هناك اضطراب في النصوص، وبخاصة في النص (ب) ، في هذه الجملة « الشكل الذي ليس فيه بعد مساو لبعد ••• مثل الاثنين في الثلاثة في الأربعة •• او غير ذلك من الأضلاع المختلفة (؟) وهو اسم مأخوذ من اسم المراقي ••» ، فكأن هناك نقصاً في مكان إشارة الاستفهام التي وضعتها ، وكأنه يجب أن تكون مكانها كلمة سقالينوس (والله أعلم) • وكأن بعض الناس كانوا يخلطون بين الشكلين والاسمين ، ففي النص (ب) ، بعد الجملة التي ذكرتها قبل قليل توجد هذه الجملة « وقد سمى قوم هذا الضرب من المجسمات سفينسقوس » •

(٤) وما كان لنا أن ننتظر من الأب أن يملأ ثغرة محتملة غير ظاهرة ، وقد تحرج عن سدّ أنواع من النقص ظاهرة • ففي هذه الجملة « مثل ••• الثلاثة فإنها ضعف زايد ثلثين •• » (ص ٥٥ ، س ٣) أبى أن يضيف « الثمانية من » في مكان النقص • وفي هذه الجملة الأخرى (وأما فلولاوس فإنه قال يجب أن يكون ••• الموجود إما

غير متناهية واما متناهية •••• وغير متناهية معاً •• » (ص ٨٩ ،

س ٥ ــ ٨) ، أبى أن يعجم أحرف فيلولاوس ، ولكنه ذكر في الهامش « الأشياء الموجودة » اعتماداً على النص اليوناني لتوضع في النقص الأول ، ولكنه عاد وامتنع عن ذكر أي شيء بالنسبة للنقص الثاني ، مع أنه واضح أن الكلمات الساقطة هي « وإما متناهية » •

(٥) كنا نتوقع ، والأب كوتش يتقن اليونانية وبين يديه النص اليوناني ، أن نجد تعليقات يقوم بها النص العربي أو يشرحه ، لا سيما وهو يعترف في المقدمة بأنه « قد يجد القارىء العربي غرابة أو ضعفاً في التعبير يعزوها الى أخطاء الناسخ ، مع أن رغبة المترجم في أداء الأصل اليوناني بأمانة قد تؤدي أيضا الى الضعف المذكور ••• ولذا فإنه يصعب في بعض الأحيان بل ويستحيل أيضا معرفة النص الأصلي يقيناً وإن أعان المعنى الرياضي على التأويل الواضح » (ص ٩) ــ ولكننا للأسف لم نجد شيئاً من ذلك ووجدنا معجماً هاما ولا شك ولكن بالنسبة لمن يتقن اللغة اليونانية وعنده الرغبة في مقارنة النص العربي بالأصل اليوناني •

ولا أجد أن عليّ أن أستشهد بنصوص تحتاج حاجة شديدة للشرح والتوضيح فحيثما قلبت في الكتاب تقع على نصوص غامضة مستغلقة ، وقد سبق منها نماذج وستأتي نماذج •

(٦) ثم إن التشدد في المحافظة قد يصبح محافظة على الخطأ ، وعندئذٍ لا يكون موضوعاً للتقدير أو المعذرة او الملامة بل يصبح موضوعا للادانة • واليك المثال :

يقسم المؤلف الأعداد الفردية الى ثلاثة أنواع : أول وثوانٍ ونوع ثالث يكون فيه العددان ، كل واحد منهما ثانياً في نفسه ولكنه

أول بالنسبة للآخر ، مثل العددين (٩ ، ٢٥) ، لكل واحد منهما قاسم ولكن لا قاسم مشتركاً بينهما • ولتمييز هذا النوع من الأعداديذكر طريقة سمّاها اراسطثانس (ايراتوستنيز) الغربلة • ويصف هـذه الطريقة على النحو الآتي : « •• نأخذ الأعداد الأفراد مختلطة غيـر مميزة فنميزها بهذا الطريق ونصفها كما نميز الشيء بالغربال أو بآلـة أخرى مما يشبه الغربال : ونجـد الأعداد الأول التـي ليست مركبة ونفردها على حدة (كذا) والأعداد الثانية المركبة على حدة والأعداد التـي هي كالخلط من هذين على حدة • وهـذا الوجه الذي ذكرنا وسميناه الغربلة هو على ما أصف : نضع جميع الأعداد الأفرادالحادية من الثلاثة على الولا (كذا) الى أي مقدار أردنا من طول سطر من السطور • فنبتدي من أول عدد في ذلك السطر فننظر الى أي الأعداد يعدها ذلك العدد مما في ذلك السطر فنجده يترك عددين ويعد عدداً ثم يترك عددين ويعد عدداً ولا يزال الأمر جارياً على هذا الى اي موضع أردنا أن ينتهي إليه من هذه الأعداد • وليس عدد المرات التي يعد العدد الاول من هذه الأعـداد ما يعده منها كيفما اتفق وعلى غير أمر مفهوم السبيل ، لكنه يعد أول عدد يعدده منها وهو الذي يتجاوزه بعددين بمقدار عدد الآحاد التي في العدد الأول من أعداد ذلك السطر أعنى أنه يعده بعدد الآحاد التي فيه وذلك أنه يعده ثلاثة (كـذا) مرات • فأما العدد الثاني وهو الذي بعد العدد الذي ذكرنا بعددين فإن العدد الأول يعده بعدد الآحاد التي في العدد الثاني من الأعـداد

التي في ذلك السطر وذلك أنه يعده خمس مرات . فأما العـدد الذي بعد ... » (ص ص ٣١ ــ ٣٣) .

والنص ، كما هو ظاهر ، ستيم وملتو وغامض (قد يخفف من الالتواء والتعقيد أن يكتفي القارىء بقراءة ما وضعت تحته خطاً) ، ولكنه بعد تكرار القراءة وطول التأمل قد ينكشف .

ولكننا نجد بين الأسطر التي نقلناها الجدول الآتي (بعد تحويل الأعداد الحرفية الى أعداد رقمية ، لأنه مزيج منهما كليهما) ــ وقـد كتب بجانبه : هذا الجدول المسمى بالغربال :

زوج الفـرد	الفرد	٤	٨	١٦	٣٢	٦٤
٦	٣	١٢	٢٤	٤٨	٩٦	١٩٢
١٠	٥	٢٠	٤٠	٨٠	١٦٠	٣٢٠
١٤	٧	٢٨	٥٦	١١٢	٢٢٤	٤٤٨
١٨	٩	٣٦	٧٢	١٤٤	٢٩٨	٥٧٦
٢٢	١١	٤٤	٨٨	١٧٦	٣٥٢	٧٠٤

وواضح أنه غربال ولكنه ليس غربال[٨] اراسطثانس . إنه يميز الأعداد أزواج الزوج وهي الأعداد الموجودة في السطر الأعلى الأول الآخذ الى اليسار ، والأعداد الأفراد وهي الأعداد الموجودة في السطر العمود الثاني الآخذ الى أسفل ، وأزواج الفـرد وهي الموجـودة في السطر الأول الآخذ الى أسفل ، وأزواج زوج الفرد وهي الأعـداد البـاقية .

ولو كان الهدف تمييز الأعداد الأفراد الأول لأمكن ذلك بأن : نرتب الأعداد الأفراد في سطر ابتداءً من الثلاثة . ثم نبدأ من الثلاثة فنعد بمقدارها ، اي ثلاثة ، ابتداءً من العدد الذي بعدها ، فالعـدد

الذي نقف عنده نشطبه ، ثم نعد ثلاثة أعداد ونشطب وهكذا .... ثم نرجع الى الخمسة فنعد هذه المرة خمسة ونشطب ، ثم الى السبعة .. فإذا وصلنا الى التسعة وهي مشطوبة سابقاً نتركها الى الأحد عشر، لأن أضعافها هي أضعاف الثلاثة وقد شطبت . وتتابع العملية على هذه الصورة ، فتكون كل الأعداد التي لم تشطب أعداداً أولاً . والعملية تجري على الصورة التالية (العملية تجري في سطر واحد ولكنني جعلتها تجري على أسطر للتوضيح) :

٣	٥	٧	~~٩~~	١١	١٣	~~١٥~~	١٧	١٩	~~٢١~~	٢٣	٢٥
	٥	٧	٩	١١	١٣	~~١٥~~	١٧	١٩	٢١	٢٣	~~٢٥~~

فالأعداد التي بقيت دون شطب هي : ٣ ، ٥ ، ٧، ١١، ١٣، ١٧، ١٩، ٢٣ هي أعداد أول ، ويمكن متابعة العملية الى الحد الذي نريد .

ولكن المطلوب هو غربال أراسطثانس ، وعلينا فيه أن نميز الأعداد الأفراد الأول والأفراد الثواني والافراد الثواني في نفسها والاول أحدها بالنسبة للآخر :

هنا ألج باب الظن والاجتهاد ، فأقدر أن الغربال يجب أن يكون الجدول الآتي[٩] (يمكن مد الجدول الى يسار والى أسفل الى أي حد يُراد) :

٣	٥	٧	٩	١١	١٣	١٥
٩	١٥	٢١	٢٧	٣٣	٣٩	٤٥
١٥	٢٥	٣٥	٤٥	٥٥	٦٥	٧٥
٢١	٣٥	٤٩	٦٣	٧٧	٩١	١٠٥
٢٧	٤٥	٦٣	٨١	٩٩	١١٧	١٣٥
٣٣	٥٥	٧٧	٩٩	١٢١	١٤٣	١٦٥
٣٩	٦٥	٩١	١١٧	١٤٣	١٦٩	١٩٥
٤٥	٧٥	١٠٥	١٣٥	١٦٥	١٩٥	٢٢٥

أما كيفية استعمال هذا الغربال فأظنها ، مرة أخرى ، على النحو التـالي :

(١) كل الأعداد الموجودة في السطر الأول ولا تتكـرر في أي سطر آخر (٣،٥،٧،١١،١٣،١٧،١٩،٢٣ ..) هي أعداد أول ؛ ومـا عداها أعداد ثوان .

(٢) كل الأعداد التي هي مربعـات الأعداد الأول (٩،٢٥،٤٩ ، ١٢١ ، ١٦٩ ...) هي أعداد أول بالنسبة الى كل الاعداد ، ما عـدا الأعداد التي في سطرها وما يماثلها .

(٣) إن كل عدد يقع في ملتقى سطرين : أحدهما نازل والآخر آخذ الى اليسار هو عدد أول بالنسبة الى كل الأعداد التي لا مثيـل

لها في السطرين المذكورين • مثلاً : العدد ٣٥ هو ثان بالنسبة الى ٢٥ و ٢١ وأول بالنسبة الى ٢٧ •

(٤) ثم ان هناك قاعدة عامة لاكتشاف ما إذا كان العدد هو أول أو ثانٍ بالنسبة الى عدد آخر ، ذكرها نيقوماخوس في «المدخل»، هي : نطرح الأصغر من الأكبر ، ثم نأخذ الناتج والأصغر فنطرح الأصغر منهما من الأكبر ، ولا نزال نوالي عملية الطرح حتى تتوقف، فإذا توقفت عند الواحد فالعددان أولان أحدهما بالنسبة الى الآخر ، أما اذا توقفت عند اي عدد آخر ، وسيكون فرداً ، فهما ثانيان أحدهما بالنسبة للآخر ، والعدد الذي كان عنده التوقف هو القاسم المشترك بينهما •

مثال : ٢٥ و ٦٣ ٦٣ ــ ٢٥ = ٣٨ ٣٨ ــ ٢٥ = ١٣

٢٥ ــ ١٣ = ١٢ ١٣ ــ ١٢ = ١ فهذان العددان أولان أحدهما بالنسبة للآخر •

مثال : ٢١ و ٣٣ ٣٣ ــ ٢١ = ١٢ ٢١ ــ ١٢ = ٩

١٢ ــ ٩ = ٣ ٩ ــ ٣ = ٦ ٦ ــ ٣ = ٣ وتتوقف عملية الطرح فهذان العددان ثانيان أحدهما بالنسبة للآخر ، والقاسم المشترك بينهما ٣

(٧) ثم ان النص كما أخرجه الأب كوتش يكر كراً : فلا نقطة ولا شولة ولا أية أداة من أدوات الترقيم ، ولا عناوين (تقريباً) ، ولم يلحق به أية فهارس ، حتى الفهرست الذي يسرد المواد التي تنطوى

عليها مقالتا الكتاب غير موجود ـ فقدرت أن تنظيم مثل هذا الفهرس مفيد ويعطي القارىء فكرة إجمالية عن موضوع علم العدد ومسائله

المقالة الأولى ١١ ـ ٥٩ :

المقالة الثانية ٦٠ ـ ١١٣

وإذا كان عليّ أخيراً أن أعبر عن رأيي الإجمالي في عمل الأب كوتش اقول : لقد كان من الواجب ان ينشر « مدخل » نيقوماخوس فهو ــ شأنه شأن « أصول » أقليدس و « مجسطي » بطليموس وكتاب ذيوفانطس في الجبر وكتاب أبولونيوس في المخاريط ومعظم كتب أرخميدس الخ .. ــ من كتب الأساس التي أقام عليها العلماء العرب علومهم الرياضية ، ولن يصح تاريخ لهذه العلوم عند العرب قبل نشر هذه الكتب وأمثالها . ولقد فعل الأب كوتش خيراً كثيرا حين نشر هذا الكتاب ، صحيح انه كان بحاجة الى جهاز من التحقيق العلمي النقدي أوفى ، ولكن ما يعانيه القارىء من مشقة في قراءته وفهمه يبصّر بالجهد الكبير الذي بذله الأب المحترم ، ويفرض علينا الشكر له والتقدير ، ولن « يذهب العرف بين الله والناس » .

المراجع والتعليقـات :

(١) يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ط ٥ ، ص ٢٢

(٢) توبياز دانزج ، العدد لغة العلم ، ترجمة د . أحمد أبـو العباس ، ص‌ص ٤٠ ــ ٤٣

(٣) عبد الرحمن بدوي ، أفلاطون ، ط ١ ،ص ١٦٠

(٤) أحمد سعيد سعيدان ، مجلة « عالم الفكر » الكويتية ،م٢، ج١ ، ص ١٨٩ ، سنة ١٩٧١

أما الأعداد المتحابة فإنه يقال في عددين إنهما متحابان اذا كـان مجموع عوامل كل واحد منهما مساوياً للآخر : مثلاً العددان ٢٢٠ و ٢٨٤

مجمـوع عوامـل ٢٢٠ هـو : ١ + ٢ + ٤ +٥ + ١٠ + ١١ + ٢٠ + ٢٢ + ٤٤ + ٥٥ + ١١٠ = ٢٨٤ ــ ومجموع عوامل ٢٨٤ هو : ١ + ٢ + ٤ + ٧١ + ١٤٢ = ٢٢٠

(٥) عبد الحميد صبره ، مقدمة الشفاء ، أصول الهندسة ،لابن سينا ص‌ص ٣ ــ ١٣

(٦) عمر فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب ، ص‌ص ٣٠٠و٣٠١

(٧) القفطي ، تاريخ الحكماء ، تحقيق يوليوس ليبرت ، ١٩٠٧، ص‌ص ١١٥ ــ ١٣٢ ــ ابن أبي أصيبعة ، عيــون الأنباء في طبقــات الأطباء ، المطبعة الوهبية ١٨٨٢ ، ج١،ص‌ص ٢١٥ــ٢٢٠ــبروكلمان، تاريخ الأدب العربي ، الترجمة العربية ، ج٤ ، ص‌ص ١٦٩ ــ ١٨٠

(٨) خدع به د • عمر فروخ فنقله في كتابه تاريخ العلوم عند العرب ، ص ٣١٤

(٩) عثرت في كتاب « العدد لغة العلم » ص ٤٨ على غربــال آخر أعطى اسم « غربال ايراتوستينز » ، ولكنني لا أعتقد أنه الغربال الصحيح •

(١٠) العدد الزايد هو الذي مجموع عوامله يزيد عليه (١٢ ، ٦ + ٤ + ٣ + ٢ + ١ = ١٦ > ١٢) ــ العــدد الناقص هــو الذي مجموع عوامله ينقص عنه (١٦ ، ٨ + ٤ + ٢ + ١ = ١٥ < ١٦) ــ العــدد التام هو الذي مجموع عوامله يساويه (٦ ، ٣ + ٢ + ١ = ٦) •

وقد ذكر نيقوماخوس أنه يوجد في كل مرتبة عشرية عدد تام ، وأن الاعداد التامة يجب أن تكون آحادها بالتناوب ٦ و ٨ : ففــي مرتبة الآحــاد ٦ وفي العشرات ٢٨ وفي المئــات ٤٩٦ وفي الألــوف ٨١٢٨ ــ ولكن عبد القاهر البغدادي في كتاب « التكملة » بين أن آحاد الأعداد التامة هي ٦ أو ٨ ولكنها لا تتناوب ، وأنه ليس بيــن عشرة آلاف ومائة ألف عدد تام (أبحاث النــدوة العالميــة الأولى لتاريخ العلوم عند العرب ، سنة ١٩٧٦ ، ج١ ، ص‌ص ٢١٨ و ٢١٩ ،

تلخيص لدراسة لأحمد سعيد سعيدان باللغة الانجليزية منشورة في الجزء الثاني من أبحاث الندوة ...) ـ وفي كتاب « العدد لغةالعلم » ص ٤٧ ان خامس عدد تام هو ٣٣٥٥٠٣٣٦ ، مما يؤكد أحد قولـي البغدادي .

(١١) نفترض ان الحدود في التوسطات هي أ ، ب ، ج (تتغير الأعداد التي ترمز إليها هذه الحدود في كل نوع من التوسـطات) : فتكون النسب في كل توسط كالآتي :

العددي : $\text{ح} - \text{ب} = \text{ب} - \text{ا}$

الهندسي : $\frac{\text{ح}}{\text{ب}} = \frac{\text{ب}}{\text{ا}}$

التأليفي : $\frac{\text{ح}}{\text{ا}} = \frac{\text{ح} - \text{ب}}{\text{ب} - \text{ا}}$

الرابـع : $\frac{\text{ح}}{\text{ا}} = \frac{\text{ب} - \text{ا}}{\text{ح} - \text{ب}}$

الخامس : $\frac{\text{ب}}{\text{ا}} = \frac{\text{ب} - \text{ا}}{\text{ح} - \text{ب}}$

السادس : $\frac{\text{ح}}{\text{ب}} = \frac{\text{ب} - \text{ا}}{\text{ح} - \text{ب}}$

السابع : $\frac{\text{ح}}{\text{ا}} = \frac{\text{ح} - \text{ا}}{\text{ب} - \text{ا}}$

الثامن : $\frac{\text{ح}}{\text{ا}} = \frac{\text{ح} - \text{ا}}{\text{ح} - \text{ب}}$

التاسع : $\frac{\text{ب}}{\text{ا}} = \frac{\text{ح} - \text{ا}}{\text{ب} - \text{ا}}$

العاشر : $\frac{\text{ب}}{\text{ا}} = \frac{\text{ح} - \text{ا}}{\text{ح} - \text{ب}}$

أما التوسط التام فليس مجراه مجرى الأعداد المسطحة التي يقع فيما بينها عدد واحد ، لكن من التي يقع فيما بينها عددان ، فهي ذات ثلاثة أبعاد . وفيها يتبين ان التوسط الهندسي هو تركيب من التوسطين العددي والتأليفي :

٦ ٨ ٩ ١٢ أ ب ح د	$\frac{\text{د}}{\text{ج}} = \frac{\text{ب}}{\text{أ}}$ توسط هندسي (تركيب من التوسطين) .
أ ج د	د – ج = ج – أ توسط عددي
أ ب د	$\frac{\text{د}}{\text{أ}} = \frac{\text{د} - \text{ب}}{\text{ب} - \text{أ}}$ توسط تأليفي

عبد الكريم زهور عدي

آراء وأنباء

دراسة بعض المصطلحات الفنيه

في مجال الاجتماعات العلميـة

الدكتور عبد الكريم اليافي

المصطلح العلمي الأجنبي محدد المعنى دقيق الدلالة . ولهذا يسع الباحث أن يقابله في لغتـه بلفظ دقيق واحد يختاره من التراث أو يضعه وضعاً جديداً . ولكن الأمر يتغير حين تكون الكلمة الأجنبية مستعملة في مجالات متعددة ، وقد انتزعت من السياق الذي وردت فيه . حينئـذ يصعب اقتراح كلمة عربية محددة واحدة تقابلها .

هذا والكلمات التي تستشيرون المجمع فيها هي من هذا القبيل ، لأنها ليست مصطلحات دقيقة ،بل ورد كل منها في اللغة الانكليزية بمعانٍ شتى . ونحن نقدر اهتمامكم بتحري الألفاظ العربية المناسبة حق قدره ، ونرى ان كل كلمـة من هذه الكلمات تحتاج الى بعض الشرح والـى النظر هل سبق أن وضعت هيئة علميـة ترجمة لهـا وذلـك لكي يقف مستعملها على واضح شأنهـا .

(١) فلفظ Conference آت من لاتينيـة العصـور المتوسطة Conferencia وهــذه آتية من الفعل اللاتيني Conferre

---

(*) بحث القاه الزميل الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي في جلسة مجمع اللغة العربية ١٩٨٠/١٠/٣٠ جوابا عن سؤال وجهته هيئة الطاقة الذرية الى المجمع حول مقابلات طائفة من الكلمات المستعملة في ميدان الاجتماعات العلمية « لجنة المجلة »

بمعنى الموازنة او مقارنة الشيء بالشيء او الجمع • ولذلك اللفظ عدة معان • ولكن معناه في مجال الاجتماعات العلمية والسياسية هو المؤتمر • وقد أقر هذه الترجمة مجمع اللغة العربية بالقاهرة واقترحتموه أنتم في رسالتكم • ويتغير معنى اللفظ أو يتحدد باضافته الى لفظ آخر فقد جاءت كلمة Conference Officer بمعنى امين الجلسة في المؤتمر • ولا بد من الإشارة هنا الى أن ثمت لفظاً آخر في الانكليزية يعني المؤتمر وهو Congress ولفظاً ثالثاً في المعنى نفسه وهو Convention ويقول الفرنسيون مقابل ذلك Congrès, Conférence أما لفظ Convention فيأتي في الفرنسية بمعنى آخر •

(٢) ولفظ Symposium وقد يكتب Symposion ذهب مجمع اللغة بالقاهرة الى ترجمته بالندوة • وهذا اللفظ الأعجمي آت من اليونانية • ويتألف من جذرين Sun بمعنى مع و Posis بمعنى شرب • وقد دخل اللاتينية ومعناه مأدبة أو حفلة شراب بعد المأدبة • ولما كانت الحفلات والمآدب يجري فيها الحديث وتتبادل الآراء أطلق اللفظ على كل مجلس يتحدث فيه الحضور في موضوع مسمّى أو موضوعات متقاربة • وكذلك أطلق توسعاً أو مجازاً على كل مجموعة تضم آراءً في موضوع واحد ، وأيضاً على جملة مناقشات في موضوع واحد •

وربما كان امتداد الدلالة واتساعها قد وازيا اتساع مادة «أدب» وامتدادها من المأدبة أي الوليمة الى الأدب الذي كان في التراث العربي يدل على مختلف فنون المعرفة • فإن اللاتينية المتأخرة ولغات أوربة قد تأثرت بالتراث العربي تأثراً عميقاً ما زال حتى اليوم محجوبا بحجاب صفيق •

ولهذا كله كان من الأنسب استعمال لفظ المأدبة • هذا ولأفلاطون كتاب مشهور عنوانه المأدبة • أو استعمال لفظ مشتق من الأدب مثـل المأدب أو لفظ الأُدْبـة بمعنى المأدبة إذا رغب الباحث عن لفظ الندوة او المنتدى او النديّ • ومع ذلك فالأحرى أن نستعمل لفظ النـدوة جرياً مع مجمع اللغة العربية بالقاهرة وحرصاً على توحيد المصطلحـات ولأن اللغة العربية أمرن واطوع من تلك اللغات الأجنبية الهجينة التي لم تتقدم إلا بتقدم أبنائها ومجتمعاتهم •

(٣) Seminar ترجمه مجمع اللغة بالقاهرة بحلقة دراسية وسوّاه بلفظ آخـر Study group وأصله من اللاتينيـة Seminarium ومعنـاه المغرِس أو المنبِت أو ما يدعى في العامية « المشتل » وهـذا اللفظ الأخير سرياني • وكان اللفظ الأجنبي يطلق على مدرسة تنشِيء الرهبان ثم أصبح يطلق على جماعة من طلاب الدراسات العالية تنصرف الى دراسة موضوع ما باشراف أحد الأساتذة أو على جملة الدراسات المتخصصة في فرع من فروع المعرفة •

(٤) Colloquium لفظ لاتيني دخل الفرنسية والانكليزية ومعناه حديث بين شخصين أو أكثر واتجه معناه الى حديث تجري فيه مناقشة • واعتمد مجمع اللغة العربية بالقاهرة في ترجمته حلقة مناقشة وساواه بلفظ آخـر discussion group ، ومنه جاء في الانكليزية لفظ Colloquy بمعنى الحديث والمحاضرة والمؤتمر ، وجاء في الفرنسـية لفظ colloque بمعنى المحادثة مع مسحة تهكمية أو بمعنى المفاوضة الدينية أيضا وبمعنى المؤتمـر •

ويعتبر المعجم لكسيس exis الفرنسي هـذا اللفظ واللفظين الأول والثاني في هذا العرض مترادفات •

(٥) Panel آت من اللاتينيـة Panis بأحد معانيه وهـو الكتلة من معدن وتترجم في مجال الاجتماعـات العلميـة بهيئة كهيئة

المحلّقين أو المستشارين او ثلّة من المتناقشين على ملأٍ من الناس أو الباحثين أو ضيوف برنامج يشاركون في الإجابة عن ضروب من السؤالات أو ما شابه ذلك . ولما كان لهذا اللفظ معان كثيرة حسية ومعنوية فمن المناسب مقابلته بما يناسب السياق .

(٦) Workshop لفظ آت من الأنكلوسكسونية القديمة ومعناه المشغل أو المعمل . وربما كان لفظ الورشة بالعربية العامية آتياً منه أو من اللفظ الألماني Werk بمعنى العمل . والتعبير الألماني Im Werke sein بمعنى يزاول . وقد تدرج المعنى الحسي أي المعمل أو المشغل الى إفادة جلسة دراسية أو مجلس دراسة .وهذان اللفظان مناسبان للذين يتأنقون في التعبير ويتحامون كل هجونة فيه . ولو أردنا أن نشتق لفظاً جديداً لمكان الدراسة الوقتي لقلنا متدارس أي مكان التدارس . ولو بسّطنا الأمر لقلنا مشغل دراسة لمكان الشغل بالدراسة . واللفظ الاجنبي المتدرج من الحسي الى المعنوي يشير الى حلقة دراسية يشارك فيها من سبق لهم العمل في موضوع ما وتتميز بحرية المناقشة وتبادل وجهات النظر والبحث عن أساليب مبتكرة كالصّنّاع الذي يبدع شكلاً جديداً . ولكن اللغة العربية واسعة جداً بحيث تستطيع أن تستوعب استيعاباً مقبولاً هذا اللفظ المستحدث .

فقد ورد في اللغة أن الوارش من معانيه المتعددة النشيط . وقد ورش ورشاً أي نشط نشاطاً . وعندئذ نستطيع بيسر أن نرد اللفظ الشائع الى الأصل العربي فنقول : ورشة لكل نشاط حسي أو عقلي . ويؤكد اتجاهنا هذا الرجوع الى بعض معاني مادة ورش الأخرى .فقد جاء في « معجم مقاييس اللغة » أن « الواو والراء والشين كلمتان متقاربتا القياس . فالأولى قولهم للداخل على القوم لطعامهم ولم يُدعَ :

الوراش • والثانية قولهم للدابة التي تَفَلّتَتْ في الجري وصاحبهــا يكفّها : الوَرِشة » •

وكلا المعنيين هذين يشير الى فكرة ضرب من الحركة ولهذا لانجد حرجاً في استعمال هذا اللفظ الحديث وان علق به بعض الابتذال •

(٧) ويفيد لفظ Course في اللغة الاجنبية كما تعلمون ، وهو آت من اللاتينية Cursus ، مقرراً تعليمياً أو جزءاً منهأو حلقةدراسية تعالج موضوعاً تعليمياً • وشاع في الوقت الحاضر إطلاق لفظ الدورة على المعنى الأخير الذي يفيده اللفظ الاجنبي وليس عندنا ما يمنع من استعمال اللفظ العربي الشائع وان كان في أصله لا يطابق المراد •

إن اللفظ الاجنبي يفيد أيضاً فيما يفيده السير والتقدم والسباق والمسلك ومضمار السباق ومجرى النهــر ومجموعة الجرعــات تعطى المريض في غضون مدة مسماة ولوناً من ألوان الطعام المقدمة بالتتــابع وغير ذلك •

ولفظ المنهج العربي له الدلالة الحسية والدلالة المعنوية أنفسهما فنرى ان اللفظ العربي هذا في اتساعه أكثر مطابقة للفظ الاجنبي الذي له أكثــر من اثني عشر معنى ، فهو من الألفاظ المشتركة (المكتظــة الاشتراك) ومع ذلك فنحن نشعر بأهمية شيوع لفظ من الألفــاظ في ترجمة لفظ أجنبي ، لأن الذين سبقوا الى ترجمة بعض الألفاظ لم يكونوا جميعاً أولي معرفة عميقة بأصول اللغة العربية فراجت عباراتهم الرواج المعــروف •

والخلاصة أننا نعتمد الألفــاظ الآتية مجــارين في بعضها مجمع اللغة العربية بالقاهرة حرصــاً على توحيد المصطلحات ومنعاً للتشتت :

مؤتمــر	Conference
نــدوة	Symposium
حلقة دراسيــة	Seminar
حلقة مناقشــة	Colloquium
هيئــة ، ثلّــة	Panel
مجلس دراسة ، ورشة دراسية	Werkshop
دورة ، منهــج	Course

هذا ويسوّغ إيرادَ مرادف للفظ أحيانا أن تلك الألفاظ ليست مصطلحات علمية دقيقة كما أسلفنا . ولكل منها مرادفات في اللغــات الاجنبيــة .

دمشــق

عبد الكريم اليافي

وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة

في دورته السادسة والأربعين

الدكتور شاكر الفحّام

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته السادسة والأربعين في المدة (٣٠ / ٤ — ١٤/٥/١٤٠٠ هـ الموافقة ١٧/٣ — ٣١/٣/١٩٨٠ م) . وقد نشرت مجلة مجمع اللغة العربية الأردني وقائع المؤتمر[1] . ونذكر هنا أبرز ما تمّ في تلك الدورة :

١ — افتتحت الجلسة بكلمة من رئيس المؤتمر الأستاذ الدكتور ابراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، بيّن فيها عناية المجمع البالغة بلغة العلم والحضارة لأنها لغة الحاضر والمستقبل ،وأعقبه الدكتور مهدي علام الأمين العام للمجمع ، فعرض صورة النشاط المجمعي في عامه السابق .

٢ — ثم درس المؤتمرون المصطلحات العلمية والفنية التي بلغ عددها (١٢١٧) سبعة عشر ومائتين والف مصطلح ، وأقروهابصيغتها المقترحة ، أو معدّلة .

٣ — وألقيت في المؤتمر عدة بحوث ودراسات أغناها الأعضاء الحضور بمناقشاتهم :

أ — كان بحث الأستاذ محمد خلف الله أحمد في الأدب العربي

المعاصر ، وقد حدّد للمعاصرة مدة قرن (١٩٥١ ــ ٢٠٥٠ م) ، وبعد أن عرض للأدب الحديث ناقداً ومحلّلا ، رسم ملامح لصورة الأدب العربي التي يرنو اليها في الغد الباسم •

ب ــ وألقى الدكتور اسحاق موسى الحسيني بحثاً في اللغــة الصامتة التي يسْعد فيها الرمزُ والاشارة والايماءة لتعبر عن معــانٍ شتى من مثل التحية والتذكير ، والموافقة والرفض ، والحب والكره ، والرغبة والنفور ، •••

جـ ــ وكان بحث الأستاذ علي النجدي ناصف نحويــاً ، تناول فيه أمرين : الأول ــ تعليل التأنيث في كلمة (مرضعة) التي جاءت في الآية الكريمة : (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت) [سورة الحج ، آية : ٢] ، والثاني ــ تعليل التذكير في كلمة (منفطر) التــي وردت في قول الله تعالى : (الســماء منفطر به) [ســورة المزمل ، آية : ١٧] •

د ــ وألقى الأستاذ عبد السلام هارون بحثه : من كناشة النوادر ، ذكر فيه طائفة من الطرف والفوائد التي استقاها من مطالعاتــه ، مثل كلمة (الإمّعة) وأصلها ، وأن لسيبويه كتاباً في القوافي ذكره الدمنهوري في حاشيته(٢) ، وان كلمة (ايوه) العاميــة لها جــذر فصيح هو : اي والله ، وأن المؤرخين والجغرافيين العرب قد عرضــوا في كتبهم لكلمة (سورية) ولكن تضاربت أقوالهم في تحديد البقعة التي تدل عليها •

هـ ــ ثم استمع الحضــور الى قصيدة الدكتــور حسن علي ابراهيــم •

و ــ وأعقبها بحث الدكتور احمــد الحوفي ، تنــاول فيه كلمة (اريسيين) ، وبيّن الصواب في ضبطها ومعناها •

ز ـ ثم عرض الدكتور شوقي ضيف لموضوع: توحيد المصطلح العلمي في التعريب ، وخلص في بحثه الى ان المصطلح العلمي لا يوحده مثل وحدة السلطة التي تشرف على وضعه •

ح ـ وتناول الدكتور احمد السعيد سليمان في بحثه أمر تأصيل الدخيل من أسماء الملابس والأطعمة في كتاب الجبرتي •

ط ـ وكان بحث الشيخ محمد رفعة فتح الله تعريفاً بالشاعر يزيد بن محمد المهلبي الذي أغفله مؤرخو الأدب العربي •

٤ ـ واقتصر باب المحاضرات العامة على محاضرتين :

أ ـ القى الدكتور شوقي ضيف اولاهما ، وكان موضوعها :لغة المسرح بين العامية والفصحى ، عرض فيها الأستاذ ضيف تجربة المسرح بمصر ، فبدأ كلمته بالتحدث عن نشأة المسرح منذ عرفه العرب في القرن الثالث الهجري حتى القرن الثالث عشر الهجري (القرن التاسع عشر الميلادي) ، ثم وصف تطور المسرح حين بدأ يحاكي المسرح الأوربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وكانت لغته تترجح بين العامية والفصحى تبعاً لموضوع التمثيل ، واختلاف الفرق التي كانت تقوم به • وبيّن ما كان لمشاركات أعلام الأدب العربي من أمثال شوقي وعزيز أباظة ومحمود تيمور وباكثير في الرقي بلغة المسرح ، وانتهى المحاضر الى تأييد الكتابة بلغة ترتفع بها لتصبح الفصيحة السهلة التي يفهمها الجمهور •

ب ـ ثم ألقى المحاضرة الثانية الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، تناول فيها جملة قضايا حول الشعر العربي ، من أبرزها ما وقع فيه

شعراء كبار من زلات عروضية • وعرّج الأستاذ حسن في محاضرته لموضوع الشعر المنسوب الى غير قائله •

٥ ــ وفي نطاق المعجم الكبير طرح على المؤتمر المواد التي أنهى مجلس المجمع دراستها من المعجم الكبير (وهي المواد المبتدئة مــن اول حرف الجيم والراء وما يثلثهما حتى مادة جزر) ثم احيلت علــى اللجان المختصة مشفوعة بما أُبدي بشأنها من آراء •

٦ ــ وقدمت لجنة الأصول موضوعاتها الثمانية الــى المؤتمر : فأقرّ المؤتمرون بعد المناقشة :

أ ــ جواز مجيء المصدر الميمي واسمي الزمان والمكان من الفعل الثلاثي المعتل بالياء على (مفعل) بفتح العين •

ب ــ جواز إلحاق تاء التأنيث بمِفعيل ومِفْعال ومِفْعل ، صفة لمـؤنث •

جـ ــ جواز المطابقة في توكيد المثنى بالنفس والعين •

د ــ ضوابط رسم الهمــزة •

هـ ــ رسم الألف الليِّنــة •

و ــ اجازة قرار لجنة الأصول بجواز اقتــران اسمين في تعابير محدثة مثل قطار دمشق ــ معان •

ز ــ جواز مجيء جمع التكسير على أفعال من كل اسم ثلاثي ، اذا لم يُسْعف السماع •

ح ـ اجازة كل ما ينشأ من كلمات على صيغة فُعالة للدلالةعلى نفاية الأشياء ومتناثرها وبقاياها .

٧ ـ ونظر المؤتمر في أعمال لجنة الألفاظ والأساليب :

أ ـ الألفاظ .

وافق المؤتمرون بعد المناقشة على جواز استعمال الكلمات : المعلن اليه ، التطويع ، الانضباط ، التصويب ، التصفية ، الأنشطة ، وقبلوا زيادة الهمزة على الثلاثي المتعدي بنفسه ، ووافقوا على استعمال صيغة كسول ، مستشهدين لصحتها بقول أحيحة بن الجلاح (لسان العرب ـ مادة زمل) :

ولا وأبيك ما يغني غنائي   من الفتيان زُمَّيْلٌ كسولُ

وقول الراعي النميري في ملحمته :

طال التقلب والزمان ورابه
كسل ، ويكره أن يكون كسولا

ب ـ الأساليب

وافق المؤتمرن على أجازة :

(١) أمثال قولهم : ما هي الأسباب ، ما هو رأيك ، من هو مؤسس الدولة ، بإثبات الضمير .

(٢) ونحو قولهم : تقرير عن مشكلة التعليم الاساسي ، ومحاضرة عن تربية الأسماك ، وحلقة اذاعية عن النقد الأدبي ، والتي

ضمنوا بها الحرف (عن) معنى آخر غير معانيه التي خصــه بها النحاة وعلماء اللغة ، وعلى رأسها المجاوزة التي اقتصر عليها البصريون ولم يذكروا سواها •

(٣) وايقاع كلمات موقع الظرفية المكانية ، على حين انها ظروف مختصة غير مبهمة ، مثل : طيّ ، ضمن ، باطن ، أدناه ، رفق ،وسط، وكان النحاة يشترطون لاستعمالها دخول الجار عليها •

٨ ــ وعرضت لجنة اللهجات على المؤتمر أعمالها ، وتشمل :

أ ــ الظواهر الصوتية في لهجة طيّىء ، وفي لهجة هذيل •

ب ــ ادراج مائة كلمة عامية في معجمات الفصحى •

وانفضّ المؤتمــر الى الدورة القادمــة في الأسبوع الثــاني من شباط ١٩٨١ م •

التعليقــات

(١) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ــ العدد المزدوج ٩ــ١٠ (آب ــ كانون الأول ١٩٨٠ م) : ١٥٤ ــ ١٩٣ ، وقــد حبَّر مقــالة الوقائع الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب •

(٢) يقول الأستاذ عبد السلام هارون : « في حاشية الدمنهوري ورد أن لسيبويه كتاباً باسم القوافي ، ولم يذكر هذا الكتاب في المصادر التي أوردت ثبتــاً بمؤلفــات سيبويه » (مجلــة مجمع اللغة العربية الاردني : ١٥٩) • ويشير الأستاذ هارون بكلمته الــى مــا أورده الدمنهوري ، وهو يتحدث عن الردف في مبحث أحرف القافية ، فقــد

ذكر أن الأكثرين يرون وجوب الردف اذا استكمل البيت عدد أجزاء دائرته ، ونقص من ضربه حرف متحرك أوزنته ، ثم أضاف : « واجاز سيبويه في كتاب القوافي له استعمال مثل ذلك بغير ردف • قال : لقيام الوزن بالحرف الصحيح • وأنشد :

ولقد رحلتُ العنسَ ثم زجرتها قدماً وقلت عليك خير مَعَدّ »

(الحاشية الكبرى للدمنهوري على متن الكافي ــ مصر ١٣٤٤ هـ ، ص : ٩٢ ، وهذا الشاهد قد أورده الأستاذ هارون في كتابه معجم شواهد العربية ــ مصر ١٩٧٢ م ، ص : ١٣٥ ، دون نسبة • وهو لامرىء القيس ، انظر كتاب القوافي للأخفش (ط • دمشق ١٩٧٠ م ، ص : ١٠١ ، ط • بيروت ١٩٧٤ م ، ص : ١١٣) •

وقد صرح الدمنهوري في حاشيته أنه استمدّ كلمته بنصها من شرح الصبان • وتعود الى شرح الشيخ محمد بن علي الصبان الذي ألفه ايضاحاً لمنظومته الكافية الشافية في علمي العروض والقافية فيطالعك النص المذكور برمته في مبحث الردف من أحرف القافية (شرح الصبان على منظومته ــ مصر ١٢٨٨ هـ ، ص : ٦٤) •

وكان الأخ الصديق الأستاذ أحمد راتب النفاخ قد عرض في أثناء تحقيقه كتاب القوافي للأخفش الى ما نسب الى سيبويه من تأليف كتاب في القوافي ، قال : « إلا أنه لم يجيء بذلك خبر مستفيض يوجب التسليم به ، وانما جاء ذكر هذا الكتاب في كلام يُعزى الى ابن جني، وقد نقله عبد القادر البغدادي عن ابن خلف • وذكره من المتأخرين ايضاً البدر الدماميني » • ثم نقل الأستاذ النفاخ قول ابن عبد ربه وابن رشيق في هذا الباب « وكلا الرجلين لم يصرح بأن لسيبويه كتاباً في

القوافي قال فيه ما عزاه اليه ، وربما كان ذلك ــ إن صحت نسـبته اليه ــ من الروايات النادرة التي أثرت عنه • وذلك ان سيبويه ــكما يقول ابو الفتح بن جني ــ قلما تسند اليه حكاية ، أو توصل بهرواية إلا الشاذّ الفذّ الذي لا حفل به ولا قدر » • انظر كتاب القــوافي لأبي الحسن الأخفش ، تحقيق الأستاذ احمد راتب النفاخ (بيروت ١٣٩٤ هـ ــ ١٩٧٤ م) : 28 ، ٥١ ، ١١٣ ،

ويبدو لي أن المسألة ما زالت تتطلب مزيــداً من البحثوالتنقيب واستقصاء المصادر ليستبين وجه الحق فيها • ولعل من المفيد أن نعدد هنا جملة من المصادر تضمّ النصوص التي لها مساس بهذه المسألة ، أو تدنو منها بعض الدنو ، لتكون صوى للباحث ، يسترشد بها ، ويجمع اليها أشباهها وأمثالها يوازن بينها ، ليصل الى القول الفَصْل فيها • وجلّ ما أذكره من مصادر مستمدّ مما أشار اليه الأســتاذ الفاضل احمد راتب النفاخ في مقدمته التي صدر بها كتاب القوافي ، أو مما أحال عليه في حواشي الكتاب •ويؤسفني أن لم يكن بينيديّ، وأنا اكتب هذه التعليقة ، كتاب الأستاذ العالم كوركيس عواد الذي وقفه على سيبويه ، وتتبع فيه ما قاله دارسوه ، فهو ابن بجدة هذا الموضوع علمــاً ومعرفة ، ولا بــدّ أن يكون قد عرض لهذهالقضية، وأوفى بها على الغاية ، كالعهد به أبدا •

المصــادر

(١) كتاب سيبويه (مصر ــ ١٣١٦ هـ) ١ : ٨ ــ ١٤ ، ٢ : ٢٩٨ ــ ٣٠٤ ، ٤٠٨ ــ ٤٠٩

(٢) كتاب القوافي لأبي الحسن الأخفش (بيروت / ١٣٩٤ هـ ــ ١٩٧٤ م) : 28 ، ٥١ ، ١١٣

(٣) كتاب العقد لابن عبد ربه (القاهرة ـــ ١٩٤٦ م) ٥ : ٥٠٤، ٥١٠

(٤) كتاب العمدة لابن رشيق (القاهرة ـــ ١٩٣٤ م) ١ : ١٢٣ ـــ ١٢٧

(٥) كتاب العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرامزة للدماميني (مصر ـــ ١٣٢٣ هـ) : ٥١ ـــ ٥٢ ، ٨٩ ـــ ٩٠

(٦) كتاب خزانة الأدب للبغدادي (ط . مصر ـــ ١٢٩٩ هـ) ٢ : ٣٩٦ ـــ ٣٩٧ ، (ط . القاهرة ـــ ١٩٧٦ م ، تحقيق الاستاذ عبد السلام هارون) ٥ : ٢٥٩ ـــ ٢٦٠

(٧) شرح الصبان على منظومته الكافية الشافية (مصر ـــ ١٢٨٨ هـ) : ٦٤

(٨) الحاشية الكبرى المسماة الارشاد الشافي على متن الكافي للدمنهوري (مصر ـــ ١٣٤٤ هـ) : ٩٢

مجمعي افتقدناه :

الشيخ محمد يوسف البنوري

بقلم الأستاذ مختار الدين احمد

انتقل الى جوار رحمة الله العضو المراسل لمجمع اللغة العربية بدمشق العلامة السيد محمد يوسف بن السيدزكريا الحسني البِنّوري بتاريخ ٣ ذي القعدة ١٣٩٧ هـ الموافق ١٩٧٧/١٠/١٧ في راولبندي بعد حياة مباركة قضاها في رعاية الثقافة الاسلامية والدراسات العربية في المدارس . وكان من اشهر شيوخ التفسير والحديث وواحداً من أقدم المشتغلين بها في باكستان .

ولد الشيخ رحمه الله في بلدة بِنّور (بتقديم الباء وتشديد النون) وهي قريبة من بيشاور (الباكستان) في السادس من ربيع الثاني من سنة ١٣٢٨ هـ[١] . وهو من سلالة العارف المحقق السيد آدم الحسني البنوري ثم المدني الذي كان من اكبر خلفاء الامام الرباني مجدد الالف الثاني، الشيخ أحمد السرهندي (المتوفى ١٠٣٢ هـ). وتلقى علومه الاولى في بيشاور « وتتلمذ على كبار علمائها كالشيخ عبدالله بن خير البيشاوري والشيخ محمد صالح القيلفون » .[٢] ثم ذهب الى كابل ودرس على قاضي القضاة الشيخ عبد القدير (أحد اساتذة امان الله خان

---

(١) في ترجمته المحفوظة عندنا في المجمع والتي بعث بها اثر انتخابه عضواً ان ولادته كانت سنة ١٣٢٨ ولكنه لا يسجل اليوم والشهر (لجنة المجلة)

(٢) الجملة بين قوسين صغيرين مضافة من الترجمة المحفوظة في المجمع (لجنة المجلة) .

ملك افغانستان) والشيخ محمد صالح الافغاني متوسطات الكتب في الفقه واصوله والمنطق والمعاني • ثم ارتحل الى دار العلوم في ديوبند (الهند) ، « وهي قبلة طلاب العلم في الهند » ،لاتمامدراسته في سنة ١٣٢٥ هـ وتخرج منها سنة ١٣٢٧ هـ • ثم أتم دراسته فيمدرسة دابهيل ــ سورت ــ (الهند) التي اسسها العلامة الشيخ انور شاه الكشميري وشملته رعاية لفيف من كبار علمائها ومحدثيها • منهم الشيخ الشبيّر احمد العثماني (المتوفى ١٣٦٩ هـ) والشيخ الضليع العلامة انور شاه الكشميري (المتوفى ١٣٥٢ هـ) ، وكان الشيخ البنوري من انبغ تلامذته ، وبها بدأ الفقيد حياته العلمية كمعلم ومدرس ثم انتقل بعد مدة الى باكستان وصار شيخ الحديث في مدرسة (تندو الله يار) في عاصمة السند ، ثمذهب الى كراتشي واستقر فيها•ولهفضل تأسيس المدرسة العربية الاسلامية فيها ، فصار مدير المدرسة وشيخ الحديث بها ، وانتخب رئيسا لاتحاد المدارس العربية الاسلامية في باكستان •

وكان الفقيد عالما في الدراسات الاسلامية وضليعا في اللغة العربية ألف عددا كبيرا من الكتب • وله مقالات ودراسات خاصة فيها، كانت مرجعا لكثير من الباحثين والعلماء في باكستان • وكان يتقن اللغة العربية كأحد أبنائها ويقول الشعر فيها • ونظراً لاعماله العلمية واتقانه اللغة العربية فقد اختير عضوا مراسلا لمجمع اللغة العربية بدمشق في سنة ١٩٥٥[١] • وكان عضوا بمجمع البحوث الاسلامية في القاهرة وعضوا في رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة زادها الله شرفاً •

---

(١) اختاره المجمع عضوا مراسلا في جلسته المنعقدة في ١٧ شباط ١٩٥٥ وصدر بذلك المرسوم رقم ١٢١٦ تاريخ ١٩٥٥/٤/٢٤ .
(لجنة المجلة)

وللشيخ البنوري رحلات واسعة ، طاف اكثر البلاد العربية والاسلامية : مصر ولبنان والشام والاردن والعراق وافغانستان وتركيا، وزار الحجاز أولا في سنة ١٩٣٢ م وحج بعد هذه السنة اكثر من عشرين حجة ، وله جولات علمية ودينية في انكلترا وافريقيا « منها انه كان نائب رئيس الوفد الهندي لمؤتمر فلسطين في القاهرة قبل الحرب العالمية الثانية » .

وكان الراحل رحمه الله يتمتع بميزتين عظيمتين ،وقد تأثرت بهما كثيرا وهما :

١ ــ اتقانه اللغة العربية قراءة وكتابة .

٢ ــ حبه وشغفه بالنبي الكريم عليه الصلاة والتسليم، فقد خالط هذا الحب لحمه ودمه وسويداء قلبه ، وكان يجد لذة ونشوة كلما ذكره او ذكر اسمه الكريم عنده ، وله قصائد كثيرة في مدحه (١) وهي تمتاز بنصاعة الفكر وقوة الوجدان ، كما تمتاز بجمال البيان واللغة .

يمكن ان نعرف مدى حبه للنبي الكريم عليه ألف سلام من زياراته لقبره الطاهر فقد تشرف بزيارة المدينة المنورة اكثر من احدى وعشرين مرة ،وكان يرى رحمه الله أن البقعة التي تحتضن النبي الكريم هي اعلى وأشرف من كل بقعة في العالم ــ وكان الفقيد من الذين يدعون الى زيارته ويرى فيها خيرا وبركة وسعادة دينية وقد ناقش هذه المسألة مناقشة علمية رد بها رأي الامام ابن تيمية الذي يرى عدم جواز زيارة اي قبر من القبور،

---

(١) اظهرها القصيدة التي سماها : شذرات الذهب في مديح سيد العجم والعرب ، ومطلعها :

هام الفؤاد بحب الغيد ...

ونشرت القصيدة في مجلة الاسلام بالقاهرة سنة ١٣٥٧ هـ ــ ١٩٣٨م

حتى زيارة مرقده المبارك • ويستدل بالحديث النبوي : « لا تشدّ الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام • ومسجدي هذا • والمسجد الاقصى » ولكن الشيخ البنوري أثبت راءه بالادلة الراجحة والبراهين القاطعة وناقش هذاالموضوع مناقشة علمية في كتاب « معارف السنن »[1] •

وللفقيد عدة مؤلفات في الحديث والفقه الاسلامي وابحاث ودراسات منها :

١ ـ عوارف المنن مقدمة معارف السنن (طبع في القاهرة) •

٢ ـ معارف السنن في شرح سنن الترمذي • طبع في ست مجلدات في كراتشي ١٣٨٣ ـ ١٣٨٦ •

٣ ـ نفحة العنبر في حياة الشيخ محمد انور ، شاه الكشميري (طبع في دهلي وكراتشي) •

٤ ـ تتمة البيان لمشكلات القرآن (طبع في دهلي) •

٥ ـ بغية الاريب في مسائل القبلة والمحاريب (القاهرة ١٣٣٩ هـ) وهو من مطبوعات المجلس العلمي بدابهيل ـ سورت ـ (الهند) •

٦ ـ الاستاذ المودودي وشيء من حياته وأفكاره في جزئين (طبع في كراتشي) •

وكتب الاستاذ مقدمات مفصلة على :

أ ـ مشكلات القرآن للعلامة الكشميري •

---

(١) انظر خاصة الصفحة ٣ / ٣٣٣

ب ــ لامع الدراري في شرح البخاري للشيخ العلامة محمد زكريا •

جـ ــ أوجز المسالك في شرح موطأ الامام مالك للشيخ محمد زكريا •

د ــ فيض الباري في شرح صحيح البخاري للعلامة الكشميري •

هـ ــ نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية للعلامة الكشميري (طبع في القاهرة) •

و ــ عبقات •

ز ــ عقيدة الاسلام في حياة عيسى عليه السلام •

ح ــ مقالات الشيخ الكوثري •

وكتب الشيخ البنوري مقالات متعددة في مجلات مصر ونشرت مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مقالته القيمة بعنوان : الترمذي صاحب الجامع في السنن في نيسان ١٩٥٢ ، وكتب شيئا كثيرا في المجلة الشهرية « بيّنات » التي كانت تصدر باللغة الاردية ، وكان الفقيد رئيسا لتحريرها • « وله تقاريظ لبعض الكتب منها التقريظ الذي كتبه لفهارس البخاري للشيخ رضوان محمد رضوان » •

وقد ظل الراحل الى آخر حياته يعمل بنشاط في خدمة الاسلام والدراسات الدينية ، فقد ذهب الى راولبندي للاشتراك في المؤتمر الاسلامي وهناك أصيب بصدمة قلبية ــ ونقل جثمانه بالطائرة الى كراتشي • ودفن في فناء مدرسته التي أسسها ، وقام بادارتها والتدريس فيها •

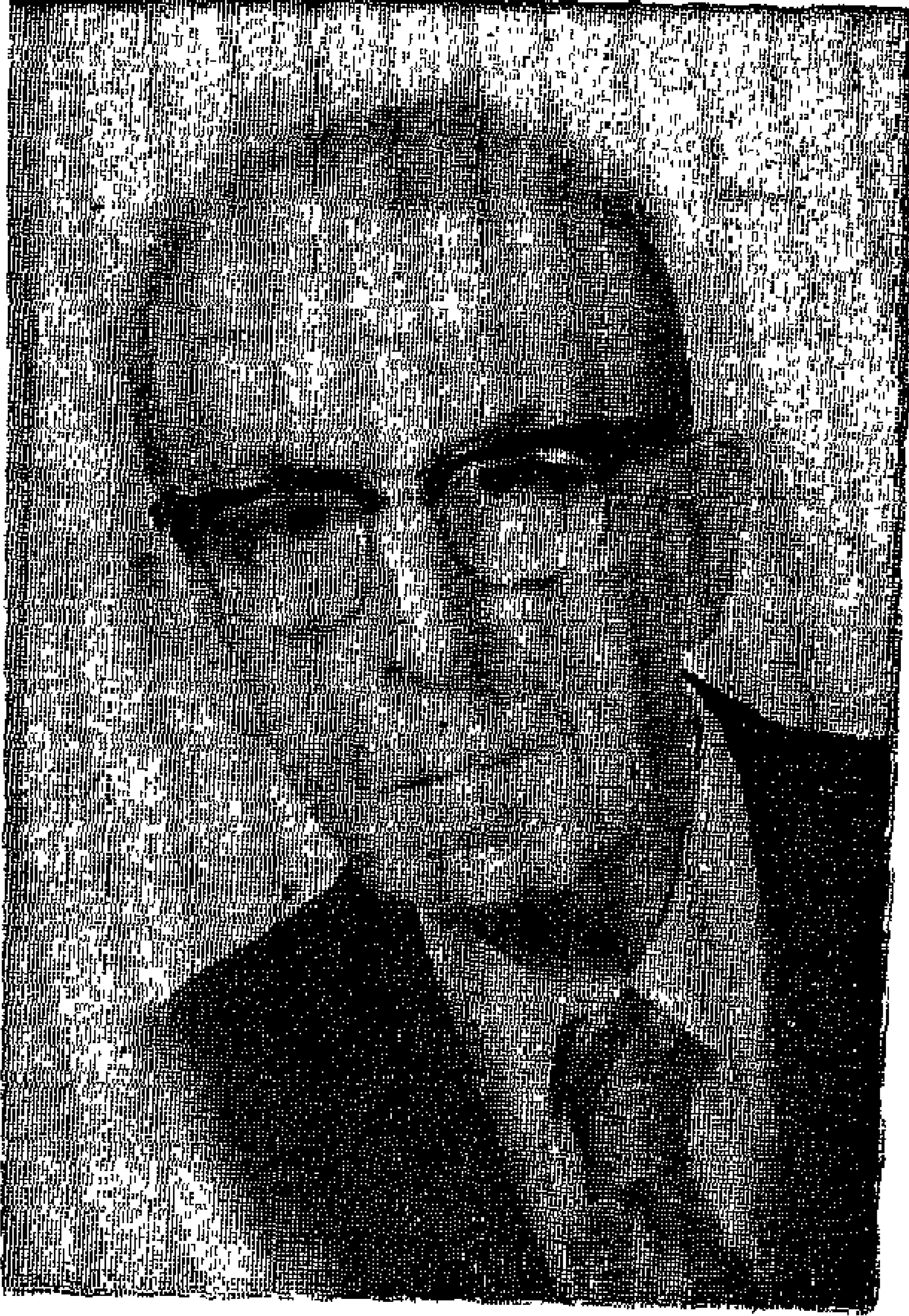
نسأل الله للفقيد الرحمة والغفران ضارعين إليه ، جلّ ثناؤه ، ان يعوض الامة الاسلامية عنه خيرا • جزاه الله أطيب الجزاء عن جهـاده العلمي في الدنيا ولقّاه حسن الثواب في الآخرة •

مختار الدين احمد

رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عليكره الاسلامية

والامين العام للمجمع العلمي العربي الهنـدي

الدكتور ميشيل خوري



تلقينا من الأستاذ الدكتور مختار الدين احمد كلمة يتحدث فيها عن الفقيد الأستاذ الدكتور ميشيل خوري (الذي توفاه الله يوم الاربعاء ١٢ شعبان ١٤٠٠ هـ الموافق ٢٥ حزيران ١٩٨٠ م) ويشيد بأخلاقه الفاضلة وكان قد تعرف إليه خلال زيارته لسورية مشاركاً في المؤتمر الدولي لتاريخ العلوم عند العرب في نيسان ١٩٧٦ .

وكان سبق للمجمع ان نعى الزميل الفقيد في عددٍ مضى ج ٣ م٥٥، ولجنة المجلة تشكر للأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد عواطفه الكريمة وكلمته الطيبة .

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ١٩٨١ م (صفر الخير ١٤٠١ هـ)

الأعضـــاء العاملــون

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور حسني سبح « رئيس المجمع »	١٩٤٦
الدكتور حكمة هاشم	١٩٥٢
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٥٨
الدكتور عدنان الخطيب	١٩٦٠
الدكتور شكري فيصل	١٩٦١
الأستاذ محمد المبارك	١٩٦١
الدكتور أمجد الطرابلسي	١٩٦١
الأستاذ وجيه السمان	١٩٦٨
الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٦٨

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور شاكر الفحام « نائب الرئيس »	١٩٧١
الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٧٥
الدكتور هيثم الخياط	١٩٧٦
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٧
الأستاذ احمد راتب النفاخ	١٩٧٧
الدكتور احسان النص	١٩٧٩
الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٧٩
الأستاذ عبد الكريم زهور عـــدي	١٩٧٩

الاعضاء المراسلون في البلدان العربية(١)

المملكة الاردنية الهاشمية	تاريخ دخول المجمع
الدكتور ناصر الدين الاسد	١٩٦٩
الدكتور سامي خلف حمارنة	١٩٧٧

الجمهورية التونسية	تاريخ دخول المجمع
الأستاذ محمد مزالي	١٩٧٨

(١) ذكرت الاقطار حسب الترتيب الهجائي والاسماء حسب الترتيب الزمني .

	تاريخ دخول المجمع
الجمهورية الجزائرية	
الاستاذ محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٢
الدكتور أحمد طالب الابراهيمي	١٩٧٢
الاستاذ عبد الرحمن الحاج صالح	١٩٧٧
المملكة العربية السعودية	
حمد الجاسر	١٩٥١
الجمهورية العربية السورية	
الاستاذ محمد سليمان الاحمد	١٩٤٥
الاستاذ عمر أبو ريشة	١٩٤٨
الدكتور قسطنطين زريق	١٩٥٤
الجمهورية العراقية	
الشيخ محمد بهجت الاثري	١٩٣١
الاستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٤٨
الاستاذ كوركيس عواد	١٩٤٨
الاستاذ محمود شيت خطاب	١٩٦٩
الدكتور فيصل دبدوب	١٩٦٩
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين	١٩٧٣
الدكتور أحمد عبد الستار الجواري	١٩٧٣

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور ابراهيم شوكة	١٩٧٣
الدكتور عبد اللطيف البدري	١٩٧٣
الدكتور جميل الملائكة	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز الدوري	١٩٧٣
الدكتور محمود الجليلي	١٩٧٣
الدكتور فاضل الطائي	١٩٧٣
الدكتور جميل سعيد	١٩٧٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز البسام	١٩٧٣
الدكتور صالح أحمد العلي	١٩٧٣
الدكتور يوسف عز الدين	١٩٧٣
الدكتور محمد تقي الحكيم	١٩٧٣
الاستاذ طه باقر	١٩٧٣
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٧٣
فلسطين	
الدكتور احسان عباس	١٩٧٢
الجمهورية اللبنانية	
الدكتور صبحي المحمصاني	١٩٤٨
الدكتور عمر فروخ	١٩٤٨

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور فريد الحداد	١٩٧٢
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية	
الاستاذ علي الفقيه حسن	١٩٥٧
جمهورية مصر العربية	
الاستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٧٢

	تاريخ دخول المجمع
الاستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٧٢
الاستاذ محمود شاكر	١٩٧٧
المملكة المغربية	
الاستاذ عبد الله كنون	١٩٥٦
الاستاذ الاخضر غزال	١٩٧٨

الاعضاء المراسلون في البلدان الاخرى

	تاريخ دخول المجمع
اسبانية	
الاستاذ غارسيا غومز	١٩٤٨
إيران	
الدكتور علي أصغر حكمة	١٩٥٧
الدكتور محمد جواد مشكور	١٩٧٧
ايطالية	
الاستاذ غبريلي (فرنسيسكو)	١٩٤٨
باكستان	
الاستاذ محمد صغير حسن	١٩٦٦
البرازيل	
الاستاذ رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي)	١٩٥٧

	تاريخ دخول المجمع
تركية	
الدكتور فؤاد سوزكين	١٩٧٧
الدانيمرك	
الاستاذ بدرسن (جون)	١٩٢١
السويد	
الاستاذ ديدرنغ (س)	١٩٥٦
فرنسة	
الاستاذ كولان (جورج)	١٩٣١
الاستاذ لاوست (هنري)	١٩٤٢
فنلانده	
الاستاذ كرسيكو (اهتنن)	١٩٢٣
المجر	
الاستاذ عبد الكريم جرمانوس	١٩٦٦

	تاريخ دخول المجمع
النـروج	
الاستاذ موبرج	١٩٢١
النمسـا	
الاستاذ جير	١٩٢١
الدكتور موجيك (هانز)	١٩٢٨
الدكتور اشتولز (كارل)	١٩٥٤

	تاريخ دخول المجمع
الهنـد	
الاستاذ آصف علي أصغر فيضي	١٩٥٦
الاستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي	١٩٥٧

اعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ ـ الاعضاء العاملون

	تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠
الاستاذ الياس قدسي	١٩٢٦
الاستاذ سليم بخاري	١٩٢٨
الاستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩
الاستاذ أنيس سلوم	١٩٣١
الاستاذ سليم عنجوري	١٩٣٣
الاستاذ متري قندلفت	١٩٣٤
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦
الاستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١
الاستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣

	تاريخ الوفاة
الاستاذ اديب التقي	١٩٤٥
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٧
الاستاذ معروف الارناؤوط	١٩٤٨
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١
الاستاذ محسن الامين	١٩٥٢
الاستاذ محمد كردعلي « رئيس المجمع »	١٩٥٣
الاستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الاستاذ محمد البزم	١٩٥٥
الشيخ عبد القادر المغربي « نائب الرئيس »	١٩٥٦
الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦

الاسم	تاريخ دخول المجمع
الاستاذ خليل مردم بك « رئيس المجمع »	١٩٥٩
الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الاستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الاستاذ عزالدين التنوخي « نائب الرئيس »	١٩٦٦
الاستاذ الامير مصطفى الشهابي « رئيس المجمع »	١٩٦٨
الامير جعفر الحسني « آمين المجمع »	١٩٧٠
الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢
الاستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
الاستاذ محمد بهجت البيطار	١٩٧٦
الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٧٩
الاستاذ شفيق جبري	١٩٨٠
الدكتور ميشيل خوري	١٩٨٠

ب ـ الاعضاء المراسلون الراحلون

من الاقطار العربية

الاسم	تاريخ الوفاة
المملكة الأردنية الهاشمية	
الاستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠
الجمهورية التونسية	
الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب	١٩٦٨
الاستاذ محمد الفاضل ابن عاشور	١٩٧٠
الاستاذ محمد الطاهر ابن عاشور	١٩٧٣
الاستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦
الجمهورية الجزائرية	
الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الاستاذ محمد البشير الابراهيمي	١٩٦٥
المملكة العربية السعودية	
الاستاذ خير الدين الزركلي	١٩٧٦
جمهورية السودان	
الشيخ محمد نور الحسن	

	تاريخ الوفاة
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور صالح قنباز	١٩٢٥
الاب جرجس شلمت	١٩٢٨
الآب جرجس منش	١٩٣٣
الاستاذ جميل العظم	١٩٣٣
الشيخ كامل الغزي	١٩٣٣
الاستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥
الاستاذ ميخائيل صقال	١٩٣٨
الاستاذ قسطاكي الحمصي	١٩٤١
الشيخ سليمان الاحمد	١٩٤٢
الشيخ بدر الدين النعساني	١٩٤٣
الاستاذ ادوار مرقص	١٩٤٨
الاستاذ راغب الطباخ	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٥٦
الشيخ محمد زين العابدين	
الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٥٦
البطريرك مار اغناطيوس افرام	١٩٥٧
المطران ميخائيل بخاش	١٩٥٨

	تاريخ الوفاة
الاستاذ نظير زيتون	١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٦٩
الجمهورية العراقية	
الاستاذ محمود شكري الالوسي	١٩٢٤
الاستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الاستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الاستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الاب انسطاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الاستاذ طه الهاشمي	١٩٦١
الاستاذ محمد رضا الشبيبي	١٩٦٥
الاستاذ ساطع الحصري	١٩٦٩
الاستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩
الاستاذ عباس العزاوي	١٩٧١
الاستاذ كاظم الدجيلي	١٩٧٢

	تاريخ الوفاة
الاستاذ كمال ابراهيم	١٩٧٣
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧
البطريرك اغناطيــوس يعقوب الثالث	١٩٨٠
فلســطين	
الاستاذ نخله زريق	١٩٢١
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١
الاستاذعبداللهمخلص	١٩٤٧
الاستاذ محمد اسعاف النشاشيبي	١٩٤٨
الاستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣
الاستاذ عادل زعيتر	١٩٥٧
الاب أوغسطين مرمرجي الدومنيكي	١٩٦٣
الاستاذ قدري حافظ طوقــان	١٩٧١
الجمهوريــة اللبنانيــة	
الاستاذ حسن بيهم	١٩٢٥
الاب لويس شيخو	١٩٢٧
الاستاذ عباس الازهري	١٩٢٧
الاستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ عبد اللهالبستاني	١٩٣٠

	تاريخ الوفاة
الاستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الاستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الاستاذ جرجي يني	١٩٤١
الشيخ مصطفى العلاييني	١٩٤٥
الاستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الاستاذ بولس الخولي	
الامير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الشيخ ابراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخأحمدرضاالعاملي	١٩٥٣
الاستاذ فيليب طرزي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨
الشيخ سليمان ظاهر	١٩٦٠
الاستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الاستاذ بشارة الخوري	١٩٦٨
الاستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الاستاذ أنيس مقدسي	١٩٧٧
الاستاذ محمد جميلبيهم	١٩٧٨
جمهورية مصر العربيــه	
الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الاستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الاستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧

	تاريخ الوفاة
الاستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الاستاذ أحمد كمال	١٩٣٢
الاستاذ حافظ ابراهيم	١٩٣٢
الاستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الاستاذ داود بركات	١٩٣٣
الاستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤
الاستاذ محمدرشيد رضا	١٩٣٥
الاستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الاستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧
الاستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣
الشيخ عبدالعزيز البشري	١٩٤٣
الامير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبدالرازق	١٩٤٧
الاستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الاستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الاستاذ إبراهيم عبدالقادر المازني	١٩٤٩
الاستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤
الاستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الاستاذ أحمدلطفي السيد	١٩٦٣
الاستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤
الاستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الامير يوسف كمال	١٩٦٦
الاستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥

المملكة المغربية

الاستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الاستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الاستاذ علال الفاسي	١٩٧٣

ج ـ الاعضاء المراسلون الراحلون
من البلدان الاخرى

	تاريخ الوفاة
الاتحاد السوفييتي	
الاستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس)	١٩٥١
الاستاذ برتلز (ايفيكيني)	١٩٥٧
اسبانية	
الاستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)	١٩٤٤
المانية	
الاستاذ هارتمان (مارتين)	١٩٢٨
الاستاذ ساخاو (ادوارد)	١٩٣٠
الاستاذ هوروفيتز (يوسف)	١٩٣١
الاستاذ هوميل (فريتز)	١٩٣٦
الاستاذ ميتفوخ (أوجين)	١٩٤٢
الاستاذ هرزفلد (أرنست)	١٩٤٨
الاستاذ فيشر (أوغست)	١٩٤٩
الاستاذ بروكلمان (كارل)	١٩٥٦
الاستاذ هارتمان(ريشارد)	١٩٦٥
الدكتور ريتر (هلموت)	١٩٧١

	تاريخ الوفاة
ايران	
الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	١٩٤٧
الاستاذ عباس إقبال	١٩٥٥
ايطالية	
الاستاذ غريفيني(اوجينيو)	١٩٢٥
الاستاذ كايتاني (ليون)	١٩٢٦
الاستاذ غويدي (اغنازيو)	١٩٣٥
الاستاذ نللينو (كارلو)	١٩٣٨
باكستان	
الاستاذ محمد يوسف البنوري	١٩٧٧
الاستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي	١٩٧٨
البرازيل	
الاستاذ سعيد أبو جمرة	١٩٥٤
البرتغال	
الاستاذ لويس (دافيد)	١٩٤٢
بريطانية	
الاستاذ ادوارد (براون)	١٩٢٦

	تاريخ الوفاة
الأستاذ بفن (انطوني)	١٩٣٣
الأستاذ مرغليوث (د٠س٠)	١٩٤٠
الأستاذ كرينكو (فريتز)	١٩٥٣
الأستاذ غليوم (الفريد)	١٩٦٥
الأستاذ اربري (أ٠ج٠)	١٩٦٩
الأستاذ جيب (هاملتون ا٠ر٠)	١٩٧١
بولونية	
الأستاذ (كوفالسكي)	١٩٤٨
تركية	
الأستاذ احمد اتش	
الأستاذ زكي مغامز	١٩٣٢
تشيكوسلوفاكية	
الأستاذ موزل (ألوا)	١٩٤٤
الدانيمرك	
الأستاذ بوهل (ف٠م٠ب٠)	١٩٣٢
الأستاذ استروب (ج٠)	١٩٣٨
السويد	
الأستاذ سيترستين (ك٠ف)	١٩٥٣

	تاريخ الوفاة
سويسرة	
الاستاذ مونته (ادوارد)	١٩٢٧
الاستاذ هس (ح٠ح)	١٩٤٩
فرنسة	
الاستاذ باسيه (رينه)	١٩٢٤
الاستاذ مالانجو	١٩٢٦
الاستاذ هوار (كليمان)	١٩٢٧
الاستاذ كي (ارتور)	١٩٢٨
الاستاذ ميشو (بلير)	١٩٢٩
الاستاذ بوفا (لوسيان)	١٩٤٢
الاستاذ فران (جبرائيل)	١٩٥٣
الاستاذ مارسيه (وليم)	١٩٥٦
الاستاذ دوسو (رينيه)	١٩٥٨
الاستاذ ماسينيون (لويس)	١٩٦٢
الاستاذ ماسيه (هنري)	١٩٧٠
الدكتور بلاشير (ريجيس)	١٩٧٣
المجر	
الاستاذ غولد صهير (اغناطيوس)	١٩٢١
الاستاذ ماهلر (ادوارد)	
الهند	
الحكيم محمد أجمل خان	

هولانـدة

	تاريخ الوفاة
الاستاذ هورغرونج (سنوك)	١٩٣٦
الاستاذ اراندونك (ك)	
الاستاذ هوتسما (م٠ت٠)	١٩٤٣
الاستاذ شخت (يوسف)	١٩٧٠

الولايات المتحدة الاميركية

	تاريخ الوفاة
الاستاذ مكدونالد (د٠ب٠)	١٩٤٣
الاستاذ هرزفلد (ارنست)	١٩٤٨
الاستاذ سارطون (جورج)	١٩٥٦
الدكتور ضودج (بيار)	١٩٧١
الدكتور فيليب حتي	١٩٧٨

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الرابع من عام ١٩٨٠

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
ــ الاخلاق والسير أو رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الاخلاق والزهد في الرذائل	ابن حزم الاندلسي تح : ايفا رياض	أبسالا	١٩٨٠
ــ الانفعال	الحسن الصغاني تح : أحمد خان	اسلام آباد	١٩٧٧
ــ الكندي وآراؤه الفلسفية	د • عبد الرحمن شاه ولي	»	١٩٧٤
ــ معدن الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر	نعمان العرّاق تح : محمد حميد الله	»	١٩٧٣
ــ مقصود المؤمنين	بايزيد الأنصاري تح : مير ولي خان المسعودي	»	١٩٧٦
ــ شعر الراعي النميري (دراسة وتحقيق)	هلال ناجي ــ د • نوري حمودي القيسي	بغداد	١٩٨٠

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخ	
ـ استراتيجية تطوير التربية العربية	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	بيروت	٩٧٩
ـ قائمة المؤلفات والدراسات حول ابن خلدون المعروضة بمناسبة الندوة الفكرية	دار الكتب الوطنية	تونس	٩٨٠
ـ اعلام الاصلاح في الجزائر	محمد علي دبوز	الجزائر	٩٨٠
ـ ذكريات مدرس	عبد الرحمن بكر صباغ	جدة	٩٨٠
ـ الشباب دراسات ولقاءات	أحمد محمد جمال	»	٩٨٠
ـ من رباعياتي	محمد سعيد العامودي	»	٩٨٠
ـ ابحاث المؤتمر السنوي الثاني للجمعية السورية لتاريخ العلوم	معهد التراث العلمي العربي	حلب	٩٨٠
ـ دليل الباحثين في تاريخ العلوم عند العرب المسلمين	د . سامي خلف حمارنه	حلب	٩٧٩

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
ـ القيادة الآلية الكهربائية (ج ١)	م • شيليكين ترجمة واعداد : د • الياس طوشان د • حسان الريشة	حلب	١٩٨٠
ـ الادب الفيتنامي • (ج١) القسم الأول	نخبة من هانوي ت • عبد المعين الملوحي	دمشق	١٩٨٠
ـ أساطير يومية	رياض الصالح الحسين	»	١٩٨٠
ـ أمهات الكتب السياسية	جان جاك شوفالين	»	١٩٨٠
من مكيافيلي الى أيامنا (١ ـ ٢)	ت جورج صدقني	»	١٩٨٠
ـ بيل وسيباستيان القسم الثاني	سيسيل اوبري ت زياد العودة	»	١٩٨٠
ـ التأخر الاقتصادي	بارفي خلعتبري ت • ميشيل كيلو	»	١٩٨٠
ـ تاريخ الموسيقى الغربية (١ ـ ٢)	اميل فويللر موز ت • صلاح الدين برمدا	»	١٩٨٠
ـ التضخم في الصميم	ميشيل روكار ت • انطون حمزة	»	١٩٨٠

اسم الكتـاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
تطوير التوجيه التربوي في مجال التعليم الابتدائي بسورية	د . صالحة سنقر	دمشق	١٩٨٠
ـ الحسـناء والـوحش (مجموعة قصص)	مدام دولنوي ،مدام دي بومون ت . مهنا الجهيم	»	١٩٨٠
ـ الحصان (كوميديا فـي ثلاثة فصول)	يوليوس هاي ت. علي وأحمد كنعان	»	١٩٨٠
ـ الحياة السياسية وأهـم مظاهر الحضارة في بلاد الشـام	د . أمينة البيطار	»	١٩٨٠
ـ دراسات نقدية في الرواية والقصـة	عبد الرزاق عيد	»	١٩٨٠
ـ دمشق يا بسـمة الحزن	إلفـة ادلبي	»	١٩٨٠
ـ ديوان الجواهري (الجزء الثـاني)	أشرف على طبعه د . عدنان درويش	»	١٩٨٠
ـ ديوان عمـر يحيى (الجزء الاول)	قدم له :قدري العمر	»	١٩٨٠

اسم الكتاب	اسم المؤلف والناشر	مكان الطبع وتاريخه	
ــ السلطة والاساطير والايديولوجيات	عدد من المؤلفين ترجمة :كمال خوري	دمشق	١٩٨٠
ــ سوسيولوجيا السياسية	موريس دبفرجه ترجمة : هشام دياب	»	١٩٨٠
ــ شعر ربيعة الرقي [illegible]	صنعه زكي ذاكر العاني	»	١٩٨٠
ــ صالبا (رواية)	يلماز غوني ترجمة : فاضل جتكر	»	١٩٨٠
ــ صانعو أوربا الحديثة	ب . م . هولت ترجمة موفق شقير	»	١٩٨٠
ــ طفل هوروشيما	أيزوكو وايشيرو هاتانو ترجمة أديب العاقل	»	١٩٨٠
ــ عصر التنوير (فلاسفة القرن ١٨)	ايسايا بيرلين ترجمة الدكتور فؤاد شعبان مراجعة ناظم الطحان	»	١٩٨٠
ــ عطاء السنابل (مجموعة قصص للأطفال)	اسكندر نعمة	»	١٩٨٠
ــ علم الوقود	ج هـ هاركر ترجمة برهان داغستاني	»	١٩٨٠

اسـم الكتـــاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
ـ من كتاب الامالي للقالي	اختيار د : عمـــر الدقـــاق	دمشق	١٩٨٠
ـ من المساعدة الى عودة الاستعمار	تيبــو رماند ترجمة منير زيدان	»	١٩٨٠
ـ الموسوعة العلمية الميسرة ج ١ ـ م ١	نخبة من المؤلفين	»	١٩٨٠
ـ نافذة على كوكب الحياة	طالب عمران	»	١٩٨٠
ـ نظريــة قطــع المعــادن وتصميم أدوات القطع	ف ارشينوف ـ ج • الحسييف ترجمة د : عبدالعزيز عـــرار	»	١٩٨٠
ـ نقد النمــو	غونار ميردال ترجمة عيسى عصفور	»	١٩٨٠
ـ الهجرة من الريف الـــى المـــدن	توفيق الجرجور	»	١٩٨٠
ـ ورشة أعمال التسجيـــل المرئي بين برامج مرئيـــة قصيرة •	اتحاد اداعات الدول العربيـــة	»	١٩٨٠

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
ـ غوته وألف ليلة وليلة	كاترينا مومسن ترجمة د . أحمد الحمد	دمشق	١٩٨٠
ـ للحرب أيضا وقت (قراءات أدبية)	محمد عمران	«	١٩٨٠
ـ ما هو التضخم	أ . فيووج . م . البيرتيني ترجمة د . صافي فلوح	«	١٩٨٠
ـ ماذا قالت العصافير	فيصل الحجلي	«	١٩٨٠
ـ مائة قصيدة وقصيدة بأقلام الاطفال	ترجمة عبد اللطيف الأرناؤوط	«	١٩٨٠
ـ مدينة الاسكندر	اعتدال رافع	«	١٩٨٠
ـ المدى الجغرافي	هيلديرت إيزنار ترجمة علي الخش	«	١٩٨٠
ـ من التحدي الى الحوار (١ ـ ٢)	نادي روما ترجمة عيسى عصفور	«	١٩٨٠
ـ من الحجر المصقول الى غزو الفضاء	دلال حاتم	دمشق	١٩٨٠

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
ـ ورقـــات عـــن الحضارة المغربية في عصر بني مرين	محمد المنوني	»	١٩٧٩
ـ المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع	أبو محمد القـــاسم السجلماسي تح • علال الغازي	الرباط	١٩٨٠
ـ الثورة والقائد	صـــاحب حســين	طهران	١٩٧٩
ـ الحكومـــة الاسلامية	الامام الخميني	طهران	١٩٨٠
ـ مصطلحات الأرصـــاد الجويـــة	مجمع اللغة العربية الاردني	عمان	١٩٨٠
ـ تعريب التعليـــم العالـــي والجامعي	اتحـــاد الجامعـــات العربية	القاهرة	١٩٨٠
ـ الرسائل القشيرية	أبوالقاسم القشيري	كراتشي	١٩٦٤
ـ الحب في التراث العربي	د • محمدحسن عبد الله	الكويت	١٩٨٠
ـ القواعد والفوائد في الفقه والاصول العربيـــة (١ ـ ٢)	محمد بن مكي العاملي المعروف بالشهيـــد الأول تـــح : د • الســـيد عبد الله الحكيم		

اهــداء مشكور

تلقى مجمع اللغة العربية من السيد الدكتور عبد الشافي العلمي على سبيل الهدية مجموعة كتب كانت تعود الى أخيه الدكتور عبدالحليم العلمي ولوالده المرحوم الشيخ عبد الله العلمي .

والمجمع يشكر له ذلــك .

تصــويب

تصويب لما ورد في الجــزء الرابع من المجلد الخامس والخمسين بعنوان (الشيخ طاهر الجزائري) ، في منشور رسالته :

	الصحيح كما جاءت في النسخ
وأطلعهم	وأخرج لهم
وإن جاء ...	وان جار عادلها ،
واو الصــدغ	وواو الصــدغ
على أن لا يكون مُضاداً	على أن لا يكون مُضاد (هكذا وردت)
وذكّرتنــي	وأذكرتنــي
فبادرت للجواب عليها	فبادرت للجواب عنهــا

فهرس الجزء الأول من المجلد السادس والخمسين

الصفحة | المقـــالات

النقـد والتعـريف

آراء وأنبـــاء

No . 1 VOL . LVI

REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE DE DAMAS

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

في كل من المكتبات الآتيــة :

ـ المكتبة العربية : السيد أحمد عبيد (شارع غسان ـ دمشق)
ـ دار الكتاب الجديد : السيد صلاح الدين المنجد (بيروت ـ لبنان)
ـ مكتبة دار البيان : السيد علي الخاقاني (بغداد ـ شارع المتنبي ـ العراق)
ـ مكتبة السيد محمد حسين الأسدي (كتابفروشى اسدي)
(ميدان بهارستان ـ طهران ـ إيــران)
ـ مؤسسة دار الكتب الثقافية ـ السيد محمود الخطيب (الكويت)
ـ مكتبة المتنبي : السيد حامد سعدالدين (١٤ شارع الجمهورية ـ القاهرة)
ـ المكتبة السلفية : السيد عبد المحسن الكتبي (المدينة المنورة)

مطبعة دار « أبو بكر » بدمشق
١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م

الجزء الثـاني المجلد السادس والخمسون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



جمـادى الأولى ١٤٠١ هـ
نيسان (ابريل) ١٩٨١ م

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً

ص.ب ٣٢٧

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصـــدر اربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي (في جميع البلاد العربية ١٥٠٠ قرش سوري
بـــدءاً من العـــام ١٩٨٠ (وفي ســـائر الأقطـــار ٦ دولارات

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف اجرته الـــى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

- البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .
- المقالات التي لا تنشر لا ترد لأصحابهـا .

الجزء الثـاني المجلد السابع والخمسون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



جمـادى الأولى ١٤٠١ هـ
نيسان (ابريل) ١٩٨١ م

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور ا . ل. كليرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر
واحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٤٨ -

الدكتور حسني سبح

13515 Tourniquet — ١٣٥١٥ مَلْوَى ، آلَة دَوَّارة ، مِلْقَط لضَغْط الشَّرايين
وأفضل مِكْرَبَة(١)

13516 Tournotement — ١٣٥١٦ دَوْر ، دَوَران ، تَحَوُّل
وأفضل دَوْر ، تَدْوِير ، بَرْم ، فَتْل

13517 Toussotement, tussiculation — ١٣٥١٧ سُعالٌ خَفِيف ، سُعالٌ طَفِيف
وتَساعُل (إن صَحَّ القياس)

13518 Tout-à-l'égout — ١٣٥١٨ الكُلُّ إلى الكَنِيف
والصحيح نِظامُ المَجاري (أو الكهاريز)
كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢) .

13520 Toux aboyante, striduleuse — ١٣٥٢٠ سُعال عُوائِي ، سُعالٌ صَرْصَرِي

(١) وهي اداة تستعمل لإيقاف دوران الدم في الشرايين ، ولها انواع كما جاء في معجم درلند الطبي .
في لسان العرب : قيد مكروب اذا ضيق وكربت القيد ضيقته على المقيد .

(٢) (sewerage, sewage system)

وأفضل سُعَالٌ مُعاوٍ(١) وسُعالٌ خَشِن أو أجَش في اللفظة الأولى ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المُعَجم الأصلي(٢) .

١٣٥٢٢ سُعالٌ اِخْتِلاجي — 13522 toux convulsive

وسُعالٌ تَشَنُّجي ،كما جاءفي الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٣) .

١٣٥٢٣ سُعالٌ دِيكيٌّ في اِلْتِهاب العُقَد الرِّغامِيَّة القَصَبيَّة — 13523 toux coqueluchoïde (dans les adénopathies trachéo - bronchiques)

والصحيح سُعالٌ دِيكِيّاني أو نَظِير الدّيكي (في اِعْتِلال عُقَد الرِّغاميّ والقَصَبات) وسُعالٌ تَشَنُّجي (تَدَرُّن العُقَد القَصَبيَّة) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٤) .

١٣٥٢٤ سُعالٌ رَطْب — 13524 toux humide

وسُعَالٌ لَيِّنٌ كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٥) .

١٣٥٣٦ مَبْحَثُ السُّموم — 13536 Toxicologie

والسُّمُومِيّات أيضاً

١٣٥٤٥ اِنْسِمام جِلْدِي — 13545 Toxidermie

والصَّحِيح جُلاد أي اِعْتِلال جِلْدِي

---

(١) في تاج العروس : وعاواهم معاواة صايحهم وهو يعاوي كالكلاب يصايحهم .

(٢) (barking, brassy, rough cough)

(٣) (convulsive spasmodic cough)

(٤) spasmodic cough (in tuberculosis of bronchial glands)

(٥) (moist, loose cough)

أو طَفَح" جِلْدي ، أو اِنْدِفاع" جِلْدِي
سُمِّي وانْسِمامِي[١] .

١٣٥٤٧ ذِيفَان ، سُمِّين 13572 Toxine
وأقر مَجْمع اللغة العَرْبية في القاهرةالتَعْريب
بتُكْسِين

١٣٥٥٢ ذِيفَان" لاخْتِبارات 13552 toxine pour essais
التَحَصِين
وأفضل ذِيفَانُ الاخْتِبار،كماجاءفي الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي[٢] .

١٣٥٥٥ ذِيفَان مُقَنَّن نِظامِي 13555 toxine standard, normale
وأفضل ذِيفَان أو تُكْسِين عِيارِي ، قِياسِي
وقد سبقت الملاحظة أيضاً[٣] .

١٣٥٦٥ حُوَيْجِز ، حُوَيْتِز 13565 Trabécule
وحَاجِزوجَائِز ورافِد او رُفَيْدوشُبَيْكَة[٤] .
هذا وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة: دَاعِمة
(ج دواعم) .

١٣٥٦٤ رُغامَى 13564 Trachée
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : القَصَبَة
الهَوائِيَة وأرجح رُغامى .

١٣٥٧١ حُثار (تَراخوما) 13571 Trachoma, conjonctivite granuleuse
التهاب الملتحمة الحبيبي

---

(١) لفظة toxidermie في معجم فلا ماريون الطبي
(٢) (test toxin)
(٣) الصفحة ٦٠ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .
(٤) لفظة (trabiculum) في معجم ستديمان (trabécules) في معجم فلاماريون .

اِلتِهابُ المُلتَحِمَة الحُبَيْبِي

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : حَثَر في عداد مصطلحات علم الرَّمَد والتَراخُومة ، والرَّمَدَ الحُبَيْبِي بَيْن مصطلحات عِلم الجِرَاحَة وجاء في الشرح : مرض مُعدٍ يُصيب المُلتَحِمة والقَرْنِيَّة يُمَيِّزه اِلتهابٌ واحمِرارُ الجُرَيْبات والسَّبَل

١٣٥٧٢ جَرّ ، جَذْب — 13572 Traction

١٣٥٧٣ جَرُّ اللِّسان — 13573 traction de la langue

سَحْب ومَدّ في اللفظة الاولى ، سَحْبُ اللِّسان ومَدُّه في الثانية

١٣٥٧٤ خُطُوط — 13574 Tractus

والصَّحيح حُزْمَة وسَبِيل ومجاز ، كما جاء في معجم مانويلا[1] لأن اللفظة تعني امرين : (١) في التشريح الطبيعي والمرضي : حُزْمَة من الألياف (عصبية كانت أو عضلية أو ضامة فيما ندر) ، (٢) مجموع المجارى والأحشاء العائدة لجُملة تشريحية فِزْيولوجية كالسبيل الهضمي والسبيل البولي .

١٣٥٧٥ وَتَد الأُذن — 13575 Tragus

وَتَد ووَتِده (من الأذن) كما جاء في لسان العرب

١٣٥٧٩ خَطّ الكَيْل ، خَطّ العيار — 13579 trait de jaugeage

وأرجح خَطّ الكَيْل او إشارَته او المُعايَرة

(١) (tractus) في معجم مانويلا A.Manuila Dictionnaire Françaisd Mdédecine et de Biologie

وأفضل مداواة أو معالجة مُجْهِضة

١٣٥٨٤ مُعالَجَة مُتَنَقِّلة سَيَّارة 13584 traitement ambulatoire

وأفضل معالجة جَوَلانيّة (عالماشي) وفي العيادة خارج المستشفى كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(1) .

١٣٥٨٥ مُعالَجة ا نتظار 13585 traitement d'attente

وأرجح معالجة تريث

١٣٥٨٦ مُعالجة سَبَبية 13586 traitement causal

معالجة المسبب والسَبَب

١٣٥٨٧ مُعالَجة كيمياوية 13587 traitement chimiothérapique

مُعالجة كيميائية أو معالجة بالدواء الكيميائي

١٣٥٨٩ مُعالجة محافظة 13589 traitement conservateur

مُعالجة مُحافظة

١٣٥٩١ مُعالجة في المَسْكن 13591 traitement à domicile

مُعالجة في الدار ، في البيت

١٣٥٩٢ معالجة بمقدار وحيد عظيم 13592 traitement à dose unique massive

وأفضل المُعالجة بجُرْعة وحيدة

١٣٥٩٣ معالجة عرْفية ، عِنْديّة 13593 traitement empirique

وأرجح معالجة مُجرَّبة أو تَجْريبية

١٣٥٩٤ مُعالَجة مُحافِظة 13594 traitement d'entretient

وأفضل معالجة مُلازمة بعد أن خصصت معالجة محافظة ترجمة لـ (traitement conservateur)

---

(1) (out-patient treatment)

خشية الالتباس بينهما .

13596 traitement hélio-marin ١٣٥٩٦ مُعَالجَة شَمْسِيَّة بَحْرِيَّة

وأفضل العِلاج الشَمْسي في الشَاطِئ (أو سَاحِل البَحْر) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[1]

13597 traitement hygiéno-diététique ١٣٥٩٧ مُعَالَجَة صِحِّيَّة بالحِميَة

وأفضل المُعَالجة بِتَدْبِير الغِذاء[2]

13602 traitement palliatif ١٣٦٠٢ مَعَالَجَة تَسْكِين ، تَهْدِئَة

وأفضل مُعَالَجة مُلَطِّفَة ، وسبق للجنة أن ترجمت sédation بتسكين اللفظة ١٢٢٠١

13604 traitement prudent, traitement de ménagement ١٣٦٠٤ مَعَالَجَة رَشِيدَة ، مُعَالَجَة ، بَحذر

وأفضل عِلاج بِحَذَر واحتِرَاس

13606 traitement par les rayons- X. radiothérapie ١٣٦٠٦ مُداوَاة بالأشعة السِّينِيَّة (المَجهُولة) أستشعاع

وأفضل المُعَالَجَة أو المُداواة الشعاعِيَّة وهي الشائِعَة[3]

13609 traitement simultané ١٣٦٠٩ مُعَالَجَة مُتَوافقة ،

---

(١) (heliotherapy at sea-side)

(٢) الصفحة ٤٨٠ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) الصفحة ٧٣٠ من المجلد الثاني والخمسين من هذه المجلة .

مُتَقارِنَة
وأرجح مُعالَجة مُشارَكة

١٣٦١٤ مُعالَجَة تالِيَة — 13614 traitement ultérieur, cure secondaire, post-cure, cure
وأفضل تَدْبير لاحِق ، ثانَوي ،
مُداواة لاحِقَة

١٣٦١٥ عالَج — 13615 Traiter
وداوى أيضاً

١٣٦١٦ مَجْرى القَذيفَة ، مَسير جُرْح بسِلاحٍ نَاريّ — 13616 trajet de la balle, trajet d,une plaie par arme à feu
وأفضل مَسْلك الرّصاصة مَسير جُرح الطَلْقَة النارِيّة ،كما جاءفي الترجمةالانكليزية من المعجم الأصلي(١) .

13618 tranchées utérines après l'accouchement
١٣٦١٨ حِسّ (قُداد رَحْمي بَعْدَ الوِلادَة)

١٣٦١٩ حِسّ ، مَغْص رَحْمي — 13619 tranchées utérines
وأفضل رَحامَة(٢) أو رُحام في اللفظةالأولى،
وألَمُ رَحْمي او وَجَع الرَّحْم في الثانية
وربما صَحّ في اللفظة الأولى اذا جاز أن يُطلَق عليها (الخَوالِف) وهي لفظةعاميةدارِجةإلاّ أنّ لها مَدْلولاً لُغَوِياً آخر ، والحِسّ

(١) (track of a gunshut wound)

(٢) في لسان العرب : امرأة رحوم اذا اشتكت بعد الولادة رحمها ولم يقيده في المحكم بالولادة ، الى ان قال : وقد رَحِمت رحامة ورحمت رحماً فهي رحمة .

صحيحة[1] إلاّ أن اللفظة ذات دلالة أخرى لا يجوز لنا الاستغناء عنها .

هذا وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (after-pains) بالحسّ أيضاً وجاء في الشرح : آلام تحدث بعد الولادة بسبب انقباض الرحم وهي ما تسميه العامة (ام التخاليف) وليس للفظة قداد أن تدل الدلالة المطلوبة[2] .

١٣٦٢٠ عَبْرَ القِشْرَة — 13620 Transcortical, le

والصحيح ما بينَ أجزاء القِشرة (قشرة الدماغ) أو ما بينَ شُبَلِها[3]

١٣٦٢١ أثناءَ رقدةٍ أو غيبةٍ تنويميّة — 13621 transe hypnotique

١٣٦٢٢ أثناءَ رقدة هرعيّة — 13622 transe hystérique

وأفضل غَيبوبة تنويميّة غيبوبة بالمنوّم[4] في اللفظة الأولى ، وغيبوبة هِستريّة في الثانية[5]

١٣٦٢٣ خَلّ — 13623 Transfixion

وأرجح القطع أو الانقطاع من الداخل

---

(١) في لسان العرب : الحس وجع يصيب المرأة بعد الولادة ، وقيل وجع الولادة عندما تحسها .

(٢) في لسان العرب : القداد الحبن ووجع في البطن وقد قد .

(٣) لفظة (transcortical) في معجم درلند الطبي .

(٤) لفظة (hypnotic) في معجم درلند الطبي .

(٥) الصفحة ٤٨١ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

لِكثرة مَعاني الخل(١) .

١٣٦٢٤ مِقْوَرَة ، مِثْقَب الجُمْجُمة 13624 Transforateur, perce-crâne

١٣٦٢٥ ثَقْبُ القَحْف (قِبالة) 13625 transforation (obs.)
وأفضل مِثْقَب الجُمْجُمَة (توليد) في اللفظة الأولى وثَقْبُ الجُمْجمة (توليد) في الثانية ، ولمِقْوَرة معنى آخر(٢) .

١٣٦٢٦ مُحَوِّلَة مُوَسِّعَة الكُمُون 13626 Transformateur - amplificateur de potentiel

١٣٦٢٧ مُحَوِّلَة مُرْجِعَة الكُمُون 13627 Transformateur - réducteur de potentiel
وقد سبقت الملاحظة على هذه اللفظة(٣)
وأفضل مُحَوِّلَة رافِعَة القُدْرَة في اللفظة الأولى ، ومُحَوِّلَة خافِضَة القُدْرَة في اللفظة الثانية وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٤) .

(١) تعني اولا المادة المعروفة كما تعني فيما تعنيه كما جاء في لسان العرب الخلة الخمر عامة وقيل الخمرة الحامضة ، خلل فلان أصابعه بالماء أسال الماء بينها في الوضوء وكذلك خلل لحيته وخل الشيء يخله خلا فهو مخلول وخليل وتخلله ثقبه ونفذه والخل خلك الكساء على نفسك بالخلال ، والخلة الحاجة والفقر ، والخلة كالحصلة والخلة الصداقة المختصة ليس فيها خلل ، الخل الرجل القليل اللحم ، والخل الثوب البالي اذا رأيت فيه طرقا ، والخلال البلح والخلة جفن السيف المغشى بالادم والخ .

(٢) في لسان العرب : قار الشيء قوراً وقوره قطع من وسطه خرقاً مستديراً .

(٣) الصفحة ٢٩٦ من المجلد السادس والثلاثين والصفحة ٤٧٩ من المجلد الحادي والخمسين من هذه المجلة .

(٤) step-up transformer, step-down transformer

13628 **Transformation en sanies en ichor, devenir sanieux, ichoreux**

١٣٦٢٨ تَحَوُّلٌ إلى مُهْلٍ أو مِدَّة
اصداء تَحَوُّلٌ إلى صَدِيد
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى باستحالة وأرجح تَحَوُّل أو استحالة الى صَديد أو مدة(1) أو قَيح مُدَمّى أو مَصْل مُدَمّى(2) وأصْبَح صَديديّا أو مَصْليّاً مُدَمّى . وسبقت الملاحظة عن هذه اللفظة(3) .

13633 **Transfusion**

١٣٦٣٣ نَقْل الدم
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة بين مصطلحات علم الجراحة ترجمة اللفظة بنَقْل الدم (اصفاق) وترجمة (tnansfusion of blood) في مصطلحات علم الأمراض بصَفْق الدَّم وأرجح نَقْل الدَّم(4) .

---

(١) في لسان العرب : عن الليث الصديد الدم المختلط بالقيح في الجرح .
المدة : ما يجتمع في الجرح من القيح .
المهل : القيح والصديد ، والنحاس المذابه الى ان قال : المهل دردي الزيت .

(٢) لفظتا (ichor) (sanious) في معجم درلند الطبي .
Dorland,s illustrated Medical Dictionary

(٣) الصفحة ٢١٦ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) في لسان العرب : صفقت القدح واصفقته اذا ملأته والتصفيق تحويل الشهاب من دن الى دن .

3635 Transgression ١٣٦٣٥ تَجاوُز ، اِخْتِلال
وأفضل تَجاوُز ، تَعدّي

13636 Transillumination, diaphanoscopie, diascopie ١٣٦٣٦ تَنْوير جَوْفي ، مُعايَنَة شَفّوفيّة
وأرجح الاسْتِشْفاف ، التّنظير الشّفوفي، تَنْظير شَفّوفيّة العُمْق

13637 Transit, traversée ١٣٦٣٧ عابر عُبُور
وأفضل عُبُور أو اِجْتِياز ، مَمَرّ

13640 Transitoire ١٣٦٤٠ عِبْر ، وَقْتي ، زائِل
وأرجح عابِر ، وَقْتي . هذاوأقر مجمع اللغة اللغة العربية في القاهرة ترجمة (transitorial eell) بالخلية المُتَدَرّجَة

13642 Transmetteur d'hydrogène, donateur d'hydrogène ١٣٦٤٢ مُوصِل الهيدرُوجين، واهِب الهيدروجين
أقول : مُوصِل الهِدروجين ، مُعْطي الهِدروجين

13644 Transmis, se ١٣٦٤٤ مُوصِل ، مَنْقول
وأرجح مُنْتَقِل ، مُتَفَشّ

13652 Transmissibilité ١٣٦٥٢ سِرايَة
سبقت الملاحظة على هذه اللفظة[1] ، أفضل اِمْكانيّة الانْتِقال أو السّرايَة

---

(١) الصفحة ٢١٨ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

١٣٦٥٧ تَحوِيرِ ، تَبْدِيل ، تَغْيِير 13675 Transmutation
وأفضل تَحْوِيل ، تَبْدِيل، تَحَوُّل،تَبَدُّل

١٣٦٦٣ نُتاحَة ، نُتَاعَة 13663 Transudat
وأرجح نُتَــاحَة(١)

١٣٦٦٨ مُعتَرِض 13668 Transverse
ومُستَعرِض كما أقره مجمع اللغة العربية في القــاهرة

١٣٦٧٠ رَضّ،آفَة"رَضّيَّة، تَرْضِيض جُرْح 13670 Traumatisme, lésion traumatique trauma, blessure
وأفضل رَضْح(٢) ، صَدْمَة آفَة" رَضْحِيَّة، رَضْحَة ، جُرْح • وسبق للجنة ان تــرجمت (contusion) برَضّ (اللفظتان ٣١٩٤و٣١٩٥)
هذا وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (traumatisme) بإصابة ، وأرى تخصيص هــذه لتــرجمة لـ (atteinte)

١٣٦٧١ رَضّ قِبالِي 13671 Traumatisme obstétrical
وأفضل رَضْح قِبالي وأذَى الوِلادة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٣).

١٣٦٧٢ رَضّ نفسَــاني 13672 Traumatisme psychique

(١) في لسان العرب : نتح الدم من الجــرح والمــاء مــن العين والحجر ينتح وينتح خرج قليلا قليلا ، انتح الرجل اذا عرق عرقاً كثيرا. والنتح : العرق وقيل خروج العرق من الجلد والدسم مــن النحي والندى من الثرى وقال الأزهري النتح خروق العرق من أصول الشعر وهو نتحة الجلد .
(٢) في لسان العرب : رضح راسه بالحجر يرضحه رضحا رضه.
(٣) (birth injnry, birth trauma)

وأفضل صَدْمَةٌ نَفْسِيَّة أو نَفْسانِيَّة

١٣٦٧٣ مبحث الجُروح أو الرضوض 13673 Traumatologie
والرضيات

١٣٦٧٤ مَخَاض (قِبالة) 13674 travail (obs.)
وولادة كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الأصلي[1] .

١٣٦٧٥ العَمَل (تَقسيم) 13675 Travail (division du)
أو الولادة كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الأصلي[2] .

١٣٦٧٦ عَمَل (في حالة) 13676 Travail (étre en)
والصحيح إتيان المَخَاض أو أن تكون في حالة
المَخَاض كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الأصلي[3] .

١٣٦٧٩ عَارِضَة عَظْمِيَّة 13679 Travée osseuse
وأفضل حَاجِزة عَظْمِيَّة

١٣٦٨٠ قِيدَ إصْبَع 13680 Travers de doigt
والصحيح عَرْضَ إصْبَع ، لأنه يفهم من
قِيد إصبع قَدْرَ طُول اصْبَع[4]

١٣٦٨١ مَجَاز المَهْبِل (مِنْ قِبَل رأس الجَنين) 13681 Traversée de la vulve (par la tête)
وأرجح إجْتِياز الفَرْج (من قِبَل رأس

---

(١) (labour child birth)
(٢) (division of work or of labour)
(٣) (to be in labour)
(٤) في لسان العرب : وهو مني قيد رمح بالكسر وقاد رمح اي قدره .

النْجَـنين) وسبق للجنة أن أقرت ترجمة (vagin)
بمَتْهِبـل (اللفظـة ١٤٠٤٣) و (vulve)
بفَرْج (اللفظة ١٤٤٧٧) .

١٣٦٨٢ ميزانٌ دَقيـق — 13682 Trébuchet
وميزان الرَزْن أو الرَوْز كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي[1] .

١٣٦٨٣ مَثْقُوبات (ديدان) — 13683 Trématodes
وأقر مجمع اللغة العربية في القـاهرة مثَقَّبات
وتريماتودة

١٣٦٨٤ مُرتَجِف ، مُرتَعِش — 13684 Tremblant
وأرجح رَاجف ورَجَفاني . وسـبق للجنة ان
ترجمت لفظـة (frémissement) بارتعـاش
(اللفظة ٦٠٤٣)

١٣٦٨٥ رَجفان ، ارْتِجاف ، — 13685 Tremblement, trépidation,
اهْتِزاز ، ارْتِعـاش — trémulation
وأفضل : رَجفَـان ، ارْتِجاف ، ارْتِعـاد
لتخصيص اهْتِزاز ترجمة لـ (oscillation)
وارْتِعـاش لـ (frémissement) كما تقدم آنفاً .

١٣٦٨٦ رَجَفَانٌ كَبير السَّعة ، — 13686 tremblement à grande
رَجَفان ذو اهتزازاتٍ — amplitude, oscillation à
كَبيرَة السَّعـة — gsosse amplitude
وأفضل رَجَفانٌ مُتسَّع واهتزازاتٌ واسِعَة

(1) (assay - balance)

ورَجَفانٌ غَليظ كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الأصلي[١] .

13687 tremblement intentionnel ou cinétique ارْتِجاف مَقْصود ، قَصْدي أو نَغَضَاني ١٣٦٨٧

وأفضل رَجَفانٌ قَصْدي أو حَرَكي. وسبق
للجنة أن ترجمت لفظـة (kinésithérapie)
أو (cinésithérapie) بالمعالجة بالحَرَكة(اللفظة
٧٦٣١) ولأن هذا النوع البادي في أثناء الإتيان
بالحَرَكة يقابل رَجَفان الرَّاحَة البادي في حال
السُّكون وليس لنَغَضان الدلالة المطلوبة[٢] .

13688 tremblement à petite amplitude ١٣٦٨٨

رَجَفان لَطيف كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الأصلي[٣] .

13689 tremblement de repos رَجَفانُ الرَّاحَة ١٣٦٨٩

ورَجَفان مُنْفَعِل كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الأصلي[٤] .

13690 Trembleur (élect), interrupteur مُرْجِفَة (كهربا) فَاصِمَة ١٣٦٩٠

وأرجح مُرجِفَة (كهرباء) ، قَاطِعَة وفَاصِمَة

---

(١) (coarse tremor)

(٢) في لسان العرب : نغض الشيء ينغض نغضاً ونغوضاً وتنغض وانغض تحرك واضطرب .

(٣) (fine tremor)

(٤) (passive tremor)
في لسان العرب : القصم الكسر من غير بينونـة
القصم كسر الشيء الشديد حتى يبين

الدّارَة كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[1] .

١٣٦٩١ ارْتِجافٌ خَفِيف 13691 Trembelottement
وأفضل رَجَفانٌ خَفِيف

١٣٦٩٥ مِحْجاج ، مِقْوَرَة 13695 Trépan
وأفضل مِثْقَب مِحْجاج ، وسبقت الملاحظة على مِقْوَرَة[2]

١٣٦٩٧ تَقْوِير ، ثَقْب القَحْف 13697 Trépanation
وأفضل ، ثَقْب ، حَجّ ، اذ ليست اللفظة بخاصة بعَظْم الجُمْجُمة

١٣٦٩٩ تَقْوِير لانْتِقاص الضَغْط 13699 Trépanation décompressise
وأفضل ثَقْب مُزِيل الضَغْط

١٣٧٠٠ مِثْقَب القَحْف ، مِثْقَب 13700 Tréphine
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب اللفظة بترجمة (trephining for fractures of skull) بالتَرْبَنَة لكسُور الجُمْجمة وجاء في الشرح : التَرْبَنَة بإزالة قُرْض مُسْتَدِير من العَظْم بمِنْشار حَلْقي ، وجاء في معجم شرف الطبي ترجمة اللفظة بتربان وتَرْفين تعريباً .

وأرجح المِقْوَر للآلة والتَقْوِير للعمل[3]

للبحث صلة

(١) (circuit breaker)
(٢) الصفحة ٢١٩ من هذا المجلد .
(٣) الصفحة ٢١٩ من هذا المجلد .

استدراك النقصان
في مقالة أسماء أعضاء الانسان

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

- ٨ -

٤٩ ــ داء الدود (انظر دقيقة الذيل رقم ٤٧)

٥٠ ــ داء دود الحرير (انظر داء الخلاقين رقم ٤١)

٥١ ــ داء دوري ثلاثي الاعراض

ف Maladie cyclique trisymptom atique

ز Milian's syndrome or erythema

يرادف الفرنسية :

حمامى اليوم التاسع (Erythème du neuvième jour)

٥٢ ــ داء الديدان الطَّفَيْلية

ف Helminthiase

ز Helminthiasis

٥٣ ــ داء ذات الثُّفَوَيْهين الكبدية

ف Distomiase hépatique

ز Hepatic distomiasis; rot

يرادف الفرنسية :

داء المثقوبات : Distomatose

٥٤ ــ داء الثّذرَة (حَصاف سَفاع)

ف Pellagre
ز Pellagra; maidism; italian, Lombardy leprosy

٥٥ ــ داء الرئة الصَوّاني

ف Cailloute
ز Chalicosis; pneumoconiosis of the stone-cutters; stone-cutter 's lung

يرادف الفرنسية :

١ ــ تصوّن الرئة — 1) Chalicose

٢ ــ سل النحّاتين — 2) Phtisie des tailleurs de pièrre

٥٦ ــ داء الرئة الكييسي

ف Maladie kystique du poumon
ز Cysts of the lung

يرادف الفرنسية :

كييس الرئة الهوائي

Kyste aérien du poumon

٥٧ ــ داء رتْجي

ف Diverticulose
ز Diverticulosis

٥٨ ــ داء الرّشاشِيات

ف Aspergillose
ز Pulmonary aspergillosis

يرادف الفرنسية :

سل رئوي كاذب أو رشاشي

Pseudo-tuberculose pulmonaire ou aspergillaire

٥٩ ــ داء الرضَّع اللنفاوي الطحالي

ف Lymphadénie splénique des nourrisons

ز Splenic anemia of infants; infantile splenomegaly; infantile kala-azar; canine me diterranean kala-azar

يرادف الفرنسية :

١ ــ فاقة دم طفلية ابيضاضية كاذبة

1) Anémie infantile pseudo leucémique

٢ ــ فاقة دم طفلية طحالية 2) Anémie infantile splénique

٣ ــ داء أسـود طفلـي 3) Kala-azar infantile

٦٠ ــ داء الرمال الصفراويـة

ف Cholélithiase

ز Cholelithiasis

٦١ ــ داء الريكتسيات

ف Rickettsiose

ز Rickettsiosis

٦٢ ــ داء زئبقـي

ف Hydrargyrose

ز Hydrargyrosis; mercurial rash

٦٣ ــ داء الزِّقيّات

ف Balantidiose, balantidiase

ز Balantidiosis

٦٤ ــ داء زُهَـري

ف Maladie vénérienne

ز Veneral disease

٦٥ ــ داء سرطاني دُخْني

ف Carcinose miliare

ز Miliary carcinosis

٦٦ ــ داء سكّري سمي

ف Diabète toxique

ز Toxic diabetes

٦٧ ــ داء سكري شَبَهي

ف Diabète bronzé

ز bronze, bronzed diabetes, bronze cachexia; pigmentary diabetic cirrhosis; hemo-chromatosis

يرادف الفرنسية :

اشقرار صباغي سكري

Cirrhose pigmentaire diabétique

٦٨ ــ داء سكرّي كُلْوي

ف Diabète rénal

ز Renal diabetes; renal glycosuria

٦٩ ــ داء سكري معثكلي أو مُهْزِل

ف Diabète pancréatique

ز Pancreatic or lean diabetes

٧٠ ــ داء السّلموِنلاّت

ف Salmonellose

ز Salmonellosis

٧١ ــ داء السَّمك

ف Ichtyose

ز Ichtyosis; xeroderma; heratosis, fish skin disease

٧٢ ــ داء السمك الاوَزّي

ف Ichtyose ancérine

ز follicular xeroderma; heratosis, lichen pityriasis

يرادف الفرنسية :

١ ــ تقرّن الجلد الشعري	1) Kératose pilaire
٢ ــ حزاز الأجربة الشعرية	2) Lichen pilaire
٣ ــ تصلّب الاجربة الشعرية	3) Xérodermie pilaire

٧٣ ــ داء شبكي ابيضاضي

ف Réticulose leucémique

ز Aleukemic reticulosis, monocytic leukemia

يرادف الفرنسية :

ابيضاض وحيد الخلايا : Leucémie monocytipue

٧٤ ــ داء شبكي بطاني

ف Réticulo - endotheliose

ز Reticuloendotheliosis; histocytosis; histocytomatosis

يرادف الفرنسية :

١ ــ زيادة الشبكيات	1) Réticulose
٢ ــ زيادة الخلايا النسيجية	2) Histocytose
٣ ــ داء الخلايا النسيجية	3) Histocytomatose

٧٥ ــ داء شبكي عَقَلي

ف Réticulo-sarcomatose

ز Reticulum cell sarcomas

يرادف الفرنسية :

ورم عَقَلي شَبَكي Réticulosarcome

٧٦ ــ داء شبهَسي

ف Mélas-ictère; maladie bronzée

ز Melasicterus; infectious icterus of new-born; black jaundice; bronzed skin

يرادف الفرنسية :

١ ـ يرقان الوليد الخَمَجي
1) Ictère infectieux du nouveau-né

٢ ـ يرقـان أسود — 2) Ictère noir

٣ ـ أسوداد الـدم — 3) Mélanemie

٧٧ ـ داء الشريطيـات

ف Teniase, taeniasis
ز Teniasis

٧٨ ـ داء الشريطيات الحلزونية

ف Trichiose
ز Trichinosis

٧٩ ـ داء الشعريات المبزّرة

ف Sporotrichose
ز Sporotrichosis

٨٠ ـ داء صوّاني

ف Silicatose
ز Silicatosis

٨١ ـ داء الضخامة اللنفاويـة

ف Lymphadénie; lymphadénisme
ز Lymphadenism

يرادف الفرنسـية :

١ ـ داء الضخامة اللنفاويـة — 1) Lympho-adénomatose

٢ ـ تأهب لنفـاوي — 2) Diathèse lymphogène

٨٢ ـ داء طُفَيْلـي

ف Parasitose
ز Parasitosis

٨٣ ـ داء العُصَيّـات

ف Bacillose
ز Pulmonary tuberculosis; phtisie or consumption

يرادف الفرنسية :

١ ـ سُلّ رئوي 1) Tuberculose pulmonaire

٢ ـ سُحاف 2) Phtisie

٨٤ ـ داء العصيات الكولونية

ف Colibacillose

ز Colibacillosis

٨٥ ـ داء العظم الجوعي أو العَوَزي

ف Ostéopathie de famine ou de carance

ز Hunger, alimentary, starvation, war osteopathy; Hunger osteomalacia

يرادف الفرنسية :

رَخْوَدَة خوائية أو عَوَزية

Ostéomalacie de famine ou de carance

٨٦ ـ داء عظمي مفصلي

ف Ostéoarthropathie

ز Osteoarthropathy

٨٧ ـ داء العُقَد اللنفاوية

ف Adénopathie

ز Adenopathy

٨٨ ـ داء العلّيق النزفي

ف Pian hémorragique

انظر (داء الثآليل ـ رقم ٢٩)

٨٩ ـ داء عُلّيقي

ف Buba

ز Pian; yaws; framboesia

يرادف الفرنسية :

داء قَصْعي Pian

٩٠ ــ داء عَمَلة الحجر المنفلق

انظر (الرقم ــ ٣٥ داء الحجارة المنفلقة)

٩١ ــ داء غدي شحمي متناظر ذو تفوق عنقي

ف Adénolipomatose symétrique à prédominance cervicale

ز Adenolipoma; lipomatosis (symetrical) of the neck

٩٢ ــ داء الفُطْر الجلدي

ف Dermatophytie

ز Dermatophytosis; dermatomycosis; cutaneus fungus; skin myosis

يرادف الفرنسية :

فَطَر جلدي Dermatomycose

٩٣ ــ داء الفُطْر الشعاعي

ف Actinomycose

ز Actinomycosis; lumpy jaw

٩٤ ــ داء فطر مادورا

ف Maduromycose

ز Maduromycosis; Madura foot; mycetoma of the foot; perical

يرادف الفرنسية :

١ ــ قَدَم مادورا 1) Pied de Madura

٢ ــ ورم القدم الفُطْري 2) Mycetome du pied

٩٥ ــ داء فُطَري (فَطَر)

ف Mycose

ز Mycosis

٩٦ ــ داء فطري بشَري

ف Épidermophytie; épidermophytose
ز Epidermophytosis

٩٧ ــ داء الفُقّاع الناكس في الاطراف

انظر (الرقم ــ ٧ ــ داء الاطراف الفقاعي المستمر)

٩٨ ــ داء الفُقّاع الوراثي

ف Pemphygus héréditaire
ز Hereditary epidermolysis bullosa

يرادف الفرنسية :

انحلال البشرة الفقاعي الوراثي
Épidermolyse bulleuse héréditaire

٩٩ ــ داء الفكــوك

ف Maladie des mâchoires
ز Bockjaw; masticatory spasm; trismus

يرادف الفرنسية :

ضَزَز Trismus

١٠٠ ــ داء فُلُوؤري

ف Fluorose
ز Fluorosis

يرادف الفرنســية :

حَرَض فلوؤري Cachexie fluorique

١٠١ ــ داء القطــران

ف Maladie du brai
ز Tar worker's disease

١٠٢ ـــ داء قلب مضغـي

ف Embryocardie

ز Embryocardia; fetal rhythm

يرادف الفرنسية :

نَظْـم جنيني Rythme fœtal

١٠٣ ـــ داء قلب مضغي مُفَكَّك

ف Embryocardie dissociée

ز Pendulum rhythm

يرادف الفرنسية

نَظْم نَوَّاسـي Rythme pendulaire

١٠٤ ـــ داء الكريراوات البدئية

ف Érythrocytose primitive

ز Primitive erythrocytosis

١٠٥ ـــ داء الكلب (كَلَب)

ف Maladie de chien

ز Canine distemper

١٠٦ ـــ داء كلسـي

ف Calcinose

ز Calcinosis

١٠٧ ـــ داء كُلْوي

ف Néphropathie

ز Nephropathy, kedney lesion

يرادف الفرنسـية :

١ ـــ آفـة الكليتين 1) Lesion des reins

٢ ـــ آفـة كلويـة 2) Affection rénale

١٠٨ ـ داء الكُيَيْسات المُذَنَّبة

ف Cysticercose
ز Cysticecosis

يرادف الفرنسـية :

جُذام باطنـي Ladrerie

١٠٩ ـ داء الكييسات المذنبة الخنزيرية

ف Systicercose du porc
ز Cysticercosis; pork measles

يرادف الفرنسـية :

جذام الخنزيـر Ladrerie du porc

١١٠ ـ داء لا حيَمَيني

ف Avitaminose
ز Avitaminosis

١١١ ـ داء لاحيَمَيني ب ٢

ف Ariboflavinose
ز Ariboflavinosis

١١٢ ـ داء لايشماني حَشَوي

ف Leishmaniose viscérale
ز Visceral leishmaniosis; kala-azar; black dumdum fever

يرادف الفرنسـية :

١ ـ داء أسـود 1) Kala-azar

٢ ـ حُمّى أسام الوبائية 2) Fièvre épidémique d'Assam

١١٣ ــ داء اللايشمانيات الجلدي

ف Leishmaniose cutanée

ز Cutaneous, dermal leishmaniosis; Aleppo, Delhi-, Pendjeh-, natal-, Biscra boil; oriental button; Lahore sore; tropical ulcer

يرادف الفرنسية :

١ ــ حبّة الشرق ، حبة حلب ، حبة بشكَرة ، حبة النيل ، حبة قَفْصة ، حبة السنة ، حبة زيبان ، حبة البلاد الحارة — 1) Bouton d'Orient, d'Alep, de Biskra, de Nil, de Gafza, d'un an, de Zibans, des pays chauds

٢ ــ قرحة الصحراء — 2) Chancre de Sahara

٣ ــ مسمار بسكرة — 3) Clou de Biskra

١١٤ ــ داء اللايشمانيات المخاطي الجلدي الغابي الأمريكي

ف Leishmaniose mucocutanée forestière, américaine

ز Cutaneous leishmaniosis; dermal leish; american l.; espundia; brazilian l.

يرادف الفرنسية :

١ ــ حبة باهّيا — 1) Bouton de Bahia

٢ ــ أسبونديا — 2) Espundia

١١٥ ــ داء اللحية التينــي

ف Sycosis de la barbre

ز Sycosis of the beard; beard's itch; barber's itch

يرادف الفرنسية :

١ ــ قوباء طفيلية 1) Sycosis parasitaire

٢ ــ قوباء الذقن 2) Trichophytie de la barbre

١١٦ ــ داء اللمبليات

انظر (داء الجيارديات رقم ٣٣)

١١٧ ــ داء لنفاوي محبب إربي تحت الحاد

ف Lymphogranulomatose inguinale subaigüe

ز Veneral lymphogranulome; paradenitis nostras: tropical pudental ulcer; fifth veneral disease

يرادف الفرنسية :

دبيلة اقليمية[1]

Bouton climatique ou climatérique ou poradénique

١١٨ ــ داء لنفاوي محبب خبيث

ف Lymphogranulomatose maligne

ز Malignant lymphogranulomatosis

١١٩ ــ داء ما بعد البضع

ف Maladie post-opératoire

ز Postoperative shock

يرادف الفرنسية :

صدمة تالية للبضع Choc post-opératoire

١٢٠ ــ داء المتحولات المتمورات

ف Amibiase

ز Amoebiasis

١٢١ ــ داء متلف ، مضن

ف Maladie consomptive

ز Consumptive, wasting disease

(١) والصحيح وإياسية (Climatérique) نسبة الى الأياس او اليأس (ح . س .) .

١٢٢ ـــ داء المُثقبيّات

ف Trypanosomiase

ز Trypanosomiasis

١٢٣ ـــ داء مداري

ف Maladie trpopicale, exotique

ز Tropical disease

يرادف الفرنسية : داء المستعمرات ، داء البلاد الحارة

انظر (داء البلاد الحارة رقم ـــ ١٨ ـــ)

١٢٤ ـــ داء المَصْع الحرجي

ف Pian-bois

ز Pian-bois; forest yaws of french Guyana

يرادف الفرنسية : قرحة باهيا ، داء اللايشمانيات الغابي الامريكي

انظر (رقم ـــ ١١٤)

١٢٥ ـــ داء مَصْعي

انظر (رقم ـــ ٨٩)

١٢٦ ـــ داء المصل

ف Maladie du serum

ز Serum disease; serum sickness

١٢٧ ـــ داء المُعدِّنين

ف Maladie des mineurs

ز Ankylostomiasis; hookworm diseases; dockniasis; egyptian; tunnel anemia; miner's brickmaker's; mountain anemia

يرادف الفرنسية :

١ ـــ داء المَلقّوات — 1) Ankylostomiase; uncinariose; ankylostomose; Ankylositomiasie

٢ ـــ فاقة دم المعدّنين — 2) Anémie des mineurs

٣ ـــ حَرَض مائي — 3) Cachexie aqueuse

٤ ـــ خَضَر البلاد الحارة (المداري) — 4) Chlorose tropicale

٥ ـــ خَضَر مصري — 5) Cholorose d'Egypte

١٢٨ ـــ داء المغزليات والملتويات القصبي

ف Fuso-spirochétose bronchique
ز Bronchitis spirochetobacillaris

١٢٩ ـــ داء مفصلي حثلي متدنٍ أو مشوِّه

ف Arthropathie dystrophique, dégénérative ou déformante
ز Arhtrosis

يرادف الفرنسية :

داء مفصلي مُشوِّه — Arthrose

١٣٠ ـــ داء مقدَّس

ف Maladie sacrée
ز Epilepsy; falling sickness

يرادفها بالفرنسية :

١ ـــ داء ذو هَلّة — 1) Maladie lunatique

٢ ـــ صَرْع — 2) Epilepsie

١٣١ ـــ داء المكورات المشوكة (المُكَوْشَكات)

ف Échinococcose
ز Echinococcosis

١٣٢ ـــ داء الملتويات القصبي

ف Bronchospirochétose
ز Bronchospirochetosis

يرادف الفرنسية :

ذات القصبات المدمية — Bronchite hémorragique

وبالانكليزية : Spirochetal hemorragic bronchitis

١٣٣ — داء الملتويات القصبي الرئوي

ف Spirochétose brochopulmonaire

ز Spirochetal bronchitis

انظر (الرقم — ١٣٢ ايضاً)

١٣٤ — داء الملتويات المولّد لليرقان

ف Spirochétose ictérogène

ز Icterogenic spirochetosis; epidemic catarrhal jaundice; mediterranean yellow-fever; acute febrile jaundice

١٣٥ — داء الملتوّيات اليرقاني النزفي

ف Spirochétose ictérohémorragique

ز Icterohemorrhagic spirochetosis

يرادف الفرنسية :

يرقان خمجي — Ictère infectieux

(انظر أيضا الرقم — ١٣٤)

١٣٦ — داء المُلتَوات

انظر المعدّنين (رقم ١٢٧ — ١)

١٣٧ — داء المُنجليّات

ف Drépamocytose

ز Sicklemia; sickl-sell; drepano-cytic anemia

يرادف الفرنسية :

فاقة دم بكريات منجلية الشكل في الزنج

Anémie à hématies falciformes de la race noire

لغة المسرح بين العامية والفصحى *

الدكتور شوقي ضيف

(١)

كثيرون يظنون أنه لم يكن لمصر عهد بالمسرح وتمثيلياته قبل محاكاتها للمسرح الاوروبي في النصف الثاني من القرن الماضي ، وهو ظن مخطىء ، اذ كان لديها من قديم مسرح خيال الظل ، وهو مسرح دمى متحركة متكلمة . وعرف العرب هذا المسرح في مطالع القرن الثالث الهجري ، اذ نجد فنانا خياليا يتوعد الشاعر الهجاء دعبلا ان هو هجا أباه أن يتخذ أمه في الخيال سخرية يضحك عليها الناس . وشاع الخيال في العالم العربي ، وعنيت به مصر زمن الدولة الفاطمية . اذ كانت تكثر من الاحتفالات في الأعياد الاسلامية والمسيحية والمصرية القديمة ، ويقول المقريزي : « كان الناس يطوفون في تلك الأعياد بالخيال والتماثيل والسمّاجات » . والتماثيل هي دمى خيال الظل وأشباحه والسمّاجات : شخوص كانوا يتراءون في صور منكرة مضحكة . ويقال ان صلاح الدين الايوبي الذي كان في شغل دائم بحرب الصليبيين اختلس من أيامه التي كان يقضيها في القاهرة بعض الوقت ليشهد مسرح خيال الظل . وأعجب بما رآه عليه من تمثيل ودمى متحاورة . ويرقى ابن دانيال أكبر الخياليين في عصر المماليك بتمثيليات خيال الظل رقيا بعيدا ، اذ ألف له ــ كما ذكرنا في كتابنا : « طيف الخيال » وهي ملهاة هزلية ، تصور جوانب من الحياة الفكاهة في مصر ــ ثلاث تمثيليات بديعة ، أولاها وأهمها تمثيلية

(*) البحث الذي ألقاه الاستاذ الدكتور شوقي ضيف عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورة المجمع السادسة والاربعين التي انعقدت في آذار « مارس » ١٩٨٠ .

الاجتماعية في عهد الظاهر بيبرس ، ونرى طيف الخيال في فواتحها يعرض أمر بيبرس المشهور بتحريم الغوايات وتشديده في عقاب أصحاب الحانات ، ويتصور أن إبليس مات وانتهت غوايته ويرثيه رثاء هزليا مضحكا ، واصفا كيف كسرت أواني الخمر ودنانه ، والخمارون يتباكون بدموع غزيرة . وتبدأ مشاهد الملهاة،وهي تدور حول مشكلة الخاطبة في العصور الماضية وماكان يحدث عن طريقها من أغلاط في حقائق العروسين ، فالعريس يدعي أنه أمير من امراء الموصل وحقيقته أنه بائس فقير ، والعروس شمطاء قبيحة منتهى القبح ، وتحدث في أثناء الزفاف مفارقات مضحكة كثيرة يتخللها انشاد الشعر والغناء والرقص . وشخوص الملهاة في غاية الوضوح . ويطرد فيها تسلسل منطقي محكم ، وبيئتها المصرية مصورة تصويرا دقيقا سواء في أحداثها السياسية أو في علاقات الرجال بالنساء والشعب بحكّامه . وتمثيلية ابن دانيال الثانية بعنوان « عجيب وغريب » وهي تصور سوقا مصرية يدخلها واحد بعد واحد وكل منهم يتحدث فنضحك اذ يمثل في حديثه وعلى لسانه حرفته التي يحترفها أو جاليته التي ينتسب اليها والتي هبطت القاهرة حديثا ، ونراهم وقد جمدت ألسنتهم عند صور معينة من الكلام .

والتمثيلية الثالثة بعنوان « المتَيَّم » وهي خاصة بالحب وحيل المحبين ، وفيها مشاهد مضحكة من عراك الديكة ونطاح الكباش والثيران .

ومن يقرأ هذه التمثيليات يلاحظ توّاً أن ابن دانيال مع محافظته على السجع فيها والشعر ، اقترب قرباً شديدا من لغة زمنه اليومية على ألسنتهم ، والتي تعودتها آذانهم وأسماعهم .وظاهرة ثانية تلاحظ فأحيانا يسكن اواخر الكلمات غير ملتزم لعلامات الاعراب فيها،واحيانا يستخدم كلمات عامية ، وكأنه أحس بقوة انه ينبغي أن يعرض على

جماهير الشعب تمثيلياته بلغة قريبة من لغة التخاطب اليومية التي تجري على ألسنتهم ، والتي تعودتها آذانهم وأسماعهم • وظاهرة ثانية تلاحظ على مسرح خيال الظل ، هي ما يصحب الحوار فيه أحيانا من انشـاد الشعر والموسيقى والغناء ، وكأن ابن دانيال تنبه ــ وتبعـه الخياليون يتنبهون ــ الى أن الشعب المصري يستهويه الطرب والغناء ، ففسحوا لهما في تمثيلياتهم حتى يشبعوا هذا الجانب عنده •

وبجانب هـذا المسرح الكبير : مسرح خيال الظل عرفت مصر مسرحا صغيرا للدمى كان الى زمن قريـب يتنقل بين أحيـاء القاهرة الشعبية ، هو مسرح الاراجوز ، ويقال إنه جاء من تركيا وهو فيهـا يسمى قراقوز أي العين السوداء ، لأن كثرة من كانوا يعرضونه على الجماهير هناك كانوا من الغجر الجوالين ، وأكبر الظن أن كلمة أراجوز إنما هي تحريف مع تطور الزمن لاسم قراقوش الذي فوض له صلاح الدين بناء قلعة الجبل وكان فيه غفلة وحمق ، فعرضه ابن مماتي في كتابه الفافوش في حكم قراقوش بل عكسه في مرايا محدبـة تصور كثيراً من فكاهاته ونوادره ، وأستغله أصحاب خيال الظل في مسرحهم الصغير للدمى • وظل حيا في مصر حتى نقله السلطان سليم مع خيال الظل الى تركيا • وحرف اسم قراقوش الى قراقوز ، وعاد الينا باسم أراجوز ، وكانت تستخدم العامية دائما في كل مايمثل عليه ،وابن مماتي هو الذي أعده من قديم لذلك فان نوادره القراقوشية التي صاغها في كتابه الفافوش مكتوبة باللغة العامية لزمنه •

(٢)

وتمضي مصر بهذا التـراث التمثيلي الذي تسوده ــ أو تشيع فيه ــ العامية حتى النصف الثاني من القرن الماضي ، ويدخل اليهـا يعقوب صنوع لعهد الخديوي إسماعيل المسرح الغربي متخذا قاعـة

الأزبكية مكانا لفرقته المسرحية ، ويأنس المصريون الى فرقته ومامثلت من مسرحياته الهزلية الاجتماعية ، وكانت بالعامية ، وكان يضمنها أغاني شعبية ، وكأنه أراد أن تكون نقلة طبيعية للجمهور المصري من مسرح خيال الظل الى المسرح الغربي الحديث ، ويؤكد هذه الرغبة وتلك الصلة عنده أنه قدم على مسرحه أحيانا عروضا لخيال الظل بأغانيه ولغته العامية .

وكأن تراث مصر التمثيلي لخيال الظل والأراجوز أعدها لتقبل المسرح الغربي ، ويدل على ذلك أوضح الدلالة أن بعض اللبنانيين والسوريين ممن عرفوا المسرح الأوربي وتمثيلياته حين رأوا أن يحتذوا على مثاله مسارح عربية في وطنيهما : لبنان وسوريا منوا باخفاق ذريع .

وكان مارون نقاش اللبناني أول من نهض بهذه المحاولة في منتصف القرن الماضي ، فألف ثلاث مسرحيات استلهم فيها موليير واتخذ لتمثيلها مسرحا ملاصقا لبيته في بيروت ، ولكن مواطنيه أعرضوا عنه ، فأخفقت المحاولة . ويحاول في سوريا نفس المحاولة أبو خليل القباني فيتخذ في دمشق مسرحا يؤلف له طائفة من المسرحيات الغنائية وتنشب ضد مسرحه معارضة شديدة فيضطر الى اغلاقه ، ويهاجر الى مصر في سنة ١٨٨٤ ويقيم له مسرحا بها ، أخذ يقدم اليه مسرحيات غنائية ، وجميعها تطبع بطوابع الركاكة والعامية . وراج هذا المسرح الغنائي عند المصريين وأكبوا عليه عند مؤسسه القباني ثم خليفته اسكندر فرج ، ومن خلاله ظفرت مصر برائد فن الاوبرا والأوبريت فيها : الشيخ سلامة حجازي ، وشغف المصريون به وبفرقته التي ظلت ناشطة حتى سنة ١٩١٤ وخلفه منذ سنة ١٩١٧ على هذا المسرح الغنائي الشيخ سيد درويش .

ويعود جورج أبيض من بعثة مسرحية في مطلع العقد الثاني من

القرن الحاضر ، ويؤلف فرقة مسرحية ، ويقدم لها ترجمات دقيقة لمآس يونانية وغربية حديثة ، غير أن الجمهور اعرض عنها وعن مسرحه الجاد" إذ كان مولعا حينئذ بمسرح الشيخ سلامة حجازي الغنائي • ونلتقي في سنة ١٩١٣ بفرح أنطون ومسرحيتــه الاجتماعية « مصر الجديدة ومصر القديمة » وسنخصها بكلمة عما قليل • ويدور العـام فينشر مسرحيته التاريخية « السلطان صلاح الدين » المكتوبة بفصحى مبسطة ولا يلبث ابراهيم رمزي أن ينشر في سنة ١٩١٥ مسرحيته التاريخيــة « أبطال المنصورة » المكتوبة بفصحى رصينة ، ويكتب في نفس العام مسرحيته الاجتماعية الشعبية : « دخول الحمام مش زي خروجه » • وسرعان مانلتقي بمحمد تيمور ومسرحياته الاجتماعية المكتوبة بالعامية

وتغرق المسارح في العقد الثالث من هذا القرن في ملاه ومهازل فكاهية على نحو ماهو معروف عن مسرحي نجيــب الريحاني وعلي الكسار ، كما تغرق في الميلودراما وكوارثها المفجعة الصارخة وتعم في ذلك كله العامية • وما نكاد نمضي في سنة ١٩٢٧ حتــى ينشر شوقي مسرحيته الشعرية مصرع كليوباترة وتلاهابمسرحيتين شعريتين وطنيتين مثلها هما علي بك الكبير وقمبيز وبمسرحيتين شعريتين عربيتين همـا مجنون ليلى وعنترة • وأضاف الى تلك المآسي الخمس ملهاة شعرية هي الست هدى • وبذلك وضع أساس المسرح الشعري الفصيح وأقام اركانه وعمده ورفع بناءه سامقا • وكان ذلك عملا باهرا ، لامن حيث ان شوقي صاغ هذا الفن المسرحي الشعري في الفصحى لأول مــرة فحسب ، بل أيضاً لأنه قاوم به تيار العامية الذي كان قد طغى علــى المسرح المصري وفتن به الشباب ، فجاهد ضده بقوة ، واستطاع أن يصرفهم عنه الى حين اذ راعتهم مآسيه حين مثلت ، وكذلك ملهــاته ، روعة بالغة • ومع ذلك انعقد غبار نقدي" كثيف حول مآسيه، وعقدت

له محاكمات شتى على أساس مخالفاته لصيغة المسرح الكلاسيكي الفرنسي في قواعد المأساة، اذ أدخل على مآسيه عناصر فكاهية، وأكبر الظن أن الذي جعله يندفع الى ذلك نجاح مسرحي الريحاني والكسار حينئذ واكباب الجمهور المصري على هزلياتهما الفكاهية ، فرأى أن يدخل على مآسيه شيئا من الفكاهة ، حتى يرضي ميول هذا الجمهور ويجذبه الى مسرحه وايضا فانه خالف صيغة المسرح الكلاسيكي الفرنسي في قواعد المأساة ، اذ ادخل على مآسيه تيارا من القطع والاشعار الغنائية الملحنة ، وانما دفعه الى ذلك مارآه في الجمهور المصري من شغف شديد بالمسرح الغنائي وانصرافه عن المسارح الجادة مثل مسرح جورج أبيض كما اسلفنا ، فرأى ان يدخل هذا التيار على مآسيه استرضاء واجتذابا للجمهور . وفعلا ظفرت مآسيه حين مثلت بنجاح منقطع النظير كما ذكرنا . وكل ذلك وما يماثله قصد اليه شوقي عامدا في مسرحه حتى يحدث للمسرح المصري العربي صيغة جديدة في المآسي صيغة تميزه . وبدلا من الاشادة بمقصده ، وبالصيغة الجديدة التي أقترحها للمأساة في المسرح المصري العربي أخذ النقد العنيف يكال له كيلا . ومما يدل على نجاح مسرحه ومآسيه متابعة الأستاذ عزيز أباظة له في التوفر على المسرح الشعري الفصيح واخراجه فيه كثيراً من المآسي التي مثلت وأعجب بها الجمهور مثل قيس ولبنى والناصر وشهريار . وتلاه الأستاذ علي أحمد باكثير يخرج مسرحيات شعرية تاريخية ، واسلامية متنوعة .

ويلبي شوقي نداء ربه سنة ١٩٣٢ ويلمع في النثر المسرحي الفصيح اسم الأستاذ توفيق الحكيم ، وكان قد وعى المسرح الفرنسي الغربي وعيا عميقا ، فحاول صنع مسرحيات نثرية فصيحة على غرار مسرحياته ، مع بث الروح الشرقية فيما ينشيء من مسرحيات . ولم يلبث أن نشر في سنة ١٩٣٣ أولى مسرحياته « اهل الكهف » مقيما

الصراع فيها بين الانسان والزمان •

وتلاها بمسرحية « شهرزاد » مقيمـا الصراع بين الانســان والمكان • وتتوالى له مسرحيات يستوحيها من موضوعات دينية ومن أساطير اغريقية وغير اغريقية ، ويذهب كثير من النقاد الى ان مسرحه ذهني تجريدي مما يجعل مسرحياته صالحة للقراءة أكثر من صلاحيتها للتمثيل • وجعله هذا النقد يضيف الى مسرحياته الذهنية مسرحيات وطنية ، ومضى يتوسع في المسرحيات الاجتماعية ، وأخذ هذا الاتجاه يعمق عنده بعد الثورة ، ومن أهم مايميزه أنه غزير الانتاج المسرحي وانه لايكاد يترك في المسرح بابا الا ويفتحه على مصراعيه ، مـن ذلك فتحه لباب مسرح العبث أو اللامعقول وتآليفه فيه مسرحيته : « ياطالع الشجرة » ، وله في مسرحياته أسلوب عربي مبين غاية الابانة ، شفاف غاية الشفافية ، أسلوب سلس متدفق عذب • ويعنى الأستاذ محمود تيمور بالانتاج المسرحي ، وينشر فيه مسرحيات قصيرة وأخرى طويلة يستمدها من التاريخ القومي العربي ، مستخدما فيها الفصحى ، ولـه مسرحية اجتماعية هي « المخبأ رقم ١٣ » وقد كتبها في نسختين احداهما بالفصحى والثانية بالعامية ، ومرجع ذلك عنده ماصرح به في كتابه : « دراسات في القصة والمسرحية » من أن الفصحى إنما ينبغي أن تكون لغة المسرحية المترجمة والتاريخية • اما المسرحية الاجتماعية فينبغي أن تكتب بالعامية لأنها لغةالكلام اليوميةالمهيمنة التيتستعذبهاالآذانوالتي تستقر في أعماق النفوس والأفئدة •

وتحدث نهضة مسرحية كبيرة بعد الثورة بما أنشىء من أكاديمية للفنون ومعهد عال للفنون المسرحية ، وبما اقيم من مسارح متعددة وكون من فرق مسرحية متنوعــة ، وسرعان ماظهر افــذاذ في المسرح الشعري الفصيــح وفي المسرح النثــري • ونلتقي في المسرح الأول بالأستاذ عبدالرحمن الشرقاوي ومسرحياته الشعرية من مثل مأساة

جميلة المناضلة الجزائرية والفتى مهران والحسين ثائرا والحسين شهيدا واختار لمسرحياته الشعر الحر ، حتى يتيح لها — في رأيه — شعراً دراميا متكاملا • وتلاه في نفس الاتجاه المسرحي والشعر الدرامي الحر الأستاذ صلاح عبدالصبور في مسرحياته من مثل مأساة الحلاج ومسافر ليل وليلى والمجنون والأميرة تنتظر •

ونلتقي بكثيرين من كتاب المسرح النثري ، وقليل منهم من يؤثر الفصحى في كتابة مسرحياته مثل الأستاذ فتحي رضوان في مسرحيته دموع إبليس التي نشرها سنة ١٩٥٦ وله وراءها مسرحيات مختلفة • ويلقانا الأستاذ ألفريد فرج ويعنى بفصحى مبسطة في كتابة مسرحياته التاريخية مثل سليمان الحلبي •

وتكثر العامية في المسرحيات الاجتماعية الواقعية ، وكأنما تصر الكثرة من أصحاب هذا الاتجاه على أن تكون العامية اداة التعبير وحدها في مسرحياتهم • ونذكر منهم الأستاذ نعمان عاشور وهو غزير الانتاج ، وله مسرحيات كثيرة منها المغماطيس والناس اللي تحت ، والناس اللي فوق وسيما أونطة ، وعيلة الدوغري • ونلتقي بالدكتور يوسف إدريس ومحاولته ايجاد مسرح مصري أصيل : مسرح له صيغته وطبيعته المستقلة عن طبيعة المسرح الغربي وصيغته • وعرض نموذجا لما يقدم من مسرحيات في هذا المسرح هو مسرحيته الفرافير استمدها من التمثيل الريفي الشعبي ملغيا فيها الحائط الوهمي بين منصة المسرح ومقاعد الصالة أو بعبارة أخرى بين الممثلين والمتفرجين • ويلقانا الأستاذ لطفي الخولي ومسرحياته من مثل قهوة الملوك والقضية ويريد بها قضية التغير الاجتماعي الاشتراكي • وللدكتور رشاد رشدي انتاج مسرحي كثير وهو متعدد الاتجاهات المسرحية وقد استغل الفن الشعبي القديم : فن خيال الظل في مسرحيته : « اتفرج ياسلام » وهي تحكي قصة تاجر ومالقيه من ظلم وهوان على يد حاكم ورجاله • وللأستاذ

سعد الدين وهبه كثير من المسرحيات مثل السبنسة والمحروسة وسكة السلامة والمسامير وكوبري الناموس • وللأستاذ ميخائيل رومان مسرحيات متعددة مثل الدخان ، والعرضحالجي ، والوافد • ولن نستطيع أن نمضي في استقصاء كتابنا المسرحيين النابهين الذين يؤثرون العامية في كتابة مسرحياتهم لأنهم أكثر من أن نستقصيهم في برهة زمنية قصيرة ، وانما اردنا بمن ذكرنا منهم أن ندل على هذا المد او السيل العامي في المسرح المصري المعاصر •

(٣)

ولعل فيما اسلفت مايصور في اجمال تاريخي قضية استخدام العامية والفصحى في لغة المسرح منذ نشأته الى اليوم وكيف أنه بدأ عاميا او يكاد ; وظل على ذلك عشرات السنين سواء فيما وضع له من مسرحيات غنائية أو فيما ترجم له او عرب أو مُمصّر ، حتى إذا كنا في القرن الحاضر عني بعض الكتاب النابهين بكتابة مسرحيات نثرية جيدة ، تتخذ الفصحى أداة لها في التعبير على نحو ماذكرنا عن فرح أنطون وابراهيم رمزي في مسرحيتيهما التاريخيتين : السلطان صلاح الدين وأبطال **المنصورة** •

وعُني كل منهما بتأليف مسرحية اجتماعية وفكّرا في لغتها هل تكون فصيحة أو عامية ؟ أما ابراهيم رمزي فاختار لمسرحيته : « دخول الحمام مش زي خروجه » اللغة العامية الشعبية وأما فرح أنطون ففكر طويلا في لغة مسرحيته : « مصر الجديدة ومصر القديمة » وانتهى الى أن يجمع فيها بين الفصحى والعامية ، فجعل الفصحى لشخوص الطبقة العليا والعامية لشخوص الطبقة الدنيا ، واقترح لغة ثالثة للسيدات في المسرحية ، سماها فصحى مخففة ، وكتب في صدر المسرحية بيانا أوضح فيه موقفه من هذه القضية اللغوية في المسرحية والحل الذي خلّص اليه ، يقول : « انما مجلس التمثيل (المسرح)

مجلس أناسٍ يقلّدون غيرهم ، فاذا كانت الروايات معرّبة صَحّ جَعْلُ اللغة العربية الفصحى لغة لها ، بحُسبان ان الرواية حكاية حال قوم لغتهم أعجمية ، ولنا حق اختيار اللغة التي نجعلها قالبا لتلك الحكاية ، ولكن اذا كانت الرواية تأليفا وانشاءً وموضوعها شؤون من حياتهم اليومية ، وجعلنا لغة هذه الروايات اللغة العربية الفصحى صرفا خرجنا عن الطبيعة التي ماأنشئت الروايات التمثيلية الا لتقليدها وخالفنا الواقع في شكله وصورته ، وفي هذا هدم لأصل من أصول التمثيل الاساسية ، وكيف يستطاع مثلا جعل خريستو في (مسرحية) مصر الجديدة ينطق باللغة الفصحى وهو أعجمي ، وما يكون رأي مشاهدي هذه الرواية اذا سمعوا فيها نساء قهوة الرقص وباعة الصحف والخادمات والخادمين والبرابرة والسكارى المترنحين بل والسيدات في خدورهن ينطقون باللغة الفصحى . ثم نرى من وجه آخر أننا اذا جعلنا تأليف الروايات التمثيلية الاجتماعية باللغة العامية حرصا على تقليد الطبيعة كل التقليد كما هي وظيفة مجالس التمثيل (المسارح) وقعنا فيما هو اشد وأنكى ، وقعنا في إحياء العامية واضعاف الفصحى وهذا أمر يأباه كل من ذاق لذة هذه اللغة الجميلة التي جرى حبُّها منا مجرى الدم في المفاصل ، وماكنت لأرضى بأن يكون الشروع في امر كهذا الامر على يدي . هذا هو المشكل الذي وقعت فيه في تأليف (مسرحية) مصر الجديدة ، وسيقع فيه بعدي كل من يتصدى لتأليف الروايات التمثيلية الاجتماعية باللغة العربية .

ثم يذكر فرح أنطون الحل الذي ارتضاه لهذا المشكل ، وهو أن يجعل شخوص الطبقة العليا في المسرحية ، كما قلنا ، يتكلمون الفصحى ، وشخوصَ الطبقة الدنيا يتكلمون العامية ، وجعل للسيدات في المسرحية لغة ثالثة بين الفصحى والعامية سماها الفصحى المخفّفة .

وبذلك أحال فرح أنطون مسرحيته الى رقع لغوية : رقعـــة فصحى ورقعة عامية ورقعة بين بين تتوسطهما • وذكر آنفا أنه إنما ادخل العامية واللغة الثالثة على لسان الشخوص في المسرحية ليمثّل الطبيعـــة في المجتمع والواقع • وفاته ماقالهعن ايثار الفصحى للمسرحيات المترجمة ، وأن الغرض من التمثيل حكاية حال قـــوم ، وأن من الخير ان تؤدى الحكاية في تلك المسرحيات المترجمة باللغة الفصحى الجميلة المحبوبة كما يقول • وهذا نفسه ينطبـــق على المسرحيات الاجتماعيـــة مادام الغرضُ من التمثيل دائما حكايةَ حال الناس في المجتمع لا حكايـــة لسانهم • ومن المؤكد ان الطبقة العليا في أيامه كانت مثلالطبقة الدنيا تتكلم العامية ، فكـــان ينبغي أن يعمّم ، إمّا ان يختارَ مـــا قاله في المسرحيات المترجمة من أنها تمثيلُ حالٍ لاتمثيل لسان ، ويطبّق ذلك على الطبقة الدنيا كما طبقه على الطبقة العليا ، فيجعلها تتحاور مثلها بالفصحى ، وإما أن يختار ما قاله عنالمسرحياتالاجتماعية منأنها تمثيل للطبيعة والواقع ويطبق ذلكعلىالطبقةالعليا كما طبقهعلىالطبقة الدنيا ، فيجعلها تتحاور بالعامية•وكان لا ينبغي أن يفردَ للسيدات حينئذ لغة ثالثة خاصة ، لأنهن كن يتحدثن العامية مثل الطبقتين الأخريين • وكل ذلك معناه ان تجربة فرح أنطون اللغوية في مسرحيته « مصر الجديـــدة ومصر القديمة » لم تكن تجربة سويّة • ومع أنها مُثّلت على المسرح لم تلق النجاح المنشود ، ومن اجل ذلك لم يحاول فرح أنطون نفسه ـــ فضلا عمن كانوا حوله أو جاؤوا وراءه ـــ تقليدها ، لأنها تحملعدة صور من الاداء اللغوي ، وكان ينبغي أن يختار لمسرحيته احـــدى اثنتين : إما أن يجعل مسرحيته فصيحة الاداء كمسرحيتـــه السلطان صلاح الدين ، واما ان يجعلها عامية الاداء كمسرحية زميلـــه رمزي الاجتماعية المارّ ذكرُها ومثل مسرحيات معاصره محمد تيمور : الهاوية وغير الهاوية • ومن هنا نرى ان فرح أنطون ترك المشكل اللغوي في

مسرحيته مصر الجديدة والمسرحيات الاجتماعية المماثلة لها دون وضع حل سديد له .

وقد مضى الكتاب المسرحيون بعده يقدّمون أعمالهم للمسرح باللغة العامية ونحّاها شوقي عنه في مسرحياته الشعرية كما ذكرنا ، وبالمثل نحاها الأستاذ توفيق الحكيم عن مسرحياته النثرية ، ومثّلت له مسرحيته « أهل الكهف » سنة ١٩٣٥ ولكنها لم تلق النجاح المظنون لتمثيل الشخوص فيها لافكار مجردة ، وكأنهم لايزالون في العالم الخيالي لأسطورتهم بعيدين عن عالم الواقع . وتوالتمسرحياته المستمدة من الأساطير ، غير أنها لم تحظ بالتمثيل على منصة المسرح ، لما تردد بين النقاد من أن تلك المسرحيات انما تصلح للقراءة فقط ولاتصلح للتمثيل ، لأنها ذهنية تجريدية . ويسلم لهم الأستاذ توفيق الحكيم بوجهة نظرهم اذ يقول في مقدمة مسرحيته بيجماليون التي نشرها سنة ١٩٤٢ : « إني أقيم اليوم مسرحي داخل الذهن ، واجعل الممثلين افكارا تتحرك في المطلق من المعاني مرتدية أثواب الرموز » « لهذا اتسعت الهوة بيني وبين خشبة المسرح ، ولم اجد قنطرة تنقل هذه الاعمال الى الناس غير المطبعة . لقد تساءل البعض : اوّلا يمكن لهذه الاعمال أن تظهر على المسرح الحقيقي ؟ ، أما انا فأعترف بأني لم افكر في ذلك عند كتابة روايات مثل اهل الكهف وشهرزاد وبيجماليون . ولقد نشرتها جميعا ولم أرض حتى عن ان أسميها مسرحيات » .

على ان الاستاذ الحكيم كان قد اخذ يتدارك الموقف بتأليفه مع مسرحيات ذهنية أخرى مسرحيات اجتماعية كثيرة ، نشرها مفردة او في مجموعات ، غير أن النقاد ظلوا يقولون ان طوابع مسرحه الذهني لاتزال تسيطر على مسرحه الاجتماعي ، فهو فيه لايزال يبدأ من فكرة

ويحاول تطبيقها في المجتمع ، حتى اذا قامت الثورة تطور الفن المسرحي الاجتماعي عند الاستاذ الحكيم متخلصا من آثار مسرحه الذهني ، معنا في تصوير واقع المجتمع ، متأثرا بفلسفة الثورة الاشتراكية على نحـو ما يتضح في مسرحيته « الصفقة » التي صور فيها الفلاحين في قريـة مصرية يناضلون نضالا مستميتا في سبيل الحصول على قطعة زراعية من أرضهم الطيبة أيام استشراء الاقطاع وتفاقمه .

والاستاذ الحكيم في هذه المسرحية لم يتحول فقط من مسرحـه الذهني الى المسرح الاجتماعي الواقعي بالمعنى الدقيـق ، بل أيضا تحول من لغته الفصيحة التي تخلو من أي أثر للعامية في مسرحياته السالفة الى لغة وسطى بين العامية والفصحى سماها لغة ثالثة متخذا من مسرحية الصفقة حقل تجربة لايجاد حل للغة المسرح التي تخاطب أفراد الجمهور ، وينبغي ان يفهموها بمجرد سماعها . وكان الكلام قد كثر ـ منذ فرح أنطون ـ عن العامية والفصحى على المسرح ، وكان أنصار العامية يتمسكون دائما بأن التمثيل فن شعبي،وينبغي أن يكون بلغة الشعب العامية المتداولة بين الناس . ورأى الاستاذ الحكيم تحت بصره مسرحيته « الأيدي الناعمة » تنتقل من زيها الفصيح الـذي وضعها فيه الى زي عامي مثّلت به في سنة ١٩٥٤ . لذلك استقر في نفسه أن يستحدث للمسرح هذه اللغة الثالثة الجديدة التي كتب بها مسرحية الصفقة المنشورة في سنة ١٩٥٦ وقد ألحق بها بيانا اوضح فيه الحاجة الى تلك اللغة ، وفيه يقول :

« استخدام الفصحى يجعل المسرحية مقبولة في القراءة ولكنها عند التمثيل تستلزم الترجمة الى اللغة التي يمكن أن ينطقها الاشخاص فالفصحى اذن ليست لغة نهائية في كل الاحوال ، كمـا ان استخدام العامية يقوم عليه اعتراضٍ وجيه ، هو أن هذه اللغة ليستْ مفهومـةً

في كل زمن ولا في كل قطر بل ولا في كل اقليم • فالعامية اذن ليست هي الاخرى لغة نهائية في كل مكان او زمان • كان لابد لي من تجربة ثالثة لايجاد لغة صحيحة لا تجافي قواعد الفصحى ، وهي في نفس الوقت مما يمكن ان ينطقه الاشخاص ولاينافي طبائعهم ولا جو حياتهم ، لغة سليمة يفهمها كل جيل وكل قطر وكل اقليم ، ويمكن أن تجري على الألسنة في محيطها ، تلك هي لغة هذه المسرحية • قد تبدو لاول وهلة لقارئها أنها مكتوبة بالعامية ، ولكنه اذا اعاد قراءتها طبقا لقواعد الفصحى فانه يجدها منطقية على قدر الامكان • بل ان القاريء يستطيع أن يقرأها قراءتين : قراءة بحسب نطق الريفي فيقلب القاف الى جيم او الى همزة تبعا للهجة إقليمه ، فيجد الكلام طبيعيا مما يمكن أن يَصْدُر عن ريفي ، ثم قراءة أخرى بحسب النطق العربي الصحيح فيجد العبارات مستقيمة مع الاوضاع اللغوية السليمة • اذا نجحت في هذه التجربة فقد يؤدي ذلك الى نتيجتين : أولاهما السير نحو لغة مسرحية موحّدة في أدبنا ، تقترب بنا من اللغة المسرحية الموحدة في الآداب الاوربية ، وثانيتهما ــ وهي الأهم ــ التقريب بين طبقات الشعب الواحد وبين شعوب اللغة العربية بتوحيد أداة التفاهم على قدر الامكان دون المساس بضرورات الفن •

وكل من يقرأ هذا البيان يمتليء اعجابا بهذه التجربة اللغوية التي تمحو من فوق مِنَصّات المسرح الاسوار بين الفصحى والعامية ، وكأنما لم تكن كلها أسواراً بالمعنى الدقيق لكلمة أسوار ، بل كان كثير منها اقواسا وهمية • وينبغي أن نعود الى مسرحية الصفقة نفسها لنرى حقيقة مارفع من هذه الاسوار • وبمجرد أن نتصفحها نلاحظ فيها عملين كبيرين : عملا نتفق فيه مع الاستاذ الحكيم كل الاتفاق ، وعملا نختلف معه فيه كل الاختلاف ، فأما العمل الذي نتفق معه فيه فإدخاله

في مسرحيته كثيرا من العبارات والامثال العامية ، وهي فصيحة تامة الفصاحة ، مع أنها كثيرة الجريان على الالسنة في اللغة اليومية الدارجة ونضرب لذلك بعض الامثلة من الفصل الاول في المسرحية ٠

« لكن المسألة بالاصول ــ هي لايهمها فلان ولا علان ــ هس من فضلكم اسكتوا دقيقة واحدة ــ عدّ لها له ربنا ــ لاله في الثور ولافي الطحين ــ ذنبكم على جنبكم ــ انهضوا هَمُّوا ــ ماله ؟ ــ الله لايكسبك ــ انت على راسنا من فوق ــ لونها يقرف الكلب ــ تعمل الطاسة مسْقَى للكتاكيت ــ سرقني جرّدني ــ كل ماعندي مرصود للكفن والخَرْجة ــ حلفتُ بالله في علاه وسماه ونبيّه الزّين ــ ما عندي لك غير كلمة واحدة ــ قال الله ولا قالك ــ يأكل مال النبي ــ ساعة القضا يَعْمَى البصر ــ صلاة النبي أحسن ــ مابالبد حيلة ــ احزموا أمركم ــ مايقدر على القدرة الا الله ــ عَمِلتَها فيّ ــ ربنا أمر بالستر ــ خلّص لهم الموضوع بالتي هي أحسن ــ فكرة معتبرة على شرط لانكلمه هناك كلمة ولا نفتح له سيرة » ٠

وجميع هذه التعبيرات تدور على ألسنة العامة في لغة التخاطب اليومية ، وهي فصيحة كاملة الفصاحة ، وهو معنى ماقلنــاه من ان الاسوار بين الفصحى والعامية بدت في جوانب من المسرحية ، وكأنها كانت أقواسا وهمية ٠ ومسرحية الصفقة ــ بهــذا الاداء اللغــوي الجديد ــ تُعَدّ إرهاصا قويا لتحول خصب في لغة المسرح الفصحى اذ تلتحم بها العامية التحاما من شأنه ان يَمْحُوَ جانبا من الاسوار والحواجز التي كان يظن انها تفصل بين عبارات العامية وعبــارات الفصحى ، فاذا هما يتعانقان على منصة المسرح ويتحدان هذا الاتحادَ الرائع ٠ وهذا العمل الاول في مسرحية الصفقة جدير بكل ثناء واعجاب٠

أما العمل الثاني الذي قلنا اننا نختلف فيه مع الاستاذ الحكيم فهــو

النطق بحروف بعض الكلمات في المسرحية كما تنطق في العامية، ومعروف أن عاميتنا ابدلت الذال دالاً في بعض الكلمات الفصيحة، مثل ذاب تنطقها داب، وابدلت الثاء تاء في مثل ثلج تنطقها تلجا وابدلت الظاء ضادا في مثل ظُلمة او ظَلمة بفتح الظاء تنطقها ضَلْمة ، فهل تكتب مثل هـذه الكلمات في المسرحيات وتنطق على المسرح بصورتها العامية او تُرَدّ الى صورتها الفصيحة ؟ أما الأستاذ توفيق الحكيم فيرى أن نبقي لها صورتها العامية بدليل ما نقرؤه في الفصل الأول من مسرحية الصفقـة من مثل العبارات التالية :

ندبح الدبيحة بدلا من نذبح الذبيحة ـ قاعد يحلق دقنه بدلا من قاعد يَحْلق ذقنه ـ تصح منك الكلمة دي ؟ بدلا من تصح منك الكلمة هذه ؟ـ أنت رجل حاج تلات حجات بدلا من :أنت رجل حاج ثلاث حجات ـ سبق قلت لنا بعضمة لسانك بدلا من : سبق قلت لنا بعظمة لسانـك .

وفي رأيي أنه كان ينبغي للأستاذ الحكيم ألاّ يدفع تجربتـه الجديدة في لغة المسرح الى هذا المـأزق ، لأنه بذلك يهبـط بفصحى المسرح الى العامية دون حاجة او ضرورة واضحة . وكان المأمول ان يرتفع بالكلمات السالفة الى الفصحى ويردها الى صورتها الصحيحة على نحو مارد كلمات عامية اخرى في نفس هذا الفصل الاول مـن المسرحية ، فقد ردّ كلمة التور في العامية الى كلمة ثور الفصيحة في المثل الآنف ذكره : لاله في الثور ولا في الطحين . وكلمة « لالَهُ » في صدر هذا المثال هي في العامية « لالو » فردّها الى نطقها الفصيح . وبالمثل رد كلمة التّلْت العامية الى كلمة الثّلْث الفصيحة على لســان بعض الشخوص . ورد مراراً كلمة « مالو » العامية الى كلمة « ماله » الفصيحة وعلى هذه الشاكلة كان يحسن ان يـرد الكلمات العاميـة المذكورة منذ قليل الى النطق العربي الفصيح .

ونمضي مع الأستاذ الحكيم الى سنة ١٩٦٦ وفيها ينشر مسرحيته « الورطة » ويلحقها ببيان يتحدث فيه عن ظاهرة استبدال العامية لبعض الحروف العربية مسوّغا للكاتب المسرحي الابقاء عليها في حوار الشخوص أو على الاقل على طائفة منها ، يقول : « الدال والذال والضاد والظاء يحل أحدها في النطق محل الآخر في بعض البيئات والقبائل وعلى ذلك لاجناح في نطقنا بالظبط بدلا من بالضبط ونطقنا دا و دي و ده بدلا من ذا و ذي وذه وكذلك مايسير على نهجها مثل كذا التي ننطقهاكدا أو كده • وكل هذه الابدالات موجودة في المسرحية ، وموجود معها ابدال الثاء تاء في بعض الكلمات في مثل « يعني التالتة تابتة » بدلا من « يعني الثالثة ثابتة » • ومما يدل على ان ذلك يفتح بابا كبيرا لاستبقاء الكلمات العامية المحرفة في الحوار المسرحي ان الذال لا تبدل في عاميتنا دالا أحيانا فحسب ، بل قد تبدل زايا في مثل كلمتي الذخيرة والذمة وان الضاد لاتبدل في عاميتنا احيانا ظاء فحسب ، بل قد تبدل دالا في مثل مدغ الطعام بدلا من مضغ الطعام وان الثاء لاتبدل تاء فحسب ، فقد تبدل سينا في مثل الثروة والثمن • ولو ان الكاتب المسرحي كتب في مسرحيته هذه الكلمات جميعا بنطقها العامي مافهمها القارىء ولا الممثل للمسرحية ، وهل يستطيعان مثلا معرفةانالزخيرة بالزاي هي الذخيرة بالذال وان السروة بالسين هي الثروة بالثاء ؟ • إنّ مثل ذلك يؤدي الى مشكلة لعلها أكثر تعقيدا من مشكلة النطق بالحروف المبدلة في بعض الكلمات العامية • ولاريب في انه أولى لفصحى المسرح المقترحة أن تعدل هي في نطق الحروف المبدلة في الكلمات العامية وتردها الى نطقها الصحيح • وبذلك يرتفع الكتاب المسرحيون بلغتنا العامية ، اذ يشيعون النطق الصحيح للكلمات العامية المبدلة بعض حروفها بترداد الممثلين في حوارهم لهذا النطق ومحاكاة الجماهير لهم في ترداده •

وكلنا نعرف ان من الظواهر في عاميتنا استخدام طائفة من الاختزالات في الكلمات وقد سوّغ الاستاذ توفيق لحكيم مجموعة منها استخدمها على لسان الشخوص في مسرحيته « الورطة » مثل « أيوه » اختزال « أي والله » و « إيه » اختزال « أي شيء » و « ليه » اختزال « لماذا » و « اللّي » اختزال «الذي» ويقول: مثل هذه الرخص والاختزالات في التخاطب يمكن قبولها ، اذ من الشطط أن نطالب الناس بالطفرة ونلزمهم في مجالسهم العادية استعمالَ كلمة « لماذا » بدلا من « ليه » .. اذا اردنا ان نُطاع فلنأمر بما يستطاع .

وفي رأيي أن استخدام الكتاب المسرحيين لصور اختزال الكلمات في العامية على السنة الشخوص في مسرحياتهم مثل استخدامهم لكلمات الفصحى المبدلة حروفها كل ذلك من شأنه أن يهبط بالفصحى الى دوائر العامية بدلا من ان يرتفع بالعامية الى دوائر الفصحى ، وأيضا فانه يضيّع علينا وعلى الاستاذ الحكيم النتيجة الثانية التي ذكر في بيانه الملحق بمسرحيته الصفقة أنها النتيجة المهمة في رأيه كما اشرنا الى ذلك آنفا ، وهي التقريب بين شعوب اللغة العربية بتوحيد أداة التفاهم ، اذ نعود ثانية الى عاميتنا مبقين منها — في لغة المسرح — أسواراً تحول بينها وبين مانريد من فصحى مسرحية توحد بين الشعوب العربية .

وأنا — مع كل ماقدمت — أقول إن التاريخ الأدبي العربي المعاصر — وخاصة المسرحي منه — سيظل يذكر للأستاذ توفيق الحكيم أنه رفع فيه صرح المسرح النثري الفصيح شامخا على قواعد راسخة ، وايضا سيظل هذا التاريخ يذكر له محاولته ايجاد لغة ثالثة مسرحية وسطى بين الفصحى والعامية ، وأنه أرسى لها قاعدة مهمة هي استخلاصَ العبارات والتراكيب التي يُظَنّ أنها عامية ، بينما هي

فصيحة ، واستخدامها على ألسنة الشخوص في المسرحيات على نحو ما استخدمها في مسرحيتيه : الصفقة والورطة . وقد أضاف الأستاذ الحكيم الى هذه القاعدة قاعدة ثانية في بيانه الملحق بمسرحية الورطة ، هي استخدام كتّاب المسرح لكلمات تشيع في استعمالنــا الدارج ونحسبها عامية ، وهي في حقيقتها فصيحة ، وذكر أن الأستاذ ابراهيم عبدالقادر المازني ـ رحمه الله ـ كان يستخدم في كتاباته كثيرا من هذه الكلمات ، ومثّل لها بقولنــا في العامية : « أشوفـك بكره » و « اخرج بره » و « خش في الموضوع » و «زيي زيك وبس » . وقد تجرد غير باحث لتأصيل الكلمات العربية في العامية ، و ألّفت في ذلك مصنفات مختلفة ، من أحدثها « معجم الألفاظ العامية المصريــة ذات الاصول العربية للدكتــور عبدالمنعم عبدالعال » ، ولا تــزال تبذل الجهود في هذا الاتجاه ، وللأستاذ الدكتور محمد التنير جهد قيم فيه ، تفضل باطلاعي عليه . وحبذا لو عُنيت لجنــة اللهجات في مجتمعنــا الموقر بوضع معجم الكلمات العامية استعمالا العربية أصلا ونسبا ، حتى يجدها كتابنا المسرحيون مدّ أيديهم وأبصارهم .

بالقاعدتين السالفتين اللتين وضعهما الأستاذ توفيق الحكيم للغة المسرح الثالثة ، بل بهذين الرافدين الكبيرين : رافد الكلمات العامية العربية ورافد العبارات العامية العربية تظل الفروق بين فصحى المسرح والعامية تضيق تدريجيا يوما بعد يوم ،حتى تتكون لنا فصحى مسرحية تعايش الجماهير في محيطها اللغوي اليومي ويفهمها العرب في مختلف بلدانهم من الخليج الى المحيط وإني لواثق أن أعلام كتابنا المسرحيين سينفذون الى تحقيق هذا الأمل المنشود للأمة العربية فيستحدثون لها هذه الفصحى المسرحية المبسطة ويظلون ينمونها دون تحيف أو تنقص لمقومات العربية . وبذلك ينهضون في فصحى المسرح بنفس الــدور

اللغوي العظيم الذي نهض به أعلام كتابنا الصحفيين منذ القرن الماضي الى اليوم نافذين الى فصحى صحفية مبسطة ، فهمتها — وتفهمها — الجماهير الشعبية العربية في يسر . وبالمثل ستتحقق للمسرح — كما تحقق للصحافة — فصحى مبسطة في الغد القريب مهما طال الزمن .

القاهـرة **شوقي ضيف**

تنويه وقع خطا مطبعي في ترقيم الصفحات وذلك بالسهو من الرقم ٢٦٢ الى الرقم ٢٧٣ فاقتضى التنويـه



في مسرحيته كثيرا من العبارات والامثال العامية ، وهي فصيحة تامة الفصاحة ، مع أنها كثيرة الجريان على الالسنة في اللغة اليومية الدارجة ونضرب لذلك بعض الامثلة من الفصل الاول في المسرحية .

« لكن المسألة بالاصول ــ هي لايهمها فلان ولا علان ــ هس من فضلكم اسكتوا دقيقة واحدة ــ عدّ لها له ربنا ــ لاله في الثور ولافي الطّحين ــ ذنبكم على جنبكم ــ انهضوا هـمّوا ــ ماله ؟ ــ الله لايكسّبك ــ انت على راسنا من فوق ــ لونها يقرف الكلب ــ تعمل الطاسة مسْقَى للكتاكيت ــ سرقني جرّدني ــ كل ماعندي مرصود للكفن والخَرْجة ــ حلفتُ بالله في عُلاه وسَماه ونبيّه الزّين ــ ما عندي لك غير كلمة واحدة ــ فال الله ولا فالك ــ يأكل مال النبي ــ ساعة القضا يَعْمَى البصر ــ صلاة النبي أحسن ــ مابالید حیلة ــ احزموا أمركم ــ مايقدر على القدرة الا الله ــ عَمِلتَها فيّ ــ ربّنا أمر بالسّتر ــ خَلّص لهم الموضوع بالتي هي أحسن ــ فكرة معتبرة على شرط لانكلمه هناك كلمة ولا نفتح له سيرة » .

وجميع هذه التعبيرات تدور على ألسنة العامة في لغة التخاطب اليومية ، وهي فصيحة كاملة الفصاحة ، وهو معنى ماقلنـاه من ان الاسوار بين الفصحى والعامية بدت في جوانب من المسرحية ، وكأنها كانت أقواسا وهمية . ومسرحية الصفقة ــ بهـذا الاداء اللغـوي الجديد ــ تُعَدّ إرهاصا قويا لتحول خصب في لغة المسرح الفصحى اذ تلتحم بها العامية التحاما من شأنه ان يَمْحُوَ جانبا من الاسوار والحواجز التي كان يظن انها تفصل بين عبارات العامية وعبـارات الفصحى ، فاذا هما يتعانقان على منصة المسرح ويتحدان هذا الاتحادَ الرائع . وهذا العمل الاول في مسرحية الصفقة جدير بكل ثناء واعجاب. أما العمل الثاني الذي قلنا اننا نختلف فيه مع الاستاذ الحكيم فهـو

النطق بحروف بعض الكلمات في المسرحية كما تنطق في العامية، ومعروف أن عاميتنا ابدلت الذال دالاً في بعض الكلمات الفصيحة، مثل ذاب تنطقها داب، وابدلت الثاء تاء في مثل ثلج تنطقها تلجا وابدلت الظاء ضادا في مثل ظُلمة او ظَلمة بفتح الظاء تنطقها ضَلْمة ، فهل تكتب مثل هـذه الكلمات في المسرحيات وتنطق على المسرح بصورتها العامية او تُرَدّ الى صورتها الفصيحة ؟ أما الأستاذ توفيق الحكيم فيرى أن نبقي لها صورتها العامية بدليل ما نقرؤه في الفصل الأول من مسرحية الصفقـة من مثل العبارات التالية :

ندبح الدبيحة بدلا من نذبح الذبيحة ــ قاعد يحلق دقنه بدلا من قاعد يَحْلق ذقنه ــ تصح منك الكلمة دي ؟ بدلا من تصح منك الكلمة هذه ؟ــ أنت رجل حاج تلات حجات بدلا من :أنت رجل حاج ثلاث حجات ــ سبق قلت لنا بعضمة لسانك بدلا من : سبق قلت لنا بعظمة لسانـك •

وفي رأيي أنه كان ينبغي للأستاذ الحكيم ألاّ يدفع تجربتـه الجديدة في لغة المسرح الى هذا المـأزق ، لأنه بذلك يهبـط بفصحى المسرح الى العامية دون حاجة او ضرورة واضحة • وكان المأمول ان يرتفع بالكلمات السالفة الى الفصحى ويردها الى صورتها الصحيحة على نحو مارد كلمات عامية اخرى في نفس هذا الفصل الاول مـن المسرحية ، فقد ردّ كلمة التور في العامية الى كلمة ثور الفصيحة في المثل الآنف ذكره : لاله في الثور ولا في الطحين • وكلمة « لالَهْ » في صدر هذا المثال هي في العامية « لالو » فردّها الى نطقها الفصيح • وبالمثل رد كلمة التِّلْت العامية الى كلمة الثُّلْث الفصيحة على لسـان بعض الشخوص • ورد مراراً كلمة « مالو » العامية الى كلمة « ماله » الفصيحة وعلى هذه الشاكلة كان يحسن ان يـرد الكلمات العاميـة المذكورة منذ قليل الى النطق العربي الفصيح •

ونمضي مع الأستاذ الحكيم الى سنة ١٩٦٦ وفيها ينشر مسرحيته « الورطة » ويلحقها ببيان يتحدث فيه عن ظاهرة استبدال العامية لبعض الحروف العربية مسوّغا للكاتب المسرحي الابقاء عليها في حـوار الشخوص أو على الاقل على طائفة منها ، يقول : « الـدال والذال والضاد والظاء يحل أحدها في النطق محل الآخر في بعض البيئـات والقبائل وعلى ذلك لاجناح في نطقنا بالظبط بدلا من بالضبط ونطقنا دا و دي و ده بدلا من ذا و ذي وذه وكذلك مايسير على نهجها مثـل كذا التي ننطقهاكدا أو كده • وكل هـذه الابدالات موجـودة في المسرحية ، وموجود معها ابدال الثاء تاء في بعض الكلمـات في مثل « يعني التالتة تابتة » بدلا من « يعني الثالثة ثابتة » • ومما يدل على ان ذلك يفتح بابـا كبيرا لاستبقاء الكلمات العامية المحرفة في الحوار المسرحي ان الذال لا تبدل في عاميتنا دالا أحيانا فحسب ، بل قد تبدل زايا في مثل كلمتي الذخيرة والذمة وان الضاد لاتبدل في عاميتنا احيانا ظاء فحسب ، بل قد تبدل دالا في مثل مدغ الطعام بدلا من مضغ الطعام وان الثاء لاتبدل تاء فحسب ، فقد تبدل سينا في مثل الثروة والثمن • ولو ان الكاتب المسرحي كتب في مسرحيته هذه الكلمـات جميعـا بنطقها العامي مافهمها القارىء ولا الممثـل للمسرحية ، وهل يستطيعان مثلا معرفةانالزخيرة بالزاي هي الذخيرة بالذال وان السروة بالسين هي الثروة بالثاء ؟ • إنّ مثل ذلك يؤدي الى مشكلة لعلها أكثر تعقيدا من مشكلة النطق بالحروف المبدلة في بعض الكلمات العامية • ولاريب في انه أولى لفصحى المسرح المقترحة أن تعدل هي في نطق الحروف المبدلة في الكلمات العامية وتردها الى نطقها الصحيح • وبذلك يرتفع الكتاب المسرحيون بلغتنا العامية ، اذ يشيعون النطق الصحيح للكلمات العامية المبدلة بعض حروفها بترداد الممثلين في حوارهم لهذا النطق ومحاكاة الجماهير لهم في ترداده •

وكلنا نعرف ان من الظواهر في عاميتنا استخدام طائفة من الاختزالات في الكلمات وقد سوّغ الاستاذ توفيق لحكيم مجموعة منها استخدمها على لسان الشخوص في مسرحيته « الورطة » مثل « أيوه » اختزال « أي والله » و « إيه » اختزال « أي شيء » و « ليه » اختزال « لماذا » و « اللّي » اختزال «الذي» • يقول: مثل هذه الرخص والاختزالات في التخاطب يمكن قبولها ، اذ من الشطط أن نطالب الناس بالطَّفرة ونُلزمهم في مجالسهم العادية استعمالَ كلمة « لماذا » بدلا من « ليه » •• اذا اردنا ان نُطاع فلنأمر بما يستطاع •

وفي رأيي أن استخدام الكتاب المسرحيين لصور اختزال الكلمات في العامية على السنة الشخوص في مسرحياتهم مثل استخدامهم لكلمات الفصحى المبدلة حروفها كل ذلك من شأنه أن يهبط بالفصحى الى دوائر العامية بدلا من ان يرتفع بالعامية الى دوائر الفصحى ، وأيضا فانه يضيّع علينا وعلى الاستاذ الحكيم النتيجة الثانية التي ذكر في بيانه الملحق بمسرحيته الصفقة أنها النتيجة المهمة في رأيه كما اشرنا الى ذلك آنفا ، وهي التقريب بين شعوب اللغة العربية بتوحيد أداة التفاهم ، اذ نعود ثانية الى عاميتنا مبقين منها — في لغة المسرح — أسواراً تحول بينها وبين مانريد من فصحى مسرحية توحد بين الشعوب العربية •

وأنا — مع كل ماقدمت — أقول إن التاريخ الأدبي العربي المعاصر — وخاصة المسرحي منه — سيظل يذكر للأستاذ توفيق الحكيم أنه رفع فيه صرح المسرح النثري الفصيح شامخا على قواعد راسخة ، وايضا سيظل هذا التاريخ يذكر له محاولته ايجاد لغة ثالثة مسرحية وسطى بين الفصحى والعامية ، وأنه أرسى لها قاعدة مهمة هي استخلاصُ العبارات والتراكيب التي يُظَنّ أنها عامية ، بينما هي

فصيحة ، واستخدامها على ألسنة الشخوص في المسرحيات على نحو مااستخدمها في مسرحيتيه : الصفقة والورطة . وقد أضاف الأستاذ الحكيم الى هذه القاعدة قاعدة ثانية في بيانه الملحق بمسرحية الورطة ، هي استخدام كُتّاب المسرح لكلمات تشيع في استعمالنـــا الدارج ونحسبها عامية ، وهي في حقيقتها فصيحة ، وذكر أن الأستاذ ابراهيم عبدالقادر المازني ـــ رحمه الله ـــ كان يستخدم في كتاباته كثيرا من هذه الكلمات ، ومثّل لها بقولنـــا في العامية : « أشوفــك بكره » و « اخرج بره » و « خش في الموضوع » و «زيي زيك وبس ». وقد تجرد غير باحث لتأصيل الكلمات العربية في العامية ، و ألّفت في ذلك مصنفات مختلفة ، من أحدثها « معجم الألفاظ العامية المصريـــة ذات الاصول العربية للدكتـــور عبدالمنعم عبدالعال » ، ولا تـــزال تبذل الجهود في هذا الاتجاه ، وللأستاذ الدكتور محمد التنير جهد قيم فيه ، تفضل باطلاعي عليه . وحبذا لو عُنيت لجنـــة اللهجات في مجتمعنـــا الموقر بوضع معجم الكلمات العامية استعمالا العربية أصلا ونسبا ، حتى يجدها كتابنا المسرحيون مَدّ أيديهم وأبصارهم .

بالقاعدتين السالفتين اللتين وضعهما الأستاذ توفيق الحكيم للغة المسرح الثالثة ، بل بهذين الرافدين الكبيرين : رافد الكلمات العامية العربية ورافد العبارات العامية العربية تظل الفروق بين فصحى المسرح والعامية تضيق تدريجيا يوما بعد يوم ،حتى تتكون لنا فصحى مسرحية تعايش الجماهير في محيطها اللغوي اليومي ويفهمها العرب في مختلف بلدانهم من الخليج الى المحيط وإني لواثق أن أعلام كتابنا المسرحيين سينفذون الى تحقيق هذا الأمل المنشود للأمة العربية فيستحدثون لها هذه الفصحى المسرحية المبسطة ويظلون ينمونها دون تحيف أو تنقص لمقومات العربية . وبذلك ينهضون في فصحى المسرح بنفس الـــدور

اللغوي العظيم الذي نهض به أعلام كتابنا الصحفيين منذ القرن الماضي الى اليوم نافذين الى فصحى صحفية مبسطة ، فهمتها ـ وتفهمها ـ الجماهير الشعبية العربية في يسر • وبالمثل ستتحقق للمسرح ـ كما تحقق للصحافة ـ فصحى مبسطة في الغد القريب مهما طال الزمن •

القاهـرة — **شوقي ضيف**

تنويه وقع خطا مطبعي في ترقيم الصفحات وذلك بالسهو من الرقم ٢٦٢ الى الرقم ٢٧٣ فاقتضى التنويـه



أشعار اللصوص وأخبارهم

القسم الخامس

بقلم : عبد المعين الملوحي

قدمت في الأعداد السابقة من مجلة المجمع أشعار ثلاثة عشر لصاً وأخبارَهم ، وأعود في هذا العدد ، بعد انقطاع طويل فرضه المرضُ ، الى تقديم شاعرين اثنين من اللصوص هما :

١٤ ــ مَسْعودُ بنُ خَرَشَةَ المازني التميمي

١٥ ــ أبو الطَّمَحانَ القَيْني

[١٤]

مسعود بنُ خَرَشَةَ المازنيُّ التميميُّ
أخبارُه وأشعارُه(١)

ترجمتــه

هو مسعود بن خرشة ، أحد بني حُرْقوص بنِ مازن بنِ مالك ابنِ عمرو بن تميم ، شاعرٌ إسلاميٌّ من لصوصِ بني تميم •

قال أبو عمرو :

« وسرق مسعود بنُ خرشةَ إبلاً من مالكِ بنِ سفيانَ بنِ عمرو الفقعسي ، هو ورفقاء له ، وكان معه رجلان من قومه ، فأتوا بها اليمامةَ ليبيعوها ، فاعترض عليهم أميرٌ كان بها من بني أسدٍ ، ثم عُزِلَ ، ووُلِّيَ مكانَه رجلٌ من بني عُقَيْل » •

فمدحه مسعودٌ بن خرشةَ ، لعله يسمحُ له ببيعِها ، (انظــر

---

(١) لم أجد له ترجمة في غير كتاب الأغاني طبعة دار الكتب ٢١ : ٢٥٠ ــ ٢٥١ وطبعة بيروت ٢١ : ٢٧٣ ــ ٢٧٤ ، وأرجو ممن عثر له على ترجمة اخرى وشعر آخر ان يرشدني الى المصدر . وللشاعر ترجمة قصيرة في الأعلام ٨ : ١١١ مقتبسة من الأغاني في اختصار .

الأبيات في شعره رقم ٣) ، وربما كانت هذه الأبيات من الشعر النادر الذي يمدح به شعراءُ اللصوص حكّامَ الدولة .

وأحبَّ مسعود بن خرشة امرأة من قومه من بني مازن يقال لها: جُمْلُ بنتُ شَراحيل ، ولكن هذا الحبَّ لم ينتهِ الى نتيجةٍ ،فقد ذهبتْ معَ أهلِها في رحلةٍ فجعل يتشوقُ اليها .

قال أبو عمرو :

وكان مسعود بن خرشة يهوى امرأة من قومه من بني مازن ، يقال لها : جملُ بنتُ شراحيل ، أختُ تمّامِ بن شراحيل المازني الشاعر ، فانتجع قومُها ونأوا عن بلادِهم فقال مسعود (ـ الأبيات رقم ١ ـ) .

قال أبو عمرو : ثم خطبها رجلٌ من قومها ، وبلغ ذلك مسعوداً فقال (الأبيات رقم ٢) .

ويبدو أن والي اليمامة الجديد لم تخدعه أبيات مسعود فيمدحه وعرف قصده فطلبه ، فهربَ ولجأَ الى موضع فيه ماء وقصب .

قال : وقال مسعود وقد طلبه والي اليمامة ، فلجأ الى موضع فيه ماء وقصب (الأبيات رقم ٤) .

وهنا تنتهي أخبار مسعود بن خرشة ثم لا نعرف عنه شيئاً .

شعره

ـ ١ ـ

قال ينسب بجملٍ بنتِ شراحيل(١)

١ ـ كلانا يرى الجوزاءَ باجُمْلُ إن بدتْ
ونجمَ الثُرَيَّا ، والمزارُ بعيدُ

٢ ـ فكيفَ بكم ياجمل أَهْلاً ودونَكم
بحورٌ يُقَمّصْنَ السفينَ وبيدُ

٣ ـ إذا قلتُ : قد حانَ القفولُ يَصُدُّنا

(١) انظر شرح الابيات في الصفحة التالية .

سليمانُ عن أهوائِنا وسعيدُ

- ٢ -

وقال ، وقد بلغه أن رجلاً من قومها خطبها .

١ ــ أيا جُمْلُ لا تَشْقَيْ بأَقْعَسَ حَنْكَلٍ
قليلِ الندى ، يَسْعى بكيرٍ ومِحْلَبِ

٢ ــ له أعنزٌ حُوٌ ثمانٍ كأنما
يراهُنَّ غُرَّ الخيلِ أوْهُنَّ أَنْجَبُ

[٣]

وقال يمدح الوالي العقيلي لعله يسمح له ببيع النوق التي سرقها وجاء بها اليمامة :

١ ــ يقولُ المرجفونَ : أجاءَ عَهْدٌ
كفى عَهْداً بتنفيذ القِلاصِ

٢ ــ أتى عهدُ الإمارةِ من عُقَيْلٍ
أغرُّ الوجهِ رُكِّبَ في النَّواصي

---

١ ــ ١ : المعنى : نحن نرى النجوم والاشياء نفسها ، وكلانا بعيد عن صاحبه .

٢ ــ ١ : المعنى : كيف السبيل الى ان تكوني من أهلي ، وبيني وبينك بحور صاخبة وصحارى شاسعة .

٣ ــ ١ : لا نعرف شيئاً عن سليمان وسعيد ولعلهما كانا من زعماء العشيرة او من الولاة .

١ ــ ٢ : الأقعس الذي برز صدره والحنكل : القصير واللئيم .

٢ ــ ٢ : حو ج حواء ، وهي التي يختلط لونها بالسواد ، والمعنى ان لهذا الرجل ثماني أعنز يراهن كالخيل او هي اكثر نجابة منها .

المفردات : القلاص ج قلوص ، وهي من الإبل الشابة . النواصي: نواصي الناس اشرافهم ج : ناصية . العضب : السيف . السابغة الدلاص : الدرع الواسعة الملساء ، الروازح : ج رازحة ، وهي المصيبة الثقيلة ، الخماص : الجائعات ، ضامرات البطون .

في البيت الثالث : رواية : سابغة الدلاص ، وفي البيت الرابع : الدوارج بدل الروازح معنى الابيات :

٣ ـ حصونُ بني عُقَيلٍ كُلُّ عضبٍ
إذا فزعوا وسابغةٍ دلاصِ
٤ ـ وما الجاراتُ عندَ المحلِ فيهم
ولو كَثُرَ الروازحُ بالخِماصِ

[٤]

وقال ، وقد طلبه والي اليمامة ـ وكان من بني أسد ـ فلجأ الى موضع فيه ماءٌ وقصبٌ .

١ ـ ألاليتَ شعْري هلْ أبيتَنَّ ليلةً
بوعثاءَ فيها للظباءِ مكانسُ
٢ ـ وهل أَنْجُوَنْ من ذي لبيد بن جابر
كأن بناتِ الماءِ فيه المُجالِسُ
٣ ـ وهل أسْمَعَنْ صوتَ القَطَا تندبُ القَطا
الى الماءِ منه رابعٌ وخوامسُ

جاءت النوق يحملن عهد الخليفة بالولاية الى أمير من بني عقيل ، كريم الوجه ، عريق النسب ، وبنو عقيل قوم جعلوا من سيوفهم القاطعة ودروعهم السابغة حصوناً لهم ، وهم كرام ، جاراتهم حتى في سنوات الجدب يعشن في خصب ونعمة .

(٤) المفردات : الوعثاء : الارض الوعرة . المكانس : كنس الظبي يكنس دخل في كناسه ، وهو مستتره في الشجر ، ذو لبيد بن جابر لم أجده في مكانه من معاجم الأماكن والبلدان ، ولعله أن يكون مكاناً فيه مناقع ، تندب : تنادي ، رابع وخامس من يرد الماء لأربعة أيام أو خمسة .

معنى الأبيات :

هل أعود الى دياري في ارضي الوعرة التي تأوي اليها الظباء وهل انجو من هذه البلاد ذات المستنقعات ، التي لا أجد فيها انيساً ولا جليساً غير الضفادع والأسماك ؟

وهل اسمع أصوات القطا تنادي القطا لكي ترد الماء بعد اربع ليال أو خمس ؟

[١٥]
ابو الطمحان القينـي

مصـــادره :

مصادر البحث عن أبي الطمحان كثيرة ، ولكن أخباره فيها قليلة، وأقل من ذلك شعره فيها . وهذه المصادر التي عثرت عليها :

١ ــ الأغاني (دار الكتب) ١٣ : ٣ ــ ١٤

٢ ــ مختار الأغاني (ابن منظور) ٣ : ٢٢٢ ــ ٢٢٨ (طبع دمشق)

٣ ــ المعمرون ــ : ٥٧

٤ ــ سمط اللآلیء ٣٣٢

٥ ــ الإصابـة ١ : ٣٨١

٦ ــ أمالي المرتضى ١ : ١٨٥ الطبعة الثانية ١ : ٢٥٧

٧ ــ الشعر والشعراء ١٤٥ تحقيق أحمد شاكر ١ : ٣٨٨ و ٣٨٩

٨ ــ خزانة البغدادي ٣ : ٤٢٦

٩ ــ المؤتلف والمختلف ١٤٩

١٠ــ الاشتقاق ٣١٧

ومن المصادر الحديثة

١ ــ تاريخ الشعراء الحضرميين ١ : ٣٧

٢ ــ الأعـلام ٢ : ٣٢٢

اسـمه :

كل المصادر تذكر أن اسمه حَنْظَلَةُ بنُ الشَّرْقِيِّ ــ من بني كنانةَ بن القين بن جسر بن شيع الله بن وبرة بن تغلب ...

وتفرد الآمدي في المؤتلف والمختلف في أسماء الشـعراء ونقله غيره عنه قال ؛ وأورد الاسم السابق :

« كذا وجدته في كتاب بني القين بن جسر ، ووجدت نسبه في ديوانه المفرد « أبو الطمحان ربيعة بن عوف بن غنم بن كنانة بن القين ابن جسر » والطمَّحَان : بفتح الطاء والميم والحاء المهملة .

وفي حاشية الأغاني ما يأتي :

وفي الحماسة ـ طبع اوروبا ص ٥٥٨ : واسمه « حنظلة بن الشرقي وقيل ربيعة بن غنم بن كنانة بن جسر » .

هذا الاسم الذي وجده الآمدي في ديوان أبي الطمحان المفرد ربما كان أدعى الى إطلاقه على أبي الطمحان ، ولكن اتفاق المصادر على ذكره باسم حنظلة يدفعنا الى تفضيله والأخذ به .

ديوانه :

يبدو من كلام الآمدي أن قد كان لأبي الطمحان ديوان مفرد قرأه واطلع عليه ، ولا نعرف له الآن ديواناً مخطوطاً ، ولعله ضاع فيما ضاع من تراثنا العربي أو لعل الأيام تكشف عنه ذات يوم .

حياته :

عاش أبو الطمحان القيني في الجاهلية والإسلام ، ذكر ذلك مؤرخو الأدب وقالوا انه من المعمرين .

ورد في كتاب (المعمرون) ما يأتي :

قالوا : وعاش أبو الطمحان القيني حنظلة بن الشرقي ....
مائتي سنة ... وقال في ذلك :

حَنَتْنِي حانياتُ الدهرِ حتى
كأني خاتلٌ يدنو لصيدِ
قريبُ الخطوِ يحسبُ من رآني
ـ ولستُ مقيداً ـ أني بقيدِ

حدثنا أبو حاتم قال : حدثني عدة من أصحابنا أنهم سمعوا يونس ابن حبيب النحوي ، ينشد هذين البيتين كثيراً فيما زعم أصحابنا ، وكان ينشد أيضاً :

تقاربَ خطوُ رجلِكَ يا سويدُ
وقيدكَ الزمانُ بشرِّ قيدِ

وفي الإصابة ــ الترجمة رقم ٢٠٠٧ ــ

وورد في تذكرة ابن حمدون أنه عاش مائتي سنة ورأيت ذلك في كتاب المعمرين لأبي محنف وانشد له :

حنتني ...

(البيتين ــ

وفي خزانة الأدب ٣ :٤٢٤ ــ ٤٢٥ ينقل البغدادي كلام ابن قتيبة في الشعراء وما قاله أبو عبيد البكري في شرح أمالي القالي من أن أبا الطمحان كان نديماً للزبير بن عبد المطلب في الجاهلية ثم أدرك الإسلام . ويورد ما ذكره أبو حاتم في كتاب المعمرين من أنه عاش مائتي سنة .

وفي أمالي المرتضى ١ : ٢٥٧ ــ ٢٥٩ مثل ذلك نقلاً عن أبي حاتم .

وفي الأغاني ١٣ : ٣ ــ ١٤ جاء ما يأتي :

وكان ترِباً للزبير بن عبد المطلب في الجاهلية ونديما له . أخبرنا بذلك أبو الحسن الأسدي عن الرياشي عن أبي عبيدة . ومما يدل على أنه قد أدرك الجاهلية ما ذكره ابن الكلبي عن أبيه قال :

خرج قَيْسَبَةُ بن كلثوم السكوني ، وكان ملِكاً ، يريد الحج ــ وكانت العرب تحج في الجاهلية ، فلا يعرض بعضها لبعض ــ فمر ببني عامر بن عقيل ، فوثبوا عليه فأسروه وأخذوا ماله ، وما كان معه وألقوه في القد[1] ، فمكث فيه ثلاث سنين ، وشاع باليمن أن الجن استطارته[2] . فبينما هو في يوم شديد البرد في بيت عجوز منهم إذ قال لها : أتأذنين لي أن آتي الأكمة فأتشرق[3] عليها ،فقد أضر بي

(١) القد : القيد من الجلد .

(٢) استطارته الجن : ذهبت به .

(٣) تشرق : جلس للشمس .

القرّ[١] ؟ فقالت له : نعم . وكانت عليه جبة له حبرة ، لم يترك عليه غيرُها ، فتمشى في أغلاله وقيوده حتى صعد الأكمة ، ثم أقبل يضرب ببصره نحو اليمن ، وتغشاه عبرة فبكى ، ثم رفع طرفه الى السماء وقال : اللهم ساكن السماء فرّج لي مما أصبحت فيه . فبينا هو كذلك إذ عرض له راكب يسير ، فأشار اليه أن أَقْبِلْ ، فأقبل الراكب ، فلما وقف عليه قال له : ما حاجتك يا هذا ؟ قال: أين تريد ؟ قال : أريد اليمن . قال : ومن أنت ؟ قال : أنا أبو الطمحان القيني ، فاستعبر باكياً . فقال له ابو الطمحان : ومن أنت ؟ فإني أرى عليك سيما الخير ولباس الملوك ، وأنت بدار ليس فيها ملك ، قال : أنا قيسبةُ بن كلثوم السكوني ، خرجت عام كذا وكذا أريد الحج ، فوثب علي هذا الحي فصنعوا بي ما ترى ، وكشف عن أغلاله وقيوده، فاستعبر أبو الطمحان ، فقال له قيسبة : هل لك في مئة ناقة حمراء ؟ قال : ما أحوجني الى ذلك ! قال:فأنخ فأناخ . ثم قال له : أمعك سكين؟ قال : نعم . قال : ارفع لي عن رحلك ، فرفع له عن رحله ، حتى بدت خشبة مؤخره ، فكتب عليها قيسبة بالمسْنَد[٢] وليس يكتب به غير أهل اليمن :

بَلّغَنْ كندة الملوك جميعاً
حيث سارت بالأكرمين الجمالُ[٣]

أن رِدوا العينَ بالخميس عجالاً
واصدروا عنه ، والروايا ثقالُ[٤]

هزئتْ جارتي وقالتْ عجيباً
إذ رأتْني في جيديَ الأغلالُ

(١) القر : بالضم ، البرد .
(٢) المسند : خط حمير .
(٣) السكون : بطن من كندة .
(٤) الخميس : الجيش . الروايا ج راوية ، وهي المزادة فيها ماء .

إن تريْني عاري العظام أسيراً
قد براني تضعضعٌ واختلالُ
فلقد أقدم الكتيبةَ بالسيـ
ـفِ عليَّ السلاحُ والسربالُ

وكتب تحت الشعر الى أخيه أن يدفع الى أبي الطمحان مئة ناقة ، ثم قال له : أقرئْ هذا قومي • فإنهم سيعطونك مئة ناقة حمراء ، فخرج تسير به ناقته ، حتى أتى حضر موت ، فتشاغل بما ورد له ، ونسي أمر قيسبة ، حتى فرغ من حوائجه • ثم سمع نسوة من عجائز اليمن يتذاكرن قيسبة ويبكين ، فذكر أمره ، فأتى أخاه الجَوْنَ بن كلثوم ، وهو أخوه لأبيه وأمه ، فقال له : يا هذا • إني أدلك على قيسبة ، وقد جعل لي مئة من الابل • قال له : فهي لك : فكشف عن الرحل ، فلما قرأه الجون أمر له بمئة ناقة •••

ويتابع الأصبهاني رواية استنقاذ قيسبة مما لا علاقة له بأبي الطمحان ولا ضرورة لذكره ، ولم أجد فيما بقي لنا من شعر أبي الطمحان ذكراً لهذه الحادثة وربما ضاع فيما ضاع من شعره •

وتعرض أبو الطمحان في حياته الى الهرب من بلاده واللجوء الى القبائل طلباً لحمايتها ، بل انه مات غريباً عن بلاده بسبب جناياته وسرقاته وورد في كتاب الأغاني هذا الخبر :

جنى أبو الطمحان القيني جناية ، وطلبه السلطان ، فهرب من بلاده ولجأ الى بني فزارة فنزل على رجل منهم يقال له : مالك بن سعد ، أحد بني شَمْخ فآواه وأجاره وضرب عليه بيتاً ، وخلطه بنفسه ، فأقام مدة ثم تشوق يوماً الى أهله ، وقد شرب شراباً ثملَ منه ، فقال لمالك : لولا أن يدي تقصر عن دية جنايتي لعدت الى أهلي فقال له : هذه إبلي ، فخذ منها دية جنايتك وازدد ما شئت • فلما

أصبح ندم على ما قاله ، وكره مفارقة موضعه ، ولم يأمن على نفسه، فأتى مالكاً فأنشده :

سأمدحُ مالكاً في كل ركبٍ
لقيتهم وأترك كل رذلِ
فما أنا والبكارةُ أو مخاضٌ
عظامٌ جلةٌ سدسٌ وبُزْلُ[1]
وقد عرفتْ كلابُكمُ ثيابي
كأني منكمُ ونسيتُ أهلي
ورتْ بك من بني شَمخ زِنادٌ
لها ما شئتَ من فرع وأصلِ[2]

فقال مالك : مرحباً فإنك حبيب ازداد حباً ، إنما اشتقتَ الى أهلك وذكرت أنه يحبسك عنهم ما تطالب به من عقل[3] أو دية ، فبذلت لك ما بذلت ، وهو لك على كل حال فأقم في الرحب والسعة ، فلم يزل مقيماً عندهم حتى هلك في دارهم :

ووقع أبو الطمحان أسيراً في احدى غاراته ، ولعله وقع أسيراً مرارا ، ورد في كتاب الأغاني :

فأما البيت الذي ذكرت من شعره أن فيه لعَريبٍ صنعةً وهو :

أضاءتْ لهم أحسابهُم ووجوهُهم
دجى الليلِ حتىّ نظّم الجزْعَ ثاقبُهُ

فإنه من قصيدة له مدح بها بجيير بن أوس بن حارثة بن لأم الطائي ، وكان أسيراً في يده فلما مدحه بهذه القصيدة أطلقه وجز

(١) البكارة : الفتيان من الإبل ، المخاض : الحوامل من النوق : جلة الأبل مسانها السدس : ج سديس ، ما دخل من الإبل في السنة الثامنة . البزل ج بازل ما اتم الثامنة .
(٢) وري الزناد : مثل للظفر والنجاح .
(٣) العقل : الدية .

نـاصيته ، فمدحه بعد هذا بعدة قصائد . ـ ثم أورد الاصفهاني بعض أبياتهـا .

وأورد أبو الفرج خبر أسره فقال :

وأما خبر أسره ، والوقعة التي أسر فيها ، فإن علي بن سليمـان الأخفش أخبرني بها .

كانَ أبو الطمحان مجاوراً في جديلة من طيء ، وكانت قد اقتتلت بينها ، وتحاربت الحرب التي يقال لها « حرب الفساد »[1] وتحزبت حزبين : حزب جديلة وحزب الغوث ، وكانت هذه الحرب بينهم أربعة أيام ، ثلاثة منها للغوث ويوم لجديلة ، فأما اليوم الذي كان لجديلـة فهو « يوم ناصفـة » وأما الثلاثة الأيام التي كانت للغوث فإنها « يوم قارات حوق[2] » و « يوم البيضة[3] » و « يـوم عرنان »[4] وهـو آخرها وأشدها ، وكان للغوث ، فانهزمت جديلة هـزيمة قبيحـة ، وهربت فلحقت بكلب وحالفتهم ، وأقامت فيهم عشـرين سنة ، وأسر أبو الطمحان في هذه الحرب ، أسره رجلان من طيء ، واشتركا فيـه ، فاشتراه منهما بجير بن أوس بن حارثة لما بلغه قوله :

أرقتُ وآبتْني الهمومُ الطوارقُ

ولم يلـقَ مالا قيتُ قبليَ عاشـقُ

الأبيـات[5] :

قال : فابتاعه بجير من الطائيين بحكمهما فجز ناصيته وأعتقه .

ولعل هذا الأسر هو الأسر الذي ورد في الخبر الأول .

(١) حرب الفسـاد من أيام العرب ، سميت بذلك لما حدث فيهـا من الفظائع والأهوال .

(٢) حوق بالضم موضع .

(٣) البيضة : عين ماء لبني داوم .

(٤) عرنان : جبل بين تيماء وجبلي طيء .

(٥) انظر هذه الأبيات في هذا البحث في شعره :

وهناك أسر آخر وقع فيه أبو الطمحان ، ورد في الأغاني :

أخبرني الحسن بن علي قال : كان أبو الطمحان القيني مجاوراً لبطن من طيء يقال لهم بنو جديلة ، فنطح تيس لـه غلاماً منهم فقتلـه فتعلقوا أبا الطمحان وأسروه حتى أدى ديته مائة من الابل ، وجاءهم نزيله ، وكان يدعى هشاماً ، ليدفع عنه فلم يقبلوا قوله ، فقال له أبـو الطمحـان :

أتاني هشامٌ يدفع الضيمَ جاهـداً
يقولُ : ألا ماذا تـرى وتقـولُ

الأبيـات[1]

وسجل أبو الطمحان شيئاً من حياته مع زوجته في شعره ، فقـد كانت زوجته تخاف عليه وتلومه على غاراته . جاء في الأغاني :

قال أبو عمـرو :

عاتبت أبا الطمحان القيني امرأته في غاراتـه ومخاطرته بنفسه ، وكان لصاً خارباً خبيثاً . وأكثرت لومه على ركوب الأهوال ومخاطرته بنفسه في مذاهبه ، فقال لها :

لو كنتُ في رَيْمانَ تحـرسُ بابه
أراجيلُ أحبـوشٌ وأغضفُ آلفُ

الأبيـات[2] ..

ولم يعبأ أبو الطمحان بعِتاب زوجته واستمر في غاراته ...

ويبدو أن أبا الطمحان ، رغم غاراته ولصوصيته ، لم يخل مـن لصوص يسرقونه ويأخذون إبله ، فإذا هو يرجوهم أن يعيدوها اليـه ويذكروا أنهم شربوا ألبانها فلعلها تعطفهم عليه .

جاء في الشعر والشعراء :

(١) و (٢) انظر الأبيـات في شعره في هذا البحث .

وكانت له ناقة يقال لها : المرقال ، وفيها يقول :

ألا حنتِ المرقالُ وائْتَبَّ ربُّها
تَذَكَّرُ أرماماً وأذكر معشري (١)

ولو علمتْ صرفَ البيوعِ لَسَرَّها
بمكة أن تبتاعَ حمضاً بإذخرِ (٢)

وكان نازلاً بمكة على الزبير بن عبد المطلب — وكان ينزل عليه الخلعاء — وإنما أراد أنها لو عرفت لسرّها ان تنتقل من بلاد الإذخر الى بلاد الحمض ، وهي البادية ، وفيها يقول :

وإني لأرجو مِلْحَها في بطونكم
وما بسطتْ من جلدِ أشعثَ أغبرِ (٣)

والملح : اللبن ، وكانوا أخذوا إبله بعد أن كانوا شربوا من لبنها في ضيافته فقال : أرجو أن يعطفكم ذلك فتردوها .

والظاهر أن أبا الطمحان أقام في مكة أمداً طويلاً حتى اشتاق الى أهله وذكر شوقه في شعره ، فأذن له الزبير بالانصراف جاء في الأغاني :

قال المدائني : ونزل أبو الطمحان على الزبير بن عبد المطلب بن هاشم ، وكانت العرب تنزل عليه ، فطال مقامه لديه ، واستأذنه في الرجوع الى أهله وشكا إليه شوقاً اليهم فلم يأذن له ، وسأله المقام ، فأقام عنده مدة ثم أتاه فقال له :

---

(١) المرقال : الناقة السريعة . ائتب : تهيأ واستعد للسفر . ارمام : اسم موضع .

(٢) الحمض : كل نبات مالح او حامض يقوم على سوق ولا اصل له . الإذخر : حشيش طيب الرائحة ، ويقال : حمض : موضع بالبحرين ، وإذخر هنا : مكان بمكة .

(٣) يقول : أرجو أن ترعوا ما شربتم من البان هذه الإبل وما بسطت من جلود قوم كانت قد يبست فسمنوا منها .

ألا حنتِ المرقـالُ وائتبّ ربهـا
تذكر أوطانـاً وأذكـر معشـري

الأبيـات[١]

فلما أنشده إياها ، أذن له فانصرف ــ وكان نديماً له ــ

تلك هي أكثر الأخبار عن انسان عـاش ــ فيمـا يقولون ــ مائتي عـام .

أخلاقـه :

اتفقت المصادر على أن أبا الطمحان : كان خارباً[٢] صعلوكاً،وأنه كان « خبيثَ الدين جيد الشعر »[٣] وانه « كان فاسقاً »[٤] وجـاء في الإصابة ــ في ترجمته رقم ٢٠٠٧ ــ ما يأتي : « وذكر أبو محمد ابن قتيبة في كتاب الشعراء له أنه كان ينزل على الزبير بن عبدالمطلب ، ثم ذكر له شعراً يتبرأ فيه من الذنوب ، كالزنا وشرب الخمر وأكل لحم الخنزير والسرقة » .

ولكننا اذا رجعنا الى كتاب ابن قتيبة لم نجد ذلك في ترجمته له ، ولعل هذه الفقرة الأخيرة قد سقطت من الكتاب المطبوع .

ليلـة الدير[٣] :

بل إن أول خبر يورده ابن قتيبة عن أبي الطمحان ، خبر ليلـة الدير قـال :

« ــ وقيل له : ما أدنى ذنوبك ؟ قال : ليلـة الدير . قيل له :

(١) انظر الابيات في حرف الراء .
(٢) الخارب : سارق الإبل خاصة ثم نقل الى غيره اتسـاعاً ، قال الجوهري : خرب فلان بإبل فلان يخرب خرابة مثل كتب يكتب كتابة ، اي سرقها ، وخرب فلان : صار لصـاً .
الأغاني ــ في ترجمته .
(٣) اللآلىء ــ في ترجمته .
(٤) الشعر والشعراء ــ في ترجمته ــ وفي الأغاني .

وما ليلة الدير ؟ قال : نزلت بديرانية(١) ، فأكلت عندها طَفَيْشَلاً (٢) بلحم خنزير ، وشربت من خمرها وزنيت بها وسرقت كساءها(٣) ومضيت » .

فإذا كانت ليلة الدير هي أدنى ذنوبه كان لنا أن نتصور أقصى هذه الذنوب .

الاستشهاد بشعره :

أكثر مؤرخي الأدب يتفقون على أن أبا الطمحان كان خبيث الدين ، جيد الشعر — كما جاء في اللآلىء ، وكان له ديوان مفرد رآه صاحب المؤتلف والمختلف ، ولم يبق من هذا الديوان إلا القليل القليل .

وسأحاول في هذا البحث إيراد كل ما عثرت عليه من شعر أبي الطمحان ، متتبعاً رواياته المختلفة ، وسأعمل على ترتيب هذا الشعر حسب الحروف .

راي القدماء في شعره :

أعجب القدماء من العلماء والأدباء بشعر أبي الطمحان ولا سيما ببيته المشهور :

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم
دجى الليل ، حتى نظم الجزع ثاقبه

وقالوا : إنه أمدح بيت في الجاهلية ، كما تمثلوا كثيراً ببيتيه عندما وصف كبره وشيخوخته .

حنتني حانيات الدهر حتى
كأني خاتل يدنو لصيد

(١) ديرانية : نسبة الى « دير » على غير قياس .
(٢) طفيشيل : على وزن سميدع : نوع من المرق .
(٣) في الخزانة كأسها ، ولعلها تصحيف .

قريب الخطو يحسب من رآني
ولست مقيداً أمشي بقيد

وكان يونس بن حبيب ينشدهما كثيراً .

وقالوا عنه وعن شعره : ـ كان خبيث الدين ، جيد الشعر وذكر صاحب الأغاني أن بعض شعره كان مما يغنى به ، وان لعريب المغني صنعة في بيته :

أضاءت (البيت) .

وكان شعره مرة سبباً في رفع الهم عن المأمون الخليفة العباسي ، جاء في الأغاني :

أخبرني عمي قال :

دخلت يوماً على المأمون فوجدته حائراً متفكراً غير نشيط ، فأخذت أحدثه بملح الأحاديث وطرفها أستميله لأن يضحك أو ينشط، فلم يفعل ، وخطر ببالي بيتان فأنشدته إياهما ، وهما[1] :

ألا علاني قبل نوح النوائح
وقبل نشوز النفس بين الجوانح

وقبل غد ، يا لهف نفسي على غد
إذا راح أصحابي ولست برائح

فتنبه كالمتفزع ثم قال : من يقول هذا ويحك ؟ قلت : أبو الطمحان القيني يا أمير المؤمنين . قال : صدق والله ، أعدهما علي ، فأعدتهما عليه حتى حفظهما ثم دعا بالطعام فأكل ، ودعا بالشراب فشرب ، وامر لي بعشرين الف درهم .

وجاء في الأغاني خبر ثان عن الاستشهاد بشعر أبي الطمحان قال: عاتب عبد الملك بن مروان الحسن بن الحسن ـ رضي الله

---

(١) انظر الأبيات في شعره .

عنهما — على شيء بلغه عنه من دعاء أهل العراق إياه الى الخروج معهم على عبد الملك ، فجعل يعتذر اليه ويحلف له ، فقال له خالد بن يزيد بن معاوية : يا أمير المؤمنين ألا تقبل عذر ابن عمك ، وتزيل عن قلبك ما قد أشربته اياه ؟ أما سمعت قول أبي الطمحان القيني(٢) :

إذا كان في صدرِ ابن عمك احْنَـةٌ
فلا تستثرْها ، سوف يبدو دفينُها
وإن حمأةُ المعروف أعطاك صفوَها
فخذ عفوه ، لا يلتبسْ بك طينُها

شعره

حرف الباء

١ — إذا قيلَ : أيُّ الناسِ خيرٌ قبيلةً
وأصبرُ يوماً لا تُوارى مواكبُهْ(١)
٢ — فإن بني لأْمِ بن عمروٍ أرومةٌ
علتْ فوق صَعْبٍ لا تنالُ مراقبُهْ(٢)
٣ — أضاءتْ لهم أحسابُهم ووجوهُهُمْ
دجى الليلِ ، حتى نَظّمَ الجزْعَ ثاقبُهْ(٣)

(١) انظر الأبيات في شعره .
(٢) قبيلة ويوماً : تمييز ، ورويت توارى ، بضم التاء ، وتوارى بفتح التاء على حذف احدى التاءين وكواكبه .
(٣) فوق صعب يريد فوق جبل صعب يشق الارتقاء إليه والمراقب هي المحارس ، واحدتها مرقبة .
(٤) الجزع : الخرز ، وهو الذي فيه سواد وبياض ، وجاء في شرح الحماسة للمرزوقي : ص ١٥٩٩ : قوله « اضاءت لهم احسابهم ووجوههم » يريد طهارة انفسهم وزكاء أصولهم وفروعهم ، فهم بيض الوجوه نيرو الأحساب فدجى ليلهم تنكشف من نور احسابهم حتى ان ثاقبه يسهل نظم الجزع فيه لناظمه .
وعلق المرتضى في اماليه على هذا البيت فقال :
وكأن مزاحماً العقيلي نظر الى قول أبي الطمحان :

٤ ــ لهم مجلسٌ لا يَحْصَرونَ عن الندى
إذا مطلبُ المعروف أجـدبَ راكبـُه
٥ ــ وإني منَ القومِ الذينَ همُ همُ
إذا ماتَ منهم سَيدٌ قامَ صـاحبُه(١)
٦ ــ نجومُ سماء كلما غابَ كوكـبٌ
بـدا كوكبٌ تـأوي اليـه كواكبُـه
٧ ــ وما زالَ منهْم حيثُ كانَ مسَوَّدٌ

اضـاءت (البيت)
في قولـه :
وجـوه لو ان المدلجين اعتشوا بهـا
صد عن الدجى ، حتى نرى الليل ينجلي
ويقارب هذا قول حجية بن المضرب الكندى :
اضـاءت لهم احسابهم فتضـاءلت
لنورهم الشمس المضيئـة والبـدر
وانشد محمد بن يحيى الصولي في معنى بيتي ابي الطمحان :
من البيض الوجوه بني سـنان لو انك تستضيء بهم اضـاءوا
هم حلوا مـن الشرف المعـلى ومن كرم العشيرة حيث شاءوا
فلو أن السـماء دنـت لمجـد ومكرمة دنـت لهـم السـماء
(١) ويروي اذا مات منهم ميت
ويعلق المرتضى على البيتين ٥ و ٦ انظر الامالي فيقول :
ومعنى البيتين الأولين يشبه قول أوس بن حجر :
اذا مقرم منـاذرى حد نابه تخمط منـا ناب آخـر مقرم
ولطفيل الغنوي مثل هذا وهو :
كواكب دجن كلما انقض كوكب بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب
وقد أخذ الخريمي هذا المعنى فقـال :
اذا قمـر منا تغـور اوخبـا بدا قمر في جانب الأفـق يلمع
ومثـل ذلـك :
خلافة أهل الأرض فينا وراثة إذا مات منا سيد قام صاحبه
ومثلـه :
إذا سيد منا مضـى لسـبيله اقـام عمود الملك آخر سـيد

تسيرُ المنايا حيثُ سارتْ كتائِبُه(١)

حرف الحـاء

١ ــ ألا علِّلاني قبلَ صَدْحِ الصَّوادحِ
وقبلَ ارتقاءِ النفسِ فوقَ الجوانحِ(٢)
٢ ــ وقبلَ غدٍ ، يا لَهْفَ نفسي على غدٍ
إذا راحَ أصحابي ولستُ برائحِ(٣)

قافيــة الـدال

قال أبو الطمحـان :

١ ــ حَنَتْني حانياتُ الدَّهـرِ حتى
كـأنّي خاتـلٌ يـدنو لِصَيْـدِ (٤)
٢ ــ قصيـرُ الخطوِ يحسَبُ مَنْ رآني
ــ ولسـتُ مقيداً ــ أمشْي بقيـدِ (٥)

وجاء في « أمالي المرتضى » ، و « المعمرون » .

قال أبو حاتم : حدثني عدة من أصحابنا أنهم سمعوا يونس بن حبيب ينشد هذين البيتين وينشد أيضاً :

٣ ــ تقاربَ خَطْوُ رجلِك يا سـويدُ

(١) ويروى متوج بدل مسود وركائبه بدل كتائبه .
(٢) ويروى : قبل نوح النوائح ، وصدح النوائح . ويـروى : وقبل نشوز النفس .
(٣) ويروى يالهف نفسي من غد .
واحفظ بيتين لعلهما تتمة للبيتين المذكورين ولم استطع العثـور عليهما وهمـا :
اذا راح اصحابي يؤمون امهم وغودرت في قبـر علي صفائحـي
يقولون : هـل اصلحتـم لأخيكم وما القبر في الارض الفضاء بصالح
(٤) الخاتل : الصيـاد .
(٥) ويروي : قريب الخطـو .

وقيدُكَ الزمانُ بشرٍّ قيد

وأغلب الظن أن يونس بن حبيب أضاف هذا البيت الى بيتي أبي لطمحان وأنه ليس له .

حرف الراء

قال المرتضى

وروي لأبي الطمحان أيضاً في مثل هذا المعنى – معنى البيتين في حرف الزاي – :

١ – يا ربَّ مَظْلَمَةٍ يوماً لطيتُ لها
تَمْضي عليَّ اذا ما غابَ نُصَّاري (١)

٢ – حتىَّ إذا ما انجلتْ عَنّي غَيابَتُها
وثبتُ فيها وثوبَ المُخْدِرِ الضاري (٢)

وقال أبو الطمحان :

١ – ألا حنت المرقالُ وائتَبَّ ربُّها
تَذَكَّرُ أوطاناً وأَذْكُرُ معشري (٣)

٢ – ولو عرَفَتْ صرفَ البيوع لسرَّها
بمكةَ أن تبتاعَ حَمْضاً بإذْخِرِ (٤)

٣ – أَسَرَّكِ لو أَنَّا بجنبي عُنَيزَةَ

---

(١) ويروي : انصاري .
(٢) الغيابة : كل ما أظل الإنسان فوق راسه .
(٣) المرقال : اسم ناقة أبي الطمحان من الإرقال : وهو ضرب من العدو . ائتب : تهيأ للذهاب وتجهز .
(٤) يقول : إن ناقته لو عرفت صرف البيوع لسرها ان تنتقل من بلاد الإذخر في مكة الى بلاد الحمض في البادية .
والإذخر : نبات طيب الرائحة .

وحمضٍ وضَمرانِ الخبابِ وصَعْتَرِ (١)

٤ ــ إذا شاءَ راعيها استقى مِنْ وقيعةٍ
كعينِ الغرابِ ، صفوُها لم يُكَدَّرِ (٢)

وفي الشعر والشعراء يورد بيتاً آخر لعله من هذه القصيدة حين سرقوا ابله ــ وانظر حياته ــ :

٥ ــ وإني لأرجو ملحَها في بطونكم
وما بَسَطَتْ من جِلْدِ أشعثَ أغبَرِ (٣)

حرف الزاي

في أمالي المرتضى :

وأنشد أبو محلم السعدي لأبي الطمحان :

١ ــ بُنَيَّ إذا ما سامكَ الذلُّ قاهرٌ
عزيزٌ ، فبعضُ الذل أبقى وأحرَزُ

٢ ــ ولا تَحْمَ مِنْ بعضِ الأمورِ تَعَزُّزاً
فقدْ يورِثُ الذلَّ الطويلَ التعزُّزُ

ثم قال : وهذان البيتان يرويان لعبد الله بن معاوية الجعفري .

حرف الفاء

---

(١) عنيزة وحمض وإذخر هنا وضمران وصعتر : اماكن في بلاد العرب .

(٢) ويروي صفيه . والوقيعة : مكان صلب يمسك الماء ، ويقال للماء زل من صخرة فوقع في بطن اخرى ماء الوقائع .

ويعني أن راعي الإبل في البادية يستقي ماءه إذا شاء من مناقع الماء في الصخور الصماء ، وهو ماء صاف طيب .

(٣) الملح : اللبن ، قال ابن قتيبة معلقاً عليه : وكانوا اخذوا إبله بعد أن كانوا شربوا من لبنها في ضيافته فقال : ارجو ان يعطفكم ذلك فتردوها .

١ ــ لو كنتُ في ريمانَ تحرسُ بابَه
أراجيلُ أحبوشٌ وأَغْضَفُ آلفُ(١)
٢ ــ إذنْ لأتتنْي حيثُ كنتُ مَنيتي
يخبُّ بها هادٍ بأمريَ قائفُ(٢)
٣ ــ فمنْ رهبةٍ آتي المتالفَ سادِراً
وأَيَّةُ أرضٍ ليسَ فيها متالِفُ(٣)

حرف القاف

١ ــ أرقتُ وآبتْني الهمومُ الطوارقُ
ولم يلقَ مالاقيتُ قبْليَ عاشقُ
٢ ــ إليكم بني لأم تخبُّ هِجانُها
بكل طريق صادَفتْهُ شَبارِقُ(٤)
٣ ــ لكُمْ نائلٌ غَمْرٌ وأحلامُ سادةٍ
وألسنةٌ يومَ الخطابِ مسالقُ(٥)
٤ ــ ولم يَدْعُ داعٍ مثلَكم لعظيمةٍ

---

(١) ريمان: حصن باليمن. أراجيل جمع ارجال جمع راجل، خلاف الفارس الأحبوش: جماعة الحبش. الأغضف: المسترخي الأذن من الكلاب، والآلف: المستأنس بمن يحرسهم.
(٢) يخب بها: يسير بها خبباً، وهو ضرب من العدو، الهادي: العارف؛ القائف: المتتبع للأثر.
(٣) المتالف: المهالك، السادر: الذي لا يهتم بشيء ولا يبالي ما صنع.
تخب: تسير الخبب وهو العدو السريع. الهجان: كرام الإبل. الشبارق جمع شبرق بكسر الشين والراء، وهو شجر في نجد وتهامة.
(٥) الغمر: الكثير. مسالق: ذربة حادة، ومنه قوله تعالى «سلقوكم بألسنة حداد».

إذا وَزَمتْ بالساعِدَيْنِ السَّوارِق (١)

وقـال :

١ ـ يكاد الغمامُ الغرُّ يَرْعَدُ أن رأى
وجـوهَ بني لأْمٍ وَيَنْهَـلُّ بارقُهْ

قافيـة الـلام

١ ـ سأمدحُ مالكـاً في كـلِّ ركبٍ
لقيتُهـم وأتـركُ كـلَّ رذلِ
٢ ـ فما أنـا والبكـارةُ أو مخـاضٌ
عظـامٌ جلـةٌ سُدْسٌ وبُزْلُ (٢)
٣ ـ وقـد عرَفَتْ كـلابُكم ثيـابي
كأنّـي منكـمُ ونسيتُ أهلـي
٤ ـ نَمَتْ بكَ من بني شَمخٍ زِنادٌ
لهـا ما شئتَ من فـرعٍ وأصـلِ (٣)

وقـال :

١ ـ أتاني هشامٌ يدفع الضيـمَ جاهداً
يقـولُ : ألا مـاذا تـرى وتقـولُ
٢ ـ فقلتُ له : قم يالكَ الخيرُ أَدّهـا

(١) في اللسان ازمت (أزم) ووزمت : عضت . والسوارق هنـا القيود ، والأزم كالوزم العض .
(٢) البكارة : جمع بكر الفتي من الإبل . والمخاض : الحوامل من النوق . وجلة الإبـل مسانها ، والسدس ج سديس وهي من الإبـل ما أتت عليها السنة السادسة والبزل ج بازل وهو ما كـان في التاسعة من عمره . وفي البيت إقـواء .
(٣) ورويت : ورت بدل نمت ، وهي اولى ، وورت الزنـاد : مثل يضرب للنجاح والظفر .

مـُذَلـَّلـَـةٌ ، إن العزيــزَ ذليـــلُ

٣ ــ فإن يكُ دون القيَن أغبر شامخٌ
فليسَ الى القيـنِ الغـداةَ سبيـلُ

وقـال(١) :

وأهلـةِ وُدٍّ قد تَبَرَّيْتُ وُدَّهم
وأبْلَيْتُهم في الجُهـد بَذْلي ونائلي

حـرف النـون

١ ــ إذا كانَ في صدرِ ابنِ عمِّكَ احنةٌ
فلا تَسْتَثِرْها ، سوفَ يبدو دفينُها(٢)

٢ ــ وإن حمأةُ المعروف أعطاكَ صفوَها
فخذْ عَفْوَهُ ، لا يلتبسْ بك طينُها(١)

٣ ــ متى ما يسؤْ ظَنُّ امرىءٍ بصديقهِ
يُصدِّقْ بلاغاتٍ يَجيئُهُ يقينُهـا(٤)

ابيـات متنـازعة :

وردت بعض الأبيات في كتب الأدب منسوبـة إلى أبي الطمحان والى غيره • ولم نستطع حسمَ موضوع نسبتِها ، وكنا بين أن نهملها أو نذكرها فآثرنا ذكرها حتى تتحقق نسبتها : ومنها أبيات من قصيدتين

---

(١) انظر خبر الأبيـات في فصل حياة أبي الطمحان .

(٢) الشاهد ٥٩١ من كتاب سيبويه وورد في الخزانة مفسـراً أي رب من هـو اهل للود قد تعرضت له وبذلت له في ذلك طاقتي من نائل ، والأهلـة جمعها أهلات وأهلات واهلون وكذلك الاهالي زادوا فيه الياء على غير قياس . قال ابن السكيت في اصلاح المنطق : قد تبريت لمعروفه تبريـا إذا تعرضت له ... الجهد : بالضم في لغة أهل الحجاز وبالفتح عند غيرهم .

(٣) الإحنة : الحقد والشر .

(٤) الحمأة : الطين الأسود المنتن ، وهو يوصيه بأخذ الصفـو وترك الطين والكدر .

في حماسة ابن الشجري ـ تحقيقنا ـ ١ : ٣٠٤ و٢ : ٥٦٤ نسبهما الى غير أبي الطمحان ونسبهما غيره له . وهذه هي :

جاء في حماسة ابن الشجري ١ : ٣٠٤

وقالت فارعة بنت شداد المرية ترثي أخاها مسعود بن شداد ، وكان أغار على جرم ، فأسروه ثم لم يسقوه حتى مات عطشاً

١ ـ هلا سقيتُمْ بني جَرْمٍ أسيرَكُمُ
نفسي فداؤُكَ من ذي غُلَّةٍ صادي

٢ ـ شَهَّادُ أنديةٍ ، رفّاعُ ألويةٍ
سَدّادُ أوهيةٍ ، فتّاحُ أسدادِ

٣ ـ نحّارُ راغيةٍ ، قتّالُ طاغيةٍ
حلّالُ رابيةٍ ، فكّاكُ أقيادِ

٤ ـ قوّالُ مُحكَمةٍ ، نقّاضُ مُبْرَمَةٍ
فرّاجُ مُبْهَمَةٍ ، طلّاعُ أنجادِ

والقطعة الثانية أوردها ابن الشجري ٢ : ٥٦٤ ـ ٥٦٥ لأبي الطخماء الأسدي ، والأبيات متفرقة في البلدان : (بروقتان)و (زورة) ٥ أبيات ، وفي الحيوان ٥ : ١٥٧ ـ ١٥٨ لأبي الطمحان الأسدي ، وفي اسمه والأبيات وروايتها خلاف ووردت في المؤتلف : ١٥٠ والكامل للمبرد ١ : ٣١ ـ ٣٢ ومعجم ما استعجم ٢ : ٧٠٦ ، ٣ أبيات .

وهذه هي الأبيات :

تتمة المقال في الصفحة ٤٤٤

(١) البيت في اللسان (إحن) ونسبه الى الأقيبل القيني وذكر البيت الثالث قبل البيت الأول .

الأبيات في القالي ٢ : ٣٢٨ والأغاني ١١ : ١٥ و ١٢ : ١٠٦ و١١٠ (الدار) والحصري ٤ : ٨١ والحماسة البصرية ١ : ٢١٩ ، وتنسب الى عمرو بن مالك والى أبي الطمحان ، وهي كذلك في أعلام النساء ٣ : ١١٢٤ ـ ١١٢٥ والسمط ٢ : ٩٧٠ والنويري ٤ : ٢٣٦ ، وهي ـ فيما نظن ـ أولى أن تكون لفارعة .

المجالسة وجواهر العلم

لاحمد بن مروان الدينوري المالكي*

الأستاذة سكينة الشهابي

كما تمزق الوطن العربي الكبير فغدا ممالك ودويلات كذلك تمزقت ثمرات العقول العربية فغدونا نفتش عن الكتاب الواحد في أكثر من دار للمخطوطات وقلما نعثر عليه بصورة تامة مرضية •

ومن بين الكتب التي قضي عليها بالتمزق والتشرد فأصبحت أجزاؤها تتفاً مبعثرة في خزائن دور الكتب : « المجالسة » لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي ، من أهل مصر •

ذكرت المصادر التي ترجمته أنه الفقيه العلامة المحدث ، كما ذكرت أنه تتلمذ على مشاهير رجالات القرن الثالث في الأدب والحديث والغريب ، فقد روى عن ابن أبي الدنيا وعلي بن عبد العزيز البغوي، وصالح بن أحمد بن حنبل وابن قتيبة الدينوري ، وعباس الدوري وإبراهيم بن اسحاق الحربي وغيرهم كثير • وقد أجمعت المظان التي ترجمته أنه توفي عن أربعة وثمانين عاما ، ولكنها اختلفت في تعيين سنة وفاته ؛ قال الذهبي : « لم أظفر بوفاة الدينوري وأراها بعد الثلاثين وثلاثمائة » • وفي حسن المحاضرة أنه توفي سنة ٢٩٣هـ ، وفي

(*) انظر في ترجمته : الديباج المذهب ٣٢ ، وسير اعلام النبلاء ١٠ / ١٠٦ ، وميزان الاعتدال ١ / ١٥٦ ، ولسان الميزان ١ / ٣٠٩ ، وحسن المحاضرة ١ / ٣٦٧ ، وكشف الظنون ١٥٩١ ، وتاريخ الادب العربي لبروكلمان ٣ / ١٣٥ ، وسيكون لي في هذا المقال تعقيب على ما أورده بروكلمان في تاريخه .

الديباج المذهب أنه توفي في صفـر سنة ٢٩٨ • وذكر حاجي خليفـة وفاته سنة ٣١٠ وأيد ابـن حجر رأي الذهبي فقال : « مات سـنة ٣٣٣ » •

والرجل متّهم بوضع الحديث ، اتهمه بذلك الدارقطني في غرائب مالك ، واكتفى كل من الذهبي وابن حجر بنقل هذا الاتهام من غيـر أن يعقبا عليه بشيء ، بل ان حديث الذهبي عنه في سير أعـلام النبلاء يوحي بكثير من الثقة •

وعرف الدينوري بأنه صاحب « المجالسة » ، وقال بروكلمان : « كتاب المجالسة وجواهر العلم وهو يشتمل علـى أحاديث وقصص ومقامات في ٤٧ باباً » •

وربما كان من حسن حظ هذا الكتاب أنـه من أهم موارد ابن عساكر الأدبية في تاريخه الكبير ، فلعل ذلـك سيكون مشجعا علـى لملمة أجزائه المتناثرة والعمل على نشره ليكون في متناول أيدي العاملين في تحقيق هذا التاريخ •

وإنني سأضع بين يديّ القارىء الكريم تعريفاً بهـذا الكتاب معتمدةً في ذلك على هذه الأجزاء القليلة الموجودة في المكتبة الظاهرية وعلى نسخة باريس ، وعلى نقول ابن عساكر الكثيرة من الكتاب •

بين يدي من أصول الكتاب :

١ ـ مصورة نسخة باريس • وتتألف من ٢٨٠ ورقة ، وهي من رواية الحسن بن إسماعيل الضراب عن أحمد بن مروان الدينوري ، وتؤلف الستة عشر جزءاً الأخيرة من الكتاب : من بداية الجزء الثاني والثلاثين إلى نهاية الجـزء السـابع والأربعين ـ وهي نسخة جيدة الخط حسنة الإعجـام والضبط ، خاليـة من السقط والتحريف ، مقابلة ومسموعة على جمـال الدين أبي محمد عبد القادر بن عبـد الله الرهاوي بحق سماعه من الشيخ أبي المعـالي عبد الله بن عبـد

٢٨ ورقة

Suppl. ar.
n: 1622

صورة الورقة الأولى من نسخة باريس

صورة الورقة الأخيرة من نسخة باريس

الجزء السابع من كتاب المجالسة وجواهر العلم

تأليف أبي بكر أحمد بن مروان المالكي

رواية أبي محمد الحسن محمد بن إسماعيل الضراب عنه

رواية ولده أبي القسم عبد الغني بن أبي الحسن عنه

رواية أبي الحسن علي بن الحسين بن عمر الفرا الموصلي عنه

رواية أبي عبد الله محمد بن حامد بن مفرج الحنبلي عنه

سماع لصاحبه أحمد بن عبد الملك بن عثمان المقدسي نفعه الله بالعلم

وقف

وقف بالصالحية رحم الله واقفه

وجه الورقة الاولى من نسخة الظاهرية

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

اخبرنا الشيخ الاجل ابو عبد الله محمد بن حمد
بن حامد بن مفرج بن غياث الارتاحي قراءة عليه وانا
حاضر اسمع قال انبانا الشيخ ابو الحسن علي بن الحسين
بن عمر الموصلي الفراء اجازة قال انا الشيخ ابو القسم
عبد العزيز بن الحسن الغساني قال اخبرني
والدي ابو محمد الحسن بن اسماعيل بن محمد الضراب
قراءة عليه في منزله قال حدثنا ابو بكر احمد بن
مروان المالكي قال نا ابو الفضل عباس بن محمد بن
حاتم الدوري قال نا ابو النضر قال نا ابو سهل الخراساني
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما يزال المسروق في تهمة ممن هو
منه بري حتى يكون اعظم جرما من السارق قال
ابو الفضل قلت ليحيى بن معين ابو سهل الخراساني
هذا هو نصر بن باب قال يحيى لا ابو سهل الخراساني
رجل اخر ولم يسمع نصر بن باب من هشام بن عروة
حدثنا عباس قال نا احمد بن عبد الله بن يونس قال

ظهر الورقة الاولى من نسـخة الظاهرية

الرحمن بن صابر السلمي • مكان السماع : دار الحديث المظفرية بالموصل • وزمانه سنة ٥٩٦ هـ

وطريق النسخة هو التالي :

أبو المعالي عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن صابر السلمي ـ الشريف نسيب الدولة أبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباس الحسيني ـ أبو الحسن رشأ بن نظيف ـ أبو محمد الحسن ابن إسماعيل الضراب ـ أحمد بن مروان الدينوري •

وقد روى ابن عساكر كتاب « المجالسة » من هذا الطريق عن شيخه أبي القاسم علي بن إبراهيم بن العباس الحسيني مما يعطي نسخة باريس أهمية خاصة بالنسبة للعاملين في تحقيق تاريخ دمشق •

ونعود الى بروكلمان الذي قال في تاريخه (٣ / ١٣٥) : «كتاب المجالسة وجواهر العلم وهو يشتمل على أحاديث وقصص ومقامات في ٢٧ باباً : القاهرة ثاني ١ : ٣٥٢ ، وتوجد الأبواب الخمسة عشر الأخيرة منه في باريس أول ٣٤٨١ ••• » •

إننا حين نتأمل بإمعان هذه القطعة الموجودة في باريس من كتاب المجالسة نجدها مقسمة إلى أجزاء حديثية يبدأ كل منهابالإسنادالكامل للجزء • وينتهي بالسماعات ولا أثر مطلقاً للأبواب وإنما هي أجزاء وليست هي خمسة عشر باباً وانما ستة عشر جزءاً واضحة البداية والنهاية • فهل وقع بروكلمان في وهمين : الأول أنه سمى الجزء باباً ، والثاني أنه أنقص عدد الأبواب ! ؟ ويساعدنا على تسمية عمل بروكلمان وهناً أنه ذكر نسخة للكتاب في القاهرة تحت رقم ثاني ١ : ٣٥٢ ، وفهارس مخطوطات القاهرة تبين لنا ان الرقم المذكور إنما هو لكتاب من كتب ابن أبي الدنيا وليس لابن مروان الدينوري •

٢ ـ أما ما حفظته لنا المكتبة الظاهرية في دمشق من الكتـاب فهو في ثلاث قطع ٠

آ ـ القطعـة الأولى في المجمـوع ٣٠ (١٤٥ ـ ٢٠٧) وفيها الجزءان السابع والثامن وقطعة غير مرقمة من كتاب المجالسة يرويهـا عن الدينوري : « أبو محمد الحسن بن إسماعيل الضراب » ٠

طريق الجزء السـابع ٠

أبو عبد الله محمد بن حمد بن حامد بن مفرج بن غياث الأرتاحي ـ أبو الحسن علي بن الحسين بن عمر بن الفراء ـ عبد العزيز بـن الحسن بن إسماعيل الضراب ـ أبو محمدالحسن بن اسماعيل الضراب٠

كتب الجزء السابع سنة ٥٩٥ ، وعليه صورة سماع على الأرتاحي سنة ٥٩٤ ، وسماع علي أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي سنة ٦٤٠

وطريق الجزء الثامن :

أبو عبد الله محمد بن حمد الأرتاحي ـ أبو القاسم هبة الله بن علي بن سعود الأنصاري ـ أبـو الحسن علي بن الحسين بن عمـر الموصلي الفراء ـ أبو القاسم عبد العزيـز بن الحسن ـ أبو محمد الحسن بن إسماعيل الضراب ٠

وعليه صورة سماع على أبي الحسن علي بن الحسين الموصلي ٠ الفراء بقراءة الشيخ الحافظ أبي طاهر السلفي بمدينة مصر سنة ٥١٦، وصورة سماعٍ على الأرتاحي سنة ٥٦٤ وقطعة غير مرقمة لا يختلف خطها عن خط الجزأين (٧ ، ٨) عليها صـورة سماع على الأرتاحي سنة ٥٩٥

يلي هذه القطعة في المجموع ذاته الجزء الثالث والعشرون مـن

المجالسة (٢٠٧ ــ ٢١٦) وطريق هذا الجزء طريق نسخة باريس وعليه صورة سماع على ابن صابر سنة ٥٦٦ وفي آخره اسم الناسخ « محمد ابن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي » . خط هذا الجزء لا يختلف عن خط الأجزاء التي تقدمت في المجموع ذاته .

ب ــ في المجموع ٣٣ (٢٥ ــ ٣٧) قطعة أخرى من المجالسة تؤلف الجزء الثاني من السادس والعشرين وقد كتبت بخط يختلف عن خط النسختين .

إن هذه الأجزاء التي توفرت لنا من الكتاب لا تؤلف بمجموعها (أجزاء باريس وأجزاء دمشق) نصفه وبقي علينا أن نبحث عن بقية الكتاب[١] .

ومن المبهج حقاً أن القطع التي توفرت من الكتاب كلها جيدة موثقة لن تسبب لنا كبير عناء حين يساعدنا الله على تحقيق الكتاب ونشره .

أما طبيعة الأخبار فتعرفنا بها هذه الأجزاء التي عثرنا عليها من الكتاب ونقول ابن عساكر منه وهي كثيرة .

حين نقرأ أجزاء المجالسة الموجودة في الظاهرية يخيل إلينا ان مادة هذا الكتاب تشبه تمام الشبه مادة « عيون الأخبار » لابن قتيبة و « البيان والتبيين » للجاحظ ،فهو يجمع الأحاديث الدينية،والطرائف الأدبية،ويعرض ملحاً وأشعاراً وأمثالاً ومواعظ لا يجمع بينها إلا ذلك العنوان الضخم الذي اصطلح العرب على تسميته « أدب » فالكتاب يحوي من كل شيء شيئاً ، ويكثر المصنف من الحديث النبوي أحياناً حتى نظن أنفسنا نقرأ في واحد من المسانيد المعروفة ، لا يخرجنا من ظننا

(١) ذكر بروكلمان مختصراً للمجالسة في تركيا ــ المكتبة الآصفية وقد أرسلت في طلبه منذ اكثر من عام ولم أتلق اي رد حتى الآن

إلا حكاية في الزهد أو قصة لمثل من الأمثال العربيـة وقلما يحفـل المصنف بالتفسيرات اللغوية ، وهذا ما يبعد طبيعة كتاب « المجالسة » عن طبيعة كتاب « الأمالي » للقالي ، و « الجليس والأنيس » للمعافى ابن زكريا القاضي ، ويقربه من « عيون الأخبار » لابن قتيبة • فكأني بالدينوري كان يحذو حذو أستاذه ابن قتيبة وليس هذا غريباً فهـو يكثر من النقل عنه ، وأقف عند هذه العبارة لأقول : كأن القضيـة قضية نهج في التألف قبل كل شيء لان ابن قتيبة ألف كتاباً ضخماً في غريب الحديث ، وكذلك ترك إبراهيم بن اسحاق الحربي كتابا فيغريب الحديث في خمسة أجزاء والحربي من الشيوخ الذين يكثر النقل عنهم في المجالسة ولكن الدينوري أراد أن يكون كتابه كتابأخبار ومواعظ وأحاديث ، ولم يحفل بالغريب ولم ينقل من الأخبار ما ذيل بتفسيرات للألفاظ والأشعار إلا نادراً •

ولعل استعراضنا لبعض الأخبار يمكن أن يكشف للقارىء عن طبيعة الكتاب فنأسف أن كتاباً كهذا لم تجمع قطعه الممزقة حتى الآن ، ولم يعمل الباحثون في التراث على نشره ووضعه الى جانب إخوته من مصادر كتب الأدب المطبوعة !

أكثرت كتب الأدب المعروفة من أخبار الكرم والبخل والشجاعة والجبن ، وحثت على الفضائل ونفرت من الرذائل وتحدثت عن الطمـع والجشع ورغبت في الله ، وزهدت الناس في متاع الدنيـا ، وعرضت صوراً من الفضائل التي غرسها الإسلام في نفوس الناس ، وقارنت بين هذه الفضائل وبين ما ألف العرب في الجاهلية وتوارثوه عن آبائهـم وأجدادهم • وكتاب المجالسة يعطينا صورة صادقة لما ألفناه في كتب الأدب ، ولكن ما نجده فيه يختلف عما نجـده في غيـره من الكتب المعروفة فهو مطبوع بطابع خاص فرضته عليه شخصية مؤلفه ،والذي

يتضح لنا من قراءة الأجزاء الموجودة من الكتاب ومن استعراض الأخبار التي يرويها ابن عساكر أن الرجل كان ميالاً الى نقل العظة والعبرة والتزهيد في متاع الدنيا أكثر من ميله الى أي موضوع آخر •

يروي لنا الدينوري عن ابن ابي فديك[1] « أن رجلاً يكنى أبا نصر من جهينة ذاهب العقل في غير ما الناس فيه ، لا يتكلم في شيء من أمر الدنيا وكان يجلس مع أهل الصفة في آخر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان اذا سئل عن الشيء أجاب جواباً معجباً حسناً — قال ابن أبي فديك : فأتيته يوماً وهو في مؤخر المسجد مع أهل الصفة منكس رأسه واضع وجهه بين ركبتيه ، فجلست الى جنبه فحركته ، فانتبه ، فأعطيته شيئاً كان معي ، فأخذه وقال : قد صادف منا حاجة فقلت له : يا أبا نصر ، ما الشرف ؟ قال حمل ما ناب العشيرة أدناها وأقصاها ، والقبول من محسنها والتجاوز عن مسيئها ؟ قلت : ما المروءة ؟ قال : إطعام الطعام ، وافشاء السلام ، وتوقي الأدناس ، واجتناب المعاصي صغيرها وكبيرها قلت : فما السخاء ؟ قال : جهد المقل • قلت : فما البخل ؟ قال : أف" وحول وجهه عني ، فقلت له : لم تجبني بشيء ؟ قال بلى قد أجبتك •

لا يهمنا على لسان من نقل الخبر ، وكذا لا يهمنا راويه ، ولكن الذي يهمنا هذه الحكم والتجارب التي جمعها ، والتي تعطي الكتاب طابعاً خاصاً يدلنا على مدى اهتمام صاحبه بتربية النفس وتهذيبها وحملها على الفضائل •

ونفيد من الخبر الذي يليه درساً في التواضع وسمو النفس ونحن نرى الخليفة العظيم هارون الرشيد يسعى الى هذا الرجل راغباً في

---

(١) انظر المجالسة ج ٣ / ق ٢٦٠ ب

التعرف عليه وسماع مواعظه .

ونكاد نزعم أن الكتاب في التصوف وأخبار الصوفية حين تقـرأ هذا الخبر الذي رواه الدينوري من طريقه عن ابن المبارك ـــوأحببت أن أثبت الخبر بطوله لأنه خير ما يوضح هـذه النزعة الصـوفية في الكتاب . قال ابن المبارك[١] : « قدمت مكة فإذا الناس قد قحطوا من المطر ، وهم يستسقون في المسجد الحرام . وكنت في الناس مما يلـي باب بني شيبة اذ أقبل غلام أسود عليه قطعتي[٢] خيـش قـد ائتزر بإحداهما والقى الأخرى على عاتقه ، فصار في موضع خفي الى جانبي فسمعته يقول : إلهي أخلقت الوجوه كثرةُ الذنوب ومساوىء الأعمال ، وقد منعت غيث السماء لتؤدب الخليقة بذلك ، فأسألك ياحليم ، ذو أناة[٢] ، يا من لا يعرف عباده منه إلا الجميل . اسقهم الساعة الساعة . قال ابن المبارك : فلم يزل يقـول : الساعة السـاعة حتى استوت بالغمـام ، وأقبل المطر من كل مكان ، وجلس مكانه يسبح . فأخذت أبكي إذ قام فأتبعته حتى عرفت موضعه ، فجئت الى فضيل بن عياض ، فقـال لي : مالك أراك كئيباً ؟ قلت : سبقنا إليه غيرنا فتولاه دوننا ! قال : وما ذاك ؟ فقصصت عليه القصة ، فصاح ، وسقط ، وقال : ويحك يا بن المبارك خذني إليه ! قلت : قد ضاق الوقت ، وسأبحث عن شأنه . فلما كان من غدٍ صليت الغداة وخرجت أريد الموضع فإذا شيخ على الباب قد بسط له وهو جالس ، فلما رآني عرفني ، فقال مرحباً بك يا عبـد الرحمن . حاجتك ؟ فقلت له : احتجت إلى غلامٍ أسود ، فقال : نعم عندي عدة فاختر أيهم شئت ، وصاح : يا غلام ، فخرج غلام جلد . قال : هذا محمود العاقبة أرضاه لك ، فقلت : ليس هذا حاجتي فمـا زال يخرج واحداً واحداً حتى أخرج اليَّ الغلام ، فلما بصرت به بدرت

(١) نسخة باريس (ق ٢٢ أ ـ ٢٤ ب) .
(٢) كذا في الأصـل .

عيناي فجلست ، فقال : هذا هو ؟ فقلت نعم ، فقال ليس إلى بيعه سبيل ! قلت : ولمَ ؟ قال : قد تباركت بموضعه في هذا الدار ، وذاك أنه لا يرزؤني منه شيء ٠ قلت : ومن أين طعامه ؟ قال : يكسب من فتل الشريط نصف دانق أو أقل ، أو أكثر ، فهو قوته ، فإن باعه في يومه وإلا طوى ذلك اليوم ، وأخبرني الغلمان عنه أنه لا ينام هذا الليل الطويل ، ولا يختلط بأحد منهم ، مهتم بنفسه ٠ وقد أحبه قلبي ٠ فقلت له : أنصرف الى سفيان الثوري ، وإلى فضيل بن عياض بغير قضاء حاجة ! ؟ فقال ان ممشاك عندي كثير ٠ خذه بما شئت قال : فاشتريته ، فأخذت به نحو دار فضيل بن عياض ، فمشيت ساعة اذ قال : يامولاي قلت : لبيك ، فقال لا تقل لبيك ، فإن العبد أولى بأن يلبي المولى ، قلت : حاجتك يا حبيبي ! قال : أنا ضعيف البدن لا أطيق الخدمة ، وفي غيري كان لك سعة قد أُخرجَ اليك من هو أجلد مني ٠ فقلت لا يراني الله وأنا أستخدمك ، ولكن اشتري لك منزلاً ، وأزوجك وأخدمك أنا بنفسي ٠ قال فبكى ٠ فقلت له : ما يبكيك ؟ ! قال : أنت لم تفعل بي هذا إلا وقد رأيت بعض متصلاتي بالله ، والا فلم اخترتني من بين أولئك الغلمان ! ؟ فقلت له : ليس بك حاجة الى هذا ٠ فقال لي : سألتك بالله إلا أخبرتني ٠ فقال : بإجابة دعوتك ٠ فقال لي لمّا ذكرتُ له ذلك : اني أحسبك — إن شاء الله — رجلاً صالحاً ، انّ لله تعالى خيرة من خلقه لا يكشف شأنهم الا لمن أحب من عباده ، ولا يُظهر عليهم إلا من ارتضى ثم قال لي : ترى أن تقف علي قليلاً ٠ فإنه قد بقيت علي ركعات من البارحة ٠ قلت : هذا منزل فضيل قريب ٠ قال : لا هاهنا أحب إليّ ٠ أمر الله عز وجل لا يؤخر ٠ فدخل من باب الباعة المسجد ، فما زال يصلي حتى اذا أتى على ما أراد التفت إلي فقال : يا عبد الرحمن هل من حاجة ؟ قلت ولم ؟ ! قال لأني أريد الانصراف ٠ قلت الى أين ؟ قال إلى الآخرة ! قلت : لا تفعل ، دعني

أسرّ بك . فقال لي : إنما كانت تطيب الحياة حيث كانت المعاملة بيني وبينه ــ يعني ربه تعالى ــ فأما اذ اطلعت عليهـا أنت فسيطلع عليها غيرك وغيرك ، فلا حاجة لي في ذلك ثم خر لوجهه فجعل يقول : إلهي اقبضني الساعة الساعة . فدنوت منه فإذا هو قد مات ! !

فوالله ما ذكرته قط إلا طال حزني ، وصغرت الدنيا في عيني » .

أرأينا كم يريد ابن مروان الدينوري أن يزهد في الدنيا ويقلل من شأن متاعها وكم يريد أن يطنب في الحديث عن هذه الصلة الروحية بين العبد وربّه ، وأن أهمية الانسان تنبع من جوهره لا من مظهره ، في هذه المعاني الإنسانية التي لا يحس بها الا صفـوة من بنـي البشر اختارهم الله ، هذا ما صورته لنـا القصّة ، وهي واحدة من كثير حفل بها كتاب المجالسة كلها تقصد نحو هدف واحد وتسير الى غاية معينة ، كل ما في الدنيا أعراض زائلـة وترهات باطلة ، تحجب الحقائق عـن عيون بني البشر ، والسعيد من أحس بأهمية الجوهر ، وأعرض عـن بريق المظهر .

وما أكثر أخبار النساك والزهاد في الكتـاب ومنهـا ما رواه المصنف عن أبي بكر بن أبي[1] خيثمة « قال : ثنا خالد بن خداش ، قال ثنا حماد بن زيد عن أيوب ، قال :

حضرت بعضَ نساك البصرة الوفاةُ وعنده أخ له من العباد ، فقال له : كيف أنت ، فقال : ما أخاف على شيء الا خوفي على بناتي ، فإني أخاف الضيعة لهم[2] بعدي فقال له : أما تخاف على[2] ذنوبك ؟ فقال : إني حسن الظن بربي فأرجو ان يغفر ذنوبي فقال له العابد :

---

(١) انظر المجالسة (ظاهرية م ٣٠ / ق ١٥٠) .
(٢) هذا لفظ الأصل .

فالذي رجوت أن يغفر ذنوبك فارجوه لبناتك ألا يضيعهن » ٠

وكما ذكرت فإن ما نجده في هذا الكتاب من الأخبار التي ترغّب في الله وتدعو الى الأدب معه لا نجده في غيره من كتب الأدب المعروفة، وهذا ما يجعل له مذاقاً ، وأهمية لا تعدلها أهمية ٠

روى المصنف عن عمير بن مرداس ، قال : ثنا مصعب بن عبد الله عن أبيه عن جده ، قال : « قال القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق إنه سمع رجلاً يقول : ما أجرأ فلانا على الله ! فقال القاسم : ابن آدم أهون وأضعف من أن يكون جريئاً على الله ، ولكن قل : ما أقل معرفته بالله عز وجل ! » ٠

أرأينا الى هذا الأدب يعلمنا إياه القاسم في الحديث عن ربنا سبحانه وتعالى ، إنها تربية اسلامية تنبع من روح المبادىء التي لقناها عن القرآن الكريم ورسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

ومثل هذه الآداب الإسلامية ما رواه الدينوري قال[1]: «٠٠حدثنا سفيان الثوري عن منصور والأعمش عن أبي وائل عن أبي الدرداء قال : ان أبغض الناس إليّ أن أظلمه رجلٌ لا يجد ناصراً الا الله عز وجل » ٠ وهذا خلق المؤمن الذي يخاف ربه ويتقيه في عباده لا ترهبه قوة بشرية ولا جبروت دنيوي ٠

وأجدني مسترسلة في هذا الموضوع الذي أكثر من روايته في مجالسنه وفضله على غيره من الموضوعات لولا ضيق المجال في مقالٍ قصيرٍ كمقالي هذا ، ومع ذلك فلا أراني استطيع الاستغناء عن نقل هذا الخبر للقارىء الكريم قبل الانتقال الى جانب آخر من جوانب الكتاب ٠

قال الدينوري : « ٠٠٠ [2] ثنا أبو عبيد القاسم بن سلام

(١) المجالسة (ظاهرية م ٣٠ / ق ١٥٠) ٠
(٢) انظر المجالسة (م ٣٠ ق ١٧٥) ٠

قال : قال بعض الحكماء : لا تكن في الإخاء مكثرا ثم تكون فيه مدبراً فيعرف سرفك في الإكثار بجفائك في الإدبار » .

ولو رجع القارىء إلى هذه الأجزاء التي حفظتها لنا دور المخطوطات من الكتاب ، وإلى نقول ابن عساكر في تاريخه الكبير منه لوجد دستوراً كاملا في تربية النفس وحملها على الخلق الكريم، والأدب مع خالقها عز وجل وعباده الذين حثنا على أن نخالقهم بخلق حسن[1] .

وقد يظن ظانٌ بعد ما سقته من أمثلة أن الكتاب خاص بالمواعظ والحكم ، وليس هذا الظن صحيحاً ، إنه كتاب أدب بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ، فيه الشعر الحسن ، والمثل النادر ، والخبر المضحك ، وما أكثر ما نقل عنه ابن عساكر أخباراً أدبية تأنس لسماعها ولا نجدها في غير كتاب الدينوري، ولكننا نحسُّ دائماً أن أكثر أخباره الأدبية مطبوع بطابع العظة والعبرة . روى ابن عساكر عن الدينوري في المجالسة قال[2] « كان رجل في البصرة من بني سعد وكان قائداً من قواد عبيد الله بن زياد فسقط من السطح فانكسرت رجلاه ، فدخل عليه أبو قلابة فعاده ، فقال له : أرجو أن يكون لك خِيَرْة ، فقال له : يا أبا قلابة وأي خِيَرْةٍ في كسر رجلي جميعاً ؟ ! فقال : ما ستر الله عليك أكثر . فلما كان بعد ثلاث ورد عليه كتاب ابن زياد يسأله أن يخرج فيقاتل الحسين بن علي . فقال له : قد أصابني ما أصابني ! قال ذلك للرسول . فما كان إلا سبعاً حتى وافى الخبر بقتل الحسين ، فقال الرجل : رحم الله أبا قلابة ، لقد صدق إنه كان خيرة لي » .

هذه الطرفة الأدبية لا يختلف مدلولها عن مدلول ما تقدمها من أخبار فهي تدعونا أن نحمد الله على كل حال لأنه لا يريد بنا إلا الخير .

---

(١) انظر مزيدا من الامثلة في المطبوع من تاريخ دمشق (عبدالله ابن جابر ـ عبد الله بن زيد) ص ٤٨ ، ٦٥ ، ١٥٣ ، ٢٢٧ ، ٢٨٢ ، ٣٦٥

(٢) انظر ص ٥٦٣ (عبد الله بن جابر ـ عبد الله بن زيد) .

وما استعرضته من نماذج توضح لنا الصفة الغالبة على الأخبار التي وردتنا من كتاب المجالسة ، ولكنها ليست كل شيء ففي الكتاب من الشواهد التاريخية جوانب هامة قد تفيد من يحقق في موضوع خاص وقد ترفد من يكتب في بحث تاريخي عام . روى الدينوري[١] « عن زِرّ بن حبيش قال : خطب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال : إن عمر بن الخطاب كانت خلافته فتحاً وإمارته رحمة ، والله اني لأظن الشيطان كان يفرق أن يحدث حدثاً مخافة أن يغيره عمر ، والله لو أن عمر أحب كلباً لأحببت ذلك الكلب » . مثل هذا الخبر يفيد في دراسة شخصية عمر وموقف الصحابة منه ، ويلقي ضوءاً على ما كان يتمتع به عمر رضي الله عنه من تأثير في نفوس كبار الصحابة رضوان الله عليهم . ولقول عبد الله بن مسعود أهمية كبيرة تتضح لنا بشكل أوفى حين يقارن بأقوال أخرى لهذا الصحابي في غير عمر[٢] .

ومما يؤكد الصفة الأدبية للكتاب ما نجده فيه من ذكر لبعض الأمثال ومناسباتها فهو يذكر المثل المعروف « الصَّيْفَ ضيعتِ اللبن» وينقل ما رواه المفضل الضبي في مناسبته[٣] . وشبيه به ما رواه أحمد ابن يوسف قال[٤] : « سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول : قول العرب : « لقد ذل من بالت عليه الثعالب » قيل هذا فيما بلغنا أن رجالاً من العرب كانوا يعبدون صنماً فنظروا يوماً الى ثعلب جاء حتى بال عليه فقال بعضهم :

أرب يبول الثعلبان برأسه   لقد ذلّ من بالت عليه الثعالب

---

(١) انظر اخبار عثمان ، رضي الله عنه ق ٩٥ (كولومبيا ١٥٣)
(٢) انظر المجالسة (م ٣٠ / ق ١٧٥) .
(٣) انظر المجالسة (م ٣٠ / ١٦٧) .
(٤) انظر المجالسة (م ٣٠ ق ١٧٥) .

ويتلو هذا الخبر خبـر" آخر طريف عن أبي دُلامة ، تصطرع فيه غريزتا الجبن والطمع في نفس أبي دُلامة ويتغلب الجبن على الطمع في النهاية • ويسوق في هذا المجال أبياتاً ينتصر فيها بعض الجبناء لأنفسهم ويجردون الشجعان من الأدب :

« حدثنا ابن أبي الدنيا قال : ثنـا محمد بن الحسين ، قـال : أنشدني بعض أصحابنا

أضحت تشجعني هند وقد علمت أن الشجاعة مقرون بها العطـب

لا والذي حجت الأنصار كعبته لا يشتهي الموت عندي من له أدب

وهكذا ينتقل بنا المؤلف من طرفة أدبية إلى خبر تاريخي ، ومنه إلى تفسير لغوي ولكن مثل هـذه الفسـيرات لا تطالعنا كثيراً ومن أمثالها ما نقله عن ابن قتيبة في تفسير حديث النبي ﷺ : « إن الله تبارك وتعالى يرى في القيامة لا تضامون في رؤيته كما لا تضامون في رؤية القمـر » •

وتزداد أهمية الكتاب في نظرنا حين نجده المـورد الأدبي الأول لابن عساكر في تاريخ دمشق لا يتلوه في الأهمية إلا كتاب « الجليس والأنيس » للمعافى بن زكريا القاضي •ومن استعراض الاجزاء المحققة من هذا التاريخ تتبين لنا مكانة الكتاب في نظـر مؤلف التاريخ الكبير ، قبس منه في جزء (عاصم ـ عايذ) ١٤ مرة[1] وفي « أخبار عثمان » نقل عن المجالسة ٢١ مرة • ولعل الصفة الأدبية للكتاب لا تبدو في هذه الأجزاء الصغيرة المتوفـرة منه بقدر ما تبـدو فـي تاريخ دمشق • ومن يصدق أن الباحث أو المؤرخ يستطيع أن يجد في كتاب المجالسة

---

(١) انظر ص ٣١٣ هامش ٢

مادة كاملة لبحث تاريخي يتناول كل ما يتعلق بأمر عثمان ، فحين يتحدث المصنف عن كنية عثمان نجد نقولاً من كتاب المجالسة ، وحين يصف هيئته نجد وصفاً شافياً كافياً في كتاب المجالسة . نقل ابن عساكر من طريق الدينوري في المجالسة قال : « لم يكن عثمان بالطويل ولا بالقصير وكان حسن الوجه رقيق البشرة ، كثير الشعر ، عظيم اللحية ، أسمر اللون ، وكان يشد أسنانه بالذهب »[1] . وحين يذكر فضائل عثمان نجده ينقل من المجالسة عن الرسول ﷺ قوله : « ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي عدد ربيعة ومضر » قيل من هو يا رسول الله ؟ قال : « عثمان بن عفان[2] » وإذا كان مصنف تاريخ دمشق يتبع في تأليفه خطة معروفة ومنهجاً دقيقاً لا يكاد يحيد عنه فإن كتاب المجالسة كان نعم المعين له في كل فكرة يبسطها فقد أخذ منه وصفاً لخلق عثمان وخلقه وقبس منه من أحاديث الرسول عن فضائله ، وأسمعنا من المجالسة بعض أقوال عثمان وشيئاً من خطبه ، حتى إذا جاء دور الحديث عن الفتنة نقل أيضاً من المجالسة . ذكر الرسول لها وقوله : « هذا يومئذ على الحق » أي عثمان ، وما روته عائشة قالت : « كان النبي ﷺ مخلياً ؟ بعثمان وهو يقول له : إن الله مقمصك قميصاً أو سربالاً فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه ولاكرامة» ، ونستمر في استعراض أخبار عثمان ويستمر وجه ابن مروان يطالعنا في كل خطوة يخطوها المصنف ، لقد كان كتاب المجالسة مادة أساسية في هذا البناء الضخم يتناول منه ابن عساكر كلما أراد أن يضع لبنة جديدة ، حتى في الحديث عن مقتل عثمان وقتلة عثمان استطاع ابن عساكر أن يلملم تنفاً يمكن أن نعدها وثائق هامة في تصوير

(١) انظر نسخة كولومبيا ق ٦

(٢) انظر نسخة كولومبيا ق ٣٨

صدى هذه الفتنة ، وموقف المسلمين منها . قال ابن عساكر نقلاً عن المجالسة : « قال(١) رجل لطاوس ما رأيت أحداً أجرأ على الله من فلان: قال ، لم تر قاتل عثمان » . وفي معنى هذا الخبر ينقل ابن عساكر عن الدينوري لكبار الصحابة والتابعين أقوالاً تفيد الباحث ، كما تهم القارىء المطلع الذي يريد أن يعرف تلك الأحداث التاريخية الضخمة على حقيقتها ، ومن منابعها الأولى ، حتى ذلك الشعر الذي قيل في رثاء عثمان شارك الدينوري في نقله . روى ابن عساكر من طريق أحمد بن مروان الدينوري في المجالسة قال : « لما قتل عثمان رثاه كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه فقال :(٢)

عجبت لقوم أسلموا بعد عزهم ... إمامهم للمنكرات وللغدر
فلو أنهم سيموا من الضيم خطة ... لجادلهم عثمان باليد والنصر
فما كان في دين الإله بخائنٍ ... ولا كان في الأقسام بالضيق الصدر
ولا كان نكاثاً لعهد محمد ... ولا تاركاً للحق في النهي والأمر

وليست هذه كل الأبيات التي رواها ابن عساكر وإنما اكتفيت بما ذكرته لأدل على أهمية هذا الكتاب الذي مزقت أحداث الأمة أشلاءه فغدا مزقاً مبعثرة في القاهرة واستانبول وباريس ولم يبق في أيدينا منه نحن هنا في دمشق إلا وريقات قليلة نمسك بها ونحن نتطلع إلى ذلك اليوم الذي نجد فيه من المسؤولين عن التراث اهتماماً أوفى وأساليب مجدية فعالة في لملمة ما خلفه الأجداد لنا . إننا حين نستطيع لملمة مخلفات العقول يمكننا بعدها لملمة المخلفات المادية لأن التراث الفكري يأتي في الدرجة الأولى إن أردنا بناء الحاضر على أساس من الماضي .

(١) انظر نسخة كولومبيا ق ١٤٨
(٢) انظر نسخة كولومبيا ق ١٧٤

ولعل خير ما أختم به جولتي في كتاب المجالسة هذا الخبر الذي رواه أبو بكر الدينوري ، عن الحارث بن أبي أسامة عن محمد بن سعد عن الواقدي ، عن ابن أبي سبرة قال[1] : « قال عبد الله بن عمرو ابن العاص : ثلاثة من قريش أحسن قريش أخلاقاً ، وأصبحها وجوهاً وأشدها حياء ، إن حدثوا لم يكذبوا ، وان حدثتهم بحق أو بباطل لم يكذبوك : أبو بكر الصديق ، وعثمان بن عفان ، وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم » .

ولا أظننا بحاجة الى مزيد من الأمثلة لنقنع القارىء الكريم أنه كتاب في الأدب بكل ما تحمل كلمة الأدب من معنى ، فيه التاريخ والشعر والأمثال والطرائف الأدبية ويطغى على قسم كبير من أخباره طابع الحكم والمواعظ والتزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة حتى ليظن من يتناول أخباره لأول وهلة أن كاتبه يدعو الى صفاء النفس ومكارم الأخلاق وأنه يمهد الطريق واسعة لصوفية إسلامية بعيدة عن تلك المتاهات الفلسفية المعتمة التي لحقت بها فيما بعد .

وهناك مورد أدبي آخر من موارد ابن عساكر في التاريخ الكبير ، هذا المورد اسمه « المجالسة » أيضاً ، واسم مؤلفه محمد بن مروان السعيدي ، وطريق ابن عساكر إليه معروف . وقد ورد اسم هذا الكتاب صريحاً في «البداية والنهاية» واشترك ابن كثير مع أبي القاسم في نقل خبر منه ، ولكن ابن كثير صرح باسم المؤلف والكتاب، واكتفى ابن عساكر بإيراد الخبر مصدراً بإسناده . أرجو أن يفتح الله علي فأعرف القراء بكتاب جديد ومورد آخر من موارد ابن عساكر في تاريخه .

سكينة الشهابي

---

(١) انظر المجالسة (م ٣٠ ق ١٧٤) وقد نقله ابن عساكر عنه انظر (عاصم ـ عايذ) ٣٠٣

التعريف والنقد

بشار بن برد

تأليف الأستاذ عمر فروخ
الدكتور شاكر الفحام

أبو معاذ بشار بن برد من فحولة الشعراء وسابقيهم المجوّدين . كان غزير الشعر ، سمح القريحة ، قليل التكلف ، ولم يكن في الشعراء المولّدين أطبعُ منه ولا أصوب بديعاً . واتته الموهبة وأسعفه الخيال، فطاع له القول ، ونظم في أكثر أجناس الشعر وضروبه ، وافتنَّ في الفصاحة والبيان ، وبرع في تشقيق الكلام ، « وكان شاعراً راجزاً ، وسجّاعاً خطيبا ، وصاحب منثور ومزدوج ،وله رسائل معروفة »[1]. عدّه النقّاد الأقدمون رأس الشعراء المولّدين ، وقال فيه الجاحظ : « وليس في الأرض مولّد قرويٌّ يعدُّ شعره في المحدَثِ إلا وبشار أشعر منه » . ولم يتمالك مروان بن ابي حفصة ، وقد بلغ به الاعجاب كل مبلغ ، وهو يستمع الى قصيدته اللامية أن قال له : « يا ابا معاذ ، انت باز ، والشعراء غرانيق »[2] .

كثرت أشعار بشار كثرةً مفرطةً حتى قيل : « إن اكثر الناس شعراً في الجاهلية والاسلام ثلاثةٌ : بشار وأبو العتاهية والسيد الحميري ، فانه لا يعلم أن احداً قدر على تحصيل شعر أحدٍ منهم أجمع »[3] . وقد ذكر بشار نفسه أن له اثني عشر الف قصيدة[4] . ودخل سلم الخاسر ينشد الرشيد مديحاً فيه ، فلما بلغ قوله :

نزلت نجومُ الليل فوق رؤوسهم ولكلِ قومٍ كوكبٌ وهّاجُ

بهته جعفر بن يحيى أن الشعر لبشار ، يقوله في أحد التميميين ، وليس له . فلم يُنكِر سلم ، بل ذكر — معترفاً بالفضل والجميل — أنه

جزءٌ من محاسن بشار ، وأنه انتحل كثيراً من أشعار أستاذه الكبير التي يجهلها الناس ، ولم يتناقلها الرواة : « إنني لأروي له تسعة آلاف بيت ما يعرف أحد غيري شيئاً منها »[٥] . وجاء ابن النـديم صاحب الفهرست (الذي ألّف كتابه سنة ٣٧٧ هـ) فذكر بشاراً وأنه « لـم يجتمع شعره لأحد ، ولا احتوى عليه ديوان » ، ولم يستطع ، وهـو المنقّب المدقّق الورّاق أن يرى من ديوانه غير نحو ألف ورقة[٦] .

تناقل الرواة ما جمعوا من شعر بشار وتداولوه،وصنعوا ديوانه، وان لم يحو كل شعره ، ولا ضمّ كل ما تفرق من روائعه وشوارده . ثم تقاطر الأدباء والمؤلفون من بعد على أشعاره ، يفتشّون في الانتقاء منها والاختيار . واختلفت الروايات في شعربشار ، وتعددت الفروق، وحفظت كتب الأدب في مختاراتها من شعر بشـار فيما حفظته ثلاث روايات نقلها ثلاثة من أعلام الأدب واللغة هـم : ابن الاعرابي (؟) والمبرد ويحيى بن عليّ المنجم[٧] . وذهب الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور الى « ان محمد بن حبيب وهو من أهل القرن الثالث له رواية في شعر بشار » ، مستنداً في قولته تلك الى عبارة أوردها ابو هـلال العسكري في ديوان المعاني[٨] . ولا تثبت قولة الأستاذ الطاهر ، رحمه الله وأجزل مثوبته ، على محك النقد ، وسنذيل المقالة بتعقيب تتنـاول فيه هذه المسألة بالايضاح والبيان .

لم يحالف الحظ ديوان بشار الذي جمعه الرواة عنه ، عبثت به يد الضياع ، وجهله المتأدبون ، يقول الأستاذ كرنكو : « لا يعرف ان احداً ذكر ديوان بشار بعد القرن السابع للهجرة »[٩] . ويقول الأستاذ عبد العزيز الميمني في حديثه عن بشار : « ولئن كان كل شـعره غير مدوّن ، فإن جلّه كان مجموعا . ذكر الخفاجيّ في شرحه على الدرّة أنه وقف على ديوانه »[١٠] . ولم يبق من شعر أبي المحدثين إلا مختارات حفظتها كتب الأدب والمحـاضرات ، وعليها وحـدها قامت الدراسات

الأدبية الحديثة التي تناولت بشارا ، وفنه الشعريّ ، محلّلة ناقدة .

ثم شاءت المصادفات السعيدة أن نظفر بجزء من شعر بشار يقارب نصف ديوانه[١١] ، فإذا ضممنا الى ذلك الجهود المضنية التي بذلها الباحثون المنقبون في جمع ما تناثر من شعر بشـار في كتب الأدب والمحاضرات[١٢] ، كان لنا في هذه الثروة القيمة من شعر بشار مانطمع أن يهيىء لدراسات ناقدة جديدة تكون أعلى وأدقّ في تفهم الشاعر وتذوق أدبه ، وأصدق حكماً في تقويم شعره ، وتبين منزلته في مسيرة الشعر العربيّ ، على هدي ما تكشف لها من فنه الأدبيّ .

وممن نشط للحديث عن بشار ودراسة شعره الأستاذ عمر فروخ ، والاستاذ عمر غنيٌّ عن التعريف . إنه ثروة علمية وذخيرة فكـرية ، ضرب بسهمٍ وافرٍ في ميادين المعـرفة والثقافـة ، وخلّف مؤلفاتٍ وآثاراً كان فيها المبرّز المجلّي . وافتنّ في نتاجه ونوّع ، لم يقصره على ضرب واحد ، فقدّم الجنى الطيب ، والغلّة المباركة . ونظـرة واحدة تلقيها على الكتيّب الصغير : « عمر فروخ وآثاره الثقافية في اربعين عاماً : ١٩٣١ ـ ١٩٧١ » (ط . بيروت ١٩٧١) تكفي لتدلـك على المناحي المختلفة التي استهوت الأستاذ عمر ، واستأثرت باهتمامه ، فكتب فيها وصنّف . إنها حصاد هذه السنوات الطويلة المريعة بالخير التي أفناها في الجدّ والسهر والعمل (ولد الأستاذ عمر سنة ١٩٠٦ م) ، وما أغناه حصاداً ، وما أخصبه !

يشير الكتيّب الصغير الى أن الأستاذ عمر درس بشـارا لأول مرة عام ١٩٤٤ م ، ثم أعاد الكرة (الطبعة الثانية) عام ١٩٤٩ م[١٣] ، وتلقت خزانة مجمع اللغة العربية بدمشق طبعة الكتاب الثالثة (بيروت ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م)[١٤] ، وهي محور حديثنا اليوم ، وتكتسب هذه الطبعة قيمة خاصة لأن المؤلف قـد أخرجها بعد ان نشر الأستاذ الطاهر بن عاشور ما عثر عليه من ديوان بشار ، فأفاد منه واتكأ عليه ،

وذكر ما تبدى له من خصائص شعر بشار بعد دراسته[١٥] .

عنوان الكتاب : « بشار بن برد وفاتحـة العصر العباسـي » ، وهو حلقة في سلسلة دراسات ، اطلق عليها : « دراسات في الأدب والعلم والفلسفة » . ويقع الكتاب في (١٦٠) صفحة[١٦] ، ويتضمن مقدمـة (ص : ٧ ــ ١٧) تحدث فيها المؤلف عن مصادر ومراجع لدراسـة شعر بشار ، أعقبها فصل في فاتحة العصر العباسي (ص : ١٩ ــ ٣٣) بيّن فيه انتقال الشعر من البداوة المصطنعة الى الحضارة المطلقـة ، موضحاً أسباب هذا التبـدل ونتائجه . ومضى المؤلف بعدها الـى صلب موضوعه ، فعرض ترجمة بشار الشاعر (ص : ٣٤ ــ ٦٠) ، وكشف عن خصائصه الفنية (ص : ٦١ ــ ٨٤) ، ثم توقف متمهـلاً عند فنون بشار في الشعر ، موطّئاً لها بكلمة عن نثره (ص : ٨٥ ــ ١٤٢) ، فتحدث عن فخره ومديحه ورثائه وتوعده وهجائه ونسـيبه وغزله ووصفه وحكمته . وختم المؤلف دراسته بمختارات من شعـر بشار (ص : ١٤٣ ــ ١٥٤) ، عدّد بعدها المصادر التي نهل من معينها في دراسـته (ص : ١٥٥ ــ ١٥٨) ، وهي (٣١) مصـدراً عربيـاً و (٩) مصادر باللغات الأجنبية ، « وسوى ذلك من المصادر والمراجع العارضة والمبثوثة في الحواشي »[١٧] .

ومن الحق أن الاستاذ عمر قد وثّق دراسته ، وأخذ بيد قارئـه يدلّه على مصادره ، وينبهه الى مواطنها ، ليفتح أمامـه آفاق البحث الرحبة ، ويقوده في دروب المدارسة والتتبع والتمحيص ، وهي خلـة حسنة ، أَكْرِمْ بها وأَطْيِبْ ، تهدي القارىء وترشده فلا يقع في تيه الحيرة ، ولا تلطمه ظلمة الضلالة ، فيقف منقطعاً به ، لايدري من أين أتى المؤلف بمثل هذه الأخبار والأقوال التي يبثها في تضاعيف كتابه ، يستشهد بها ويستند اليها ، فِعْلَ قومٍ آخرين ، ضنّوا بالعلم ، وأخفوا أمره ، وقاموا دونه ، وكأنهم سَدَنَتُه يحوطـون بحراستهم

سراً من الأسرار المقدسة •

لا أريد بكلمتي أن أتوقف بأبواب الدراسـة التـي نهض بها الأستاذ عمر ، أُقوِّم كتابه في ميزان النقد الأدبي ، وأبين مكانته بين الدراسات التي تناولت بشارا ، وما قدَّمه في هـذا المضمار من جديد امتاز به ، وانما الأمر الذي أرمي اليه أدنى من ذلك وأهون • لقد بدا لي وانا أقرأ كتاب الأستاذ عمر أني أفهم أشياء علـى نحوٍ يخـالف ما انتهى اليه الأستاذ الكريم في كتابه ، فرأيتُ أن أعرض بعض مـا تراءى لي من ذلك ، وانا لا أزعم أن ما جئتُ به هو الحقُّ الصراح، وانما هو الرأي لاح لي ، فسجَّلته معزَّزاً بحجته ، لا أملك أن أقطع فيه بيقين ، ومن لي بذلك ، فإن قُسم لي أن أصيب فبحمد الله وعونه، وإن تكن الأخرى فليشفع لي أني ما ابتغيت فيما أتيتُ الا وجه الحق وحده ، أدورُ معه حيث يدور ، لا يميل بي هوى ، ولا تستفزني شهوة المغالبة ، ولا يعطفني إلفٌ ، ولا أنزع الى عصبية • وليعلمني أساتذتي السادة العلماء ، وليفيضوا عليَّ من أنوار معارفهم ، وانما العلم بالتعلم، ومن ترك قول لا أدري ، أُصيبت مقاتله •

١ ـ ذكر الأستاذ عمر (ص : ٨ ، ٦١) كلمة ابن النديم صاحب الفهرست في شعر بشار : « ••• فان شعره لم يجتمع لأحد ، ولا احتوى عليه ديوان ، وقد رأيتُ منه نحو ألف ورقة ، منقطع » ، ثم أضاف الأستاذ : (يقصد عشرين الف بيت) ، (الورقة بحساب ابن النـديم عشرون سطرا) ، وقد عدتُ الى ابن النديم صاحب الفهرست فقرأت فيه : « ••• فاذا قلنا ان شعر فلان عشر ورقات ، فإنا إنما عنينا بالورقة أن تكون سليمانيـة ، ومقدار ما فيها عشرون سطراً ، أعني في صفحة الورقة ، فليعمل على ذلك في جميـع ما ذكرتـه من قليـل أشعارهم وكثيره ••• »(١٨) • وقد فهمتُ من هذا النص أن ابن النديم يحدِّد مقدار عشرين سطراً في صفحة الورقـة ، وللورقة صفحتـان يكتب

فيهما[١٩] ، فيكون مجموع ما في الورقة الواحدة بصفحتيها أربعين سطراً . فكأن ابن النديم قد رأى من شعر بشار نحو أربعين الف بيت .

٢ ــ تحدث الأستاذ عمر عن بائية بشار الشهيرة (ص : ١٣ ــ ١٤ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ــ ١٣٨) ، « هذه القصيدة بارعة المعاني ، متينة السبك ، عالية النفس » ، وأنه جمع منها (عام ١٩٤٤ م) واحداً وثلاثين بيتاً من مصادر مختلفة ورتّبها . ثم صدر ديوان بشار بتحقيق الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور ، وكانت عدة أبيات القصيدة فيه خمسة وثمانين بيتاً (ديوان بشار ١ : ٣٠٥ ــ ٣٢٣ / القاهرة ١٩٥٠) ، وقد وازن الأستاذ عمر بين ما جمع وما جاء في الديوان فبقيت له ثلاثة أبيات (جاء سهواً في ص : ١٣٤ أنها أربعة أبيات) لم ترد في الديوان وهي :

فقد رابني قلبي يكلفني الصبا وما كل حين يتبع القلب صاحبُه
ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلُّها كفى المرء نبلاً أن تعدّ معايبُه
رويداً تصاهَلْ بالعراق جيادُنا كأنك بالضحاك قد قام نادبه[٢٠]

ويستغرب الأستاذ عمر ألا تكون هذه الأبيات الثلاثة واردة في الديوان مع جمالها وقيمتها الأدبية والتاريخية .

ب ــ وفي الحق أن قول بشار :

رويداً تصاهَلْ بالعراق جيادُنا كأنك بالضحاك قد قام نادبه

من البائية الشهيرة ، لا شك في ذلك ولا مرية . وقد سرده ابو الفرج الأصبهاني (الأغاني ٣ : ١٩٧) منسوقاً مع أبيات أخر من بائية بشار ، مما حمل الشيخ الطاهر بن عاشور أن يستدرك على الديوان ، وأن يورد البيت في الملحقات[٢١] ، مبيناً أنه من جملة القصيدة البائية . ولكننا لا نرجح ما رجحه الأستاذ عمر في البيت الأول ، ولا نرى أن

ينسق في أبيات هذه البائية . جاء في كتاب المختار من شعر بشار (ص : ٧٤) : « وقوله من قصيدة :

وقد رابني قلبٌ يكلفني الصبا   وما كلّ حين يتبع القلب صاحبُه
وما قادني في الدهر إلا غلبتُه   وكيف يلام المرءُ والحبُّ غالبه
وأحور محسودٍ على حسن وجهه   يزين السموط نحره وترائبه»(٢٢)

فقد تكون هذه الأبيات الثلاثة مجتزأة من قصيدة أُخرى لبشار ، شابهت البائية المشهورة وزناً وروياً ، وهذا ما رجحه الشيخ الطاهر بن عاشور أيضا(٢٣) . بل لعلّ الأستاذ عمر نفسه يوافقنافيما ذهبنا اليه ، فقد عرض في كتابه (ص : ١٣٩) لصنيع الأستاذ محمدبدر الدين العلوي ، وما جمعه من أبيات البائية الشهيرة حتى بلغ بها خمسة واربعين بيتا ، ورأى أنه « قد قبل أبياتاً على أنها من هذه القصيدة وليست منها ... والأبيات التسعة التي أوردها محمد بدر الدين العلوي تحتاج الى دراسة وتثبت ، ولستُ أُحيل ان يكون بعضها لبشار ، على رويّ هذه القصيدة نفسه ، ولكن من قصيدة أُخرى في عبدة ، كالبيتين التاليين :

وأحور محسودٍ على حسن وجهه   يزين السموط نحره وترائبه
شفى النفس ما تلقى بعبدة مغرماً   وما كان يلقى قلبه وضرائبه »

ولقد أصاب الأستاذ عمر فيما ذهب اليه في البيت الأول الذي تبينا فيما سقناه آنفاً أنه أحد أبيات ثلاثة من قصيدة أخرى لبشار غير البائية الشهيرة ، ولكنه جانب الصواب في البيت الثاني ، الذي هو ثالث أبيات القصيدة البائية التي رواها الديوان(٢٤) .

٣ ـ تحدث الأستاذ عمر عن مخطوطة ديوان بشار ، وما قام به ناشره الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ص : ٩ ـ ١٥) ، ثم أشار

الى « ان ناشر الديوان قد قَبِل أحياناً رواية مضعـــوفة ، أو شرح هو شرحاً مرجوحاً » (ص : ١٤) ، وضرب لذلك مثلين استقاهما من بائية بشار ، وأضاف : « وفي هذه القصيدة أشـــياء أخرى من هـــذا القبيل : في اختيار الروايات ، وفي تفسير الكلمات » (ص : ١٥) •

ـ وأقول : إن منهج التحقيق العلمي لا يسمح للناشر أن يختار أو يبدل الرواية ، ولو كانت مضعوفة ، لأن النص أمانة بـــين يديه ، لا يجوز له ان يبدل فيه ويحوّر • ولكن له الحق كل الحق أن يذكر الرواية او الروايات الراجحة التي جاءت بها الكتب ، ويشير في هامش الصفحة الى ما أثبته أو رجحه وفق خطـــة يراها ويلتزمها في تحقيقه • وعليه فوق ذلك أو قبل ذلك أن يشير الى ما وقع في المخطوطة مـــن تصحيف الناسخ وتحريفه ، ويرده الى الصواب حسبمااستظهره وغلب على ظنه ، فذلك هو الطريق الصحيح المأمون الذي يتيح للعلماء أن يوازنوا ويرجحوا ، فيؤيدوا ما انتهى اليه المحقق او يخالفوه • وهذه هي طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم • قال القاضي عياض في كتاب الالمـــاع (ص : ١٦٦ ــ ١٦٧) يبين الأدب الذي يجب علـــى الناسخ[٢٥] التزامه : « فإن كان اللفظ غير صحيح في اللسان : إمـــا في اعرابه أو بيانه ، أو فيه اختلال من تصحيف او تغيير ، أو نقصت كلمة من الجملة أخلّت بمعنى ، أو بتر من الحديث مالا يتمّ الا به••• او بتقديم وتأخير قلب مفهومه ، ونثر منظومه ، فهذا الذي جـــرت عادة أهل التقييد أن يمـــدوا عليه خطّاً أوله مثل الصاد ، ولا يلـــزق بالكلمة المعلم عليها لئلا يظنّ ضرباً ، ويسمونه : ضبة ، ويسمونـــه : تمريضا • وكأنها صاد التصحيح كتبت بمدتها وحذفت حاؤها ليفرق بينها وبين ما صحّ لفظـــاً ومعنى ••• وكتب عليه هـــذا علامة على مرضه ، ولئلا يرتاب في صحة روايته ••• ولعل غيره قـــد يخرّج له

وجهاً صحيحا ... » . ولستُ هنا في معرض الرد على الأستاذعمر ، ففضله في هذا الباب لا ينكر ، ولعله يرى ما رأيت ، ويشاركني ما ذهبت اليه ، ولكن عبارته لم تؤدّ حق معناه ، ولم تفصح عما أراد الافصاح المبين . وقد خشيت ان يساء فهم كلامه خشية شيخ المعرة أبي العلاء أن يغمّ كلامه ويغمض فأوضح وشرح ، ثم عقّب معتذراً لابن القارح : « وهو ــ آنس الله الاقليم بقربه ــ أجلُّ من ان يشرح له مثل ذلك ، وانما أفرق من وقوع هذه الرسالة في يد غلام مترعرع ، ليس الى الفهم بمتسرع ، فتستعجم عليه اللفظة ... »(٢٦) . ومن الحقّ أن المخطوطة اليتيمة التي كانت عمدة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في نشر الديوان حافلةٌ بالتصحيف والتحريف ، وعلى ما بذل الشيخ الطاهر ــ طيب الله ثراه ــ من جهدٍ بلغ الغاية ، وما قام به صاحباه الأستاذان محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي امين من مراجعة وتهذيب ، فما زال الديوان يفتقر الى تضافر العلماء ليضطلعوا بتصحيحه ، ويمسحوا الهنات عن وجهه ، ذلك بأن التركة ثقيلة ، والعبء مرهق ، ينوء بالعصبة أولى القوة . ولقد قضيت بصحبة الديوان عامي ١٩٥٨ و ١٩٥٩ ، ولاحت لي آنذاك قراءات وتصحيحات لا عدّ لها ، أتيح لي أن أنشر بأَخَرَةٍ نماذج منها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق(٢٧) لتكون شواهد لما وراءها مما يعتور الديوان . ولعل الله يقدر لهذا الديوان من ينهض مجدداً بعبء تصحيحه ، ويخلصه مما نزل بساحته من زلل الأقلام وعبث النساخ وجهلهم ، ويعيد له رونقه واشراقة وجهه بعد أن طالت قَتْمته ، فيكمل ما بدأ الشيخ الطاهر ، « اذا الله سنّى عقد شيءٍ تيسّرا » ويظلُّ الفضل للمتقدم .

ــ بقي الشقُّ الثاني من كلمة الأستاذ عمر ، وهو ان ناشر الديوان قد شرح شرحاً مرجوحاً (ص : ١٤ ، ١٥) ، وهو قول

صحيح في جملته ، تؤيده شواهد وشواهد ، ولكني غير متفق مـــع الأستاذ عمر في المثل الذي ضربه . جـــاء في مخطوطة ديـــوان بشار (الديوان ١ : ٣١١) :

قلما تولّى الحرُّ واعتصر الثرى لظى الصيف من نجمٍ توقّد لاهبُه

فلم يقبل الشيخ ابن عاشور كلمة (الحـــرّ) ، بحاء وراء مهملتين ، ورأى أنها مصحفة عن كلمة (الجزء)[٢٨] بجيم وزاي ،ولكن الأستاذ عمر خالف الأستاذ الناشر الـــذي فهم كلمة (تولّى) بمعنى (ذهب وانقضى) ، ورأى ان (تولّى الحرُّ) هنا ، معناها (أصبح واليـــاً ومستولياً) ، أي اشتدَّ الحرُّ . لم أجد فيما بين يديَّ من كتب اللغة، وما اطلعت عليه من كلام العرب ما يؤيـــد ما ذهب اليه الأستاذعمر . تقول كتب اللغة فيما نحن بصدده : « ولاّه الأميرُ عملَ كذا ، وولاّه بيعَ الشيء . وتولّى العملَ : اي تقلّد ، وتولّيتُ الأمـــرَ : اذا وليته » ، وتقول : « ولّى الشيءُ : أدبر »[٢٩] . لا أمنع أن يكون لدى الأستاذ عمر نَقْلٌ يوافق معناه ، فالعربية دأماء لا ساحل لها ، ولم تتجهز لها بعدُ إلا بأرماث[٣٠] .

٤ ــ عرض الأستاذ عمر في ترجمة بشار لأبيه برد فكان مما قال (ص : ٣٤ ــ ٣٥) : « ولمـــا بلغ برد مبلغ الرجال زوّجته مولاتـــه خيرةُ فتاةً من بني عقيل ، ثم وهبته لامرأة عقيلية ايضا ، اوسدوسية على الأصح ... من ذلك نرى أن بشاراً فارسيٌّ من جهة الأب،عربيٌّ من جهة الأم ، فهو أذن من المولّدين . وكان ينتسب بالولاء الـــى بني عقيل الذين نشأ فيهم ، او الى بني سدوس » . ويقول أيضـــا (ص : ٥٠ ــ ٥١) يتحدث عن بشار : « وكثيراً ما كان يضمُّ الـــى الافتخار بأصله الفارسيّ من جهة أبيه الفخر بأصله العربيّ من جهـــة أمه » . ومن قبل الأستاذ عمر قال الأستاذ العقاد في كتابه (مراجعات

في الآداب والفنون ، ص : ١٢٠ — ١٢١) يتحدث عن أبي بشار وأمه : « فكان أبوه مولى طيّاناً من السبي ، وأمه امرأة ترضى ان تتخذ عبدها زوجاً لها » .

— ليس في كل ما بين يديّ من نصوص ما يؤيد ما ذهب اليه الأستاذ عمر من أن برداً تزوج امرأة عربية عقيلية فولدت له بشارا . ولنعد الى كتاب الأغاني نستمدّ منه ما يهدينا الطريق . يحدثنا يزيد ابن وهب بن جرير بن حازم الأزدي(٣١) فيقول : « كان بشار بن برد ابن يَرْجُوخ ، وأبوه برد من قنّ(٣٢) خيرة القشيرية امرأة المهلب بن أبي صفرة ، وكان مقيماً لها في ضيعتها بالبصرة المعروفة بخيرتان(٣٣) ، مع عبيد لها وإماء . فوهبت برداً ، بعد أن زوّجته ، لامرأة من بني عقيل كانت متصلة بها ، فولدت له امرأته وهو في ملكها بشارا ، فاعتقته العقيلية »(٣٤) . فالنصّ واضح الدلالة في أن برداً عبد قنّ ، كان مملوكاً لخيرة القشيرية زوج المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، ولما بلغ مبلغ الرجال زوّجته خيرةُ ، ولم تذكر الروايةُ المرأة التي تزوجها ، واذا كان لنا أن نرجح شيئاً قلنا : وزوّجته خيرةُ أمةً من إمائها ، وان كنا نؤثر أن نقف حيث وقف النص ، وألا نرجح إلا بدليل . ثم وهبت خيرةُ برداً لامرأة من بني عقيل كانت متصلة بها ، بعد أن زوّجته ، فأصبح برد في ملك امرأة عقيلية(٣٥) ، وولدت له زوجته ، وهو في ملك المرأة العقيلية ، ابنه بشارا . أظنّ ، ولا أملك الا الظنّ ، أن نصّ أبي الفرج الاصبهاني قد غمّ على الأستاذ العقاد ، وعلى الأستاذ عمر ، فذهبا الى ما ذهبا اليه . واذا كان لنا أن نمضي خطوة في هذا الباب كان لنا أن نرجح أن أمّ بشار رومية الأصل لا عربية النجار ، لقول بشار في قصيدة له يفخر فيها بأصله الفارسي ، ويتيه على العرب ويتسحّب :

جدّي الـذي أسمو به كسرى ، وساسـان أبي
وقيصـر" خالـي إذا عددتُ يوماً نسبي (٣٦)

وهذان البيتـان رواهما الأستاذ عمر في كتـابه (ص : ١٤٩) وقال في تفسير ثانيهمـا : « قيصر : ملك الـروم • أمي ايضـاً من أسرة مالكة » •

٥ ــ ويتحدث الأستاذ عمر عن أخوي بشار : بشر وبشير (ص : ٣٥) ، ويعقّب على ذلك بقوله : « وربما كان هذان أخويه من أمه ، لا من أبيه » •

ــ إن ايراد العبارة بهذه الصيغة يوحي بشيء من الشك والتردّد، حيث لا شكّ ولا تردد ، فقد ساق الرواة هـذا الخبر مساق اليقين ، وذكروا أن غزالة أم بشار (٣٧) تزوجت ثلاثـة رجـال فولدت منهم ثلاثة : واحد حنفيٌّ ، وواحد سدوسيٌّ ، وبشار عقيليٌّ • ويقـول الجاحظ فيهم : « وكانوا ثلاثة مختلفي الآباء والأم واحدة ، وكلّهم وُلد زَمِناً » (٣٨) ، فبشار أكمه ، والآخـر ناقص اليـد ، والثالث أعرج • وروى الجاحظ قول صفوان الأنصاري في بشار وأخويه ، وكان صفوان يخاطب أمهم :

ولدتِ خُلْداً وذِيخاً فيتشتّمه وبعده خُزَزاً يشتدُّ في الصعدِ
ثلاثة من ثـلاث فرّقوا فرقـاً فاعرف بذلك عرق الخال في الولدِ

(الخُلْد : ضرب مـن الجرذان يولـد أعمى • والذِّيخ : ذكـر الضباع ، وهو أعرج • والخزر : ذكر الأرانب ، وهو قصير اليدين ، لا يلحقه الكلب في الصعد) (٣٩) •

٦ ــ ويعدّد الأستاذ عمر وجوه زندقة بشار (ص : ٥٤ ــ ٥٨)، ويبدأ بتحديد معان ثلاثة لكلمة زندقة ، ويرى أن بشاراً كان يتهـم بالأنواع الثلاثة التي كانت تعنيها كلمة الزندقة • ولما عرض الأسـتاذ عمر للمعنى الثاني من معاني الزندقـة ، ودلالته على التماجن وإظهار

الظرف وترك بعض الفروض المكتوبة ... بيَّن أن شواهده في حياة بشار وشعره كثيرة . وضرب لذلك الأمثلة ، وكان فيما ساقه منهـا قول بشار : « أزرى بشعري الأذانُ » (ص : ٥٥) .

ـ وقد بدت لي كلمة بشار هذه بعيدةكل البعد عنمسألة التماجن والزندقة . انها لون من ألوان دفاع بشار عن شعره ، وعن منزلته . وقد عرفنا بشاراً كثير المفاخرة بشعره ، يعتقد الاعتقاد الراسخ أنـه تفوق في القول وأجاد وبلغ الغاية . وما أكثر الشواهد التي تعبّر عن هذا الاعتداد البالغ الذي تملّك على ابي المحدثين نفسه وقلبه :

وقد ملأتُ البـلاد ما بين فغـ فور الى القـيروان فاليمـن
شعراً تصلّي له العواتـق والثّـ يبُ صلاةَ الغواة للوثـن(٤٠)

وكان يُحزن بشاراً ويؤذيه ويقضّ عليه مضجعه أن يجـد علمـاء اللغة والعربية ينصرفون عن شعره ، متعلقين بالقديم ، يؤثرونه بحبهم ، ويروونه ويدرسونه في حلقاتهـم ، فكانت كلمتـه (أزرى بشعري الأذان) تعبيـر مكلوم ، تحمل صـدى ما عانى من اولئـك الذين يستجيدون القديم ويتخيرونه لتقدم قائلـه ، ويعزفون عن الشعـر المحدث ويحقرون من شأنه ، ولا عيب له عندهم إلا الحداثة والجدّة. فكأن بشاراً يقول : لقد تفوقتُ بشعري وبرعتُ ، وكنت السابق في حلبة الشعراء ، فاذا رأيت من يقصّر بي عن رتبتـي ، ويحطّ مـن شعري ، ولا يقرنني بالجلة من شعراء الجاهلية مقدرةً ومكانة ، فلا ذنب لي الا الحداثة والمعاصرة . فاصطنع بشار هذا الاسلوب المجازي: (أزرى بشعري الأذان) ، يدلّ به على هذا المعنى . وهو هو مافهمه العلماء السابقون حين رووا كلمته ، ثـم فسروها بايجـاز بالغ على طريقتهم في التفسير باللمحة الدالة ، فعقبوا على كلمته بقولهم :«يقول: إنه اسلاميّ » (٤١) ، أي ان شعره اسلامي وليس جاهلياً ، فقصّر به ذلك عند النقاد الذين يتعبدون بحب القديم ، وينفرون من الحـديث

لحداثته مهما وفّر له صاحبه من عناصر الجمال . ألم يقل الأصمعي: جلست الى أبي عمرو بن العلاء عشر حجج ، فلم أسمعه يحتجّ ببيتٍ اسلامي"[٤٢] . وروى صاحب الأغاني قال : « وكان أبو عمرو يقول: لو أدرك الأخطل يوماً واحداً من الجاهلية ما فضّلْتُ عليه احدا»[٤٣]، « وكان لا يعدّ الشعر إلا ما كان للمتقدمين »[٤٤] . بل ان الأصمعي قد أفصح عن هذا المعنى إفصاحاً لا مزيد بعده لمستزيد ، كان يقول : « ان بشاراً خاتمة الشعراء ، والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم »[٤٥] . لو كان بشار قال : « أزرى شعري بالأذان » لصحّ أن يتهم بالتماجن وسوء العقيدة .

٧ ــ ينقل الأستاذ عمر (ص : ٥٦) كلمة صاحب الأغاني : «كان بالبصرة ستة من أصحاب الكلام : عمرو بن عبيد ، وواصل بن عطاء ، وبشار الأعمى ، وصالح بن عبد القدوس ، وعبد الكريم بن أبي العوجاء ، ورجل من الأزد ، ... فكانوا يجتمعون في منزل الأزديّ ويختصمون عنده . فأما عمرو وواصل فصارا الى الاعتزال ، وأما عبد الكريم وصالح فصححا التوبة ، وأما بشار فبقي متحيرا مخلطا ، وأما الأزدي فمال الى قول السمنية ، وهو مذهب من مذاهب الهند ، وبقي ظاهره على ما كان عليه ... » . ولنتابع الخبر الذي نقله صاحب الأغاني : « قال : فكان عبد الكريم [بن أبي العوجاء] يفسد الأحداث ، فقال له عمرو بن عبيد : قد بلغني أنك تخلو بالحدث من أحداثنا فتفسده وتستزلّه وتدخله في دينك ، فإن خرجت من مصرنا وإلا قمتُ فيك مقاماً آتي فيه على نفسك ، فلحق بالكوفة ، فدُلّ عليه محمد بن سليمان فقتله وصلبه بها »[٤٦] . ويقصّ علينا الطبري وابن الاثير وأضرابهما من المؤرخين الملابسات التي

أحاطت بمقتل عبد الكريم بن أبي العوجاء خال معن بن زائدة الشيباني سنة ١٥٥ هـ ، أيام خلافة أبي جعفر المنصور[٤٧] .

ـ لقد سقتُ هـذا الخبر بطولـه لأبين أن نص كتاب الأغاني لا يستقيم كما ورد ، بل ينقض آخره أوله ، ذلك بأن تصحيفاً قـد خالط كلمة منه فأفسد المعنى افسادا بيّنا ، وهو قولـه : (فصححا التوبة) ، فكيف تستقيم توبة ابن ابي العوجاء وافساده الأحداث ، وفراره من البصرة الى الكوفة ، ثم قتله على الزندقة ؟ ان صحة العبارة فيما يبدو لي هي : (فصححا الثنوية) ، والثنوية طريق من طـرق الزندقة آنذاك ، وبذلك يتسق أول الخبر وآخره ، وتتلاءم معانيـه وتنسجم .

ويحدثنا الأستاذ عمر نفسه (ص : ٤١) أن صالح بن عبدالقدوس الذي وافق عبد الكريم بن أبي العوجاء قد قتل على الالحاد في العام الذي قتل فيه بشار . ويصفه الشريف المرتضى فيقول : « وأما صالح ابن عبد القدوس فكان متظاهراً بمذاهب الثنوية »[٤٨] .

٨ ـ عرض الأستاذ عمر (ص : ٧٨ ، ٩٤ ـ ٩٥) لقصيدة بشار البائية في مديح سليمان بن هشام بن عبد الملك ، وكان مقيماً بحرّان ، ومما جاء فيها :

وقائلةٍ لي حين جدَّ رحيلُنا ... وأجفانُ عينيها تجود وتسكبُ :
«أغادٍ الى حرّانَ في غير شيعة ؟» ... وذلك شأوٌ عن هواها مغرّبُ
فقلتُ لها : «كلفتني طلب الغنى ... وليس وراء ابن الخليفة مطلبُ
سيكفي فتى من سعيه حدُّ سيفه ... وكورٌ علافيٌّ ووجناءُ ذعلبُ
اذا استوعرت دارٌ عليه رمى بها ... بنات الصُّوى منها ركوبٌ ومصعبُ
وما قصدت يوماً بخيلين خيلـه ... فتصرف إلا عن دماءٍ تصبّبُ»

وكان الأستاذ عمر قد استقى أبيــاته من كتاب الأغاني (٣ : ٢١٧ ــ ٢١٨) ، وقد رجح لي في بيتين من هذه الأبيات الروايةُ التي جاء بها ديوان بشار (١ : ٢٩٤ ، ٣٠٢ ، ط ٠ القاهرة ١٩٥٠ م) :

سيكفي فتىً من شيعةٍ حدُّ سيفه وكور علافيٍّ ووَجْناءُ ذِعلِبُ
وما قصدت قوماً مُحِلّين خيلُه فتصرف إلا عن دماءٍ تصبب(٤٩)

ففي البيت الأول منهمــا كان بشار يجيب زوجتــه وقــد تساءلت مذعورة خائفة : أيغدو زوجها الى حرّان وحده في غير شيعةٍ وجماعة، والطريق مخوف محفوف بالمخاطر ، فهو يطمئنها ، ويؤكد لها صــدق عزمه على السفر ، وأنه سيعوضه من الرفقة والمشايعين سيفَه وناقته ٠ ويشيد بشار في البيت الثاني بشجاعة الممدوح وتغلبه على الثائريــن الخالعين ، الذين خرجوا على الطاعة ، وتفلتوا مــن ربقة الجماعة ، وأحلّوا من أنفسهم ما يوجب على السلطان قتلهم ٠

٩ ــ يحدّد الأستاذ عمر موضع مدينة حران (ص : ٩٤ ه‍ ٤) فيقول : « حران : بلد في شماليّ العراق » ٠ ولعله سهو ، فحرّان تقع في الأراضي التركية شماليّ سورية ، ومن أراضيها ينبع نهــر البليخ الذي يصبُّ في الفرات قرب مدينة الرقة ٠ يقول ياقوت الحموي : « حرّان : ٠٠٠ وهي مدينة عظيمةٌ مشهورة من جزيرة أقور ، وهي قصبة ديار مضر ، بينها وبين الرها يوم ، وبين الرقة يومان ، وهي على طريق الموصل والشام والــروم ٠٠٠ وكانت منازل الصابئة ، وهــم الحرّانيون الذين يذكرهم أصحاب كتب الملل والنحــل » ٠ ويقول ياقوت ايضاً : « جزيرة أقور ، بالقاف : وهي التي بين دجلة والفرات ٠٠٠ بها مدن جليلة وحصون وقلاع كثيرة ٠ ومــن أمهات مدنها : حران والرها والرقة ورأس عين ونصيبين وسنجار والخابور وماردين

وآمد وميافارقين والموصل وغير ذلك ... »(٥٠) .

١٠ ــ يتحدث الأستاذ عمر عن فخر بشار (ص : ٨٨ ــ ٩٢) ، ويستشهد بأبيات له في هذا الفن ، منها قوله (وهو مستمد من كتاب المختار : ٩٠) :

وقد علمت عليا معدٍّ بأنني إذا السيفُ أكدى كان فيَّ مضاءُ
تزلُّ القوافي عن لساني كأنها حماتُ الأفاعي ، ريقُهنَّ قضاءُ

(جاء في الكتاب المطبوع : انا السيف ، في البيت الأول ، وحماة الأفاعي ، في البيت الثاني ، وهما من خطأ الطبع) .

فسَّر الأستاذ عمر البيت الأول بقوله (ص : ٨٩ ، هـ ١) : لم أحظ بشعري عند كثيرين ، لأنني مولى ، ولست بعربيٍّ ، مع انني شاعر كبير (سيف فيه مضاء) .

ــ والبيت المذكور من قصيدة رواها الديوان (ديوان بشار ١ : ١٢٥ ــ ١٢٩) ، بدأها بشار بالغزل والصبابة ، فلما شفى نفسه أو كاد انتقل الى الفخر والتعالي ، ثم ختم القصيدة بهجاء حماد عجرد . وقد رجح عندي تفسير التجيبي في المختار (ص : ٩١) على وجازته . قال : « يقول [بشار] فأنا اذا نبا السيفُ مضيتُ ولَم أَنْبُ » .فالبيت فخر خالص ، واعتداد وثقة بالنفس لا حدود لها . وطالما فخر بشار وتطاول وتبذَّخ بمجده ونسبه وخصاله وفعاله ، يملأ ماضغيه زهواً وتيهاً .

وفسَّر الأستاذ عمر البيت الثاني (ص : ٨٩ ، هـ ٢) فقال : « يجري الشعر على لساني بكثرة ، وهو شديد الأثر ، أغلب به الشعراء ، وقد أخطأ بشار ، إذ ظنَّ أن للحية حُمَة ، اي ابرة في مؤخر ذنبها كالنحلة ، ومردُّ ذلك الخطأ الي عماه » .

ـ وبشار أرسخ في العربية قدما ، وأذكى قلباً من ان يقع في مثل هذا الخطـــأ :

عميتُ جنيناً ، والذكاءُ من العمى فجئتُ عجيبَ الظن للعلم موئلا(٥١)

جـــاء في لســـان العرب (حمـــا) : « الحمة : السَّـم ... وقـــال بعضهم : هي الإبرة التي تضرب بها الحية والعقرب والزنبور ونحـــو ذلك أو تلدغ بها ... وقال الليث : الحمة في أفواه العامة : ابرةالعقرب والزنبور ونحوه ، وانمـــا الحمة : سمُّ كل شيء يلدغ أو يلسع... وقال الجوهري : حمة العقـــرب : سمُّها ... » . وجـــاء في المختار (ص : ٩١) : « وحمات جمع حمة : وهي حرارة السمّ وفورتـــه . قال أبو حاتم [السجستاني] : سألت الأصمعي عن الحمة فقال : هو فَوْعة السمّ ، اي حرارته وفورته . هذا لفظه ، ومن زعم أن حمـــة العقرب : ابرتها ، فقد أخطأ » .

١١ ـــ أورد الأستاذ عمر (ص : ٩٣) أربعة أبيات من مديح بشار استمدها من المختار (ص : ٦٤) ، وقدّم لها بقوله : « ولا ريب في أن هذه المدحة يجب ان تكون في يزيد بن المهلب ، وانها تتضمن اشارة الى أبيه فقط ، فان بشاراً ولد في نحو العام الذي توفي فيه المهلب » .

ـ ونعود الى التاريخ فيذكر لنـــا أن المهلب بن ابي صفرة توفي في ذي الحجة سنة ٨٢ او ٨٣ هـ(٥٢) ، وكان الأستاذ عمر قد رجح في دراسته (ص : ٣٥ ـــ ٣٦) أن مولد بشار قد كان في نحو عام (٩١ـــ ٩٢ هـ) ، ولم يقبل بقول من جعل ولادة بشار سنة ٧٠ هـ او ســـنة ١٠٦ هـ ، فما جاء به هنا يناقض ما سلف من قوله . ويذكر المؤرخون أن يزيد بن المهلب قتل في صفر سنة ١٠٢ هـ(٥٣) ، فاذا قبلنا ما رجحه الأستاذ عمر (ص : ٣٥ ـــ ٣٦) من ان مولد بشار في نحو سنة (٩١ـــ ٩٢ هـ) كان بشار ، حين قتل يزيد بن المهلب ، في نحو العاشرة مـــن

عمره . والأبيات الأربعة التي استشهد بها الأستاذ عمر هي من قصيدة طويلة أوردها الديوان (١ : ٢٧٨ ــ ٢٩١) ، عدة أبياتها : ٧١ بيتا . وهي في مديح داود من نسل حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة الأزدي .

١٢ ــ أورد الأستاذ عمر (ص : ١٢٧) قصيدة بشار التائية الشهيرة ، استقاها من الأغاني والمختار ، وكان ختام ما رواه :

لا بل وفيتُ فلم أُضع عهداً ولا رأياً رأيتُه

وهي رواية الأغاني (٣ : ٢٣٩) ، وقال الأستاذ في تفسير البيت : (ص : ١٢٧ ، هـ ٨) : « أنا أطعتُ الخليفة ، فتركت قول الغزل ، ولكن ترك الغزل لم يكن من رأيي انا » .

ــ ويبدو لي أن محقق الأغاني او ناسخها قد حرّف بيت بشار ، وان الرواية الصحيحة قد جاء بها المختار (ص : ١٠٥) والديوان (٢ : ٢٦) :

لا بـل وفيت فلم أضع عهداً ولا وأيا وأيتُه

قال في المختار : « الوأي : الوعد » . وكلمة الوأي بمعنى الوعد كثيرة الدوران في شعر بشار . ومثل هذا التحريف في كلمة « الوأي » قد وقع في قول بشار (الديوان ١ : ١٩٢) يخاطب محبوبته سلمى :

يا سَلم جُودي بمنا وأيتِ لنا ما عند أخرى سواكِ لي أَرَبُ

فقد حرّفت في الديوان الى « رأيت » بالراء المهملة ، وكنت أشرت الى ذلك ، وأصلحت الخطأ ، وأتيتُ بالشواهد من شعر بشار في كلمتي : وقفة مع ديوان بشار بن برد[٥٤] . ومن كلمات الامام علي رضي الله عنه في التضرع الى ربه : « اللهم اغفر لي ما وأيتُ من نفسي ، ولم تجد له وفاء عندي » ، ومن كلماته في الخطبة التي ذكر فيها عجيب خلقة الطاووس : « ... ووأى على نفسه ... »[٥٥] .

١٣ ـ أثبت الأستاذ عمر في كتابه (ص : ١٤٥ ـ ١٤٧) بائية بشار الواردة في الديوان (١ : ١٧٨ ـ ١٨٠) ومما قال في مقدمتها : « ولعل هذه القصيدة ملفقة من قطعتين في عبدة وفي سعدى » ، مستمداً ذلك مما جاء في حاشية الاستاذ الطاهر بن عاشور محقق الديوان .

ـ وبالعودة الى ديوان بشار (١ : ١٧٨ ـ ١٧٩) تبين ان الطاهر ابن عاشور يشير الى الأبيات الخمسة البائية التي أوردها صاحب الأغاني (٣ : ١٧٧) ، وأن هذه الأبيات الخمسة ملفقة من قصيدتين بائيتين وردتا في الديوان (١ : ١٧٨ ـ ١٨٠ ، ١٨١ ـ ١٨٧) .

١٤ ـ وجاء في هذه القصيدة (ص : ١٤٦) قول بشار :

تكلّفُ إرشادي وقد شاب مفرقي وحمّلني أهلي فليس أريبُ

وهي رواية الديوان (١ : ١٨٠) . وقد رجحت في كلمة لي سابقة أن كلمة (وحمّلني) محرفة ، وصحتها : (وحلّمني) من الحلم[٥٦] .

وبعد ، فهذا ما تراءى لي ، وأدّاني اليه اجتهادي ، وانا اقرأ كتاب الأستاذ الكريم قراءة مستمتع معجب ، رأيت أن أعرضه لأستبين وأستفيد ، ولا أزعم أني أصبت فيما ذهبت اليه ، وما دفع الى إثباته الا حب العربية ، واستجلاء وجه الحق ، وللمجتهد المصيب أجران ، وللمجتهد المخطىء أجر .

تعقيب

ذكرت في مطلع مقالتي أن الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور قد ذهب الى ان محمد بن حبيب وهو من أهل القرن الثالث الهجري له رواية في شعر بشار ، مستمداً قولته تلك من كلمة أبي هلال العسكري في كتابه ديوان المعاني[٥٧] . ولعل ايراد كلمة ابي هلال بطولها يكشف

وجه الصواب في هذه المسألة ، ويغني عن كثير من القول . قال أبو هلال العسكري (ت نحو ٤٠٠ هـ) في كتابه ديوان المعاني (٢ : ٥٥ ـ ٥٦) : « ومن أجود ما قيل في نفوذ التدبير في الحرب مع الغيبة عنها قولُ ابن الرومي في صاعد[٥٨] :

٢٢٧ يظل من الحرب العوان بمعزل وآثاره فيها وان غاب شُهَّدُ
٢٢٨ كما احتجب المقدار ُ والحكم ُحكمُه على الناس طرّاً ليس عنه معرَّد

أخذه من قول بشار بن برد[٥٩] :

الدهرُ طلاعٌ بأحداثه ورسلُه فيها المقاديرُ
محجوبةٌ تنفذ أحكامها ليس لنا عن ذاك تأخيرُ

قال [ابن الرومي] :

١٧٣ حصرت عبيد الزنج حتى تخاذلت قواه وأودى زاده المتزودُ
١٧٥ وكانت نواحيه كثافاً فلم تزل تحيفها حتى كأنك مبرد
١٧٦ تفرق عنه بالمكايد جنده وتزدادهم جنداً وجيشك محصد
١٩٢ سكنت سكوناً كان رهناً بوثبة عماسٍ كذاك الليث للوثب يلبد
١٨٤ فما رمته حتى استقلَّ برأسه مكان قناة الظهر أسمرُ أجردُ
١٨٨ مناك له مقداره فكأنما تقوَّض ثهلان عليه وصندد

فقال [ابن الرومي] : (صندد) بفتح حرف الردف[٦٠] ، وهو خطأ ، وليس في العربية فِعْلَل إلا دِرْهَم ، وهِجْرَع وهو الطويل الأحمق ، وهِبْلَع وهو الكثير البلع ، وقِلْعَم وهو الكثير القلع للأشياء[٦١] . وكان [ابن الرومي] بنى قصيدته على فتح الردف ولم يلزمه ذلك[٦٢] ، وكابر على فتح [دال] صندد ورمدد[٦٣] ، وهما مكسوران ، فزعم محمدَ بن حبيب أنه رواهما بالفتح . وكابر [ابن الرومي] ايضاً على فتح الراء من (درم) في قصيدته التي أولها:

أفيضا دمـاً إن الرزايـا لها قيـم [فليس كثيراً ان تجودا لها بدم]

وانما هو درم » .

هذا نص ابي هلال العسكري ، ومحوره قصيـدة ابن الرومي الدالية التي مدح بها صاعدا ، والتزم فيها مالا يلزمه من فتح حـرف ما قبل الروي ، ومكابرته في فتح دال صندد وزمدد وهما مكسوران. أما ذكر بشار بن برد فقد جاء عرضـاً لبيان معنى من معاني ابن الرومي كان استمده من بشار واتكأ فيه على قول له . ومن العجب العـاجب أن يذهب الشيخ الطاهر ، رحمـه الله ، الى ان بشاراً هـو صاحب القصيدة الدالية ، وانه فتح الدال في صندد ورمدد(٦٤) ، وأنه صاحب القصيدة التي أولها :

أفيضا دماً ان الرزايـا لها قيـم [فليس كثيراً ان تجودا لها بدم]

وقد استدرك مطلعها في الملحقات التـي جمع فيها ما تناثر من شعـر بشار ، وعمـي عليه أمرها فلم يستبن المراد بهذا الاستفتاح(٦٥) ، وهو واضح بيـن . وخلص الاستاذ الطاهر من هذا كله الـى ان لمحمد بن حبيب رواية في شعر بشار(٦٦) . والحق الجلي الواضح أن نص ابي هلال العسكري يفيد أن ابن الرومي قد كابر في فتح دال صندد ورمدد، وهما مكسوران ، واحتـج لمكابرته بزعمـه ان محمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) الراوية الكوفي الكبير من علماء بغـداد باللغة والشعر والاخبار والانساب ، قد رواهما بالفتح ، وهـو من العلماء الثقـات الأثبات(٦٧) . وتخبرنا كتب التراجم بأن ابن الرومي الشاعر كـان ممن أسندة الخط فروى عن محمد بن حبيب ، وحدث المرزباني عن احمد ابن محمد الكاتب عن علي بن عبد الله بن المسيب قال : كان علي بـن العباس الرومي يختلف الى محمد بن حبيب ، لأن محمداً كان صندياً

لأبيه العباس بن جورجس ، وكان يخصّ علياً لما يرى من ذكائه ، فحدّث عليّ عنه أنه كان اذا مرّ به شيء يستغربه ويستجيده يقول لي : يا ابا الحسن ، ضع هذا في تامورك »(٦٨) . ومن هنا حقّ لابن الرومي أن يدعي ان ابن حبيب قد روى صندد ورمدد بفتح الدال .

أترانا نزيد نص أبي هلال ايضاحاً وبيانا ، اذا شفعناه بقولة الحصري القيرواني في زهر الآداب ؟ فقد أورد قصيدة ابن الرومي الدالية وعقب عليها بكلمات واضحات . قال : « قال الصولي : وقول ابن المعتز :

ولما طغا أمر الدعيّ [رميته بعزم يرد العضب وهو فليلُ]

يريد صاحب الزنج بالبصرة . وكانت شوكته قد اشتدت ، وظَفِر به بعد مواقع كثيرة . وفي ذلك يقول ابن الرومي ، في قصيدة طويلة جدا ، يمدح فيها ابا احمد :

ابا احمد أبليت امة احمد بلاءً سيرضاه ابن عمك أحمد

. . . .

قال الصولي : افتتح ابن الرومي هذه القصيدة على ما لا يلزمه من فتح ما قبل حرف الروي ، اقتداراً ، فحمله ذلك على ان قال :

هناك له مقداره فكأنما تقوض ثهلان عليه وصندد

ثهلان : اسم جبل . وهذا لا يصح ، انما هو صندد ، بكسر الدال ، لان فِعْلَلاً : لم يجيء الا في اربعة أحرف : درهم ، وهجرع ، وهبلع للذي يبلغ كثيرا ، وقلعم للذي يقلع الأشياء »(٦٩) .

الدكتور شاكر الفحام

المصادر والتعليقات

(١) البيان والتبيين للجاحظ ١ : ٤٩ — ٥١ ، ٥٦ ، ٨٤ ، الأغاني ٣ : ١٤٥ ، زهر الآداب للحصري ١ : ١٥٠ ، ٢ : ١٣٦ ، ١٣٩ ، ٣ : ٣٨

(٢) الحيوان للجاحظ ٤ : ٤٥٤ ، العمدة لابن رشيق ١ : ٩١ ، حلية المحاضرة للحاتمي ١ : ٤٢٤ ، وانظر كتاب خاص الخاص للثعالبي : ٨٤

(٣) الأغاني ٤ : ١ — ٢ ، ٧ : ٢٢٩ ، فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ١ : ١٨٩

(٤) الأغاني ٣ : ١٤٤ ، ١٤٥ ، زهر الآداب ٢ : ١٣٦ ، المثل السائر لابن الأثير ٢ : ٣٩٦ ، وفيات الأعيان ١ : ٤٢١ ، سرح العيون لابن نباتة على هامش شرح لامية العجم ٢ : ٦١ ، وقالوا : « حكم بشار لنفسه بالاستظهار ، لأنه قال ثلاثة عشر الف بيت جيد (الأغاني ٣ : ١٤٤ ، تاريخ بغداد ٧ : ١١٦) ، وانظر سير اعلام النبلاء للذهبي (ط ، ١٩٨١ م) ٧ : ٢٤

(٥) الأغاني ١٩ : ٢٨٦ ، (الأغاني ، تح . برونو ، ليدن ١٣٠٥ ، ٢١ : ١٢٨ — ١٢٩) .

(٦) الفهرست لابن النديم (ط . فلوغل) : ١٥٩

(٧) امالي المرتضى ٢ : ١٣٤ ، المختار من شعر بشار : ٧ — ٨ ، وفي النفس شيء من عبارة الشريف المرتضى التي سلكت ابن الاعرابي بين رواة شعر بشار ، ولعل بعض التحريف قد اصابها ، لأن الرواة قد أجمعوا على تعصب ابن الاعرابي للقديم ، ونفوره من رواية الشعر المحدث . انظر سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي : ٢٦٢

(٨) ديوان بشار (تح . محمد الطاهر بن عاشور) ١ : ٥٩ . ٦٤ ، ٨٥

(٩) ديوان بشار ١ : ٨٥

(١٠) المختار من شعر بشار ، المقدمة : ط ، وانظر ديوان بشار ١ : ٨٥

(١١) اشتملت خزانة كتب الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور على مخطوطة الجزء الأول من ديوان بشار ، وقد رتبت فيها القصائد على حروف المعجم ، وهي تبدأ بحرف الهمزة ، وتنتهي في اثناء حرف الراء. أوراقها (٢٧٥) ورقة ، وعدد أبياتهـا (٦٦٢٨) بيـت . وقـد قام الأستاذ محمد الطاهر بتصحيح الديوان وشرحه ، فخرج في ثلاثة أجزاء، طبعت في مطبعة لجنـة التأليف والترجمـة والنشر بالقاهرة بين عامي (١٩٥٠ ــ ١٩٥٧ م) . واعـان الشيخ في مراجعـة الجزأين : الأول والثاني ، والاشراف على طبعهما الأستاذان محمد رفعـت فتح الله ، ومحمد شوقي أمين ، وانفـرد الاستاذ محمد شوقي أمين بمراجعـة الجزء الثالث والاشراف على طبعه (أنظر ديوان بشار ١ : ٩٠ ــ ٩٣ ، وكلمات « بيـان » في مطالع الاجزاء الثلاثة من الديوان) . ثم اخـرج الشيخ الطاهر ملحقات الديوان في جزء رابع صدر في القاهرة عام ١٩٦٦م وراجعه الاستاذ محمد شوقي امين ، وهو يضـم ما تناثر من شعـر بشار في كتب الادب ، مما لم تحـوه قطعة الديوان المخطوطة . وقـد اعيد طبع الاجزاء الأربعة في النصف الاول من عام ١٩٧٦ (كانون الثاني ــ ايار ١٩٧٦) ، وشاركت في إخراجها تونس والجزائر .

(١٢) أكثر كتب الادب جمعاً لمختارات من شعر بشـار : كتاب الأغاني ، ثم كتاب المختار من شعر بشار . وقد انتدب في العصر الحاضر لجمع اشعار بشار المفرقة في كتب الأدب والمحـاضرات والاختيـارات الأديب احمد حسنين القرني المصري صاحب المكتبة العربية بالقاهـرة ، فتم له كتاب عدد صفحاته (١٠٩) صفحـة ، سماه : « بشار بن برد ــ شعره واخباره » ، طبع بمطبعة الشباب بمصر سنة ١٩٢٥ م . ثم جاء في اعقـابه الأستاذ حسين منصور المصري فالف كتابـاً سماه : « بشار ابن برد بين الجد والمجون » ، بسط فيه أخبار بشار ونوادره ، وحلاها بأشعاره وما ساجل به شعراء عصره . وطبع الكتاب بالمطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠ م ، فخرج في (٢٥٤) صفحة من القطـع الصغير . وكان أوفى ما جمع في هـذا الباب ما قام به الشيخ محمـد الطاهر بن عاشور ، وضمته دفتـا ملحقات الديوان (ديوان بشار بـن

برد / الجزء الرابع ، القاهرة ١٩٦٦ م) ، وما قام به الأستاذ محمد بدر الدين العلوي الذي نشر « ديوان بشار بن برد » (دار الثقافة – بيروت ، ١٩٦٣ م) ، وقد رتبا ما جمعا من أشعار بشار على حروف المعجم ، وعزوا الابيات الى مصادرها المستمدة منها . ولما اطلع الأستاذ الطاهر بن عاشور على صنيع الأستاذ محمد بدر الدين العلوي افاد منه في طبعته الثانية للملحقات ، اذ ضم اليها كل ما تفرد به الاستاذ العلوي (ديوان بشار بن برد – الجزء الرابع ، ١٩٧٦ ، ص : ٥ – ٦) .

(١٣) عمر فروخ وآثاره الثقافية في اربعين عاما : ٢٢ ، ٣٨ ، ٣٩ ، وجاء في كتاب مصادر الدراسة الادبية للاستاذ يوسف اسعد داغر (ط . صيدا / ١٩٥٠ م) ١ : ٩٥ ، ان الاستاذ عمر فروخ أصدر كتابه : بشار بن برد ، في عام ١٩٣٥ ، ولعله سهو ، او خطأ مطبعي .

(١٤) مجلة مجمع اللغة العربية ، المجلد ٥٥ ، الجزء الثالث : ٦٨٢

(١٥) بشار بن برد وفاتحة العصر العباسي للأستاذ عمر فروخ : ٩ – ١٦

(١٦) كانت صفحات الطبعة الاولى من الكتاب (٨٥) صفحة ، والطبعة الثانية (٩٢) صفحة .

(١٧) بشار بن برد وفاتحة العصر العباسي : ١٥٨

(١٨) الفهرست لابن النديم (ط . فلوغل) : ١٥٩

(١٩) قال في لسان العرب : « وصفحتا الورق : وجهاه اللذان يكتبان » . وقال في اساس البلاغة : « وكتب في صفحتي الورقة » .

(٢٠) افضل رواية المختار (ص : ٧٤) : وقد رابني قلب (دون اضافة الى ياء المتكلم) ، اما (معايبه) فبالياء المعجمة التحتية لا بالهمزة .

(٢١) ديوان بشار ٤ : ١٠٠ ، وانظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٧ : ١١٥ .

(٢٢) يرى الأستاذ الطاهر بن عاشور (ديوان بشار ٤ : ١١) ان كلمة (غلبته) محرفة ، صوابها (غلبة) ، بضم الغين واللام وتشديد الباء ، اي قهراً .

(٢٣) ديوان بشار ٤ : ١١

(٢٤) ديوان بشار ١ : ٣٠٧ ، وانظر طبقات ابن المعتز : ٢٧ .

(٢٥) والمحقق في هذا الباب كالناسخ سواء بسواء حرصاً على ما جاء في المخطوط وتوقيا . وله أن يعلق في الهامش بما يراه ، مما يقتضيه المعنى ويتطلبه سياق الكلام .

(٢٦) رسالة الغفران (ط ٢) : ٣٧٤

(٢٧) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٥٣ (١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) : ٣٤٠ ـ ٣٧٣ ، ٥٧٢ ـ ٦٠٥ ، ٧٦٥ ـ ٧٩٥ ، المجلد ٥٤ (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) : ٤٥ ـ ٧٦

(٢٨) جزأت الابل والبقر بالرطب عن الماء (جزا من باب فتح وفرح) جَزْءاً وجُزْءاً : قنعت واكتفت . والاسم : الجزء ، بضم الجيم . وظبية جازئة : استغنت بالرطب عن الماء . والجوازىء : الوحش ، لتجزئها بالرطب عن الماء .

(٢٩) لسان العرب (و ل ي) .

(٣٠) فيه اشارة الى المثل : دأماء لا تقطع بالأرماث (مجمع الامثال للميداني ١ : ٢٨١)

(٣١) ذكر ابن حجر في لسان الميزان الاختلاف في اسمه فهو (بريد) او (يزيد) . انظر لسان الميزان ٢ : ١٠ ، ٣٧٤ ، ٣٩٢

(٣٢) اورد اللغويون في تفسير (العبد القن) عدة أقوال متقاربة المعاني . قال ابن سيده : العبد القن الذي ملك هو وأبواه . وقال اللحياني : العبد القن الذي ولد عندك ولا يستطيع ان يخرج عنك . وقال الأصمعي : القن الذي كان ابوه مملوكاً لمواليه ، فاذا لم يكن كذلك فهو عبد مملكة (لسان العرب ـ قنن ، تلد ، ولد ، ملك) .

(٣٣) قال ياقوت الحموي : « ومن اصطلاح اهل البصرة ان يزيدوا في اسم الرجل الذي تنسب اليه القرية ألفاً ونوناً نحو قولهم : طلحتان ، نهر ينسب الى طلحة بن ابي رافع مولى طلحة بن عبيد الله ، خيرتان : منسوب الى خيرة بنت ضمرة القشيرية امراة المهلب بن ابي صفرة ... وهي ام ابي عيينة ابنه ... » (معجم البلدان ـ البصرة / ذكر خطط البصرة وقراها) .

(٣٤) الأغاني ٣ : ١٣٦

(٣٥) عقيل وقشير ابنا كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (جمهرة انساب العرب لابن حزم : ٢٨٨ ـ ٢٩١) .

(٣٦) ديوان بشار ١ : ٣٧٧

(٣٧) الحيوان ١ : ٣٥٤ ، ٤ : ٤٥٣ ، الأغاني ١٤ : ٣٤٦

(٣٨) الزمن : ذو الزمانة . والزمانة : العاهة .

(٣٩) البيان والتبيين ١ : ٣٠ ـ ٣١ ، الحيوان ٧ : ٣٦ ،ويقــول ابو العلاء المعري في رسالة الأخرسين : « ... ونكون كبشار واخويه ، لأن امــه تزوجت ثلاثة ، فولدت ثـلاثة ، فبشـــار أكمـــه ، والآخــر اصم ، والثالث أعرج » .

(٤٠) الأغاني ٣ : ٢٤١

(٤١) الأغاني ٣ : ١٤٣

(٤٢) العمدة لابن رشيق ١ : ٧٣ ، وفيـــات الأعيان ٣ : ٤٦٦ (ترجمة ابي عمرو بن العلاء) .

(٤٣) الأغاني ٨ : ٢٦٨ ، وانظر المثل السائر ٢ : ٣٩٥ ـ ٣٩٦

(٤٤) العمدة لابن رشيق ١ : ٧٣

(٤٥) الأغاني ٣ : ١٥٠ ، وفيات الأعيـــان ١ : ٤٢٢ ، وانظ ر الفصل الذي ذكره ابن سنان الخفاجي في كتابـــه « سر الفصاحة » : ٢٦١ ـ ٢٦٨

(٤٦) الأغاني ٣ : ١٤٦ ـ ١٤٧

(٤٧) تاريخ الطبري ٩ : ٢٨٦ ـ ٢٨٧ ، الكامل لابن الاثير ٦ :٣، وانظر أمالي الشريف المرتضى ١ : ١٢٧ ـ ١٢٨ ، ١٣٧ ـ ١٣٨ ،

(٤٨) أمالي الشريف المرتضى ١ : ١٢٨ ، ١٤٤ ـ ١٤٦ ، وانظر ترجمة صالح بن عبد القدوس في وفيات الأعيان ٢ : ٤٩٢ وفي فـــوات الوفيات ٢ : ١١٦ ـ ١١٧ ، وقد سرد المحقـــق الدكتور احسان عباس في هامش كل من الترجمتين أبـــرز المصادر التي ترجمت لصالح .وقد وقعت على نص كتاب الأغاني صحيحـــاً لم يعتـــوره تحريف في كتـــاب سرح العيون لابن نباتة المصري (سرح العيون على هامش شرح لاميـــة العجم ٢ : ٦١ ـ ٦٢) .

(٤٩) المحل : الذي يحل لنا قتاله . ويقال : المحـــل : الـــذي لا عهد له ولا حرمـــة (لسان العرب ـ حلل) . قال جرير يمدح يزيد ابن عبد الملك ويذكر اهل الشام (ديوان جرير : ٣٩٠) :

ما في قلوبهم نكـــث ولا مـــرض اذا قذفت محلاً خالعاً قذفوا

وقـال زيد بن جندب او الصـلت بن مرة يذكر الاختلاف الذي وقـع بين الأزارقة (شعر الخوارج للدكتور احسان عباس ، ط ٣ ، تمـوز ١٩٧٤ ، ص : ١٢٩ ، وانظر تخريج البيت ، ص : ١٣٠) :

قل للمحلين قـد قرت عيونـكم بفرقة القوم والبغضاء والهرب

ومن كلمـات علي رضي الله عنـه : « واما ما سالـت عنه من رأيي في القتال ، فإن رأيي قتـال المحلين حتى القـى الله » . وفسر ابن ابـي الحديد (شرح نهج البلاغة ٤ : ٧٩) كلمـة « المحل » بنحو مما سبق ، وذكر من شواهده قول زهير بن ابي سلمى :

[جعلن القنان عن يمين وحزنه] وكم بالقنـان من محل ومحرم

وقول خالـد بـن يزيـد بن معاوية في زوجتـه رملة بنـت الزبيـر بن العـوام :

الا مـن لقلـب معنـى غـزل بحب المحلـة اخت المحـل

(٥٠) معجم البلدان (حران ، جزيرة أقور) .

(٥١) الأغاني ٣ : ١٤٢ ، امالي الشريف المرتضـى ١ : ٥٠٩ ، تاريخ بغداد ٧ : ١١٤ ،

(٥٢) تاريخ الطبري ٨ : ١٩ ــ ٢٠ ، الكامل لابن الاثير ٤ : ٢٢٩ ــ ٢٣٠ ، وفيـات الأعيان ٥ : ٣٥٠ ، وقـد أورد محقق الوفيات في الهامش ابرز المصادر التي ترجمت للمهلب .

(٥٣) وفيات الأعيان ٦ : ٢٧٨ ، وذكـر المحقق في الهامش أبرز المصادر التي ترجمت ليزيد .

(٥٤) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشـق ، المجلد ٥٣ ، الجـزء الثاني (نيسان ١٩٧٨ م) : ٣٦٠ ــ ٣٦١ ، رقم ٢٣

(٥٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ : ١٠١ ، ٧٣٨ ، وقال ابن ابي الحديد : وايت : اي وعدت ، والواي : الوعد .

(٥٦) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجـلد ٥٣ ، الجزء الثـاني (نيسان ١٩٧٨ م) : ٣٥٩ ــ ٣٦٠ ، رقم ٢٢

(٥٧) ديوان بشار ١ : ٥٩ ــ ٦٠ ، ٦٤ ، ٨٥

(٥٨) القصيدة في مديح صاعد بن مخلد ، ومطلعها (ديوان ابـن الرومي / ط ١٩٧٤ م ، ٢ : ٥٨٤ ــ ٦٠٣) :

أبـين ضلـوعي جمـرة تتوقـد على ما مضى ام حسرة تتجدد ؟

وعدد ابيـات القصيدة كما جاءت في الديوان : (٢٨٢) بيت . وقـال أبو عبيد البكري في صفة هذه القصيدة : « وهـذه القصيدة كثيـرة النوادر ، قليلة الحشو ، على طولها . وينتهي عدد أبياتها الى اربعمائـة بيت ، يمـدح فيها صاعدا ، ويذكـر الموفق وصـاحب الزنج ... » (سمط اللآلي ١ : ٣٢٩) . وقد رقمت الابيات التي رواها العسكري طبقاً لتعدادها في الديوان .

(٥٩) انظر البيتين وتخريجهما في ديوان بشار (ط . الطاهر بن عاشور) ٤ : ٤٩ ، (ط . بدر الدين العلوي) : ١٠٥ .

(٦٠) في العبارة بعض تسمح ، فالردف في اصطلاح علماء القافية حرف لين قبل الروي (كتاب القوافي للأخفش / ط ١٩٧٤ م ، ص : ٢١ — ٢٣ ، حاشية الدمنهوري : ٨٤ ، ٩٢ — ٩٣) .

(٦١) قال سيبويه (الكتاب ٢ : ٣٣٥) : « ... ويكـون على فِعْلَل فيهما (أي في الاسماء والصفات) ، فالأسماء نحو قلعم ودرهم ، والصفة : هجرع وهبلع ... » ، وقال ابن يعيش (شرح المفصل ٦ : ١٣٦) : « ومن ذلك فعلل ، بكسر الفاء وفتح اللام ، يكون اسماً وصفة، فالاسم : درهم وقلعم ، والصفة : هجرع وهبلع ، عنـد سيبويه . فالدرهم معروف وهو فارسي معرب . والقلعم : الشـيخ الكبيـر ، والهجرع : الطويل ، والهبلع : الأكول ... » .

(٦٢) أشار النقاد والأدبـاء الى التزام ابن الرومي مالا يلزمـه اقتداراً على حوك الشعر ونسج القريض ، لسعـة حفظـه ، وشـدة مأخذه ، واستجابة بديهته . وذكروا انه التزم في هذه القصيدة الدالية فتح ما قبل حرف الروي . انظر جملة من أقوالهم في التزام ابن الرومي مالا يجب في : كتاب الخصائص لابن جني (٢ : ٢٣٤ — ٢٣٦) ، ومعجم الشعراء للمرزباني (ص : ١٤٥) ، والعمدة لابن رشيق (١ : ١٣٧ — ١٣٨) ، وزهر الآداب (٣ : ٢٠٤ — ٢٠٦) ، وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي (ص : ١٧١ — ١٧٢) ، وشروح التلخيص (٤ : ٤٦٤ ، ٤٦٧)، وديوان ابن الرومي / ط ١٩٧٣ (١ : ١٩ — ٢٠ ، ٢٦ — ٢٧) .

(٦٣) يشير الى قول ابن الرومي في القصيدة الدالية :

٣٦ محار الفتى شيخوخة أو منية ومَرجـوع وهاج المصابيح رِمـدَد

وصندد : جبل بتهامة (معجـم البلدان) ، ويقولـون : صار الرمـاد رِمْدِدا : اذا هبا وصار أدق ما يكون (لسان العرب) .

(٦٤) ديوان بشار ١ : ٥٩ ـ ٦٠ ، ٦٤

(٦٥) ديوان بشار ١ : ٦٠ ، ٦٤ ، ٤ : ١٩٣ ، وهذه القصيدة الميمية لابن الرومي يقولها في رثاء امه . وقد اوجب على نفسه الفتحة قبل الميم . انظر الخصائص لابن جني ٢ : ٢٦٣ ، وروى البارودي في مختاراته (٣ : ٣٢٥) وكامل كيلاني (ديوان ابن الرومي / اختيار وتصنيف كامل كيلاني ١ : ٣١ ـ ٣٢) أبياتاً من هذه الميمية .

(٦٦) ديوان بشار ١ : ٨٥

(٦٧) انظر ترجمة محمد بن حبيب في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي : ١٣٩ ـ ١٤٠ ، معجم الأدباء ١٨ : ١١٢ ـ ١١٧ ، إنباه الرواة ٣ : ١١٩ ـ ١٢١ ، وقد أورد محقق الانباه أبرز مصادر ترجمة ابن حبيب .

(٦٨) معجم الأدباء ١٨ : ١١٣ ـ ١١٤ . وتامور الرجل : قلبه . يقال : خرف في تامورك خير من عشر في وعائك . والتامور : وعاء الولد (لسان العرب ـ تمر) .

(٦٩) زهر الآداب للحصري ٣ : ٢٠٤ ـ ٢٠٦

الفحص السريري للجملة العصبية

للدكتور انس سبح

الدكتور محمد هيثم الخياط

سعدت كثيراً بقراءة هذا الكتاب .. فقد كان العهد بكتب أساتذة كلية الطب في جامعة دمشق ، أن أوّلَ ما يطالعك فيها ـ قبل محتواها العلمي ـ تلك النفحة التي يَسْتمتع بها كلُّ من أنعم الله عليه بالقدرة على تذوّق ما كتب بلسان العرب .. أعني ذلك « الطعم » الأدبي المستطاب يَحسنّ به القارىء بين الكلمة والكلمة، ويَصْحَبُه من أول الكتاب الى آخره .. كذلك كانت كتب الرعيل الأول ومن والاهم من روّاد الطب العربي الحديث .

ثم خَلَفَ من بعدهم خَلْفٌ أضاعوا هذه النعمة الكبيرة .. فبدأنا نطالع كتباً مكتوبة بأحرف عربية ليس غير .. كلُّ كلمة على حِدَتها مفهومة وذات معنى .. ولكن الطريقة التي يضعون فيها الكلمة بعد الكلمة ، تجعل القارىء يَحَار في فهم المراد ، فاذا كان ممن أغناه الله عن هاتيك الكتب ألقاها عنه واستراح ، أما ان كان ممن كُتِب عليه أن يدرس بها فالله في عونه ! .. أقلُّ ما فيها أنها ترجمات غير أمينة ، بلغة غير مفهومة ، يشكّ المرء هل كاتِبُها نفسه على علمٍ بما يقول ..

أقول أَسْعَدني أن أقرأ هذا الكتاب،لأنّ فيه ذلك«النَفَس» العريق الذي افتقدناه من زمان . وقد يكون لمن راجع الكتاب ـ وهو أستاذنا الدكتور حسني سبح أطال الله بقاءه ـ فضلٌ في ذلك

كبير ، فهو من أبرز أفـراد ذلك الرعيل المبارك •• ولكن لغةالمؤلّف الأصلية المفهومة تطالعنا دائماً في أثناء الكتاب ، وما كان ذلك ليخفى على من طالع كتب الاستاذ المراجع ودَرَس بها •• فهما لغتان مختلفتان وأسلوبان مختلفان ، ولكنهما يسيّقان جميعاً من ذلك الينبوع الأصيل نفسه •• اللسان العربي المبين •

وإن تَعْجَب فعَجَبٌ قولُهم : انهم لا يحسنون الكتابة بالعربية لأنهم درسوا بلغة أجنبيّة عندما ذهبوا للاختصاص في بلاد الغرب أو الشرق ، فعادوا لا يحسنون الكتابة بسلام •• فهذا مؤلّف هذا الكتاب : درس الطبّ كلّه ثم الاختصاص كلّه بلغة اجنبية (في كيمبردج ولندن) ، ثم عاد يكتب كلاماً عربياً جميلاً مفهوماً لا لبس فيه ولا غموض •

استمع إليه ـ مثلاً ـ يتحدّث عن القصّة المرضية فيقول :

« إنّ أهم مرحلة في استطلاع كُنْه أية حالة عصبية ، لهي الحصول على القصة المرضية المفصّلة ، بما فيها سيرة الأسرة Family history • وبه يتاح للطبيب اجتياز الشوط الأكبر نحو الوصول الى التشخيص •

« يبدأ الفحص العصبي منذ دخول المريض غرفة الفحص • فقد يُستدَلّ على التشخيص بالانتباه الى سحنة المريض Facies ومشيته وانتصابه ووضعته ووجود حركات غير إرادية في أطرافه أو وجهه ••• » •

أو حين يتحدث عن عُسْر الكلام فيصفه بأنه :

« اضطراب في التعبير عمّا يجول في الخاطر ، نطقاً أو كتابةً أو إيماءً • وقد يرافق اضطراب الأداء هذا ، اضطرابٌ في الفهم

في بعض نماذج عسر الكلام . وتعرف الحالة الشديدة منه بالحبسة aphasia .. »

أو عن حركة المقلتين فيقول :

« يطلب من المريض أن ينظر الى اصبع الفاحص وهي على بعد نصف متر تقريباً . ثم يطلب منه ملاحقة حركتها وهي تتجه ببطء إلى الوحشي ، ثم الى الوحشي والأعلى ، ثم الى الوحشي والأسفل ، وتكرر هذه الحركات في الجهة المقابلة ، وتحرك الاصبع بعد ذلك على الخط المتوسط نحو الأعلى والأسفل ، وتقرّب ببطء نحو أنف المريض ... » .

أو عن المنعكس القرني فيقول :

« لزوال المنعكس القرني في جانب واحد دلالة مرضية ذات شأن ، ولا شأن لضعفه في الجانبين معاً . يضعف المنعكس باصابة السبيل الحسي في آفات الزاوية المخيخية الجسرية ... ويضعف حس القرنية أيضاً باصابتها بالعقبولة البسيطة herps simplex أو المنطقية os zoster ولا شأن لهذه الحالة من الناحية العصبية ... » .

أو عندما يتحدث عن الرجفان فيقول :

« قد يبقى في أثناء الحركة رجفان سبق له أن كان بادياً في الراحة ، أو أنه يظهر بالحركة وحدها ليشتد كلما قربت الحركة من غايتها ... وينجم عن عدم تثبيت المفاصل ، إما الدانية منها في علل المخيخ خاصة وفي علل النواة الحمراء والفص الجبهي أحياناً ، وإما المفاصل القاصية شأن الحال في التنكس الكبدي العدسي ... » .

هذه نصوص تلقطتها من هنا وهناك دون قصد .. لم أتخيرها ، فاذا أتمت انتزعت منها بعض رطانات الأطباء (مصطلحهم العلمي

الخاص أعني) ، فأيُّ قارىء لها يجد في فهمها عنتاً أو يتعثر في استيعابها ؟

والكتاب بَعْدُ ، مختصر مفيد ، ينحو دائماً منحى : خير الكلام ما قلّ ودلّ . وفي ذلك نفع كبير ، فالقارىء لا يضيع في متاهات الكلام المعاد المكرور ، كما نرى ذلك مع الأسف في كتابات كثير من كتّاب هذه الأمة أو في خطبهم أو محاضراتهم .. وفي ظني أن الكاتب أو المحاضر أو الخطيب ، إذا كان مستوعباً لما يريد أن يقوله للناس ، فاهماً له ، فإنه يعبّر عنه بأوجز الصيغ وأبلغها ، فالخط المستقيم أقصر بعد بين نقطتين !

وفي آخر الكتاب دليل لمفرداته ومعجم لمصطلحاته على الترتيب العربي والانكليزي ، مما يزيد الفائدة منه وييسّر الرجوع إليه .

وقد يكون لي بعض الملاحظات على هذا الكتاب القيّم . فقد كنت أفضل أن يستعمل « الجدول » بدل « اللّوح » كما درج على ذلك المؤلفون المحدثون ، ذلك أن « جَدْوَل الركب : تتابُع قافلته وبه سُمّي جدول الكتاب » أما اللوح فهو « كل صفيحة عريضة خشباً أو عظماً ... والكتف إذا كُتب عليها .. » كما في القاموس. فاللوح بهذا يقابل كلمة board الانكليزية (كما نقول اللوح الأسود blackboard للسبّورة التي يكتب عليها) أكثر مما يقابل كلمة table الانكليزية . أما كلمة tableau الفرنسية فهي تشتمل على المعنيين وتستعمل على الخصوص في الرسوم الفنيّة التي درج المحدثون على استعمال كلمة « لوحة » في مقابلها . حتى لقد صَنَعوا من «الجدول» فعلاً « جَدْوَلَ يُجَدْوِل » واشتقوا منه « الجَدْوَلة » مقابل tabulation

كذلك أفضّل استعمال كلمة « المَذَل » بدل شواش الحس لمقابلة كلمة paresthesia . فقد ورد « المَذَل » في المعجمات بمعنى اضطراب في الحسّ وهو « الخَدَر » ، ولكن قدامى الأطباء العرب تحدثوا عن « الامذلال الذي يصيب الأعضاء » بما يقرّب الكلمة من معناها الحديث .

وقد استعمل المؤلف كلمة « البؤبؤ » لمقابلة ثُقب العين أو ناظرها ، وهو استعمال صحيح لا غُبار عليه . وقد شاع استعمال « الحدقة » وهي في المعجمات أقرب الى ما نعبّر عنه « بالقُزَحيّة » . على أن الرّازي في كتابه « المنصوري » قد قال في حديثه عن ثقب العين : « وهذا الثقب يسمّى الحدقة » . فلعلّ هذا « الصواب المشهور » خير من « الصواب غير المشهور » .

ولي ملاحظة أخيرة على تعبير « عسر الكلام » مقابل dysphasia فمن المعلوم أن السابقة « dys » تدل على المعاني التالية « عُسْر ، سُوء ، خَلَل » . وقد أُفضِّل استعمال « خَلَل الكلام » لهذا المعنى . فمن اختلالات الكلام dysphasias ما يكون فيه الكلام ميسوراً ولكنه مختلّ . وقد استعمل المؤلف الفاضل « خلل القراءة » مقابل dyslexia ، و « خلل الكتابة » مقابل dysgraphia .

وكل أولئك لا يغضّ من قيمة الكتاب ، ولكن لاختلاف الآراء دائماً فائدة في الوصول الى الحقيقة .

وهو بَعْدُ ، كتاب تحتاج إليه المكتبة الطبية العربية أيّما احتياج ... ونرجو أن يكون فاتحة خير لانتاج مثمر مبارك إن شاء الله .

دمشق محمد هيثم الخياط

الكندي وآراؤه الفلسفية

تأليف : الدكتور عبد الرحمن شـاه ولي

عبد الكريم زهور عـدي

كتاب « الكندي وآراؤه الفلسفية » تأليف الدكتور عبد الرحمن شاه ولى الأستاذ في جامعة إسلام آباد في الباكستان ، هو الكتـاب الثاني والثلاثون من منشورات « مجمع البحوث الإسلامية » في إسلام آباد (١٩٧٤) ، وثاني اثنين من منشوراته كان موضوعهما الكندي • أما الأول فكان باللغة الانكليزية ، وعنوانه « الكنـدي ، فيلسوف العرب » (١٩٦٦) ، ومؤلفه هو جورج نقولا عطية اللبناني المنشـأ الاميركي الجنسية • وقد قارن الدكتور عبد الواحد هالي بوتا مديـر مجمع البحوث الإسلامية ، في التقديم ، بين الكتابين فقال : « غير أننا نرى الفرق جليـاً بين هذين الكتابين •• في المنهج والبحث والنتائج وتحليل المعضلات وتوجيه نظريات الكندي ، فقـد شرح مؤلف هذا الكتاب آراء الكندي في ضوء المعارف الإسلامية » •

يفتتح المؤلف كتـابه ببيـان منهجه في البحث • فيحدد أولاً موضوعه ، فيقول : « الكندي كان شخصية موسوعية تحيط بمعارف وعلوم متعددة لا يمكن تناول جميعها لمتخصص واحد في عصرنا هذا • فقد كان الكندي ••• طبيباً ومهندساً ورياضياً وموسيقاراً وطبيعيا وإلهياً •• وبناء على ذلك كان لزامـاً عليّ أن أحدد موضوع البحث، لأتمكن من السير فيه على بصيرة حسـب استطاعتي ، فجعلت عنوان الموضوع كما يلي : « الكندي وآراؤه الفلسفية » ، وبذلك فسوف أبحث عن آرائه الفلسفية النظرية التي تتعلق بما وراء الطبيعة ،والعملية

التي تتعلق بالأخلاق •• ولن أتعرض لأي موضوع آخر من الموضوعات إلا اذا مست الحاجة اليه •• » •

ثم يعرض ثانياً مراحل الطريق التي سيسلكها في بحثه ، وهي : (١) شرح التيارات الفكرية في عصر الكندي • (٢) محاولة شرح حياته وسيرته • (٣) بيان مصادر أفكاره وتأثره بالثقافة الأجنبية • وذلك بشرح آرائه أولاً ثم مقارنتها بنظريات السابقين • (٤) بيـان مدى تأثر اللاحقين به وأخذهم عنه • وهذا ترتيب لا اعتراض عليه • ويمكن غض الطرف عن البند الخامس الذي أضافه وما هو مرحلة من مراحل الطريق بل صفة عامة يجب ان يتصف بهـا الباحث وأن تشمل البحث في كل مراحله ، وهو (٥) محاولة التجنب عن الانحياز ••

وعلى هذا الأساس تألف كتابه من مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة :

(١)

في المقدمة يتحدث المـؤلف عن العـرب في جاهليتهم الجهلاء وحياتهم الخشنة ووثنيتهم الغليظة الخ •• ثم يأتي الإسلام فيخرجهم من هذا كله •• و « فوجىء العالم بظهور العباقرة والنوابغ من هذه الأمة التي كان الفساد يرتع بين جنباتها •• » و « هذا التحول العظيم ••• كان شاملاً لكل نواحيها (الحياة) الاقتصـادية والسـياسية والثقافية ، انبثق منه الفكر العربي والفلسفة الإسلامية ••• » • ثـم يدعم آراءه هذه بشواهد من أقوال بعض المستشرقين مثل كارادي فو وغوستاف لوبون وجاك ريسلر ، وكذلك بأقوال من الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد تعتمد على ما في القرآن من دعوة للتفكر والتأمل والتدبر لتؤكد أن الإسلام لا يمنع من « التفلسف » بل يوجبه •• ويمضي في الحديث عن الثقافات الفارسية والهندية ولا سيما اليونانية وتأثيرها في الفكر الإسلامي •• ولكنها ليست أكثر من عوامل ثانوية ،

لا مصدراً للفلسفة « لأن جذورها تمتد الى ما قبل عصر الترجمة ، والى العصر الذي لم يعرف فيه المسلمون معارف اليونان » ، فيعتبر « الرأي أول مظهر من مظاهر الفلسفة الإسلامية في البيئة العربية ، وعلم أصول الفقه والقياس الفقهي الأصولي ، ثم بعد ذلك علم الكلام وتأويل المعتزلة في نصوص الكتاب والسنة .. » .

وخص الدكتور شاه ولي الباب الأول بالدراسة التاريخية ،ووزع مادته على فصول ثلاثة : تناول في الأول منها عصر الكندي : فتحدث عن اختلاط الشعوب والأقوام ، وعن خصائصها وما اشتهرت به ، معتمداً على ما رواه ابن قتيبة عن محمد بن علي العباسي (وفي الحاشية، على قول للجاحظ) ــ وعما كان تتيجة لهذا الاختلاط من أجيال مولدة وامتداد لنفوذ الموالي ومن امتزاج الثقافات المختلفة . ثم أتبع ذلك بالحديث عن تأثير الثقافات الفارسية والهندية واليونانية في الحضارة الإسلامية . وكان جل اعتماده على ضحى الإسلام لأحمد أمين . ولم يتجاوز المعلومات والأحكام العامة ، مع أن هذا العصر هو الذي نشأت فيه أو تكشفت كل العلوم والنزعات والتيارات الفكرية والفرق العقائدية التي كونت بصراعها التاريخ والحضارة الإسلاميين.

وفي الفصل الثاني ترجم للكندي : فحقق تاريخي مولده ووفاته ، معتمداً في الأول (قبل ١٨٥) قول محمد عبد الهادي أبو ريدة في مقدمة الرسائل ، وفي الثاني (ــ ٢٥٢) قول مصطفى عبد الرازق في «فيلسوف العرب والمعلم الثاني » . ثم بسط القول في نسبه وأسرته وأمجادها في الجاهلية والإسلام . وأتبعه الحديث عن نشأته : يتمه وتعلمه ودينه وتدينه وزيديته واعتزاله . ثم عن شخصيته وأخلاقه وما اتهم به من إلحاد وبخل وعن ميله الى العزلة .

وعرض في الفصل الثالث ، وهو الأهم في هذا الباب ، لثقافته

وتبجره في العلوم (معرجاً خلال ذلك على المحنة التي حلت بهوبمكتبته زمن المتوكل) ، مكتفياً بنقل نص لابن جلجل « .. وكان عالماًبالطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق وتأليف اللحون والهندسة وطبائع الأعداد والهيئة ، وله تواليف كثيرة في فنون من العلم ... » . كما اكتفى بنقل تصنيف ابن النديم لكتب الكندي ، وقد بلغت الأصناف فيه السبعة عشر ، مع أن ذكر توزيع كتبه على الأصناف قد يفيد في معرفة مدى إحاطته ودرجات اهتمامه بكل صنف من هذه العلوم. ثم يمضي الى الحديث عن كتب الكندي المطبوعة ، فينقل عن كوركيس عواد في كتابه « الكندي يعقوب بن اسحاق » أن كتباً من كتب الكندي قد نقلت في العصر الوسيط الى اللغة اللاتينية ، وأنها طبعت من قبل المستشرقين المحدثين ، ويكتفي بذلك مع أن مجرد ذكر أسماء هذه الكتب قد يفيد في معرفة مدى تأثيره في الفلسفة والعلم الاوربيين وفي أي الميادين ، خاصة وقد نقل عن مصطفى عبد الرازق أن الكندي ، كما يقول دي بور ، كان يعد عند الأوربيين في العصر الوسيط واحداً من ثمانية هم أئمة العلوم الفلكية ، وأن كوردان ، وهو فيلسوف من فلاسفة النهضة ، كان يعده واحداً من اثنى عشر هم أنفذ الناس عقلاً . ثم ينتقل الى كتبه المطبوعة بالعربية فيذكرها دون أي تعليق نقدي عليها . ثم يتحدث عن نبوغه في الطب والموسيقا مكتفياً بذكر حادثة فيها غرابة ، وعن تذوقه للأدب وقوله للشعر ، وعن أسلوبه وما قيل عن غموضه ، وما قيل عن جهله بأسرار علم المعاني ، ويمضي الى منزلته العلمية فيناقش القاضي صاعداً القائل : « ... ومنها كتبه في علم المنطق ، وهي كتب قد نفقت عند الناس نفاقاً عاماً ، وقلما ينتفع بها في العلوم لأنها خالية من صناعة التحليل. التي لا سبيل الى معرفة الحق من الباطل في كل مطلوب إلا بها ... وله بعد هذا رسائل كثيرة في علوم

جمة ظهرت له فيها آراء فاسدة ومذاهب بعيدة عن الحقيقة .. » .وهو في هذا الفصل والذي قبله لم يخرج عما أتى به مصطفى عبد الرازق في « فيلسوف العرب والمعلم الثاني » .

وفي الباب الثاني يواجه الدكتور المؤلف مشـــكلة التوفيق بين الدين والفلسفة ، وهي المشكلة التي تعطي ، كما يرى كثير من الباحثين، الفلسفة الإسلامية سمتها المميزة . لقد وجدت من قبل في اليهوديــة (فيلون) ، وفي المسيحية (يوستينوس ، اوريجانس ، هيرونيموس)، ولكنها لم تشغل المكانة التي شغلتها في الإسلام . فلئن كانت في الإسلام تكوّن فصلاً هاماً وأساسياً فيما يسمى الفلسفة الإسلامية (والمؤلف لم يتجاوز هذا الجانب) ، إنها لتكوّن جوهر حكمة الإشراق والعقائد الباطنية وبعض المذاهب الصوفية . وهي تقوم في الأساس على تأويل النصوص المقدسة لتتفق مع الفلســفة اليونانيــة (وأحيانا العقائــد الفارسية) ، أو لتصبح في آن مذهباً فلسفياً وعقيدة للمؤمنين .

ويتألف هذا الباب من فصلين : جعل عنوان الأول « موقفه مــن الفلسفة الإغريقية » والضمير يرجع بالطبع الى الكندي ، ولو استبدل به هم (اي فلاسفة الإسلام) أو ها (اي الفلسفة الإسلامية) ، كان أكثر مناسبة للمضمون ، إذ لم يكن حظ الكندي فيه أكبر من حظ سواه كالغزالي وابن رشد ، حتى السيوطي لم يكن حظه فيه قليلاً . فقد قسم المنكرين المسلمين الى أحزاب ثلاثة : المفرطين في قبول الفلسفة اليونانية مثل الفارابي وابن سينا وابن رشد ، والمتشددين في رفضها مثل ابن تيميه وتلاميذه ، والمعتدلين ويمثله ، برأيه ، الغزالي . ويدخل في الحزب الثالث الكندي « فقد وقف فيلسوف العرب من الفلسفة الإغريقية موقف الاعتدال ، فلم يقبل منها ما كان ضد الدين الإسلامي، ولذلك اشتبك مع أرسطو في أمهات المشاكل الفلسفية مثل أزلية العالم

وعلم الله بالجزئيات والبعث بالأجساد ، كما أنه لم يرفضها كلية ، بل جعل التفلسف من المهمات الدينية ، وحاول التوفيق بين الدين والفلسفة دون إسراف في تأويل الحقائق الدينية والنصوص الشرعية .. » .

وعنوان الفصل الثاني « توفيقه بين الدين والفلسفة » . وفيه يميز المؤلف بين معنيين للفلسفة : الفلسفة بمعنى الفكر العقلي المنظم ، وهي بهذا المعنى لا يعارضها الإسلام بل يوجبها ، ولكنه ، كما يرى المؤلف ، « يحدد ... مجال الفكر وموضوعات النظر ، فلا يسمح بالتفكير في حقيقة ذات واجب الوجود .. لأن الغاية من رسالة الإسلام هي إرشاد العقل البشري الى الصواب ، وبمساعدة الإسلام وارشاده وحده يمكن الوصول الى الحقائق الميتافيزيقية .. » ـ والفلسفة بمعنى أنها الفلسفة اليونانية ، أو أي فلسفة اخرى من هذا النوع ، وهذه لا تعجّل في الموقف تجاهها قبولاً أو رفضاً ، بل لا بد من تمييز الصحيح من الفاسد فيها . فمن المفكرين المسلمين من أعجب بالفلسفة اليونانية بل سلّم بصحتها تسليماً ، وحين حاول التوفيق بينها وبين الشريعة الإسلامية جرّ النصوص الشرعية بالتأويل الى ما لا تحتمله ، ومن هؤلاء الفارابي وابن سينا وابن رشد . أما فيلسوف العرب فقد استمسك بالاعتدال . فبعد أن استعرض تعريفات كثيرة للفلسفة ، رأى أنها ترتد جميعاً الى أن الفلسفة « هي علم الأشياء بحقائقها ، علم الربوبية وعلم الوحدانية ، وعلم الفضيلة .. » ولكن « الرسل الصادقة ، صلوات الله عليها ، إنما أتت بالإقرار بربوبية الله وحده ، وبلزوم الفضائل المرتضاة ... فواجب اذن التمسك بهذه القنية النفيسة عند ذوي الحق ، وأن نسعى في طلبها بغاية جهدنا .. » وأما رجال الدين الذين يزعمون بأن الدين لا يسمح بالتفكير العقلي ، فهم عدماء الدين لأنهم يتجرون به فيبيعونه ليشتروا به ثمناً قليلاً ، وبائع الشيء

يفقده . « ولعمري إن قول الصادق محمد صلوات الله عليه ، وماأدّى عن الله جل وعز ، لموجود جميعاً بالمقاييس العقلية التي لا يدفعها الا من حرم صورة العقل واتحد بصورة الجهل .. أو يكون ممن جهل العلّة (اللغة — كما هو واضح) التي أتى بها الرسول صلوات الله عليه ، ولم يعرف اشتباه الأسماء فيها ، والتصريف ، والاشتقاقات اللواتي ، وإن كانت كثيرة في اللغة العربية ، فإنها عامة لكل لغة .. » فالكندي اذن يقول بتأويل النصوص الشرعية ، ولكنه لا يخرج فيه عن حدود القواعد العربية ، ولا يجر النصوص الى مالا تحتمله ، بل يريد المجاز حين تعذر الحقيقة ، شأنه في ذلك شأن الفقهاء .

ثم يحط الدكتور شاه ولي رحاله في الباب الثالث ويطيل الإقامة . فهذا الباب يزيد ، ومن حقه أن يزيد ، على نصف الكتاب ، ففيه يعالج معظم مشكلات الفلسفة الإسلامية ، بمناسبة دراسة فلسفة الكندي . وقد قسمه الى ثمانية فصول ، خص كل فصل منها بواحدة من المشكلات الفلسفية .

ففي الفصل الأول عالج مشكلة العالم : قدمه وحدوثه . وسأعرض فيما بعد هذا الفصل بتفصيل نسبي .

وفي الفصل الثاني يعالج مشكلة « وجود الله » . فيبدأ كالعادة بمقدمة طويلة ، يتنقل فيها بين النصوص القرآنيـة وأقوال المتكلمين والحكماء .. حتى ديكارت ، ليقول لنا : ان معرفة الله بدهية ، وأنه سبحانه لا جنس له ولا فصل فلا حد له ولا برهان ، وأن كل البراهين على وجوده تمضي ، على عكس ما يجب ، من الأثر الى المؤثر ، وأنها جميعاً ترتد الى برهانين : برهان الممكن والواجب وهو برهان الحكماء ، وبرهان الحادث والمحدث وهو برهان المتكلمين .

ثم ينتقل الى أدلّة الكندي الإقناعية ، وبعد شواهد كثيرة من

أقواله يرى أنها جميعاً ترجع الى ما دعاه ابن رشد فيما بعد : دليل العناية ودليل الاختراع .

ثم يورد أدلة الكندي الفلسفية فيجعلها خمسة : يرجع منها اثنان الى الأدلة الإقناعية ، أما الثلاثة الأخرى : فالأول منها دليل الحدوث ، والثاني دليل الوحدة ، وهو أن كل ما في العالم مركب توجد فيه الكثرة ، وأن الله وحده هو الواحد الحق ، وأما ما سواه فوحدته مستفادة من الواحد الحق . والدليل الثالث هو امتناع أن يكون الشيء علة نفسه .. وهو ليس أكثر من مقدمة لدليلي الحدوث والإمكان .

ويقف في الفصل الثالث عند مشكلة « صفات الله » ، وهي ،برأيه وفي الواقع ، إحدى المشكلات الكبرى في الفلسفة الإسلامية . يقول (وإنما هي عناوين لما قال) : وصف القرآن الله بالصفات الإيجابية ، وسلم بها المسلمون دون مناقشة . ولكن اصطدام الإسلام بالعقائد الأخرى دفع الى التفكير في هذه المشكلة . ومنذئذٍ أخذت طائفة من المسلمين ، من الجعد بن درهم وجهم بن صفوان الى طبقات المعتزلة المتعاقبة ، اتجاه تنزيه الله تنزيهاً مطلقاً عن مشابهة الحوادث وتوحيده توحيداً مطلقاً بريئاً من شبهة القول بتعدد القدماء ، فوصفت الله بالسلوب وجعلت صفاته الإيجابية عين ذاته . ونجمت الأشعرية من قلب المعتزلة لتثبت لله كل الصفات الإيجابية الواردة في القرآن ، ولتؤكد أن القول بقدم الصفات ليس شركاً وإنما الشرك القول بقدم الذوات . أما الفلاسفة ، فلأنهم يرون ان الله حقيقة بسيطةمنزهة عن التركيب لأنه أمارة الاحتياج والإمكان ، اتجهوا الى وصف الله بالسلوب والقول بأن الصفات الإيجابية هي في جوهره وليست خارجة عنه .

والكندي الذي يمت بعرق الى المعتزلة وبعروق الى الفلاسفة ،

لم يخرج عن أقوال الجماعتين . ولكن أكثر تأثره كان بالأفلاطونية الجديدة . وهنا يندفع المؤلف في عرض نظرية الأفلاطونية الجديدة ، معتمداً على « الاثولوجيا » وعلى « الخير المحض » لبرقلس و «ما بعد الطبيعة » لعبد اللطيف البغدادي (ـ ٦٢٩) . وأهم ما جاءت به هذه الأفلاطونية نظريتها في الوحدة والكثرة ، وخلاصة نتائجها : الوحدة في الأشياء لا توجد بدون الكثرة ، فهي بالتالي مستفادة من العلة الأولى ، لأنه وحده الواحد الحقيقي بالقول المرسل (اي لا بالإضافة الى سواه) .

ونظرية الكندي في التوحيد والتنزيه ، وإن صاغها على عادته صياغة رياضية ، مشبعة بهذه الاتجاهات الأفلاطونية الجديدة . وتنتهي (هذه النظرية) ، بعد البرهان على وحدانية الله ، وبيان أن الوحدة في غير الله بنوع عرضي ، وأنها في الله بنوع ذاتي ، فهو الواحد الحقيقي فقط ، وهو وحده واحد بالقول المرسل ـ تنتهي الى « أن الواحد الحق ليس هو شيء من المعقولات ولا هو عنصر ولا جنس ولا نوع ولا شخص ولا فصل ولا خاصة ولا عرض عام ولا حركة ولا نفس ولا عقل ولا كل ولا جزء ولا جميع ولا بعض ولا واحد بالإضافة الى غيره بل واحد مرسل ولا يتقبل التكثر ولا هو مركب .. » وتكشف هذه النتيجة عن المدى الذي بلغه الكندي في التنزيه ووصف الله بالسلوب ، إنه يصف الله أيضاً بالصفات الإيجابية ، وليس في رسائله ما يفيد أنه يقول : انها عين الذات ، ولكن منطق نظريته يؤدّي الى هذا القول .

وفي الفصل الرابع المخصص لمسألة « النبوة » ، تكلم ، كالعهد

به ، على هذه المسألة لا عند الكندي وحده ولا في الفلسفة الإسلامية وحدها ولكن في الفكر الإسلامي عامة . فبدأ بالتكليف ، ذلك أن إنكاره يستلزم انكار النبوة ، فأورد ما رآه أقوى حجج المنكرين وادحاضها من قبل الفخر الرازي (ــ ٦٠٦) وغيره . ثم أورد رأي الأشاعرة في أن بعثة الأنبياء لطف من الله ورحمة ، على حين يرى المعتزلة وجوبها على الله على طريقتهم في إيجاب الأصلح عليه ، وكذلك الفلاسفة يوجبونها على الله على طريقتهم في ايجاب كل ما هو سبب للخير العام المستحيل تركه في الحكمة الآلهية . فالبشر في حاجة الى النبوة في أمور معادهم وشؤون معاشهم . أما في أمور معادهم فلأن العقل الإنساني قاصر عن معرفة الله والحقائق المغيبة ، فتكشفها له الرسالات السماوية، نيكتسب الإيمان الصحيح والعبادة الصحيحة وما يترتب عليهما من السعادة في الآخرة . واما في شؤون معاشهم فلأن المجتمع البشري الضروري لحياة الإنسان لا بد لقيامه واستمراره من سنن وقوانين تمسكه وتنظّمه وتسيّره ، والعناية الآلهية التي اقتضت كثيراً من الأمور الصغيرة لما فيها من نفع لحياة البشر (كإنبات الشعر على أشفار الأجفان ..) لا يمكن ان تغفل عن هذا الأمر الذي يتوقف عليه بقاء نوع الإنسان « فواجب إذن ــ كما يقول ابن سينا ــ أن يوجد نبي.. فهذا الإنسان اذا وجد وجب أن يسن للناس في أمورهم سنناً بأمر الله تعالى واذنه ووحيه وانزال الروح القدس عليه .. » . ويرفض ابن خلدون (ــ ٨٠٨) طريقة ابن سينا وأمثاله في اثبات النبوة بالعقل ويرى أنها غير برهانية ، فقد تتم وتمت بالفعل حياة أقوام من البشر دون نبي وشريعة سماوية . ولكنه يرى أن الملك اذا قام على القهر والتغلب وإطلاق العنان للقوة العصبية فهو جور وعدوان بمقتضى الحكمة السياسية ، واذا كان الملك بمقتضى السياسة فهو مذموم لأنه

نظر بغير نور الله ، والشارع أعلم بمصالح الكافة ، « فوجب ٠٠حمل الكافة على الأحكام الشرعية في أحوال دنياهم وآخرتهم ٠٠ » ٠ولكن ما حقيقة النبوة وخصائصها ؟ يقول ابن سينا : « فواجب اذن أن يوجد نبي ، وواجب أن يكون انساناً ، وواجب أن يكون له خصوصية ليست لسائر الناس حتى يستشعر الناس فيه أمراً لا يوجد لهم فيتميز به عنهم ، فتكون له المعجزات التي أخبرنا بها ٠٠ » ٠ وعماد هذه الخصوصية الوحي ٠ وهو عند الفارابي وغيره من الفلاسفة فيض العقل الفعال على القوة المتخيلة بحيث « يصير ما أفاضه العقل الفعال مرئياً لهذا الإنسان (النبي) الذي يتمتع بقوة متخيلة قوية كاملة بحيث لا تنشغل انشغالاً كاملاً بالمحسوسات الواردة عليها ولا بما تقوم به من خدمة القوة الناطقة ، بل تكون لديها فرصة قيامها بأفعالها الخاصة بها ، وتكون خلال انشغالها بهاتين المهمتين مثل تحللها عنهما وقت النوم ، فيرى هذا الإنسان ما لا يراه العامة ، فيقبل في حال اليقظة عن العقل الفعال الجزئيات الحاضرة والمستقبلة وتكون له نبوة بالأشياء الإلهية ٠٠ » ٠ ولكن ابن تيمية (ــ ٧٢٨) ، وجمهرة المتكلمين ، يرفضون نظرية الفلاسفة في النبوة ٠ ويرى ابن تيمية أن الخصائص التي يذكرونها قد توجد فيمن لا يكون في درجة النبوة بل فيمن لا يصل الى درجة الصالحين ، وأن الفلاسفة في قولهم هذا في النفس النبوية يجعلونها كسبية ٠ ورأيه ورأى جمهرة المتكلمين أن النبوة هبة من الله وان الوحي ما يتلقاه النبي عن الله بطرق مختلفة ٠ ويوجب ابن سينا على النبي أن يكتم الحقائق الآلهية عن العامة ، وألا يشير الى ما يدل على أنه يخفي عنهم شيئاً ، وأن يكتفي بتعريف العامة عظمة الله بالأمثال والرموز ، وكذلك أمر المعاد ٠٠ وأن يسن للناس في أمورهم سنناً وقوانين بأمر الله تعالى ووحيه ٠٠ فأما أن يتعدى بهم (هذه

الحدود) .. فقد عظّم عليهم الشغل وشوّش ما بين أيديهم وأوقعهم فيما لا يخلص عنه الأمن .. ويستنكر الغزالي كتمان الأنبياء الحقيقة عن العامة استنكاراً شديداً ، ويعدّه اتهاماً للأنبياء بالتلبيس وبما ينافي النبوة . انه يسلم بالتعليم بالرموز والأمثال في معرفة الباري لعجــز العقول عن إدراك أوصافه الكمالية ويحتمل فيها التأويل ، ولكن مــا جاء في أمر المعاد فلا يحتمل التأويل ولا يجوز فيه .

ولكن أين الكندي من كل هذه النظريات والآراء ؟ .. يقــول المؤلف : « لو كان في أيدينا جميع ما كتب الكندي في هذا الصدد ، وخاصة كتابه في تثبيت الرسالة والنبوة ، لكان من السهل توضيــح موقفه ... ولكننا لا نجد فيما بين أيدينــا من مؤلفــاته إلا بعض النصوص التي تشير الى موفقه باختصار .. » . وأهم هذه النصوص القليلة قوله في المقارنة بين العلوم الإنسانية والعلوم الآلهية النبوية : إن العلوم الإنسانية انما هي بالطلب وتكلف البشر ووسائلهم البشرية، فلذلك كانت مرتبتها أدنى بكثير من مرتبة « علم الرسل صلوات الله عليهم ، الذي خصها الله جل وتعالى علواً كبيراً ، إنه بلا طلب ولا تكلف ولا بحث ولا بحيلة بالرياضة والمنطق ولا بزمان ، بل مع ارادته جل وتعالى بتطهير أنفسهم وإنارتهــا للحق بتأييده وتســديده والهــامه ورسالاته ، فإن هذا العلم خاصة للرسل صلوات الله عليهم دون البشر، وأحد خوالجهم العجيبة ، أعني آياتهم الفاصلة لهــم من غيرهم من البشر .. » . في هذا النص تبرز لنا خطوط أساسية من نظرية للكندي في النبوة : النبوة ليست كسبية بل هي هبة من الله . والعلوم النبوية لا يبلغها العقل البشري لا بترتيب مقدمات ولا بتسلسل أدلة بل هي وحي من الله وعطاء . وهي أرفع بكثير من كل العلوم البشرية ، وكذلك مرتبة النبي أعلى من أن يطولها عالم أو حكيم أو ولي .

والكندي ، وهو أول من وضع نظرية في تعليل الأحلام في الفلسفة الإسلامية ، لم يحاول إثبات النبوة عن طريق الرؤيا الصادقة مثلما فعل الفارابي وابن سينا ... وهنا يدخل بنا المؤلف في بحث طويل (نسبياً) عن الأحلام عند المفكرين المسلمين .

والفصل الخامس جعله لدراسة « النفس والعقل » . بدأ ، بالاعتماد على « كتاب النفس » لأرسطو الذي ترجمه أحمد فؤاد الأهواني ، بسرد تعريفات للنفس لفلاسفة الإغريق قبل سقراط ليته أغفلها ، ثم بوقفة قصيرة على أفلاطون وأرسطو ليته أطالها شيئاً ما ، لينتهي الى تعريف أرسطو « ان النفس كمال أول لجسم طبيعي آلي» . ثم أعطى حكماً عاماً بأن فلاسفة الإسلام وان وافقوا أرسطو على هذا التعريف العام للنفس ، فهم يخالفونه في إدخاله علم النفس في العلم الطبيعي ، لاعتقادهم بتجرد النفس الناطقة وتميزها من الجسم . ثم يأخذ بعرض تعريفات للنفس وقواها (النفوس : النباتية والحيوانية والناطقة) تطابق تعريف أرسطو : للكندي وابن سينا والشريف الجرجاني (وأورد للكندي تعريفاً ثانيا : أنها « جوهر عقلي متحرك من ذاته بعدد مؤلف » ، فأخطأ فهمه حين ظن أنه « يشير .. الى تركبها من قوى حسبما يرى أفلاطون وأرسطو » ، مع أن عنوان القسم الرابع من الكتاب الأول من كتاب النفس لأرسطو وهو « .. ومذهب أن النفس عدد متحرك بذاته » يكفي وحده لاستبعاد مثل هذا الفهم) — ليقول : .. إن فلاسفة الإسلام لا يختلفون مع أرسطو في تعريف النفس العامة والنفس الحيوانية والنفس النباتية ، إلا أنهم يميلون الى مذهب أفلاطون في تجرد النفس الناطقة . فيرى الكندي « .. أن النفس بسيطة ذات شرف وكمال عظيمة الشأن ، جوهرها من جوهر الباري عز وجل كقياس ضياء الشمس من الشمس .

وأن هذه النفس منفردة عن هذا الجسم مباينة له .. » ثم يورد أقوالاً لابن سينا والغزالي تنحو المنحى نفسه . ذلك من الفلاسفة مع أن كثيراً من المتكلمين يقولون بمادية النفس . ففلاسفة الإسلام يتفقون مع أفلاطون وأفلوطين في تجرد النفس وخلودها ولكنهم يختلفون عنهما في أزليتها . فالفارابي يقول : « ... ولا يجوز وجود النفس قبل البدن كما يقول أفلاطون ، ولا يجوز انتقال النفس من جسد الى جسد كما يقول التناسخيون .. » ثم يقف طويلاً عند « كيف تزداد النفس عرفاناً وسعادة » ، فيورد أقوالاً لأفلاطون وأرسطو والكندي والغزالي .. خلاصتها : أن تجرد النفس يحصل بغلبة القوة العقلية على القوتين الشهوية والغضبية بترك الملذات والانشغال بالأمور المادية ، ليتشبه الإنسان بالباري فينال العلم والسعادة الأبدية .

ثم ينقلنا الى برهان الكندي على تجرد النفس ، وإثباته النفس الناطقة للأجرام السماوية . ليصل بنا أخيراً الى العقل : وبعد عرض تعريفات كثيرة للعقل ينتهي الى أن رأي الكندي ، مثل رأي أرسطو والفارابي وابن سينا .. ، هو أن العقل قوة للنفس الناطقة ، ويقسمه قسمة أرسطو فيقول : إن النفس قبل أن تتحد بها الكليات المدركة تكون عاقلة بالقوة ، وبعد ادراكها الكليات واتحادها بها تصبح عاقلة بالفعل . فما الذي أخرج النفس منَ القوة الى الفعل فأصبحت عقلاً بالفعل ؟ انها كليات الأشياء التي اتحدت بالنفس فصارت هي معقولات بالفعل بعد أن كانت معقولات بالقوة . ولكن كونها معقولات بالفعل وكون النفس عقلاً بالفعل شيء واحد ، فلا بد لهما من مُخْرِج من القوة الى الفعل ، وهو العقل الأول . فهناك إذن العقل بالقوة والعقل الأول الذي يجعل العقل بالقوة عقلاً بالفعل . ويتحدث الكندي عن عقل رابع اذ يقول : « فكليات الأشياء اذ هي في النفس خارجة من

القوة الى الفعل هي عقل النفس المستفاد الذي كان لها بالقوة ؛ فهي العقل الذي بالفعل الذي أخرج من القوة الى الفعل .. » . ومايسميه العقل المستفاد في كتاب الفلسفة الأولى يدعوه العقل الظاهر في رسالة العقل ، فيقول : « العقل إما علة وأول لجميع المعقولات والعقول الثواني ، واما ثان وهو بالقوة للنفس .. والثالث هو الذي بالفعل للنفس قد اقتنته وصار لها موجوداً متى شاءت استعملته .. وأما الرابع فهو العقل الظاهر من النفس » . وتمييز الكندي بين العقل بالفعل وبين العقل المستفاد أو الظاهر دقيق وغامض شيئاً قليلاً ، وشرح المؤلف لم يزل غموضه . فهو مرة يقول : « ولعل الكندي يقصد .. أن كون الكليات ، بعد اتحادها بالعقل ، بحيث لا تتغيب عنه ، درجة العقل المستفاد .. » . فما معنى « بحيث لا تتغيب عنه » ؟ ويقول مرة أخرى : « ويبين الفرق بين العقل بالفعل والعقل الظاهر أو المستفاد ، بأن الأول قد حصل للنفس بتكرار المعلومات ، فإنه ملكة الاستحضار فإذا شاءت كان موجوداً فيها . أما الثاني فهو ظاهر في النفس من وقت ظهوره بالفعل ، فهو درجة الحضور المستمر » . وما معنى « فهو درجة الحضور المستمر » ؟ هل يمكن أن تكون الكليات أو المعلومات ظاهرة حاضرة في النفس على طول الزمان ؟ وأرى أن قول الكندي « .. فهي العقل بالفعل الذي أخرج من القوة الى الفعل » هو المميز الدقيق بين العقلين : فالعقل بالفعل أصبح عقلاً بالقوة بالنسبة الى العقل المستفاد ، وأصبح العقل المستفاد عقلاً بالفعل بالنسبة الى العقل بالفعل ، بمعنى أن ما أصبح بالتكرار قنية للنفس او ملكة (وسيسمي ابن سينا قسماً منه عقلاً بالملكة) ،واختزن فيها ويمكن استحضاره دائماً ، ما دام مختزناً فهو العقل بالفعل ، فإذا استحضر واستخدم أصبح عقلاً ظاهراً أو مستفاداً . ولم يبين

الكندي كيفية إخراج العقل الأول العقل من مرتبة « بالقوة » الـى مرتبة « بالفعل » ، كما سيفعل الفارابي حين يقول : ان نسبة العقـل الفعال الى العقل بالقوة كنسبة ضوء الشمس الى العين ، فهذا يكشف للعين المبصرات وذاك يكشف للعقل المعقولات . كما لم يبين المقصود بالعقل الأول ، والذي يبدو أنه يقصد به الباري تعالى .

وكان طبيعياً بعد دراسة « النفس والعقل » أن يعالج المؤلف في الفصل السادس « نظرية المعرفة » . فجعل المقدمة عرضاً سريعاً لنظريات المعرفة عند فلاسفة اليونـان : العقليون (بارمنيـدس) ، الحسيون (ديمقريطس ، بروتاغوراس) ، ثم سقراط ونظريتـه في الاستقراء والحد . ثم تلبث عند أفلاطون ، ليذكر تمييزه في المعرفة أربعة أنواع: الحسية والتصورية والاستدلالية والعقلية ، ونظريته في أن المعـرفة تذكر ، وقرر أخيراً مع الأفلاطونية الجديدة ان المعـرفة الأفلاطونية بصيرية لا عقلية . وأخيراً سجل لمحـة عن العرفانيـة (الغنوصية) ومعرفتها الكشفية . والغريب أنه لم يأت على ذكر أرسطو .

والكندي ، كما يرى المؤلف ، يتفق مع أفلاطـون في الاعتراف بالمعرفة الحسية والمعرفة العقليـة والمعرفة البصيريـة ، وفي نظرية أن المعرفة تذكر ، وان اختلف معه في أزلية النفس .

والمعرفة الحسية عند الكندي غير ثابتة لأن آلة الحس ذاتهـا متغيرة والمحسوسات في تغير وتبدل دائمين . والكندي يقول بوجود قوة بين الحس والعقل تثبت فيها المحسوسات هي المصورة .والفرق الأساسي بينها وبين الحواس أنها تسمح بإدراك صور الأشياء بلا مادة وحين غيبة حواملها عن الحواس ، الى فروق أخرى أهمها انها تستطيع تركيب الصور والتصرف فيها .

والمعرفة العقلية يدرك فيها العقل كليات الأشياء وماهياتهـا .

والمعقولات مجردة ، ولكن منها مالا يكون هيولانياً ولكن يقارن الهيولاني ، فيظن أن إدراكها يكون عن طريق تمثل المحسوسات في النفس ، وهذا غير صحيح ، بل يكون ادراكها بالعقل . ومن يحاول إدراك المعقول عن هذا الطريق يخفى عليه المعقول . ومن المعقولات مالا يكون هيولانياً ولا يقارن الهيولاني فلا يتمثل في النفس ولا يظن به ذلك .

وليست كل المعقولات مما يبرهن عليه ، فذلك يستلزم التسلسل المحال . فبعضها نظري قابل للبرهان ، ولكن بعضها الآخر بدهي . والنظرية يبرهن عليها بالبدهية . ثم ان لكل علم منهاجاً « فينبغي أن نقصد بكل مطلوب ما يجب ، ولا نطلب في العلم الرياضي اقناعاً ، ولا في العلم الإلهي حساً ولا تمثيلا ، ولا في أوائل العلم الطبيعي الجوامع الفكرية ، ولا في البلاغة برهاناً ، ولا في أوائل البرهان برهاناً ، فإنا إن تحفظنا هذه الشرائط سهلت علينا المطالب المقصودة ، وان خالفنا ذلك أخطأنا أغراضنا من مطالبنا وعسر علينا وجود مقصوداتنا » .

وهناك معرفة أعلى من المعرفة العقلية هي المعرفة البصيرية التي تأتي عن طريق الإلهام والوحي والرسالة ، وهذا النوع يختص بمن خصهم الله بنور إلهاماته اللدنية .

وفي الفصل السابع يخلص الدكتور شاه ولي من فلسفة الكندي النظرية الى فلسفته العملية فيواجه المشكلة الخلقية . يبدأ بالقول : إن هدف القوانين الخلقية سعادة البشر ، وهذه تحصل بالفضيلة . وبعد اشارة الى السفسطائيين والماديين يقف على نظرية أفلاطون الأخلاقية ، وخلاصتها : ان خير الإنسان لا يكون في اللذة فهي مشوبة دائماً بالألم ، بل يكون بالسعادة . وتكون السعادة في التغلب على الأهواء والشهوات وسيادة القوة الناطقة . ومن يكون كذلك سيعيش في النور

والعدالة ، وليس هذا فحسب بل يتصل بالإله اتصال كشف ومعرفة • فالخلق والمعرفة في فلسفة أفلاطون مرتبطان أشد الارتباط ، وإن لم يبلغ فيها مبلغ أستاذه سقراط القائل : إن الفضيلة علم والرذيلة جهل • ويوزع أفلاطون الفضائل على الأنفس الثلاث : فللعاقلة الحكمة وللغضبية الشجاعة وللشهوية العفة ، ويضيف فضيلة رابعة هي العدل ، وتكون حين تمتلك كل نفس فضيلتها ويكون القياد للعقل • وأرسطو لم يخالف في أن السعادة هي هدف الأخلاق ، وأنها في الفضيلة ،وان هذه في الحكمة ، لأنها يجب أن تكون من جنس ما يمتاز به الإنسان وهو العقل • ويرى أن الفضيلة وسط بين رذيلتين ، ويعرفها بأنهاملكة اختيار الوسط العدل بين الإفراط والتفريط •

والكندي في آرائه الأخلاقية متأثر بأفلاطون وأرسطو • فمن تعريف الفلسفة بأنها « التشبه بأفعال الله تعالى بقدر طاقة الإنسان » ، يتبين أن غاية الفلسفة أن يكون الإنسان كامل الفضيلة • ويقول الكندي ، مثل أفلاطون ، بالفضائل الأربع : الحكمة والنجدة والعفة والعدل • ولكنه يرجع فيحصرها في العدل ، لأن الفضيلة هي العدل والاعتدال • فهو ، مثل أرسطو ، يرى أن الفضائل لها طرفان : « أحدهما من جهة الإفراط والآخر من جهة التقصير ، وكل منهما خروج عن الاعتدال •• والخروج عن الاعتدال رذيلة » •

ثم ينتقل المؤلف الى مبحث تحت عنوان « الأخلاق تقبل التغيير»، فتلخيص لرسالة الكندي في دفع الأحزان ، ثم ينقل حكماً للكندي ذكرها السجستاني في « صوان الحكمة » •

وفي الفصل الثامن يبحث في « البعث بعد الموت » • يبدأ في الخلاف في المسيحية بين الكنيسة وبين الوثنيين والمبتدعة من المسيحيين الذين ينكرون البعث بالأجساد لينتهي الى رأي اوريجانس ، وهو : بأن كل جسم هي يتجدد باستمرار بالتمثيل والإفراز ، ومع ذلك يبقى

الشخص هوهو ، فليس من الضروري ولا من الممكن أن تعود إلينا جميع الذرات التي دخلت في تركيب جسمنا ، بل يكفي أن تحل النفس في مادة لها الصورة الجسمية الخاصة بها . كيف تتحقق في المادة تلك الصورة الجسمية ؟ تتحقق بفعل مبدإ أشبه بالمبدا الذي يحيي حب القمح المتعفن في جوف الأرض وينميه سنبلة بشكل خاص وحجم خاص ، فليست السنبلة هي الحبة ومع ذلك هي منها . كذلك في الإنسان قوة طبيعية أو بذرة أصيلة تعطي الجسم صورته وتحفظها له بالرغم من تغير المادة ، وتبقى بعد الموت ، وتفوز على الموت ، فتؤلف جسماً جديداً مما يتوافر لها من الذرات ...

وقد اتخذ بعض المتكلمين موقفاً شبيهاً بهذا الموقف . فالغزالي مثلاً يميل الى أن إعادة المعدوم أن يخلق الله تعالى من الأجزاء المتفرقة لذلك البدن بدناً فيعيد اليه نفسه المجردة الباقية بعد خراب البدن ، ولا يضرنا كونه غير البدن الأول بحسب الشخص ولا امتناع إعادة المعدوم ، ولا يبعد أن يكون قوله تعالى « أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ؟ » إشارة الى هذا .

أما الكندي فيختلف مع جمهور المتكلمين الذين يؤمنون ببعث الأجساد فقط ، لأن الروح عندهم جسم لطيف يسري في البدن سريان النار في الفحم ، ولذلك يفنى بفناء الجسم ثم يعاد معه . كما يعارض أفلاطون ومن يقول بمثل قوله بالبعث الروحي فقط . ويتخذ موقف الفيلسوف الذي يؤمن بتجرد الروح فيعتقد بالبعث الروحي ، وموقف المسلم المؤمن بالبعث الجسماني كما جاء في القرآن الكريم . وهنا ينقل لنا المؤلف تفسير الكندي أو فهمه للآيات التي تنتهي بها سورة «يس»: « وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه ... » ، الذي ينهيه بقوله (الكندي): « فأي بشر يقدر بفلسفة البشر أن يجمع في قول بقدر حروف هذه

الآيات ما جمع الله جل وتعالى الى رسوله ﷺ فيهــا من إيضاح أن العظام تحيا بعد أن تصير رميماً ، وأن قــدرته تخلق مثل السموات والأرض ، وأن الشيء يكون من نقيضه ، كلت عن مثل ذلك الألسن المنطقية المتحيلة ، وقصرت عن مثله نهايات البشر ، وحجبت عنه العقول الجزئيــة .. » .

ثم يعرض المؤلف لنظرية ابن سينا ، كما فهمها ، في تصنيف الناس في أصناف ثلاثة : السابقون ويكون بعثهم ونعيمهم بالروح ، وأصحاب اليمين وبعثهم بالجسد وكذلك نعيمهم « ولا يبعد أن يتمادى أمرهــم الى أن يستعدوا للفوز بوصول الدرجة العليا » ، وأصحاب الشمال وبعثهم وعذابهم بالأجساد .

وينهي الدكتور شاه ولي كتابه بقطعتين : عنوان الأولى «الكندي بين الأصالة والتقليد » . اتبع فيها الطريقة المضلّله ، طريقة « يتفق ولا يتفق » : الكندي يتفق مع أفلاطــون في كــذا ويختلف معه في كيت الخ .. أي طريقة تفكيك الفلسفة أو المذهب أو النظرية الــى عناصر ومحاولة إرجاع هذه العناصر الى مصادرهــا ، مع أن الشيء الهام ليس العناصر ولكن الصيغة التي تؤلف بين العناصر .

وعنوان الثانية « تأثير الكندي فيمن بعده » ، وفيها يذكر بمــا أشار اليه خلال كتابه من تأثيرات الكنــدي في منــاح مختلفة على الفلاسفة والمفكرين الذين أتوا بعده ، مثلاً : تأثير رسالة الكندي في دفع الأحزان على ابن سينا في رسالة دفع الغم الخ ...

ويبدو أن هاتين القطعتين أراد لهما المؤلف أن تكونا الخاتمة التي أشار إليها في اول الكتاب ، فكانت خاتمة مخيبة للأمل ، اذ كان المقدر أن تكون حكماً عاماً تركيبياً على فلسفة الكندي . فالكندي لم يظلم فيلسوف إسلامي كما ظلم . أقبل بعــده أرسطو بجلبــاب الشروح

الأفلاطونية أو بدونه فخيم على قطاع كبير من الفكر الإسلامي ،وأتت الأفلاطونية الجديدة والنزعات العرفانية والعقائد الساميّة القديمة والفارسية فطغت على قطاع ثان ، وقام ردالفعل على هذين الاتجاهين، ممثلاً بالغزالي وخاصة بابن تيمية ومدرسته فغطى قطاعاً ثالثاً . وكان يمكن لهذا التيار ، ولا سيما ابن تيمية ، أن يكوّن الفلسفة الإسلامية الأصيلة حقاً لولا طغيان الروح النقدية السلبية عليه ـ أقول : حصل كل ذلك بعد الكندي فحجب محاولته فبقيت الأولى والوحيدة . فالكندي ، برأيي مبدئياً ، حاول في الإسلام محاولة تشبه محاولة توماس الأكويني في المسيحية ، وإن لم تبلغ درجتها من الإتقان .فإذا كان الأكويني صاغ المسيحية صياغة أرسطية ، فالكندي سعى لأن يصوغ الأفكار الفلسفية التي استقاها من مصادر مختلفة صياغة إسلامية ، وأن يدخلها في نظرية الإسلام في الله والكون والإنسان والمجتمع . أقول : هذا رأيي مبدئياً بانتظار اكتشاف مخطوطات أخرى له . وعلى كل حال ليس هنا مجال بسط مثل هذا الرأي .

(٢)

هذا عرض تخطيطي لزهاء أربعمائة صفحة من الكتاب ، حاولت فيه أن أسير مع المؤلف في الطريق العامة التي سلكها ، وأن اسير خطوات في الطرق الجانبية أو أشير إليها ، وتوقفت دون الطرق الكثيرة المشتبكة المتفرعة من الجانبية . كل ذلك لأضع أمام القارىء صورة مصغرة للكتاب . ولكني وجدت أن ذلك غير كاف ، فأردت أن اكشف عن شيء أكثر في توازي الطرق وتداخلها وشرودها واشتجارها ، فاقتطعت جزءاً من المساحة التي يشغلها الكتاب لأفصل في عرضها بعض التفصيل :

في الفصل الأول من الباب الثالث عالج الدكتور المؤلف ، على

امتداد سبعين صفحة ، مشكلة « حدوث العالم » :

فبدأ فقال : « .. ينبغي لنا أن نوضح رأي أرسطو .. » ، وهذا حق ، لأن أرسطو هو أصل المشكلة . ولكنه بـدل أن يمضي الى أرسطو مباشرة ، يقسم أهل العلم الى فريقين: فريق يعدد واجب الوجود وفريق يوحده . أما الفريق الأول ففيه ثلاث طوائف : الأولى ترى أن العالم المحسوس على ما هو عليه واجب الوجود لذاته ، والثانية تميـز بين ذات العالم وهي واجبة الوجود لذاتها وبين صفاته وهي ممكنة ، والثالثة ترى أن العالم بذاته وصفاته ممكن ولكنها تعددواجب الوجود، فمنها من يقول بواجبين لذاتهما : خير وشرير ، ومنها من يقول بخمسة: الباري والنفس والهيولى والدهر والخلاء . وأما الفريق الثاني القائل بوحدة واجب الوجود فينقسم الى طائفتين : الأولى تقول : ان واجب الوجود وحده هو القديم ، والثانية تقول بقدم العالم أيضاً .

وبعد أن فند أقوال الفريق الأول ، نقل عن الشهرستاني (ـ ٥٤٨) عن كتابه « نهاية الإقدام في علم الكلام » قوله : « مذهب أهل الحق من أهل الملل كلها أن العالم محدث ومخلوق ، أحدثه الباري وأبدعه، وكان الله ولم يكن معه شيء ، ووافقهم على ذلك من أساطين الحكماء وقدماء الفلاسفة مثل ... وسقراط وأفلاطون .. ولهم تفصيل مذهب في كيفية الإبداع .. ومذهب أرسطو طاليس ومن شايعه مثل ..ومن نصر مذهبه من المتأخرين مثل أبي نصر الفارابي وأبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا ... أن للعالم صانعاً مبدعاً وهو واجب الوجود بذاته، والعالم ممكن الوجود بذاته واجب الوجود بالواجب ذاته ، غير محدث حدوثاً يسبقه عدم ، بل معنى حدوثه وجوبه به وصدوره عنه واحتياجه إليه ، فهو دائم الوجود لم يزل ولا يزال » .

فالطائفتان إذن تتفقان على أن الله بديـع السموات والأرض ،

ولكنهما تختلفان في فهم الإبداع : فالأولى تفسر الإبداع بأنه إخراج العالم من العدم الى الوجود من الليس الى الأيس ، والثانية تقول ،كما قال ابن سينا (ـ ٤٢٨) في « الإشارات والتنبيهات » : « الإبداع هو أن يكون من الشيء وجود لغيره متعلق به فقط دون متوسط من مادة أو آلة أو زمان ، وما يتقدمه عدم زماني لم يستغن عن متوسط ، والإبداع أعلى رتبة من التكوين والإحداث » .

ولتحديد معنى قدم العالم وتمييزه من قدم واجب الوجود يلجأ المؤلف الى الفارابي (ـ ٣٣٩) في « الجمع بين رأيي الحكيمين » فينقل قوله : « .. ومما يظن بأرسطو طاليس الحكيم أنه يرى أن العالم قديم ، وبأفلاطون أنه يرى أن العالم محدث ، فأقول : إن الذي دعا هؤلاء الى هذا الظن القبيح المستنكر بأرسطو طاليس الحكيم ، هو ما قاله في كتاب طوبيقا .. ما يذكره في كتاب السماء والعالم أن الكل ليس له بدء زماني ، فيظنون عند ذلك أنه يقول بقدم العالم ، وليس الأمر كذلك ، إذ قد تقدم فبيّن في ذلك الكتاب وغيره من الكتب الطبيعية والآلهية أن الزمان انما هو عدد حركة الفلك وعنه يحدث ، وما يحدث عن الشيء لا يشتمل ذلك الشيء .. » فالفارابي يرى أن أرسطو لم يقل بقدم العالم قدماً حقيقياً بل بقدمه قدماً زمانيا، بمعنى أن ليس له بدء زماني ، كما يؤول قول أفلاطون بحدوث العالم بالحدوث الذاتي لا الزماني ، وبذلك يوفق بين رأييهما .

ثم يعرج (المؤلف) على محمد بن زكريا الرازي (ـ ٣٢٠) والجرمانية ، فينقل عن البيروني (ـ ٤٤٠) في كتابه « تحقيق ما للهند من مقولة .. » : « قد حكى محمد بن زكريا الرازي عن أوائل اليونانيين قدمة خمسة أشياء : منها الباري سبحانه ، ثم النفس الكلية، ثم الهيولى الأولى ، ثم المكان ، ثم الزمان المطلق ، وبنى على ذلك مذهبه

الذي تأصل عنه .. » .

وينتقل بنا بعد ذلك نقلة واسعة في الزمان ، من القرن الرابع الى القرن الحادي عشر ، من الرازي والفارابي الى صدر الدين الشيرازي (ــ ١٠٥٠) ، ويقف عنده وقفة طويلة . فالملا صدرا خصّ هذه المشكلة برسالة سماها « رسالة الحدوث » كما تناولها في كتابه الكبير « الأسفار الأربعة » . وخلاصة ما ذكره المؤلف عن نظرية الصدر أن « .. حدوث العالم بجميعه ، من السموات وما فيها والأرضيات وما معها هو بعينه مذهب أهل الحق من كل قوم من أهل الملل والشرائع الحقة ، وجميع السلاك الآلهية الماضية واللاحقة ، لأن قاطبة أهل الحق الموحدين في كل دهر وزمان لهم دين واحد ... » ، ذلك أن « أولئك الأساطين من أعاظم الحكماء الأولين المقتبسين أنوار علومهم من مشكاة النبوة والأنبياء الماضين وأهل السفارة الآلهيين .. » . و « القول بقدم العالم إنما نشأ بعد الفيلسوف الأعظم أرسطو بين جماعة رفضوا طريق الربانيين والأنبياء وما سلكوا سبيلهم بالمجاهدة والرياضة والتصفية ، وتشبثوا بظواهر أقاويل الفلاسفة المتقدمين من غير بصيرة ولا مكاشفة فأطلقوا القول بقدم العالم . » فالفارابي وابن سينا .. عند الصدر إذن لم يكشفا عن مخبوء رموز الحكماء ولم يفهما كلام أرسطو على حقيقته . ويرى المؤلف بحق أن سبب هذا التضارب في الفهم ما نحل أرسطو من كتب الأفلاطونية الجديدة . والواقع أن الملا صدرا حين أراد أن يؤيد نظريته بشواهد من كلام أرسطو لجأ الى هذه الكتب (يبدو أن نبأ فلسفة ابن رشد وتزييفه تلك الكتب لم يبلغ الصدر الشيرازي) .

ثم يرجع بنا القهقرى الى فخر الدين الرازي (ــ ٦٠٦) والغزالي (ــ ٥٠٥) وابن مسكويه (ــ ٤٢١) لينقل لنا آراءهم في هذه المسألة.

أما الأول فيرى أن القول بقــدم العالم هو قول « ارســطو طاليس وثاوفرسطس وثامسطيوس وبرقلس ومن المتأخرين أبي نصر الفارابي وأبي على ابن سينا .. » . وأما الثاني فيقول : « اختلف الفلاسفة في قدم العالم ، فالذي استقر عليه رأى جماهيرهم من المتقدمين والمتأخرين قول بقدمه ، وانه لم يزل موجوداً مع الله تعالى ... وأن تقدم الباري لبه كتقدم العلة على المعلول وهو تقدم بالذات وبالرتبة لا بالزمان.. » الثالث يرى رأياً آخر : « قد ظن قوم لا دربة لهم بالنظر أنه لا يكون شيء من الأشياء إلا من شيء .. ولجالينــوس الطبيب فيه كلام ، للاسكندر في نقضه كتاب مفرد بيّن فيه أن المتكوّن إنما تكوّن من لا شيء » . ذلك والغزالي في « التهافت » يكفر الفلاســفة في ثلاث مسائل واحدة منها القول بقدم العالم . وكذلــك الصدر الشيرازي يقول : « ومنهم ، وإن كان ممن التزم دين الإســلام ، لكنه يعتقد في قدم العالم ، ويظن أن ما ورد في الشريعة والقرآن واتفق عليه في باب الحدوث للعالم ، إنما المراد منه مجرد الحدوث الذاتي والافتقار الــى الصانع ، وذلك القول في الحقيقة تكذيب للأنبياء من حيث لا يدري ، ولا يخلص قائله ولا يأمن التعذيب العقلي والحرمان الأبدي .. » .

ثم يمضي بنا الى ابن رشد (ـــ ٥٩٥) ويتلبث عنده مليا . وابن رشد يؤكد قول أرسطو وشيعته بقدم العالم ، ويرد على الغزالي في تكفيره القائلين بهذا القول ، لأن الاختلاف برأيــه بين المتكلمين من الأشعرية وبين الحكماء المتقدمين اختلاف في التسمية لا أكثر . ذلك أنهم جميعاً « اتفقوا على أن هناك ثلاثة أصناف من الموجودات : طرفان وواسطة بين الطرفين ، فاتفقوا في تسمية الطرفين واختلفوا في الوسط . فأما الطرف الواحد فهو موجود وجد من شيء غيره وعن شيء ، أعني عن سبب فاعل ومن مادة والزمان متقدم عليه أعني على وجــوده ، وهذه هي حال الأجسام التي يدرك تكونها بالحس مثل تكون الماء ..

والحيوان .. فهذا الصنف من الموجودات اتفق الجميع من القدماء والأشعريين على تسميتها محدثة . وأما الطرف المقابل لهذا فهوموجود لم يكن من شيء ولا عن شيء ولا يتقدمه زمان ، وهذا أيضاً اتفق الجميع من الفريقين على تسميته قديما ، وهذا الموجود مدرك بالبرهان وهو الله تبارك وتعالى ... وأما الصنف من الموجودات الذي بين هذين الطرفين ، فهو موجود لم يكن من شيء ولا تقدمه زمان ولكنه موجود عن شيء أعني عن فاعل ، وهذا هو العالم بأسره ، والكل منهم متفق على وجود هذه الصفات الثلاث للعالم ، فإن المتكلمين يسلمون أن الزمان غير متقدم عليه أو يلزمهم ذلك إذ الزمان عندهم شيء مقارن للحركات والأجسام .. فهذا الموجود الآخر الأمر فيه بين أنه قد أخذ شبهاً من الموجود الكائن الحقيقي ومن الموجود القديم ، فمن غلب عليه ما فيه من شبه القديم على ما فيه من شبه المحدث سماه قديماً ، ومن غلب عليه ما فيه من شبه المحدث سماه محدثاً . وهو في الحقيقة ليس محدثاً حقيقياً .. والقديم الحقيقي ليس له علة .. فالمذاهب لا تتباعد كل التباعد حتى يكفر بعضها ولا يكفر .. » . ولكن المتكلمين لا يربطون مفهوم الحدوث بمفهوم الزمان ، بل يعرفون الحدوث بأنه الخروج من العدم الى الوجود . وابن رشد من جهته يرى « أن تقدم عدم الشيء على الشيء لا يتصور إلا من قبل الزمان» . وللمتكلمين في هذا الموضوع كلام كثير . ويقول ابن رشد : ليس في الشرع أن الله كان مع العدم ، بل نجد في القرآن « وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ، وكان عرشه على الماء .. » ،وكذلك « ثم استوى الى السماء وهي دخان .. » ، ومعنى ذلك أن هناك وجوداً قبل هذا الوجود وزماناً قبل هذا الزمان (ونعني بهذا الزمان المقترن بعدد حركة الفلك) . وقال تعالى أيضاً « يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ... » ، وهذا يقتضي وجوداً ثانياً بعد هذا

الوجود . وكل ذلك يعني أن الوجود والزمان مستمران من الطرفين .

ثم يصل بنا المؤلف أخيراً الى « رأي الكندي فيحدوث العالم». يبدأ فيقدم لنا تعريف الكندي للأزلي : « الأزلي الذي لم يكن ليس ، وليس بمحتاج في قوامه الى غيره ، والذي لا يحتاج في قوامه الىغيره فلا علة له ، ومالا علة له فدائم أبداً » . وواضح من هذا التعريف أن الأزلي هو الله وحده . ثم يقول (المؤلف) : إن هذا التعريف اختاره كثير من المتكلمين ، وللتأكيد ينقل ما جاء في « تعريفات » الجرجاني عن « الأزل » و « الأزلي » . والكندي يختلف في فهمه هذا للأزلي عن أتباع أرسطو الذين يميزون في القدم معنيين وكذلك في الحدوث ، ويأتينا بشواهد من ابن سينا (وكان من قبل قد عرض لهذا الموضوع بمناسبة الفارابي وابن رشد) . فالله « بديع السموات والأرض » ، أخرجها من العدم ، وهو الفاعل الحقيقي لهذا العالم ، هذا رأي الكندي . وبمناسبة الإبداع ينقل قول ابن سينا « الإبداع اسم لمفهومين : أحدهما تأييس الشيء لا عن شيء ولا بواسطة شيء ، والمفهوم الثاني .. » ويعقب على هذا القول « وابن سينا وإن تأثر بالكندي في تعريف الإبداع الى حد ما ، إلا أنه يرى أن الله بديع السموات والأرض بالمعنى الثاني » . ولا أدري ما الفائدة من ذكر ذلك ما دام ابن سينا لم يأخذ بالمفهوم الأول ، وقد ذكر المؤلف من قبل مفهومه الثاني .

ثم يقول : « وقد تأثر المتكلمون في تعريف الإبداع بالكندي ، ونرى مدى هذا التأثر في قول الجرجاني ... » وينقل ما جاء في التعريفات . والشريف الجرجاني ، وان كان متكلماً ، فهو في تعريفاته مؤلف معجم مصطلحات يحاول أن ينقل كل ما قيل في تعريف المصطلح ، وقد ذكر بالفعل ، بل بدأ بذكر تعريف ابن سينا (المفهوم الثاني) للابداع .

وبمناسبة أن الله هو الفاعل الحقيقي للعالم ينقل عن الكندي : « إن الفعل الحقي الأول تأييس الأيسيات عن ليس ، وهذا الفعل بيّن أنه خاصة لله تعالى .. فأما الفعل الحقي الثاني .. فهو أثر المؤثــر في المؤثّر فيه من غير أن يتأثر هو بجنس من أجناس التأثر ... فإذن الفاعل الحق الذي لا ينفعل بتة هو الباري .. وأما ما دونه أعني جميع خلقه فإنها تسمى فاعلات بالمجاز لا بالحقيقة ، أعني أنها كلها منفعــلة بالحقيقة : فأما أولهــا فعن باريه تعالى ، وبعضها عن بعض .. فأمــا الباري تعالى فهو العلــة الأولى لجميع المفعولات التي بتوسط والتي بغير توسط بالحقيقة ، لأنه فاعل لا منفعل بتة .. » .

وبمناسبة « الفعل بالواسطة » ، يذكر رأي الكندي : أن الأجرام السماوية هي علة كوننا وعلــة كل ما يوجد في هذا العالم (ما تحت فلك القمر) مباشرة ، وقد خلقها الله وهو فاعلها بلا واسطة ، أما ما يحصل في هذا الكون فإن ذلك من فعل الأجرام السماوية بلا واسطة ومن فعله بالواسطة .. والعالم عند الكندي قسمان : « .. ما بيــن حضيض القمر الى آخر نهاية جسم الفلك .. وأنه لا يعرض فيه الكون والفساد أيام مدة زمانه الذي صير الله جل ثنــاؤه له ، وأن الكون والفساد إنما يكون فيما دون فلك القمر » . ولكن فيما دون فلك القمر « أربعة عناصر عظام هي : النار والهواء والماء والأرض ... غير كائنة ولا فاسدة بكليتها ، بل يكون من كل واحد أجزاء الى غيره منها وتفسد إليه من غيره أجزاء ، فأما الأشخاص بكليتها فباقية .. أمــا المركبات منها ، أعني الحرث والنسل والمعادن وما أشبه ذلك فكــائنة فاسدة بكمال أشخاصها .. » .

وبمناسبة الفعل بواسطة وبلا واسطة أيضاً ، يتبين للمؤلف تأثر الكندي بأفلوطين . فينقل من « الأثولوجيا » نصاً طويلاً عــن فعل

الأول والعقل والنفس ، ثم هذا النص « إن القوة النورية تسنح منها (علة العلل) على العقل ومنها بتوسط العقل على النفس الكلية الفلكية، ومن العقل بتوسط النفس على الطبيعة ، ومن النفس بتوسط الطبيعة على الأشياء الكائنة الفاسدة » . ولكنه لا يجد عند الكندي نظرية الفيض الأفلوطينية . كما يعارض الكندي أفلوطين إذ يرى « أن الأشياء صدرت عن الله (يقصد المؤلف أبدعها الله ولكنه أخطأ التعبير) بالواسطة ولكن بعلمه واختياره ... » . على حين يرى أفلوطين « أنه لم يدبر الأول حيناً من الحيوان ولا شيئاً من هذا العالم السفلي أو من العالم العلوي بفكرة ولا روية ، فبالحري أن لا تكون في المدبر الأول روية ولا فكرة .. » . ويعلل ذلك بقوله : « إنما يفكر المفكر قبل أن يفعل الشيء لضعف قوته عن فعل ذلك الشيء فلذلك يحتاج الى أن يروي الشيء قبل أن يفعله » .

وما دام الحديث ذا شجون ، فليعرج المؤلف بعد علم الله على إرادته متخذاً من فكرة دقيقة لعبد الرحمن الجامي (ــ ٨٩٨) وسيلة، وهي « .. فالقائلون بالقدم ينفون عن البارئ العلم والقصد والاختيار .. لأن فعل المختار مسبوق بالقصد الى الإيجاد مقارن لعدم ما قصد إيجاده ضرورة ... » . ولكن ابن سينا وابن رشد كليهما يثبتان لله العلم والإرادة ، ولكن علمه ، كما يرى ابن رشد ، ليس علماً محدثاً « فواجب أن يكون هنالك للموجودات علم آخر لا يكيف هو علم القديم سبحانه » ، وكذلك إرادته غير محدثة بل هي بالفعل قديمة ، ولما كانت النسبة بين الإرادة والمراد هي التضايف ، ووجود أحد المتضايفين يشبه وجود الثاني بالقوة والفعل ، فالإرادة إن كانت بالفعل حادثة فالمراد حادث بالفعل اضطراراً ، وإن كانت الإرادة بالفعل قديمة فالمراد الذي بالفعل (والمقصود العالم) قديم .

ثم يمضي ليبين أوجه الاتفاق والاختلاف بين الكندي وغيره من الفلاسفة والمتكلمين . فهو يتفق مع أفلاطون في القول بحدوث العالم وأن الله مبدعه وأن الحركة والزمان متلازمان ومحدثان ، ولكنه يخالفه في قوله : إن العالم لم يتكون من العدم المحض بل من المادة التي ليست في ذاتها شيئاً محدوداً ، ويشبهها بالأم كما يشبه المثل بالأب ،وكذلك في قوله بأزلية المثل وخلود هذا العالم . وعلى ذلك فقول القاضي صاعد : إن الكندي اختار مذهب أفلاطون في حدوث العالم في غير زمان ، ليس في موضعه .

وهو يتفق مع أرسطو في قوله : إن مبدأ العالم العناصر الأربعة، ويخالفه في قوله بخلود هذه العناصر . ويتفق معه في القول بحياة الجرم الأقصى وإفادته الحياة للجرم الأدنى وتأثيره فيه . ولكنه يخالفه في أزلية الحركة والزمان ، وفي تمييزه بين الدهر والزمان ، وأن الأشياء الأبدية الوجود من جهة ما هي أبدية ليست في زمان ولا يشملها زمان ولا يقدّر أنيتها ، لأن الزمان لا يؤثر فيها أصلاً فهي ليست فيه لأنه يؤثر في كل ما هو فيه . وقد تأثرت الأفلاطونية الجديدة بآراء أرسطو هذه . فأفلوطين يقول : كل أنية بحق إما تكون أعلى من الدهر وقبله وإما مع الدهر وإما بعد الدهر وفوق الزمان . أما الأنية التي قبل الدهر فهي العلة الأولى لأنها علة له ، وأما الأنية التي مع الدهر فهي العقل لأنها الأنية الثانية ، وأما الأنية التي بعد الدهر وفوق الزمان فهي النفس لأنها في أفق الدهر سفلاً وفوق الزمان . ومن هذه الجهة يخالف الكندي أيضاً الأفلاطونية الجديدة .

والكندي وإن كان يتفق مع المتكلمين في القول بحدوث العالم ، إلا أنه يخالفهم في قولهم بأن العالم الحس وسائر الأجسام مركبة من الأجزاء التي لا تتجزأ . إنه يرفض وجود جوهر فرد لا يقبل الانقسام،

فكل جسم يقبل الانقسام ، والذي لا يقبل الانقسام بالفعل إما لصلابته كحجر الماس ، أو لصغره وافتقاد الآلة القاسمة له ، يقبل الانقسام بالقوة لأنه ذو عظم مهما صغر فهو متكثر • وهم يخالفونه في قوله بفعل الباري في بعض المخلوقات بالواسطة •

ويبلغ بنا المؤلف أخيراً القسم الثاني من هذا الفصل : « أدلة الكندي على حدوث العالم » • وقد تناول الكندي هذا الموضوع في أربع من رسائله المطبوعة • ويظهر فيه الكندي الرياضي إذ اتبع في تدليله الطريقة الهندسية في البرهان :

بدأ بخطوة أولى وهي التدليل على أنه « لا يمكن أن يكون جرم أزلي ولا غيره ، مما له كمية او كيفية ، لا نهاية له بالفعل ••• » •

فقدم له بعدد « من المقدمات الأولى الحقية المعقولة بلا توسط :

١ ــ إن كل الأجرام التي ليس منها شيء أعظم من شيء متساوية •

٢ ــ والمتساوية أبعاد ما بين نهاياتها متساوية بالفعل وبالقوة •

٣ ــ وذو النهاية ليس لا نهاية له •

٤ ــ وكل الأجرام المتساوية إذا زيد على واحد منها جرم كان أعظمها ، وكان أعظم مما كان قبل أن يزاد عليه ذلك الجرم •

٥ ــ وكل جرمين متناهيي العظم إذا جمعا كان الجرم الكائن عنهما متناهي العظم •

٦ ــ وإن الأصغر من كل شيئين متجانسين يعد الأكبر منهما أو يعد بعضه •

وان قولنا في هذه الصناعة عظم إنما نعني به أحد ثلاثة أشياء : إما ماله طول فقط اعني به الخط ، واما ماله طول وعرض فقط أعني به السطح ، وإما ماله طول وعرض وعمق أعني به الجرم •• » •

ثم أتى بالدليل وحاصله : « لو فرضنا جرماً غير متناهى العظم ، فإنه إذا فصل منه جرم متناهى العظم ، فلا يخلو الباقي اما أن يكـون متناهي العظم أو لا متناهي العظم • فعلى التقدير الأول : إذا زيد على الباقي ، وهو متناهي العظم ، المفصول منه ، وهو أيضا متناهي العظم، يكون الجرم الكائن من مجموعهما متناهي العظم (حسـب المقدمة الخامسة) ، ولكنه هو الجرم الذي افترضناه في البداية لا متناهياً ، فإذن هو متناهي العظم ولا متناهي العظم ، وهذا خلف • فكون الجرم اللامتناهي العظم إذن محال •

« وعلى التقدير الثاني ، أعني إذا كان الباقي غير متناهي العظم، فإنه إذا زيد عليه ما فصل منه ، فلا يخلو المجموع ، وهو هو الجـرم اللامتناهي العظم الذي افترضناه في البداية ، من أن يكون :

« إما مساوياً لما كان قبل أن يزاد عليه ما أخذ منه ، وهو ممتنع (حسب المقدمة الرابعة) •

« وإما أعظم مما كان قبل أن يزاد عليه ما أخذ منه ، أي أصبح ما لانهاية له (الجرم المفترض) أعظم مما لا نهاية له (الجرم الباقي) • فالجرم الباقي إذن مساوٍ لجزء من الجرم المفترض (حسب المقـدمة السادسة) • ولكن الجرمين المتساويين تكون أبعاد ما بين نهاياتهمـا متساوية (حسب المقدمة الثانية) • وعلى ذلك يكونان متناهيين ، لأن مساواة بُعْد ما بين نهاياتهما فرع وجود النهاية لهما • وإذن الجرم الباقي متناه ، ومجموعه مع الجرم المفصول المتناهي متناهٍ • ولكن المجموع هو هو الجرم المفترض لا متناهياً وهذا خلف • فكون الجرم اللامتناهي العظم إذن محال » •

وللكندي أدلة أخرى من هذا النوع لا تختلف إلا في التفاصيل، ولذلك أكتفي بهذا الدليل •

وبعد أن دلّل الكندي على أن جرم العالم متناه ، مضى ، بخطوة ثانية ، الى التدليل على أن الحركة والزمان وجـرم العالم متلازمة في الوجود . والدليل :

« إن جرم العالم متحرك بداهة . والحركة لا بد أن تكون ملازمة له . لأننا اذا افترضنا أن جسم العالم كان ساكناً ثم تحرك ، فهو إمـا أن يكون حادثاً وإما أن يكون قديماً . فإن كان حادثاً ، فقد كان عن العدم ، ولكن الكون نوع من أنواع الحـركة ، فجرم العالم إذن لم يسبق الحركة بل كانا معاً . وإن كان قديمـاً ، لـزم عن تحركه بعد السكون استحالته وتغيره من حال الى حال ، وهو على القديم محال. فجرم العالم إذن والحركة متلازمان .

« ولكن الزمان إنما هو مقدار الحركة وقياسها ، فهو ملازم لها، وبالتالي ملازم لجرم العالم » .

وللكندي أدلة أخرى على تلازم جرم العالم والحركة والزمـان تشبه هذا الدليل فأكتفي به .

ومضى الكندي ، بعد أن دلل على تـلازم جرم العالم والحركة والزمان ، بخطوة ثالثـة ، الى التدليـل على أن الحركة والزمـان متناهيان :

« فاعتمد على قاعدة « أن الذي يـكون محصوراً في المتناهي يكون متناهياً » . ولما كان الحـركة والزمان محصورين في جـرم العالم ، وجرم العالم متناهياً ، فالحركة والزمان إذن متناهيان » .

والنتيجة لهذه الخطوات الثلاث في التدليل هي : ما دام العـالم والحركة والزمان متلازمة ، والحركة والزمان متناهيين ، فمـدة وجود العالم متناهية ، فالعالم حادث .

ولو اقتصر الكندي على هذا الدليل الأخير لوقع في الـدور أو المغالطة : أما الدور ففي اعتماده على تناهي العالم للبرهان على تناهي الزمان ثم الاعتماد على تناهي الزمان للبرهان على تناهي مدة وجـود العالم • وأما المغالطة ففي الانتقال من تناهي جرم العالم وهو تنـاه في المكان الى التناهي في الزمان ، وهذه المغالطة يسمونها استعمـال اللفظة بمعنيين في حالة واحدة •

ولكن الكندي أورد دليلاً آخر يقوم على قاعدة أن « ما لا نهاية له لا يتحقق بالفعل » :

« لو أن كلاً من الحركة الماضية أو الزمان الماضي لا نهاية لـه لاستحال الانتهاء الى الحركة الحالية أو الى الزمان الحالي ، لأن ذلك لا يأتي إلا بعد أن يكون مالا نهاية له ، سواء في الحركة أو الزمان ، قد تحقق بالفعل وهذا غير ممكن • ويترتب على هذا الدليل أننا لو ثبتنـا انتباهنا على نقطة معينة من الحركة أو الزمان كانت هذه النقطة حداً فاصلاً كل ما سبقه وكل ما يعقبه متناه » •

يقول القاضي صاعد : إن للكندي « كتاب التوحيد » المشهور باسم « فم الذهب » ذهب فيه الى مذهب أفلاطون من القول بحدوث العالم في غير زمان • وان الكندي نصر هذا المذهب بحجج غير صحيحة بعضها سوفسطائية وبعضها خطابية • ويعلق الدكتور أبو ريدة علـى هذا القول : « يظهر أن صاعداً يتحامل على فيلسوف العرب •• » • وكذلك الدكتور المؤلف يقول : « •• لا تـرى ما يبـرر نقده لأدلة الكندي •• » • ولا ندري هل كان نقـد صاعد قائمـاً على أساس واضح عنده أم أنه لمح الخلل في الأدلة لمحاً غامضاً ؟ وفي الحقيقة إن هذه الأدلة ، كحجج زينون الإيلي المعروفة ، محيّرة ، ويصعب الإمساك بمواضع ضعفها • إذ كيف يمكن مثلاً تصور مقادير لامتناهية تتفاضل

او تتساوى ، وكيف يمكن تصور التساوي بين مقدارين دون أن يكونا محدودين الخ .. قبل اكتشاف حساب اللامتناهي من قبل نيوتن وليبنتسز ؟

حين أنهيت هذا الفصل قلت : ما الذي جعل المؤلف يتنكب الجادات الواضحة وينخرط في هذه الطريق الملتوية المعقدة الوعرة (هذا مع العلم أنني في اختصاري اختصرت كثيراً من الالتواءات والثنيات ومهدت كثيراً من الوعور ...) ؟

لماذا لم يتقيد بالمنهج الذي استنه لنفسه في أول الكتاب : «بيان بعض مصادر أفكاره وتأثره بالثقافة الأجنبية ومدى صلة فلسفته بها ، وذلك بشرح آرائه أولاً ثم مقارنتها بنظريات السابقين عليه في الزمن ... بيان مدى تأثر اللاحقين به وأخذهم عنه .. » ، وهو منهج صحيح ؟

أو يتخذ منهجاً آخر صحيحاً أيضاً وهو : عرض مختصر دقيق ومحكم للمشكلة موضوع البحث في صيغتها الأخيرة قبل الفيلسوف ، طرحاً وحلولاً . فبالنسبة لمشكلتنا نجد نظرية الخلق الإسلامية وفهمها عند جمهور المسلمين وعند المعتزلة خاصة ، ونجد نظرية أرسطو وأيضاً نظرية أفلاطون والأفلاطونية الجديدة . — ثم عرض مفصل لنظرية الفيلسوف . — ثم يمكن ملاحقة آثار نظريته في الأجيال اللاحقة من الفلاسفة والمفكرين . وهنا لا نجد تأثيراً ذا قيمة لنظرية الكندي ، إلا عند الأشاعرة وفي حدود محدودة اذ لهم تصورهم الخاص للعالم وتركيبه وفعل الله فيه . أما الفلاسفة المشائيون فقد تقلدوا نظرية أرسطو مع تعليقات وتخريجات مستقاة من النظرية الإسلامية ومن أفلاطون والأفلاطونية الجديدة . حتى الملا صدرا القائل بحدوث العالم اتخذ طريقه الخاصة ولا نكاد نجد للكندي من أثر عليه .

(٣)

بعد أن انتهيت من درس الكتاب قام في نفسي دافع قوي للعودة إلى قراءة مقدماته • فالكتاب في الأصل رسالة أعدها المؤلف بإشراف الدكتور محمد غلاب ، وقدمها الى « جامعة الأزهر ، كلية أصــول الدين ، قسم العقيدة والفلسفة » ، للحصــول على شــهادة العالمية (الدكتوراه) • وبعد مناقشته من قبل لجنة مؤلفة من الرئيس الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر والعضوين الدكتورين محمــد غلاب وطاهر عبد المجيد الأستاذين في الأزهــر ، قررت منحــه درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى •

(١) وقد فاز بثنــاء اللجنة • وفي تقريرهــا نجد هذا الحكم « •• أوضح أن ثقافة الكندي كان لها أثر جليل في الاتجاهات العلمية في أوربا إبان العصر الوسيط لا في الفلسفة وحدها بل في الطب والعلم والموسيقا كذلك •• »

ولكن المؤلف نفسه يقول في تحديد موضوع كتابه « •••فسوف أبحث عن آرائه الفلسفية ••• ولن أتعرض لأي موضوع آخر مــن الموضوعات إلا اذا مست الحاجة اليه •• »

وقد عثرت في الكتاب على نصين أنقلهما بتمامهما عسى أن يكون فيهما مصداق لحكم اللجنة :

« •• نود أن ننوه بأمر ذي بال ، ذلك أن جمــاعة من علمــاء الغرب الأقدمين •• قد عرفوا مؤلفات الكندي منــذ مئــات السنين وتدارسوها ، وأقبلوا على نقلها الــى اللغة اللاتينيــة •• ومن أقدم المستشرقين الذين اشتهروا بنقل مؤلفــات الكنــدي الى اللاتينية : جيرارد دي كريمونا ، فقد ترجم طائفة كبيرة منها ، كان لها أثر عميق

في ثقافة الشعوب اللاتينية وتقدمها العلمي ... ولم يكن جيرارد دي كريمونا أوحد المعنيين بترجمة مؤلفات الكندي الى اللاتينية بل قد عرف غيره أيضاً ، ومنهم ارنلدس فيلانوفانس من أهل القرن الثالث عشر ، ومما نقله كتاب في معرفة الأدوية المركبة للكندي . وقد نشرت للكندي مؤلفات كثيرة في ترجماتها اللاتينية المنحدرة من العصور الوسطى ، مع تعليقات من عمل بعض المستشرقين » .

« .. ويعتبر بعض المستشرقين القياس الزمني أهم شيء موسيقي قدمه العرب لأوربا ، وذلك عن طريق وحدة الزمن النغمي الى توقيع نجده في الموسيقا (؟) . وقد عرض لهذه الظاهرة وتلك الخاصية فيلسوف العرب الذي كان صاحب النظريات الموسيقية في منتصف القرن التاسع الميلادي . وانتقلت هذه الموسيقا العربية الى أوربا في القرن الحادي عشر عن طريق المغنين المتجولين وسبايا الحرب من النساء الاندلسيات . أما نظرية القياس الموسيقي في المؤلفات الاسبانية العربية ، فقد غزت القطع الموسيقية اللاتينية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر . واهتم الجراف السويبي ، وهو هرمانوس كونتراكتوس الذي كان يقطن ريشيناو ، كعالم يقدر العرب وعلومهم تقديراً عظيماً ، بسائر مؤلفات الكندي وخاصة ما يتعلق منها بالموسيقا ، وأخذ عنه كتابة الموسيقا العربية » .

(٢) ولكن الثناء كله كان من الدكتور غلاب فيما كتبه تحت عنوان « تقدير وتقديم » وأنقل هنا بعض أحكامه :

« .. ان مؤلفها حين عرض لفضل المفكرين والفلاسفة الأعاجم رأيته يتحرج من مناصرة أولئك الأعلام خشية أن ينسب إليه بعض المتعصبين .. التحيز الى بني جلدته من الأعاجم . فقلت له في هدوء: أهذا في نظرك حق أم باطل ؟ .. »

لقد عودنا كثير من المستشرقين وممن اتخذهم أئسة له من الشرقيين (عرب وغيرهم ومسلمين وغيرهم) أنهم حين ينقبون باهتمام (علمي) زائد عن أصول النوابغ في الحضارة الإسلامية فإن وراءذلك طعناً (ظاهراً أو خفياً) بالعرب . فلا يؤاخذنا الأستاذان المشرف والمؤلف إذا فعلت العادة فعلها في أنفسنا ، فاستوقفتنا هذه الجملة من « تقدير وتقديم » الاستاذ المشرف .

وعودنا من يريد أن يبرأ الى الله من التعصب على العرب أن لا يفعل إلا الرجوع الى ابن خلدون الحضرمي اليماني العربي .وكذلك فعلت العادة في أنفسنا فعلها حين وجدنا المؤلف ينقل (في الحاشية) نصوصاً من ابن خلدون تبدأ بأن « حملة العلم في الملة الإسلامية العجم .. » وتنتهي بقوله صلى الله عليه وسلم « لو تعلق العلم بأكناف السماء لناله قوم من أهل فارس » .

وهنا أريد أن أبدي بعض الملاحظات :

١ ــ إن تأثير الفرس في الثقافة الإسلامية كان كبيراً ، ولكنه لم يكن بتراثهم الفكري الذي لم يكد يتجاوز آداب السلوك في خدمة الملوك وعقائد زرادشت ومزدك (حتى المانوية كانت حصة الآراميين فيها الكبرى) ، بل بحضورهم وبالنوابغ من أبنائهم الذين كونوا في حضن الإسلام تراث فارس الثقافي .

ب ــ هناك خطأ تاريخي وقع فيه كثير من الباحثين (عن وعي في أحيان كثيرة) ، وهو أن كل نابغة ظهر في العراق ولم يعرف له نسب الى قبيلة عربية أو كان من الموالي يجب أن ينسب الى الفرس ، مع أن سكان العراق كانوا من الآراميين والعرب ، ولم يكن الفرس أكثر من طبقة حاكمة . بل إن المراكز الثقافية الهامة في الجزيرة والعراق وفارس (الرها ، نصيبين ، رأس العين ، حران ، جنديسابور ..) كانت

مراكز آرامية سامية .

(٣) وجاء في « تقدير وتقديم » الدكتور غلاب : « ومن المحامد التي اكتظت بها هذه الرسالة ذلك التحقيق الدقيق الذي أجراه المؤلف .. تحت عنوان « أفيلسوف العرب أم فيلسوف الإسلام ؟ » ..وأن منشأها هو تلك الفكرة الخبيثة التي تهدف الى تغيير نسبة الفلسفة الى الإسلام وإحلال نسبتها الى العرب ، لأنه صعب على نفوس المبشرين أن يروا كلمة الفلسفة الإسلامية .. » .

إني أعترف أنني في المرتين اللتين قرأت فيهما الصفحات الثماني من الكتاب ذات العنوان « فيلسوف العرب أم فيلسوف الإسلام ؟ »، والتي يرد فيها المؤلف على أحمد فؤاد الأهواني كانت تلح علي إلحاحاً شديداً الآية الكريمة « ضعف الطالب والمطلوب » .

وأكتفي في مسألة « فلسفة عربية أم إسلامية ؟ » برد الأستاذين المشرف والمؤلف الى الفصل الأول من الكتاب الأول من تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية لمصطفى عبد الرازق ، فسيجدان أن من أراد من المستشرقين (أمثال رينان) الإزراء بالعرب (الساميين) وبالفلسفة الإسلامية (فلسفة يونانية مكتوبة بلغة عربية) أسمى الفلسفة الإسلامية فلسفة عربية . ومن أراد الطعن بالعرب وإنصاف الفلسفة الإسلامية بعض الإنصاف (أمثال غوتيه) أسماها فلسفة إسلامية . وهذا لا يعني نفي وجود اتجاهات أخرى عند المستشرقين .

(٤) وجاء في « تقدير وتقديم » الدكتور المشرف : « أبان في مقدمته أن الينبوع الأول للفكر الإسلامي هو القرآن ، وأن الينابيع اللاحقة به هي الثقافات : الهندية والفارسية والإغريقية ، وتلك فكرة هامة ترد على المتفيهقين من أعداء الإسلام ... » .

وهنا أسأل :

آ ــ ماذا في هذه المقدمة من طريف أو جديد ؟ فالمسلمون يسمعون مثلها وأكثر منها وأحياناً خيراً منها كل يوم من شيوخهم . فقد استقر في عقول كثير ممن يظنون أنهم يدافعون عن الإسلام أو يمجدونه خطأ قبيح هو : أنهم كلما أمعنوا في الحط من شأن العرب زادوا في الرفع من شأن الإسلام ، وغاب عنهم أن الإسلام والعرب قد امتزجا بحيث أن ما ينال أحدهما ينال الآخر .

ب ــ ما فائدة هذه المقدمة والمؤلف سيشرح التيارات الفكرية في عصر الكندي ؟ أم يظن الأستاذان أن على كل باحث في « شطحات » بايزيد أو « سجعات » ابن العميد أو « حجازيات » الشريف او « بصريات » ابن الهيثم او « طوق » ابن حزم او « حي » ابن الطفيل أن يبدأ من مهلهل الشعراء أو .. من تدمر والبتراء والحيرة أو .. من عاد وثمود وسبأ ومعين .. ولو فعل المؤلف إذن لوجد أن العرب ليسوا فقط أعراب الأقرع الذين نادوا الرسول من وراء الحجرات ..

(٥) وجاء في « تقدير وتقديم » الدكتور غلاب : « ومن الأمور التي أبدى لي أثناء الإشراف تحرجه منها التطويل ، وقد وضعت له في هذا قاعدة حاسمة .. وهي أن الأمور الثانوية .. لا تطل فيها أدنى إطالة .. أما المواطن الأساسية فإن عدم توفيتها حقها من التوضيح والتصفية يعتبر قصوراً أو تقصيراً .. »

ولكن التطويل هو إحدى الثغرات الكبرى التي يمكن أن ينفذ منها النقد الى الكتاب . فإما أن يكون التلميذ لم يتبع تعليمات الأستاذ ، وهذا مستبعد بدليل رضا الأستاذ عليه ، وإما أن يكونا كلاهما لم يحسنا ، او لا نتفق معهما في ، تمييز الثانوي من الأساسي.

وأخذ التطويل صوراً كثيرة ، منها :

إعادة كتابة ــ لا شرح ــ النصوص المستشهدبها ، مع وضوحها، بالفاظها أو ألفاظ قريبة ومشابهة . والأمثلة على هذا النوع من التطويل كثيرة فلا حاجة لإيراد نماذج منها .

إيراد نصوص يمكن الاكتفاء بتلخيصها أو الإشارة اليها أو الاستغناء عنها أو يجب إغفالها : ففي الفصل الأول من الباب الأول « عصر الكندي » تجد المؤلف :

يذكر ، بمناسبة الحديث عن إقبال العرب على الزواج من الإماء والأجنبيات ، أن العرب عندهم هذا الميل الى الاغتراب في الزواج ، ويأتي بشواهد : حديث وبيت من الشعر وثلاثة أشطار من الرجزوقول لعمر بن الخطاب . هذا الحكم ، أولاً ، غير صحيح فالزواج داخل العشيرة تقليد معروف عن العرب ، وما الكلمات التي ذكرت إلا نصائح أو ما يشبهها للاقلاع عن هذا التقليد . ثانياً ، حتى لوصح كان يمكن الاستغناء عن كل هذه الشواهد .

ويقول ، بمناسبة ذكر إنفاق خلفاء بني العباس على العلم والعلماء، أن المنصور على ما اشتهر عنه من بخل كان يسخو في هذا المجال ، ثم يحكي حكاية طويلة عن بخله كان يمكن الاستغناء عنها .

وينقل ، بمناسبة الحديث عن امتداد نفوذ الفرس في الدولة العباسية ، عن ابن خلدون نصاً طويلاً يصف فيه قوة سلطان البرامكة واتساع نفوذهم في دولة الرشيد مما أثار حسد الحساد وكيد الكائدين فكان سبباً في نكبتهم . وكان يمكن الاكتفاء بالإشارة إليه او تلخيصه .

ويورد ، بمناسبة الحديث عن تطور اللغة العربيه واتساعها للعلوم والفنون والفلسفات المختلفة في عصر بني العباس الزاهر ، نصاً سفيهاً لسلامة موسى يتهم فيه اللغة العربية بالبداوة والقصور عن استيعاب

العلوم الحديثة ، ليعلق عليه بأنه « يضمر الحقد للإسلام .. » • وكان يجب إغفاله لأنه يناسب مقالاً في صحيفة لا كتاباً علمياً عن الفلسفة الإسلامية •

وهناك نوع آخر من التطويل — أدعوه تطويلاً وهو أكثر منه — هو بسط آراء ونظريات لا تتصل بالموضوع المدروس أو تتصل به اتصالاً محدوداً ، فهي على قيمتها كان يجب استبعادها ، أو على الأقل نقلها من متن الكتاب الى حواشيه أو الى تعليقات في آخره :

ففي مشكلة « حدوث العالم » (الفصل الأول من الباب الثالث) يعرض نظريات الفارابي وابن سينا وابن رشد والغزالي والصدر الشيرازي ، وهي نظريات هامة وأساسية بالنسبة للمشكلة ، وتدخل في صميم الموضوع لو كان « مشكلة العالم ، قدمه وحدوثه ، في الفلسفة الإسلامية » ، ولكنه « مشكلة العالم ، قدمه وحدوثه ، في فلسفة الكندي » ، وكل هذه النظريات كانت بعد الكندي وكان تأثير نظريته عليها محدوداً أو لا وجود له البتة — فكان يجب الإشارة إليها بإيجاز اذا اقتضى الأمر توضيح نظرية الكندي بالمقارنة معها ، أو متابعة تطور المشكلة بعد الكندي •

وغالباً ما يرافق هذا الفضول في الثانوي قصور في الأساسي • فمشكلة العالم أصلها أرسطو ، والمؤلف بدل أن يبدأ بدراسة موجزة لهذه المشكلة في سياق فلسفة أرسطو وعرض لأدلته على قدم العالم (وقد فعل ذلك أبو ريدة في كتابه عن الكندي) يكتفي بالإشارة الى أن أرسطو يقول بقدم العالم • ثم ان للعلاف (— ٢٣٥) نظرية في تكوين العالم من الأجزاء التي لا تتجزأ وفي انتهاء الحركة ، وللنظام (— ٢٣١) نظرية ينفي فيها الأجزاء التي لا تتجزأ ويقول بالطفرة .. والكندي نشأ في حضن المعتزلة وتأثر بهم ، ومع ذلك لا يشير المؤلف

الى العلاف ولا الى النظام ، ولكنه يشير إشارة عامة الى أن الكندي يخالف المتكلمين في نظرية الجزء الذي لا يتجزأ ، وهو يعني على الأكثر الأشاعرة الذين أتوا بعد الكندي .

وفي مبحث « النفس والعقل » (الفصل الخامس من الباب الثالث) ينقل المؤلف عن الكتاب الأول من « كتاب النفس » لأرسطو مجموعة تعريفات للفلاسفة السابقين على سقراط . ولكن أرسطو إذا كان ابتدأ بتعريفات السابقين عليه للنفس فلكي يقيم على نقده لنظرياتهم نظريته الخاصة في الكتابين الثاني والثالث من الكتاب المذكور . والمؤلف يكتفي بذكر تعريف أرسطو للنفس ، وكأنه واحد من هؤلاء الفلاسفة ، مع أن الكندي كان ينظر الى أرسطو خاصة والى أفلاطون في نظريته عن النفس . هذا وللعلاف والنظام نظرية في النفس لا نجد للمؤلف أية إشارة اليها ، الا اشارة عامة الى أن الكندي يخالف بعض المتكلمين ، وهو يعني بعض الأشاعرة أيضاً ، في قولهم بمادية النفس .

أظن فيما ذكرت كفاية فليس همي الاستيفاء بل التمثيل لا أكثر .

والخلاصة : لا شك عندي أن الدكتور شاه ولي تعب كثيراً في جمع المواد والنصوص ، وهو والحق يقال يحسن فهم نصوص الفلسفة الإسلامية ، ولكنه لم يستطع (وهذا أيضاً واجب الأستاذ المشرف) أن يكون بالنسبة الى هذه النصوص الرقيب العتيد ، الذي يقرب ويبعد ويدخل ويمنع . ولو انه استطاع أن يكونه ، وأن يطبق الخطة التي وصفها في أول كتابه ، وأن يتخلص من آفة من يندب نفسه للدفاع عن عقيدة أو مذهب فتغلب عليه روح التبشير فيكثر من حشد المعلومات والكلام ويظن أنه يحسن صنعاً ــ إذن لكان كتابه ، حقاً وبامتياز ، « دراسة لمشكلات الفلسفة عند الكندي » ، لا كما هو في الواقع « دراسة لمشكلات الفلسفة الإسلامية بمناسبة الكندي »،

مع الحاجة الى الكثير من حسن الترتيب والتأليف .

وفي الختام : هل علينا أن نشكر « مجمع البحوث الإسلامية » في إسلام آباد والدكتور عبد الرحمن شاه ولـي على رعايتهـم للتراث الإسلامي ؟ لا أظن . إنه تـراث مشترك بيننا وبينهم ، وعلينا وعليهم واجب العناية به وكشفه للعالمين . ولكننا نقول : ان الإنسان ليجـد الدفء في قلبه والعزم في ساعده إذا وجد الى جانبه أخاً له لم تلده أمه يشاركه العمل ويجهد جهده .

عبد الكريم زهـور عدي

في معجم الاخطاء الشائعة *

الدكتور ابراهيم السامرائي

كثر التصنيف في الخطأ اللغوي منذ عصور عدة فنبه اللغويون والنحويون على الخطأ وأفردوا مصنفات في الموضوع . وكان من ذلك ما عرضوا لما صحّف الخليل وابو عمرو بن العلاء والاصمعي وغيرهم . ولقد تناول التنبيه على الخطأ الكلمة من حيث افرادها وبناؤها على صيغة من الصيغ وتثنيتها وأبنية جمعها ، وما عرض لدلالتها من الابتعاد عن الصواب ، ثم ماعرض للكلمة من حيث دخولها في الجملة ، وماسيء من استخدام الأدوات كحروف الجر وسائر الادوات الأخرى . ولا تعدم أن تجد مصنفات خاصة للحن الخواص وأخرى للحن العوام .

غير أننا نجد ان مناهج اولئك المتقدمين في تصحيح الكلم والاساليب لم تعتمد على الاستقراء الوافي فقد ينبه أحدهم على الخطأ في حين يراه غيره من الجائز ، وان طائفة من الفصحاء العرب قد استعملته ، وانهم سمعوه « عمن يوثق بعربيته » ، وأنه في « لغة » من لغاتهم أي ماندعوه « لهجة » في اصطلاحنا الحديث .

وبقي المعنيون باللغة وأساليبها يعرضون لهذا الموضوع طوال العصور ويقفون على ماجد من الابنية والدلالات مما يُعَدّ خروجاً وتجاوزاً على الفصيح المشهور .

(*) تذكر المجلة وهي تنشر هذا المقال بالسنة التي تلتزمها وهي ان المقالات وبخاصة في باب النقد والتعريف تعبر عن راي اصحابها ، وهي لذلك لم تتوقف الا عند اقل ما كانت تؤثر ان تتوقف عنده من استدراكات وملاحظات ، وتركت الامر للاستاذين صاحب المقال وصاحب الكتاب ولمن اراد ان يشاركهما بعيدا عن العنف في القول والتعصب للراي هادفة الى إثارة الاهتمام بالقضايا اللغوية بغية الوصول الى راي عدل يلتقي عليه أصحاب نزعتي الحفاظ والتساهل .

ولم يشأ أهل الحفاظ أن يحملوا الجديد على القول بالتطور وان لكل عصر جديداً في الابنية والدلالة . ولو انهم قبلوا هذا النهج لكان لنا عربية جاهلية ثم عربية اسلامية بالقدر الذي اضافه الدين الحنيف الى اللغة من مواد جديدة ومصطلح جديد ، ثم عربية عباسية تعكس من الوان الحضارة قدرا خاصاً .

لم يكن شيء من ذلك وبقي أهل اللغة معنيين بالأفصح والفصيح ثم المولد الجديد الذي يقرب من الخطأ ، فهو تارة محمول على اللحن ، وأخرى على أنه جديد لم يكن له اساس في العربية الجاهلية وعربية صدر الاسلام .

وجاء العصر الحديث بعد عصور الانحطاط والظلام وانحسار الفيض اللغوي الفصيح فاضطلع نفر كثير بالتنبيه على خطأ العوام وخطأ الخواص ، والخطأ الذي يعرض للغة الجرائد وسائر الصحف ، وكانت مصنفات عدة مازلنا نجدها تنشر في أيامنا هذه .

ولو انك عرضت لجملة هذه المصنفات وجدتها عامة تفتقر الى عناصر ضرورية هي :

١ ـ افتقارها الى نمط من الاستقراء لا أقول وافياً بل الى شيء كاف يوحي بقسط يسير من القناعة .

٢ ـ أن جل اعتماد هؤلاء الاساتذة الأفاضل على معجمات اللغة .

٣ ـ انهم يشتركون في الاشارة الى مواد يكررها كل منهم ، فأكثر مادة هذه الكتب مكرور معاد .

قلت : انهم يفتقرون الى نمط من الاستقراء ، ولو ان الاستقراء الوافي ممكن لكان لنا سعة في وجوه القول ، وأننا لا يمكن ان نحمل على الخطأ جملة كبيرة مما يسمى خطأ لغويا . ولنضرب مثلا على ذلك فنقول : لو ان الاستقراء كان واسعا بعض الشيء لم يتصد أحدهم

فيزعم مثلا ان «العـادي »بالمعنى المألوف الشائـع خطأ ، وذلك لان « العادي » هو الشيء العتيق النفيس المنسوب الى العصور القديمة عصور عاد وثمود • وعلى هذا يكـون « العاديّ » و « العاديّات » شيئا مما ندعوه اليوم بـ « الآثار » القديمة •

أقول : هذا صحيح ومثلـه في الصحة والصـواب النسبة الى « العادة » فيكون « العاديّ » كالبصريّ نسبة الى « البصرة » مثلا • ومثل هذا الزعم الواهم كثير في أقوال أهل التصحيح •

وهل من التصحيح ان نقرأ من اقـوال أحدهم وأظنه الشيـخ ابراهيم اليازجيّ ان كلمة « الضوضاء »مذكّر ويُخطّىء من يقول : انها مؤنثة •

أقول : فات اليازجي قول الشاعر الجاهلي الحارث بن حلـزة اليشكـريّ :

أجمعـوا أمرهـم عشـاءً فلمّا أصبحوا اصبحَتْ لهم ضَوضاءُ

لاادري كيف يُعنى بالتصحيح ويدعي هذه الدعوى العريضـة ويقول بالخطأ وهو يغفل بيتا من « الابيات السائرة » على كل لسان !

واعتمدَ أهل التصحيح على المعجم القديم وكأنهم لمَ يعلموا ان المعجم يفتقر الى أشياء كثيرة •

لم نجد في المعجـم القديم مثـلا « الثؤور » جمعـاً لـ « ثأر » بل وجدنا « أثآر » و « آثار » على القلب ، ولكنّا وجدنا « الثؤور » في قول الجاحظ [(١)] : « وفيهم الثؤور والأوتار »

فهل لنا ان نقول : ان « الثؤور » خطأ لغوي ، لانّ المعجم أثبت « أثآر » و « آثار » ! ولِمَ لانحمل هذا الجمع على القياس فنقول :

انه نظير شهر وشهور وكثير غير ذلك . واذا كنا نجمـع « تأريخ » أو « تاريخ » على « تواريخ » فهل نحمل قول الجاحظ على الخطأ ان وجدناه يقول : « تأريخات » في قوله :

« وهذه التأريخات والاعمار معروفة لايستطيع احد جهلها » (٢)

ولابد لي ان استدرك فأقول ان بين أهل التصحيـح نفراً قليل العدد لم يقتصر على المعجم القديم في بحثه ودرسه اللغويّ ، بل تجاوزه الى النظر في كتب الادب والتاريـخ ، ولكن هذا التجـاوز القليل غير مسوّغ لنا ان نصف هذا العمل بالاستقراء الكافي .

ولابد لي ان أخلص الى استقراء آخر هذه المصنفات الخاصـة بالتصحيح وهو «معجم الاخطاء الشائعة » للاستاذ محمد العدناني (٣) فأتبين مافيه فأقول :

لم يكن من قصدي ان اتعقب الخطأ وأنقّر في الامر تنقيراً يبعدني عن النصفة ، وانني لأميل أشد الميل الى القول بالتوسع معتمداً علـى سعة هذه اللغة السمحة التي اثبتت طوال عصور عدة أنها لغة العقـل الراجح والرأي المبتكر . الا اني اقف وقفـات فيها كثير من الحساب والتدقيـق ازاء من يتصدى للتصحيـح فيخطّىء كلمـة او اسلوبا ويصوّب أخرى .

ولابد لي ان اقول : ان « معجم الاخطاء الشائعة » من الكتـب اللغوية النافعة وان جهـد الاستاذ العدناني فيـه كبير ، وانه نظر الى الخطأ نظراً فيـه من التدقيق والحكمـة شيء كثـير فلم يقطع بالخطأ الا بعد ان ينظر في القول نظرة واسعـة معتمـدا على المظان العلمية الاصيلـة .

غير انني وددت ان اقف عليه وقفات خاصة أسدي فيها لهـذه اللغة الكريمة بعض ماسداه المؤلف الفاضل من أياد لاتجحد .

قال المؤلف ــ حفظه الله ــ في المقدمة ص (٣) :

١ ــ وقد اعتمدت في تصويب الكلمة او العبارة على وجودها.

أقول : ان « التصويب » إقرار الصواب ولايعني التصحيح لماهو خطأ . وهذا المعنى الاخير جرى عليه المعربون في عصرنا وليس هذا هو الوجه بل التصويب كما ذكرنا .

قال الجاحظ في رسالته الى الفتح بن خاقان في مناقب الترك[٤] :

« تكنا خير جند لخير امام وصدقنا ظنه وثبتنا رأيه وصوَّبنا فراسته » .

ولدي شواهد كثيرة في هذا المعنى تثبت ماذهبت اليه اللغة الفصيحة . وقد احسن الاستاذ صبحي البصام في تنبيهه على هذا الخطأ في احد اجزاء مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق[٥] .

٢ ــ وجاء في الصفحة السادسة من المقدمة قول المؤلف :

لكي لا يدبّ النشويش والفوضى في لغتنا الخالدة .

أقول : ليس كلمة التشويش من اللغة الفصيحة بل هو من كلام المولدين الذي مازال حيا في اللغات العامية الدارجة في عصرنا .

قال ابومنصور الازهري : واما التشويش فلا أصل له في العربية، وانه من كلام المولدين ، وأصله التهويش وهو التخليط . ولاعبرة في اشارة الجوهري في « الصحاح »[٦] لهذه المادة .

٣ ــ وجاء في الصفحة السادسة من المقدمة قول المصنف :

« وهيهات أن يستطيعوا النيل من ضادنا التي ثبتت في وجه عواصف القرون الوسطى وعصر الانحطاط » .

أقول : ليس من العلم في شيء ونحن نكتب في علم العربية

التاريخي ان نستعير من مصطلحات التاريخ الاوروبي المسيحي ذلك هو « القرون الوسطى » .

٤ ــ وجاء في الصفحة السابعة من المقدمة قوله :

« وأرى ان تصحح ماارتكبوه من اخطاء لغوية أو نحوية او صرفية او املائية » .

أقول : يريد المصنف بالاخطاء الاملائية أخطاء الرسم للحروف نحو رسم الهمزة ورسم الالف الاخيرة على صورة الياء او الالف القائمة هذه الالف التي تدعى مقصورة(٧) ونحو هذا من مسائل الرسم . أما التسمية بـ « الاملائية » فجاءت من أن في منهاج المدارس الابتدائية مادة ملاكها ان يملي المعلم على التلامذة نصا من النصوص ليختبر معرفتهم بهذه المسائل فسميت المادة « املاء » وهكذا تولد الوهم .

٥ ــ وجاء في الصفحة نفسها :

وجاء الفيّومي في « مصباحه المنير » (في الكلام على تصحيح اصحاب المعجمات لاوهام من سبقهم من المصنفين)فكان موجز جدا .

أقول من الطبيعي ان يكون الفيومي في «مصباحه »موجزا وذلك لان هذا المعجم من المعجمات الخاصة ، فهو معجم لالفاظ وردت في كتاب الرافعيّ المعروف في الفقه الشافعي .

٦ ــ وجاء في الصفحة الثامنة من المقدمة :

« وتحبيذ الرجوع الى القياس والعقل »

أقول : من أمثلة توسع المؤلف وسعة نظره اتباعه لنفر من المعربين في استعمال « التحبيذ » بمعنى الاستحسان ، وهي كلمة مولدة جديدة من قولهم «حبّذا » لم يذكرها المتقدمون .

٧ ــ وجاء في الصفحة التاسعة من المقدمة قوله ·

« مع دليل (فهرست) في نهاية هذا المعجم يرشد المستشير المستعجل الى المادة » •

أقول : أراد المؤلف بـ « المستعجل » العَجِلِ او العجلان وليس « المستعجل » ذلك ان المستعجل الطالب للعجلة ، الحاثّ عليها • واذا كان المجرد وافيا بالمعنى المراد فلِمَ اللجوء الى المزيد ذي المعنى الخاص •

٨ ــ وجاء في الصفحة الثامنة عشرة من المقدمة قوله :

« •••• سواء أكانت من الحيوان أم من النبات أم من الجماد ••• » •

أقول : أراد المؤلف بـ «الجماد» ماليس بحيوان ولانبات ولاذي روح كالحجر وشخوص الطبيعة الاخرى غير التي اشار اليها • و « الجماد » من الكلم المدرسي الذي ثقفناه في المدارس الابتدائية ، والذي وضعه هو وغيره جماعة لاعلم لهم بالعربية يعتدّ به •

لم يعرف اولئك النفر ان « الجماد » لاتؤدي ما ارادوا من معنى فالجماد الارض والسنة لم يُصبها مطر ، والناقة البطيئة والتي لالبن لها ، وضربٌ من الثياب ، ويقال للبخيل جَمادِ كقَطامِ ،وهو جَمادُ الكفّ ، وجَمَدَ بمعنى بَخِلَ ، فاين هذا كله من ذاك !

وننهي هذه المقدمة المفيدة التي اشتملت علىفوائد سنية ،اشتملت على المنهج والمواد وما يتصل بهذا كله من قريب أو بعيد ثم نأتي على مادة الكتاب :

٩ ــ جاء في الصفحة ٢٠ قوله :

من الآنَ ••••

أقول : ذكر المصنف جملة الآراء في « الآن » ومنها انها مبنية على الفتح وهو قول الخليل ويكاد ان يكون رأي الزجاج مثل رأي

الخليل وان اختلفت العبارة .

ثم يأتي في اخر الزمان الجلال السيوطي فيقول باعرابها وحجته : انه لم يثبت لبنائه علة معتبرة فهو منصوب على الظرفية وان دخلتـه « من » جُرّ .

ثم علق المصنف الاستاذ العدناني فقال : اما في القرآن الكريم ، فقد جاء ظرف الزمان (الآن) وعلى نونه فتحة ثماني مرات (كذا) .

أقول : الذي أراه هورأي الخليل لا طّراده في الاعمّ الاغلب ، ولانه لم يسمع « من الآنِ » بكسر الاخر . ولكني أود ان استفهم عن قول الاستاذ المصنف : « وعلى نونه فتحة ثماني مـرات » في القرآن الكـريم !

ان هذه العبارة تفتقر الى وضوح العلم .

١٠ ــ وجاء في الصفحة نفسها قوله :

ويقولون : وضعت الوردة في الآنية ، والصـواب : وضعتها في الاناء لان الآنية جمع اناء ...

أقول : هلا ذكر الاستاذ المصنف اين وجد قولهم : « وضعـت الوردة في الآنية » واذا كانت قد وجدت في مظنة من المظان فهلا كـان عليه أن يتجاوز كلام العامة .

١١ ــ وجاء في الصفحة نفسها :

ويقولون : يزورنا فلان في هذه الآونة من كل صباح والصواب : في هذا الأوان من كل صباح لان «الآونة» هي جمع «أوان» .

أقول : ذكر هذا التصحيـح غير واحد من المعنيـين بالتقويم في عصرنا اخرهم الدكتور مصطفى جواد ــ رحمه الله ــ فهلا اشار اليهم أو الى بعضهم ؟

١٢ ــ وجاء في الصفحة ٢١ قول المصنف :

« الأثاث : يقول الفراء انه متاع البيت ، ولا واحد له ...

أقول : ان بي لحاجة الى مزيد من الكلام على هذه المادة السامية القديمة . انها تعيد الى اذهاننا مادة « ايت » العبرانية [٨] وايث الآرامية وتعنيان شيئا من الاشياء ، ولذلك تصدرت هذه الكلمة في العبرانية النكرات من الاسماء . ثم هي تقابل كلمة « شيء » العربية بل قل ان « شيء » العربية مقلوب كلمة « ايش » بالمعنى نفسه ، وهي « أيس » بمعنى الوجود او الموجود التي نجدها في العبرانية « ايش » أو « ييش » بمعنى الوجود[٨] . ومن هنا كان علينا ان نرجع الى العربية فنجد « ليس » بمعنى « لا أيس » وقد لمح الخليل ابن احمد هذه الحقيقة اللغوية :

قال الليث : « أيس » كلمة قد أميتت الا انّ الخليل ذكر أن العرب تقول : جيء به من حيث أيس وليس ، ولم تستعمل أيس الا في هذه الكلمة[٩] .

أقول : وقد اهتم أهل الفلسفة بهذه الكلمة فجاء في كلام الكندي الفيلسوف رسالة في « الأيسية » بحث فيها الوجود ثم « الليسية » وهي العدم .

١٣ ـ وجاء في الصفحة ٢٢ قوله :

ويقولون أجّرته الدار فهو مُؤجِّر والصواب : أجَرْتُه فهو مُؤْجِر ...

تعليق :

أقول :كيف يأتي اسم الفاعل من الثلاثي « أجَرَ » على «مؤجر» وحقه ان يكون « فاعلا » « آجراً » .

ثم ان الذي وجدته في كتب اللغة هو على النحو الآتي :

وأجَرَ المملوك يأجُرُه أجراً ، فهو مأجور ، وآجَرَه إيجارا ومؤاجرةً ، وآجرت عبدي أوجره إيجاراً فهو مؤجَر .

وآجرت الدارَ : أكريتُها ، والعامة تقول : وأجَرْتُه ....

أقول : والذي صوَّبه الاستاذ العدنانيّ هو من قول العامة !

أما المضعف « أجّرَ » فهو غير وارد بالاتفاق .

١٤ ـ وجاء في الصفحة ٢٣ قوله :

« المترفون والاتراف لا الارستقراطيون والاستقراطية » .

تعليـق :

ان جعل « المترفون والاتراف » مقابلين للكلمتين بل المصطلحين « الارستقراطيون والارستقراطية » من اجتهاد الدكتور مصطفى جواد كما اشار الاستاذ العدناني . ولكني لأرى ذلك حقا فالمترفون والاتراف كلمتان عربيتان ليس لهما من المعاني الفنية التاريخية مالكلمتي « الارستقراطيون والارستقراطية » . ان هاتين الكلمتين تملكان من الحدود والشروط في الدلالةالتاريخية مالايمكن ان يؤدّى بالاتراف والمترفين .

١٥ ـ وجاء في الصفحة ٢٦ قوله :

« ويجمعون كلمة اطار على اطارات والصواب (أُطُر) وهو كل شيء احاط بشيء فهو اطار له .

وبما ان الاطار سمع له عن العرب جمع تكسير ، وليس خماسيا لذا لا يجوز لنا ان نجمعه جمع مؤنث سالما » .

أقول : ان « الاطار » الذي جمع في اللغة المعاصرة على « اطارات » ليس هو كل شيء احاط بشيء كما ورد في اللسان كإطار الغربال واطار الصورة ونحو ذلك .

ان « الاطار » في العربية المعاصرة الخاصة وجمعه « اطارات » ، والجمعهو المقصود دون المفرد .وهو مجموع ما يحتاجه مشروع من المشاريع أوعمل من الاعمال او وزارة من الوزارات الفنية الجديدة

كالصناعة والاقتصاد من العاملين والموظفين وسائر الفنيين ، فأين هذا من اطار الصورة واطار الغربال ؟! و « الاطارات » من غير شك ترجمة للكلمة الفرنسية Lescouolres

ثم اذا ورد جمع « إطار » على « أطُر » فمن منع ألا يجمع الاسم جمعا ثانيا بالالف والتاء ؟ ألم يجمع الجاحظ « تاريخ » على « تاريخات » كما اشرنا في المقدمة ؟

ثم ان القاعدة التي اشار اليها الاستاذ العدناني قد عُكِست ، والوجه فيها : « كل خماسيّ لم يسمع له جمع تكسير يجمع جمع مؤنث سالما نحو حمّام وحمّامات » .

اما « اطار » فليس خماسيا اولا ، ثم لم يمنع احد من جمعه والجموع تقاس ، وليس مايرد في المعجم هو العربية كلها .

ثم ألم يَجمع اهل هذا العصر « عِيار » على « عيارات »؟ هَرَباً من « أعيرة » و « عُيُر » على القياس .

١٦ ـ وجاء في الصفحة ٢٨ قول المصنف :

ويقولون : فلان متآمر والصواب هو مؤامر وهما متآمران وهم متآمرون . لان وزن (تفاعل) يتطلب التشارك بين اثنين او اكثر في أمر من الامور .

أقول : ولو اني قلت ان فلان متآمِر في الكلام عليه وحده وهم في زمرة متآمرون فهل يعدّ هذا من الخطأ ،واذاكان لنا قوممتشاركون فما صفة احدهم ؟ ألا يحق لنا أن نقول « متشارك » .

ثم اذا قلت : فلان شارك في العمل ، أفيجهل السامع او المخاطب : أنه شارك غيره او اخاه ؟

١٧ ـ وجاء في الصفحة ٣١ قوله :

ثم قول الحريري في « درة الغواص » : « يقولون فلان يستأهل الاكرام ، وهو مستأهل للانعام ، ولم تسمع هاتان اللفظتان في كلام العرب ، ولا صوّبتهما أحد من اهل الأدب » .

أقول : ان قول الحريري : « ولاصوّبهما احد من أهل الادب » يعني ولاعدّهما أو وجدهما صواباً احد من اهل الأدب .

هذا هو معنى « التصويب » وليس معناه اصلاح الخطأ . وقد قدمت الحديث في ذلك في الفقرة (١) .

١٨ ـ وجاء في الصفحة ٣٢ قوله :

ويقولون كلمة اوتوبوس على السيارة الكبيرة التي تنقل الناس من مكان الى آخر . وأنا ارى ان نسمّي تلك السيارة الكبيرة بـ « السيارة الحافلة أو الحافلة » .

أقول : هذا صحيح والحافلة كلمة مناسبة ، وانها مستعملة في بلدان الشمال الافريقي ، ولكنني أقول : لو اردنا ان نستبدل بالكلمات الاعجمية التي نستعملها كلمات عربية فصيحة فكم يكون عملنا كبيرا وواسعا وقد نقصر فيه لان المستحدثات واجزاءها الصغيرة كثيرة جدا. وليس هذا بمانع من قبول « الحافلة » بل الحث على استعمالها .

١٩ ـ وجاء في الصفحة ٣٤ قوله :

ويقولون بتّ في الامر والصواب : بتّ فلان الأمر أي نواه وجَزَمَ به » .

أقول : ألم يقل المؤلف بتضمين الفعل معنى فعل آخر يعدّى بحرف . وهو قول المتقدمين ومنهم ابن جني ، ولكن المؤلف جاء بهذا القول للغلاييني في كلمة (ضغطه وضغط عليه ص ١٥٠) فقال :

وقال الغلاييني في كتابه « نظرات في اللغة والادب » :

والعرب ان اشربت فعلا معنى فعل آخر عدّته تعديته ،

ولما أشربوا « ضغط » معنى التشـدد والاشتداد والتضييق عدّوه بـ « على » كتعدية ضيق واشتدّ وتشدّد .

أقول : فلِمَ لم يقـل المصنف الاستـاذ العدناني بقاعـدة « الاشراب » هذه وهي « التضمين » عند قـدماء اللغويين فيعدّي الفعل « بتّ » بالباء فيقول « بتّ بالأمر » بمعنى جَزَمَ به ويبعد الخطأ المتصوّر .

٢٠ـ وجاء في الصفحة ٣٦ قوله :

« ويقولون : برّز فلان في العلم بروزاً والصواب : برّز فلان في العلم تبريزا » .

أقول : من الصواب ان نقول : برّز فلان في العلم تبريزاً ، غير أننا اذا قلنا برّز فلان في العلم بروزا لاتتجاوز الصواب ، وحجـة المصنف ان برّز في العلم بمعنى فاق أصحابه ، في حين ان البروز هو الظهور بعد خفاء . اقول : ان هذه الحجة ليس بشيء فبين التبريز والبروز لايوجد فرق كبير .

ثم اذا عرفنا ان الآية الكريمة : « والله أنبتكم من الارض نباتا » ولم يأت الإنبات مصدرا وهو قريب مما ورد في الآية وهو « النبات » .

٢١ ـ وجاء في الصفحة ٣٤ قوله :

« وما دامَ ذلك يتفق وقاعدة التأنيث والتثنية والجمع ويجنبّنا سلوك سبيل شـاذ ، فماعلينـا الا ان نسمـح للكاتب اذا شـاء أن يقول .... » .

أقول : ان استعمال المصنف للفعل « ما دام » غير سديد ، وهو فعل خاص يفيد الدوام ، ويلحق بالنواسخ من حيث العَمـل وتطلبه الاسم والخبر ، رفعاً في الأول ونصباً في الثاني ، ذلك انهذا الاستعمال في كلام المصنف هو جار في اللغة السائرة الدارجة ، ولك ان تقول انـه من الخطـأ . فكـأن « ما دام » تـؤدي مـا يؤديـه اسـم

الشرط مثل من ومهما وغيرهما بدلالة وجود فاء الجزاء فيما تُوهِّم انه جواب في قول المصنف « ... فما علينا الا ان نسمح ... » .

٢٢ ـ وجاء في الصفحة ٤٠ قوله :

ويسمّون بائع العَدَس والجبن وسائر المأكولات بقّالا وهو في الحقيقة بدّال » .

أما البقّال فهو بائع البقول ، اي الخُضَر ...

أقول قد يكون من باب التوسع ان ندعو بائع العدس والجبن وسائر المأكولات بقالا لان هذه المواد ليست من البقل ، ولكني اسأل المؤلف الفاضل : أين وجد البَدّال وهلا اورد موضعا في كتب الادب والتاريخ ورد فيها اسم البدّال ؟ ان الذي حفظته في قراءتي في المعجمات وغيرها ان « البدال » من ليس له مال الا بقدر مايشتري به شيئا فاذا باعه اشترى به بدلا منه[1] .

٢٣ ـ وجاء في الصفحة ٤٢ قوله :

ويقولون : زاد الطين بَلّة والصواب بِلّة بكسر الباء لان المصدر « بلل وبِلّة » .

أقول : ولو اردنا المرة الواحدة ألا يجوز ان نقول « بَلّة » ومصدر المرة جائز هنا ؟

٢٤ ـ وجاء في الصفحة ٤٣ قوله :

« ويكتبون كلمة (ابن) اذا جاءت بين علمين أو لقبين او كنيتين دون همزة وصل نحو جاء نزار بن محمد ...

وقد حذفت العرب همزة الوصل في (ابن) بين الاعلام لحبّها

(١) الاستاذ العدناني لم يفعل شيئا الا انه نقل ما جاء في بعض معاجم اللغة . ففي القاموس المحيط (بقل) : « والبقال لبياع الأطعمة عامية ، والصحيح البدال ، وقد تقدم » وجاء في (بدل) : « والبدال بياع المأكولات ، والعامة تقول : بقال » . « لجنة المجلة »

الاختصار في الكتابة ولاهتمامها الشديد بالانساب واضطرارها الى ايراد كلمة (ابن) عدة مرات عندما يذكرون نسب واحد منهم .

ثم اورد المواضع التي تثبت فيها (همزة الوصل) ... » .

أقول : ان مصطلح « همزة الوصل » من الآثار السيئة في الكتب المدرسية التي أفردت باباً في كتب النحو وسم بـ « همزة الوصل والقطع » .

ان همزة القطع تستحق هذه التسمية لان الهمزة صوت يأخذ حقه في الاخراج وفي الحيّز الخاص نظير سائر الاصوات الصائتة والصامتة ، أمّا مادُعِي « همزة الوصل » فليس من الهمزة الا بالقدر الضئيل الذي انْ أحسن المعرب الوصل طُوِيَ هذا الشيء الضعيف الضئيل . ولم يطلق عليه المتقدمون من الخليل الى سيبويه ، الى ابن جني الاّ « الف الوصل » . انها ألف ترسم لحاجة صوتية كما سأبين .

قال الخليل(١٠) : ان الف الوصل (كذا) في اسحَنْكَكَ وأسَحْنفَرَ واسْبَكَرَّ انما اجتلبت لئلاّ يبدأ بالساكن وهو السين في الافعال الثلاثة ونظائرها من الافعال والاسماء لتكون هذه «الألف» عماداً وسلّماً للوصول الى الساكن .

أقول هذه علة سقوط الالف من « ابن » ان كانت بين علمين ، وكان حقها ان تسقط في موضع آخر أو مواضع ولكن لم يلتفت المتقدمون اليها نحو قامَ « ابنُ الحسَيْن » . ألا ترى ان الباء الساكنة في « ابن » يتوصل اليها بفتحة الميم في « قام » فلم يلتق ساكنان ، والتقاء الساكنين علة تتجافاها العربية بحركة الاول .

ولا بد ان اوضح الأمر أكثر من ذلك فأقول : ليس في علم الاصوات الحديث موضوع التقاء الساكنين وذلك لان الساكن في « قام ابن الحسين » هو الباء في « ابن » ويسبق السكون فتحة الميم وهي بعد

الميم ، وهي صوت صائت لها ماللأصوات الأخرى من قيمة صوتية .

٢٥ـ وجاء في الصفحة ٤٤ قوله :

ويقولون بهت لون ثوبي ، والصواب شَحَبَ او نفَضَ أو نَصَل .

أقول : جاء في كتب اللغة ان الفعل « نصَل » لايجري مجرى ماذهب اليه الاستاذ العدناني .

قالوا : نَصَل الشعر اي زال خضابه ، ونَصل الغَزْل ينصُل اي يخرج من المغزل ، فهلا اتانا المصنف بنص يؤيد ماذهب اليه .

٢٦ ـ وجاء في الصفحة نفسها قوله :

ويطلقون على محل اجتماع الخلان على الاكل والشرب واللهو اسم « بوفيه » BUFFET وقد وضع المجمع المصري اسم مقصِف .

أقول : لقد صنع « المجمع » خيراً في اختياره للمقصِف ولكني أريد ان اوضح شيئاً فيه زيادةوتنبيه فأقول : ان الكلمة الفرنسية BUFFET تعني « المِقصف » وهو الغرفة الكبيرة المعدّة لهذا الغرض من باب الاتساع وأصل معناها « الصِوان » ذو الدرجات التي توضع عليها المآكل والمشارب .

٢٧ ـ وجاء في الصفحة نفسها قوله :

ويقولون : باقة من الزهر . والصواب : طاقة من الزهر . اما الباقة فهي الحزمة من البقل .

أقول : هذا هو الذي نصت عليه كتب اللغة . وأضيف ان هذا ماجرت عليه العامية في العراق فلا يقال « باقة » الا للحزمة من البقل والنبات الاخضر .

٢٨ ــ وجاء في الصفحة ٤٦ قوله :

ويقولون : أنهى المؤلف مُبْيَضَّة كتابه والصواب : أنهى المؤلف مُبَيَّضَة كتابه .

أقول : ان « مُبَيَّضة » الكتاب ومثله مُسَوَّدته من الكلم الجديد ، فهلا قال المؤلف : أيّ المجامع شرع هذا وأثبته في الفعل « بيَّض » المضعف دون « ابيضّ » المزيد بالالف والتضعيف ؟

٢٩ ــ وجاء في الصفحة ٤٧ قوله :

« أقول هذا رغْمَ انّ ابن برّي يجيز ... » .

تعليـق :

ان استعمال « رغم » في قول المصنف المشار اليه عندي مقبول صحيح ولكني آخذه بالتجاوز لان التصحيح والتغليط مادة الكتاب (المعجم) ومنهجه ، وانه أخذ على الكتّاب مسائل كثيرة منها ماهو شديد ومنها ماهو رخو هش .

ان استعمال « رغم » بالنصب لم يجر في أساليب المتقدمين بل قالوا : على الرغم او على رغم .

٣٠ ــ وجاء في الصفحة ٤٩ قوله :

ويسمّون العشب الشديد الحَرافة والقويّ الرائحة ، والذي يستعمل في الطعام والطب توماً (بالتاء) والصواب ثوم .

أقول : وهل قال احد من أهل اللغة . ان « الثوم » عشب . ان الذي اعرفه انهم قالوا : قال ابو حنيفة الدينوريّ في « كتاب النبات » : الثوم هذه البقلة معروف ، وهي ببلاد العرب كثيرة ، منها برّي ومنها ريفي ، واحدته ثومة .

ثم ان المؤلف بعد شرحه المستفيض قال لنا : ان الصواب « ثوم »

بالثاء المثلثة لا التاء ليجنبّنا ماتخطىءُ به العامة في جعل الثاء تاءً في جملة من الكلم منها هذه الكلمة •

٣١ ــ وجاء في الصفحة ٥٣ قوله :

وينسبون الى الثورة قائلين : هذا رجل ثَوْرَوِيّ والصواب : هذا رجل ثَوْري • ولن نخشى اللبس بين النسبة الى ثورة والنسبة الى ثور ، لاننا نستطيع معرفة النسبة المقصودة من سياق الكلام •

أقول : هلا افاد المؤلف من ملاحظته هــذه فأمن اللبس فأقر أساليب عدة نهى عن استعمالها بحجة اللبس ؟

٣٢ ــ وجاء في الصفحة ٥٥ قوله :

ويقولون : جابهت عدوّي اي استقبلتــه بكلام فيه غلظــة ؛ والصواب جَبَهتُ ••••

أقول : الصواب في العبارة ماصرحت به المعجمات كما اشــار المصنف ولكن ألا يحق لنا ان نتوسع قليلا فنبني «جابَهَ» على « فاعل » لان حقيقة الامر قائمة على المقابلة والمشاركة ونكون كما نكون حين نقول : « واجَهَ فلان صاحبه » أي قابلــه مواجهة ووجها لوجهٍ ، نظيره « جابهته » أي « قابلته جبهةً لجبهة » ثم تجاوزنا هذه المجابهة الحسية الى المجاز فكان الاستقبال بغلظة ؟

٣٣ ــ وجاء في الصفحة ٥٩ قوله :

ويقولون للمسافرين : احملوا جوازات سفركم معكم والصواب أجوزة سفركم جاء في اساس البلاغة : خذوا أجوزتكم •

أقول : هذا صحيح ولكن ألا يصحّ ان نقول ايضا « جوازات » حملا على « جوابات » التي استعملها الجاحظ مرات عدة في رسائله

مع علمه ان « الاجوبة » صحيح أيضاً • ثم اذا عرفنا ان « الجواب » في المعجم القديم ترك غفلا من غير اشارة الى جمعه لاجوابات ولاأجوبة علمنا ان المعربين كانوا اذكياء في صوغ الجمع مستفيدين من حمل الاسم على نظائره ، فاذا خلا المعجم من جمع الجواب فلم لايخلو من « الجوازات » مع ذكر « الأجوزة » ، أترى ان صاحب المعجم أراد الاقتصار على بناء واحد وان غيره خطأ أم انه قصر على دأبه وعادته !

٣٤ ــ وجاء في الصفحة ٦١ قوله :

ويخَطّئون من يكتب « الحِجَى » بالالف المقصورة ويقولون ان الصواب ان تكتب بالالف الملساء (الحجا) اعتمـادا على كتب الامـلاء •

أقول : لا بد من القول ان الالف في « رَمَى » والالف في «دعا» كلتاهما ألف مقصورة • وليس القصر ان نرسم الاولى بهيأة الياء ، ومعنى هذا كل مارسم بـ « الياء » مثل : رَمَى ومستشفى ونحوهما ألف مقصورة ، وكل ما رسم بالالف نحو «دعا» و « حِجا »و« رُبا » . ونحو ذلك ألف غير مقصورة •

ان القصر مادة من مواد علم الصوت فالفتحة لها قدر من المدّ معين معروف قد يختلف في طوله العرب في أمصارهم المختلفة ، فاذا طال هذا الفتح قليلا وزاد عن القدر المألوف تولّد ماندعوه بالالف المقصورة ، فاذا زاد الفتح عن القصر المألوف في الالف المقصورة تولد المد في الالف الممدودة نحو سنا وسناء • ولعل أحسن مثل صوتي في هذا الموضوع : ليلَه ثم ليلَى ثم ليلاء •

ولاأدري ما معنى الالف الملساء ؟ وهي عند المؤلف الالف القائمة في « الحجا » اي تلك التي لاترسم ياءً • ولم أسمع هـذا المصطلح ولا قرأته في مظنة من المظان اللغوية • ثم انه لايترجم حقيقة الالف

فليس فيه دلالة على شيء من لوازم الصوت حيزا ومخرجا وصفة •

ثم استعمل المصنف كتب « الاملاء » واراد بها الخاصة بالرسم وقد تكلمنا على الموضوع فيما سبق •

٣٥ ــ وجاء في الصفحة ٦٥ قوله :

ويقولون : تحرّى فلان عن الامر والصواب : تحرّى فلان الامر أي توخّاه وقصده •

أقول : ان « التحرّي » في اللغة المعاصرة تعني البحث والتفتيش والتنقيب فيقال مثلا : التحرّي عن النفط • ومن أجل ذلك عُدّي الفعل بـ « عن » لانه أشرب المعنى الذي أشرنا اليه •

قال ابن جنّي : « اعلم ان الفعل اذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدّى بحرف ، والآخر بآخر ، فان العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه ايذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الفعل الآخر ، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد على ماهو في معناه وذلك كقوله تعالى « أحِلَّ لكم ليلةَ الصيام الرَفَثُ الى نسائكم » وأنت لاتقول: رَفَثتُ الى المرأة ، وانما تقول : رَفَثتُ بها أو معها ، لكنه لما كان الرفَث هنا في معنى الافضاء وكنت تعدّي أفضيت بـ « الى » كقولك: أفضيتُ الى المرأة ، جئت بالحرف « الى » مع الرفث ايذانا واشعاراً أنه بمعناه[١١] •

٣٦ ــ وجاء في الصفحة ٦٦ قوله :

ويقولون هو شديد الحساسية ، والصواب : شديد الاحساس •

أقول : ومن المفيد ان اقف على « الحساسِيَةّ » التي منع الاستاذ العدناني ــ حفظه الله ــ استعمالها لأقرر : ان هذا المصدر الجديد الذي ولّدوه على نحو الطواعية والرفاهية ونحوهما أرادوا

ان يكون علما لعرَض من الاعراض التي تصيب الانسان بل هو مرض من الامراض • وهل لنا ان تتحول عن المصدر « الاحساس » لعموميته في توليد أمر خاص يتصل بالمصطلح العلمي الجديد ؟ ذلك مانسعى اليه أشد السعي •

٣٧ ــ وجاء في الصفحة ٧١ قوله :

أما كلمة « حَنَفيّة » فهي جمع لـ « حنيفي » وهو الذي يتبع مذهب أبي حنيفة •

أقول : قد تكون الحنفية اسم جمع لاتباع أبي حنيفة صاحب المذهب بمعنى الاحناف ، غير ان المفرد هو « حنفيّ » بحذف الياء التي بعد النون وذلك عملا بالنسبة الى « حنيفة » وهي اسم قبيلة فلما كني النعمان بن ثابت بها أجري في النسبة اليه مُجرى النسبة الى القبيلة فقالوا : فلان حنفيّ أي يقلد أبا حنيفة ، وقالوا : المذهب الحنفي ولم أقرأ المذهب « الحُنيفي » ولاذكره احد من الفقهاء • أما الحنيفيّ فهو المنسوب الى الدين الحنيف ليس غير •

٣٨ ــ وجاء في الصفحة ١٠٨ قوله :

وذكر الآلوسيّ في « كشف الطرّة » أنه جاء في « الكشاف »•• ضمن تحقيق نفيس •

أقول : ان عبارة « ضمن تحقيق نفيس » كلام الاستاذ العدناني وليس من كلام الآلوسي •

ان استعمال « ضمنَ » بالنصب على الظرفية غير وارد في أساليب الفصحاء فهو من اللغة المعاصرة ، وان كنت لاأنكر ان يجدُ في هذه اللغة شيء من هذا ولكني آثرت التنبيه • وهذا نظير استعمالهم « ارسلته طي رسالتي » وقد نبه المصنف في مادة « طيّ » على ذلك وقال : والصواب : « في طي » •

٣٩ ــ وجاء في الصفحة ١١٥ قوله :

ويقولون : تساءل الرجل عن الامر ، والصواب : تساءل الرجلان عن الامر أي سأل احدهما الآخر .

أقول : ان الصواب الذي ذهب اليه المصنف صحيح مقبول ، ولكن ما ادعاه من الخطأ غير مقبول ، وذلك لان في العربية باباً دعوه « الاكتفاء » وهو ان تحذف مثلا المفعول به لشهرته والعلم به . وعلى هذا جرى كتاب الله الكريم وحديثه الشريف وأقوال الفصحاء .

قال تعالى : « فاقض ما أنت قاض » اي قاضيه .

وقال تعالى : « يا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد » .

وعلى هذا يصح ان نتأوّل ماظُنّ خطأ في العبارة فنقول : كأن المراد تساءل الرجل هو ونفسه اي ساءل نفسه . وفي العربية باب كبير من الاتساع .

٤٠ ــ وجاء في الصفحة ١١٦ قوله :

ويقولون الحمامة السجينة واللحية الحليقة والصواب : الحمامة السجين واللحية الحليق وذلك لان « السجين » و « الحليق » بمعنى المفعـول .

أقول : ليست القاعدة مطّرِدَة وليس كل « فعيــل » بمعنـى « مفعول » يستوي فيه المذكر والمؤنث .

جاء في قوله تعالى : « كل نفس بما كسبت رهينة » ، ولم يرد حتى في القراءات الشاذة (رهين) مع ان « فعيلا » هذا بمعنى مفعول أي « مرهونة » .

وفي التذكير جاء قوله تعالى: «كل امرىءٍ بما كَسَبَ رهين»(*)

٤١ ــ وجاء في الصفحة ١٣٣ قوله :

(*) لم يحكم الباحث الاستشهاد بالآية الكريمة لان « رهين » صفة لامرىء اي صفة لمذكر فلا تكون الا بهذه الصيغة « لجنة المجلة »

ويقولون : استأجَرَ فـلان شُقّـة في حي البقعـة بالقدس
والصواب : استأجر شَقّةً (بالفتح) .

أقول : ان دلالة « الشَقّة » دلالة جديدة للمنزل الذي يكون في طبقة من طبقات مايدعى بـ « العمارات » الجديدة . والذي أراه ان الكلمة جديدة فلِمَ ضبطت بفتح الشين وعُدَّ الضمّ من الخطأ ؟

سيقول جماعة ان « الشُقة » كلمة بالضم تنصرف الى جملـة معان وردت في المعجمات ، ولم لا يضاف هذا المعنى الجديـد اليها . ثم ان في العربية شيئا مما جاء على « فُعلة » بضم الفاء ومعناه المفعول نحو اللُقمة والكُسوة واللُهنة وغير ذلك كثير .

٤٢ ـ وجاء في الصفحة ١٤٤ قوله :
وفي الكلام الصِّمام للقارورة وما جاء على وزنه من المواد فقال المؤلف : وعثرت منها على الكلمات الآتية وهي ثماني كلمات .

أقول : وأستطيع ان أحصي من هذا الباب عشرات منها القناع واللثام واللفام والخطام والوساد والوكاء والعِفاص والسداد والخِلال والخياط ومثل هذا كثير . وهو من أبنية الآلة قبل ان يكون فيها أبنية قياسية هي : مفعَل ومفعَلة ومفعال .
٤٣ ــ وجاء فيالصفحة ١٧٦ قوله :

ويجمعون علامة على علائم ، والصواب : علام أو علامات .

قلت غير مرة : ان المعجم القديم لايذكر كل شيء وأهل هذا العلم يعرفون ان « سَحابة » مثلا تجمع على « سحائب » جمعا قياسيا فاذا جمعت على « سُحُب » كان ذلك غريبا على صوابه وووروده كثيرا ومثله ماجاء على فِعالة نحو رسالة ورسائل وهذا كثير أيضا .
كلمة اخيرة :

كان بنفسي ان استوفي مافي هذا الكتاب ولكني آثرت ان اجتزىء بهذا القدر مشيرا الى ان كثيراً مما يمكن ان يُبعَد عن هذا المعجم هو الكلم العامي الذي لايمكن ان يعدّ من الاخطاء اللغوية وهو كثير. وقد صرفت النظر عن كثير مما كرره غير واحد من المعنيين بالتصحيح ، على أني أعود فاثني على جهد الاستاذ العدناني ثناء كبيراً وأقول ان كتابه هذا مصدر من مصادر الدراسات اللغوية المعاصرة .

بغداد **ابراهيم السامرائي**
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

المراجـع

(١) الحيوان ٧ / ٢١٦

(٢) العثمانية ص ٦

(٣) معجم الاخطاء الشائعة (بيروت ، مكتبة لبنان) .

(٤) مناقب الترك (ط . الساسي) ص ١١

(٥) مجلة مجمع اللغة العربية الجزء الثاني ١٩٧٩ وانظر في الأعداد التي جاءت بعده ما كان من حوار في ذلك بينه وبين الاستاذ شوقي امين .

(٦) الصحاح ترجمة شيش .

(٧) اقول لا بد لي من تصحيح نفر كبير من الدارسين في العربية في تسميتهم الالف المقصورة تلك الالف التي ترسم ياء نحو « الهدى » و « رمى » وكأن الف « عصـا » والف « دعـا » ليست مقصورة . وحقيقة الامر ان التسمية بالمقصورة من العلم الصوتي اي ان الفتحة تطول الى حد القصر مقابلـة للمد كما في « حمراء » .

(٨) انظـر Gesenius, Hebrew And English Lexicon

(٩) اللسـان (أيس)

(١٠) مقدمة كتاب العين ، الجزء المطبوع بتحقيق د . عبـد الله درويش .

(١١) ابن جني ، الخصائص ٢ / ٣٠٨

حجة القراءات لابن زنجلة
تنبيهات على كتاب

تحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني

« بقلم سبيع حمزة حاكمي »

لم أحصل على الطبعة الأولى من الكتاب القيم « حجة القراءات » لابن زنجلة بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني ولذلك بادرت سريعاً لاقتناء نسخة من الطبعة الثانية فور صدورها عام ١٩٧٩ .

ورحت أقرأ المقدمة الطويلة التي صدّر بها الأستاذ الجليل الكتابَ ووجدت فيها أغلاطاً من الواجب التنبيه عليها لأنني أُكبِرُ للأستاذ الجليل أن يُنقل الخطأ عنه وهو الحجة الثقة .

وأولُ ما لفت نظري في المقدمة ص ٨ هو شرح المقصود من « الأحرف السبعة » فاعتبر أن المقصود بها : « لا يعدو تنوع أداء أحياناً من حيث الإمالة أو الترقيق لبعض الحروف أو التفخيم ، أو ضبط المضارع الرباعي ... أو تغاير لفظين والمعنى واحد » .

وهذا الكلام ينطبق على ما يسمى « أصول القرّاء » في مصطلح علماء القراءات . وكنا نتمنى لو روّأ الأستاذ في الأمر قبل أن يعلن رأيه هذا في « الأحرف السبعة » . فحديث « إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف » أشكل على كثير من علماء الأمة واختلفوا في المقصود به اختلافاً شديداً ، وأعلن ابن الجزري انه ظل ثلاثين سنة يستشكل هذا الحديث . ولا يزال الخلاف حوله قائماً حتى يومنا هذا.

ـ جاء في هامش «٢» ص ٣٠ : «وحين يأخذ أهلُ مصرٍ أو قطر أو أقطار بقراءة ، يقولُ قرأ أهل الكوفة كذا .... » .

وليس هذا هو المقصود ، بل إن المؤلف يقصد بعض القراءالسبعة لا أهل القطر . فان قال قرأ أهل الكوفة فالمقصود بهم من السبعة

« عاصم وحمزة والكسائي » • وإن قال : « أهل العراق » أضيف اليهم « أبو عمرو » كما هو معروف عند المعنيين بالقراءات • وإلا فكيف يفسر الأستاذ المحقق قول المصنف مثلا في ص ٩١ « قرأ ابن عامر وأهل الكوفة » وأمثال ذلك ؟

وفي ص ٣٠ « وربما ألحق بعض السور بخاتمة عنوانها (الياءات) يبين فيها مواقف القراء المختلفة من الياءات في آخر الأسماء المنقوصة، حذفاً او اثباتاً في الوصل أو الوقف » •

وهذا الفهم (للياءات) غريب وبعيد لم يقل به أحد • والمعروف عند المؤلفين في القراءات أنهم يختمون كل سورة بما فيها من (ياءات) وهي على ضربين :

١ً) ياءات الاضافة : وهي ضمير المتكلم المتصلة بالحروف والأسماء والأفعال • وخلافهم بين فتحها (إنّيَ ءامنتُ) وارسالها مثل (إنّي ءامنت) •

٢ً) الزوائد : وهي الزائدة (لفظاً) على الرسم القرآني وتكون لاماً للفعل أو الاسم مثل (يومَ يُنادِ المنادِ) [سورة ق ٥٠ /٤١] • وهذه اختلفوا فيها حذفاً واثباتاً • كما تكون ياء المتكلم كذلك • والخلاف فيها كالسابقتين •

في ص ٤٠ « إتحاف فضلاء البشر ••• ومصححه الشيخ محمد علي الضباع » وصحة الاسم : علي محمد الضباع •

في ص ٤١ و ٤٢ قال الأستاذ المحقق « ••• فرأيت أن أجعل قبل البدء بالفقرة نص الجملة من الآية أو الآية كلها ••• وهذا الذي زدته بين المعقوفتين أثبته على الرسم الموافق رواية حفص » •

ثم يتابع الأستاذ المحقق كلامه : « وكنت أفاضل بين أسلوبين في الرسم : هل أثبته بالأحرف على خط المصحف الأول لا نقط ولا شكل

بحيث يقبل القراءات السبع كلها بل العشر ، أو أتبع الرسم المألوف في المصاحف اليوم ، فملت الى الثاني تيسيراً على أهل زماني ... ! » .

وفي هذا الكلام خلط وفيه اضطراب ، فالرسم (الهجاء) الموافق رواية حفص هو نفسه الذي رسمت به مصاحف الأمصار كلها المنتسخة عن المصحف الإمام مع فروق طفيفة نص عليها الأئمة الأعلام (انظـر المقنع للداني ص ٩ وما بعدها) فيها مراعـاة لبعض الاختلاف لكن الضبط يقال فيه : ضبط على ما يوافق رواية حفص أو أبي بكر ..الخ.

ونشير هنا الى أن كثيراً من المصاحف المطبوعة في تركيا ودمشق مخالفة للرسم القرآني .

ثم يزيد الأستاذ في ص ٤٢ : «فرسمتها متبعاً رسم المصاحف ... وأنا أتبع في هذا الرسم فقط رواية حفص المشهورة اليوم » .

ـ ومع هذا التأكيد والتكرير فان الأستاذ المحقق لم يلتزم الرسم القرآني لا برواية حفص ولا برواية غيره في كثير مما أثبته بين المعقوفين. بل إن بعض الآيات وقع فيها تحريف وبعضها سقط منها كلمة .وأحياناً ترسم الكلمة بشكلين مختلفين في سطر واحد وفي آية واحدة كما نرى في ص ٥٥٨ . حيث رسمت « ليربـوا » بألف بعـد واو الجماعـة و (فلايربو) بدون ألف مع أن رسمهما في المصحف واحد .

ولقد تتبعت الآيات التي أشار إليها الأستاذ المحقق ووضعها بين معقوفين [ ] بحرف متميز ، فوجـدت مواضع المخالفـة للرسم القرآني تزيد على مائتي كلمة .

مثل « آمنوا ... الصالحات ... الظالمين » ص ١٦٤ .رسمها القرآني « ءامنوا ... الصلحات ... الظلمين » .

و « آية » و « آباءَنا » و « آتيتموهن » في مواضع متعددة من الكتاب رسمها القرآني « ءاية » و « ءاباءَنا » و « ءاتيتموهن » ..

وكذلك الشأن في نظائرها من الكلمات التي فيها (مد البدل) وهو ما اجتمع فيه الهمز وحرف المد في كلمة فإن حرف المد يكتب بعد الهمزة مثل « ءامنوا » « رءوف » « قرءان » . بينما أوردها الأستاذ المحقق في كثير من المواضع بحسب قواعد الهجاء الحديثة . وأجمع كتّاب المصاحف على حذف الألف من الرسم بعد (يا) التي للنداء مثل « يقوم » « يصلح » « يعيسى » وأوردها الأستاذ المحقق باثبات الألف في كثير من المواضع . وكذلك تحذف ألف التثنية إذا لم تقع طرفاً سواء كانت الألف ضميراً أو حرفاً مثل « رجلن » « يعلمن » وكذلك تحذف الألف بعد النون التي هي ضمير جماعة المتكلمين . مثل «أغوينكم» و « علمنه » ... الخ .

والأسماء الموصولة ترسم بلام واحدة للمفرد والمثنى والجمع تذكيراً وتأنيثاً مثل « التي » و « التى » و «والذان » . وكلمة « اليل » مثلها حيثما وردت .

والأستاذ المحقق أوردها بحسب قواعد الهجاء المتعارف عليها في أكثر المواضع . وأعرض هنا جدولاً لما جاء مخالفاً للرسم القرآني في سورتي البقرة وآل عمران ، فقط .

سورة البقرة :

ص	الرسم الذي أورده الأستاذ	الصواب
ص ٥ آية ٧	أبصارهم غشاوة	أبصرهم غشوة
ص ٨٦ آية ٦	أأنذرتهم	ءأنذرتهم
ص ٩٥ آية ٤٨	شفاعة	شفعة
ص ٩٦ آية ٥٤	بارئكم	بارئكم

وهذا من أخطاء الضبط فالهمزة المكسورة تكتب في المصاحف تحت الحرف .

ص ٩٧ آية ٥٨	خطيكم	خَطِيكم » وهو كالذي قبلـه
ص ٩٨ آية ٦١	النبيين	النبيّن » بيـاء واحدة
ص ١٠٢ آية ٨٣	إسرائيل	إسرٰءيـل
ص ١٠٦ آية ٩٨	وملئكته ...	
	وميكـال	وملٰئكتـه . وميكٰـل

ثم إن الآية ٩٨ سقطت منها كلمة « ورسله » كما مرّ

ص ١٠٩ آية ١٠٦	آيـة	ءَايـة
ص ١١٢ آية ١٢٤	الظالمين	الظّٰلمين
ص ١١٢ آية ١٢٥	إبراهيم	إبراهـٖم
وكذلك آية ١٣٢ و ١٤٠		
ص ١١٥ آية ١٤٠	نَصرى	... سقطت علامات الضبط
ص ١١٦ آية ١٤٣	لرؤف	لرءُوف
ص ١٢٠ آية ١٦٨	خطوات	خطوٰت
ص ١٢١ آية ١٧٠	آباءنـا	ءَاباءنـا
ص ١٢٤ آية ١٨٥	القرآن	القرءان
ص ١٢٨ آية ١٨٩	أبوابهـا	أبوٰبهـا
ص ١٢٩ آية ٢٠٧	رؤوف	رءُوف
ص ١٣٢ آية ٢١٩	ومنـافع	ومنٰفـع
ص ١٣٥ آية ٢٢٩	آتيتموهن	ءاتيتموهـن
ص ١٣٦ آية ٢٣٣	والدة...آتيتم	وٰلدة ... ءاتيتـم

ص ١٣٨ آية ٢٤٠ أزواجاً ... أزوٰجاً ... لأزوٰجهم

ص ١٤١ آية ٢٥٤ ولا شفاعــة ولا شفٰعــة
ص ١٤٢ آية ٢٥٨ أحيي [بياءين] أحيۦ [بياء واحدة]
ص ١٤٩ آية ٢٨٢ إحداهما إحدٰهمــا

سورة آل عمــران

ص ١٥٤ آية ١٣ وص ١٦٤ ءَايــة ... بـَٔاية
آيــة ٤٩ آيــة ... بـَٔايــة
ص ١٥٥ آية ١٥ جنات..ورضوان جنّٰت .. ورضوٰ ن
ص ١٥٧ آية ١٩ الإسلام الإسـٰـلم
ص ١٥٩ آية ٢٧ يخرج الحي .. [بالياء مسنداً للغائب والصواب
ويخــرج بالتــاء]
ص ١٥٩ آية ٢٨ تقـٰـه تقـٰـة
ص ١٦٤ آية ٥٧ آمنــوا ... ءامنــوا ... الصلحات ...
الصالحات ... الظالمين الظٰلمين
ص ١٦٧ آية ٧٩ تعلـّمون [بفتح
الـلام] تعلـِّمون [بكسر اللام]
ص ١٦٨ آية٨١ النبيين..آتيتكم النبيـۧن ... ءاتيتكم
ص ١٧٦ ثم أنزل.. هي الآية١٥٤ وليست ١٥٣
ص ١٧٧ آية ١٥٦ يحيي [بياءين] يحيۦ [بيــاء واحدة]
ص ١٨٥ آية ١٨٤ جاؤوا جاءُو
ص ١٨٧ آية ١٩٥ ديارهم ديـٰـرهم

ويستحسن مقابلة ما تبقي من الآيات الواردة في كتاب الحجة على

أحد المصاحف التي أقرت طباعتها لجنة مراجعة المصاحف بمشيخة الأزهر الشريف ، لمعرفة المواطن والكلمات المخالفة للرسم ، فهي كثيرة كما أسلفت ، وعندي جدول بها ، ونرجو من الأستاذ سعيد أن يستدرك ذلك في الطبعة التالية للكتاب .

ومما يدعو للأسف أن أخطاءً أخرى وقعت في النص القرآني غير الرسم ، كسقوط كلمة أو إبدال حرف بحرف أو تغيير في مواضع الحروف :

ففي ص ١٠٦ الآية ٩٨ من سورة البقرة سقطت منها كلمة « ورسله » وصحتها (من كان عدوّاً لله وملكته ورسله وجبريل وميكل) كما مرّ في الجدول .

وفي ص ١٥٩ آية ٢٧ من آل عمران (يُخرج الحي ... ويُخرج) بالياء مسنداً للغائب ، والصواب بالتاء في الفعلين وسبق ذلك في الجدول .

ص ١٧٦ (ثم أنزل ..) هي الآية ١٥٤ من آل عمران لا ١٥٣ . كما مرّ .

ص ٢٧٠ آية ١٢٤ الأنعام ، (حتى يؤتى) بإسناد الفعل للغائب (مثل أوتي) بسقوط ما بين « مثل » و « أوتى » .

وصواب الآية [حتى نؤتى مثل ما أوتي] باسناد « نؤتى » بالنون الى جماعة المتكلمين وإثبات « ما » .

ص ٢٧١ آية ١٣٢ (تعملون) قراءة الجمهور بالياء ، وابن عامر هو الذي يقرؤها بالتاء .

ص ٢٩٢ الآية (فاذا هي تلقف) رقمها ١١٦ لا ١١٧ وكذلك

ص ٣٠٣ الآية (من يضلل الله ...) رقمها ١٨٦ بدلاً من ١٨٥

والآيتان في سورة الأعراف .

وص ٣١٢ (مئة) ص ٣١٣ (مئة ... مئتين) في الآية ٦٥ والآية ٦٦ من الأنفال . ورسم « مئة » على هـذه الطريقة مخالف للرسم القرآني وللرسم الهجائي المتعارف عليه .

ص ٣٢١ (وجاء ...) هي الآية ٩٠ من التوبة لا ٩١

ص ٣٤٨ آية ١٠٥ من سورة هود (لا تُكلّم) بضم التاء . والصواب بفتحها .

ص ٤٣٣ الكهف ٩٦ [ءاتوتي] والصواب (ءاتوني) وهو خطأ مطبعي .

ص ٤٦٩ الأنبياء ٨٨ [ننجي] الرسم بنون واحدة

[نجـي]

وتكتب بعدها نون منفصلة على أنها علامة ضبط . لمن يقرؤها بنونين الثانية ساكنة خفية .

ونعود الآن الى نص كتاب الحجة وتحقيقات الأستاذ الأفغـاني وتعليقـاته .

في ص ٥٥ ترجم للدوري حفص بن عمر وأعاد ترجمته في ص٦٢ مع بعض الاختلاف في الترجمتين . مما يوهم أنه شخصان لا واحد .

في ص ٦٢ في ترجمة الدوري الثانية « وقرأ عليه جماعة منهـم الإمام الطبري المفسر المؤرخ » .

ولم يثبت أن الامام ابن جرير الطبري قرأ عليه . بل ربما توهـم الأستاذ هذا من كُنية الإمام المفسر أحمد بن فرح ـ بالحاء المهملة ـ إذ ان كنية هذا الأخير أبو جعفر وهو احد من قرأ على الدوري كما

جاء في غاية النهاية ١ / ٢٥٥ في ترجمة الدوري .

في ص ٦٧ « مجاهد بن جبير » والصواب (جبر) وتكرر الخطأ في ص ٧١ وفي الفهرست ص ٧٩٩

وفي ص ٦٧ نفسها في الهامش نقلاً عن تاجر بخاري : « فقـرأ قراءة ابن كثير برواية الدوري » .

وكيف يكون هذا ؟والمعروف أن رواية الدوري المتداولة المشهورة هي عن أبي عمرو وعن الكسائي من السبعة ، وعن الحسن البصري من الأربعة الزائدين على العشرة . فمن أين جاء ذلك التاجر البخاري بتلك الرواية ؟ !

في ص ٦٩ أورد الاستاذ المحقق اسم الراوي الثاني لليزيـدي « أحمد بن فرج » بالجيم والصواب (فرح) بالحاء المهملة . وتكرر ذلك في الفهرست ص ٧٨٥ . وفي ترجمة المذكور في ص ٦٩ نفسها : « قرأ على الدوري ... وعلى عبد الرحمن بن واقد وعلي البزي.. » مما يوهم أن اسم البزي علي والواجب حذف نقطتي الياء لتصبح الكلمة حرف جر « على » .

ص ٧٠ في ترجمة الحسن البصري « قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشي عن أبي موسى الأشعري ، وعن أبي العالية عن أُبيّ بن كعب» والرقاشي لم تثبت له قراءة على أبي العالية ، وإنما قراءته علـى أبي موسى ، والصواب ان الحسن : قرأ على أبي العالية عن أُبيّ »وليس بوساطة الرقاشي عنه كما توحي الترجمة .

ص ٨٠ ضبطت كلمة (الضالين) بفتح اللام وهو خطأ مطبعي

ص ٨٠ « قرأ حمزة : عليهم وإليهم ولديهم بضم الهاء وأشار في الهامش الى أن « إليهم » في سورة الأنعـام آية ١١ ولديهم في سورة الزخرف آية ٨٠ مما يفهم منه أنهما تقرآن هكـذا في هذين الموضعين فقط . بينما المقصود أنها تقرأ هكذا حيثما وردت . وهو أصلٌ من

أصول حمزة •

وفي ص ٨٣ « قرأ ابن كثير (فيهي وعليهى) باشـباع الهاء » واشار في الهامش الى أن كلمة « عليهي » في سورة البقرة آية ٣٧ • مما يفهم منه ـ كالملاحظة السابقة ـ أنها تقرأ كذلك في هذا الموضع فقط • بينما هذا أصلٌ من أصولِ ابن كثير وهو : إذا وقعت « هاء » الغائب بين ساكنٍ ومتحركٍ فانه يشبع حركتها ويصلها بيـاء ان كانت مكسورة « فيهى هدى » وبواو ان كانت مضمومة « منهوءايات » •

وكذلك الأمر في مواضع كثيرة وكان الأَوْلى تمييز ما هو أصل مطّرد مما هو موضعي كبحث الإمالة ص ٧٨ و ٨٨ وقراءة « وهو » و « لهو » و « فهـو » ص ٩٣ حيث كانت الاشارة تـوحي أنهـا قراءة موضعية •

وفي ص ١٠٠ قال المصنف « قرأ حمزة وإسماعيل عن نافع ••• » وترجم الأستاذ المحقق في الهامش اسماعيل على أنـه « إسماعيل بن أبي أويس أبو عبد الله المدني ••• » وبعد ان انتهى من التعريف به قال « وهناك أيضاً إسماعيل بن جعفر مولى الأنصار ••• » فأيهما يختار القارىء ؟ لا شك أنه سيختار الأول لأن الأستاذ المحقق قدّم ابن أبي أويسٍ وأخّر ابن جعفر • ولا ادري لماذا فعل الأستاذ الجليل هـذا ؟ !

والمعروف أن المقصود عند الإطلاق هو الثاني أي إسماعيل بن جعفرٍ لأنه أحد الرواة الثلاثة الذين استفاضت قراءة نافع عن طريقهم وهم : ورشٍ وقالونٍ وإسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري •

ص ٩٩ « قول عباس بن مرداس ••• :

يا خاتم النبّاء •••   هداكـا

فقال (يا خاتم النبّاء) فجمعه علي فُعلاء ، ولا يستقيم نُبّاء على فُعلاء ، إنما هو (يا خاتم النبآء) « سيرة ابن هشام ٢/٤٦١».

ص ١٠١ : قرأ ابن كثير (... يعملون . أفيطمعون) بالياء . وابن كثير قرأ الأول (يعملون) بالياء . وأما الثاني فهو بالتاء (أفتطمعون) لكل القراء . ولم يقرأ أحد منهم بالياء .

ص ١١٤ سطر ١٢ « قرأ أبو عمر » . وواضح أن الواو سقطت من عمرو .

ص ١٢١ سطر ١٠ « دخل خمسة معه عند التاء والثاء والسين ». ولا معنى لكلمة خمسة هنا . والصواب : « دخل حمزة معه ...» أي: يدغم حمزة لام « هل وبل » في التاء والثاء والسين .

ص ١٢٢ سطر ٤ و « مثلاً انظر » علق عليها الأستاذ في الهامش رقم ٤ بقوله : « لم أجد هاتين الكلمتين في آية » . قلت : الكلمتان في آخر الآية ٤٩ وأول الآية ٥٠ من سورة النساء (فتيلاً انظر) فتكون كلمة « مثلاً » مصحفة عن (فتيلاً) .

ص ١٢٥ هامش رقم (٢) « معروف بن مسكان» بالسين المهملة. والصواب « مشكان » بالشين المعجمة .

ص ١٦٧ سطر ٥ : (« يؤدّه » بالاختلاس) وشرح الأستاذ الاختلاس في هامش الصفحة « هو الإتيان بثلثي الحركة » وهذا غير صحيح بالنسبة لكلمة (يؤده) وأمثالها : (ويتّقه . فألقِه ...) بل المقصود بالاختلاس هو القصر وهو بين السكون والإشباع . « لزيادة البيان يراجع النشر باب هاء الكناية » وهو هنا حركة تامة لا ثلثي حركة . وهو غير الاختلاس المروي عن أبي عمرو في مثل « أرِنا » و « الى بارِئكم » و « يأمركم » و « ينصركم » فهو في هذه الكلمات الأربع ونظائرها يقرأ بالاختلاس أي بثلثي حركة .

ونكتفي بهذا القدر • ولنا عودة بإذن الله ومشيئته وعونه الــى كتاب الحجة • لنتابع التنبيه على ما ورد فيه • ـ وهو غير قليل ـ حتى يتم الانتفاع بالكتاب على الوجه الذي يرضَى •

ونرجو من الله التوفيق الى ما فيه الخير وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم •

حمص **سبيع حمزة حاكمي**

ايضــاح حول تعقيب

الأستاذ صلاح الدين الزعبلاوي

تفضّل الأستاذ الجليل محمد بهجة الأثري فعقب[1] على موضع من مبحث (التضمين) الــذي نُشر لي في الجــزء الأول من المجلد الخامس والخمسين من هذه المجلّة ، كتب الله لها النمو والارتقاء - وقد وطّأ لتعقيبه هذا فأشاد بما نشرته فيها من مباحث لغوية ، وأثر عليّ ثناء ما كنت أمنّي النفس بشيء منه • لكنه تلَطّف إذا لــم يصادف مني ما أستحق ، فقد صادفتُ منه حقاً ما أعتز به • وقــد تطوّل عليّ فأقبل لا يكتفي بتمهيد عذري مما سهوت ، حتى يسبقني الى الاعتذار منه • ومثله من يرعى حرمة البحث ويوفيها حقها ،وهو بكل فضل خليق •

وإني لأشكر للأستاذ الكريم ما أبدى على لغة القرآن من غيرةٍ لم تتعدَّ المعهودَ من إخلاصه لها واعظامه اياها ، وما آثرني به مــن جميل لم يتجاوز المنتظر من حسن ظنه فيمن حبس نفسَه ، مع المؤمنين الصُبّر ، على خدمة هذه اللغة الشريفة •

أمّا (السهو) الذي فرط مني فقد كــان في الآية الكــريمة (واصبر نفسك مع الذين يدْعون ربّهم بالغداة والعَشيّ ــ الكهف / ٢٨) ، إذ جاءت في المقال (واصبر نفسَك على الذين يدعون ••)

---

(١) انظر تعقيب الاستاذ الفاضل محمد بهجت الاثري في مجلــة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٥ ، الجزء الرابع : ٨٣٥ ــ ٨٣٧

فحلّت في الآية (على) محل (مع) خطأ ، وقلب رقمها — ٢٨ — فجعل ٨٢) ، فنبّه الأستاذ الجليل على ما اتفق من سهو ، وما اعترض من ذهول ، وأرشد الى موضعٍ لا مساهلة فيه ولا مياسرة ،فكان له فضل لا يكافئه مني جزاء •

على أن الأستاذ قد أورد طرفاً مما قلتـه في (صبر) ، وأردف (يؤخذ على هذا الكلام أنه بالقياس الى الآية الكريمة قد شُيّد على غير أساس قائم ، و ُبني على التوهم والغلط • ذلك أن الآية الكريمة قد وردت فيه هكذا — واصبر نفسك على ••• ونصها الصحيح هو — واصبر نفسك مع •• ومن هنا بطل الاستشهاد بها على التفريق بين صبر معدًّى بعلى ، وصبر معدّى بعن ، إذ لا وجود لأيٍّ كان من هذين الحرفين في الآية ، وانما فيها — مع — وهي تفيد المصاحبة ••)•

ويفهم بما ذكرنا من كلام الأستاذ أن الذي تبادر إليه أن استشهادي بالآية الكريمة قد كان للتفريق بين صبر معدّى بعلى وصبر معدّى بعن ، فلما ثبت أن صلة الفعل كانت (مـع) دون (على أو عـن) ، سقط الاستدلال بها البتة ، ووَهَى ما أُسس عليها ، لكن الذي بدا للأستاذ مما بسطت القول فيه ، هو غير ما قصدت اليه ، فكان لا بـدّ من تحوير المراد بهذا الاستشهاد ، والإفصاح عن الغرض الـذي ابتُغي فقاد إليه •

وقصارى ما هناك أن الكلام في (صبر) قد تناول أمرين ، أولهما أنه يتعدّى بعلى وعن كما يتعدى حَبَس • وقد استظهرتُ على ذلك بما جاء في نهج البلاغة (٣ / ١٦٤) : (الصبر صبران صبر على مـا تكره وصبر عمّا تُحب) وما جـاء في محاضرات الأدباء (١٠٥) : (الصبر حبس النفس على المكروه ، وعما تدعوك إليه) •

أما الأمر الثاني فقد انصرف الى أن صبر (متعدّ) ، وقد اتـى

الكلام فيه مستقلا برأسه ، اذ جاء في المقال : (وهو ــ أي صبر ــ متعدّ في الأصل ، تقول صبرت نفسي كقولك حبست نفسي ، ففي التنزيل : واصبر نفسك ..) . فاستدلالي بالآية الكريمة إنما كان لإثبات تعدّي الفعل بنفسه ، كما تعدى حَبَس ، وأن معناه هو معنى حبس . وقد جئت بما قاله البيضاوي في تفسير الآية (واصبر نفسَك أي احبسها وثبّتها) . وأيد ذلك الأستاذ الجليل نفسه حين أتى بما أورده ابو الثناء شهاب الدين الألوسي في تفسيره (روح المعاني) : (واصبر نفسَك أي احبسْها وثبّتها ، ويقال صبرت زيداً أي حبسته) .

ثم استدركتُ فأوضحتُ أن التماثل في تعاقب الفعلين على معنى ليس ترادفاً ، فقلت (على أن الصبر ليس حبساً فحسب ، ففي الصبر احتمال للمكروه ، وثبات ، لا يشترطان في كل حبس) . وجئت بنصوص تشهد لهذا الذي قلته . فصحّ بما ذكرت أن الذي أردتُه من الاستشهاد بالآية هو ثبوت تعدّي (صبر) بنفسه ، كما يتعدى (حَبَس) ، وصحة تعاقبهما على معنى . والمعارضة في جزء من النص، كما لا يخفى ، لا تستلزم بطلان الاستدلال به جملة ، ما دام موطن الحجة فيه لا يتصل بموضع المعارضة . ومن ثمّ بقي الدليلُ قائماً جارياً على ما استدل به ، وظلّ الحكم مسلّماً ، دالا على ما هَدَى إليه .

هذا وأنا لا أسوق هذا البيان لأبرّىء نفسي من سهو، أو أدّعي السلامة من خطأ ، فقصارانا ألاّ نخطىء السبيلَ الى الحق ، وأن تصدق النيةُ في طلبه . هذا على مزاولة الصبر في تحرّي الصواب واستنفاد الوسع في التماسه . وإني اذا جاوزت موضعَ حجة وددتُ أَنْ أَرُدَّ إليها وأُنَبّه عليها ، ذلك أجدر ان يتحيّفَ الحقَّ تحامل

أو يغمطه غض أو لبس • وهل يعقب السكوت عن الخطأ الا جهلا ، أو تلقح المشايعة فيه إلا شرا •

وإني أعود فأشكر للأستاذ الجليل ما تفضّل به عليّ من تنبيه وتنويه ، لا يُستوفى حقّهما ،وأسأل الله أن يحبس على المؤمنين ضالتهم العلم ، ويمضي بالعدل حكمهم ، ويقرن بالتوفيق والتدبير رأيهم ، إنه سميع مجيب •

دمشق في ١٦ / ٤ / ١٤٠١

٢١ / ٢ / ١٩٨١

صلاح الدين الزعبلاوي

جحا العربي

للأستاذ : عبد اللطيف الطيباوي

هذا كتاب جديد عن موضوع قديم ، عالجه سابقا غير واحد من الكتاب المعاصرين ، من أشهرهم عبد الستار احمد فراج وعباس محمود العقاد . وعنوان الكتاب الجديد كاملا هو « جحا العربي : شخصيته وفلسفته في الحياة والتعبير » . ومؤلف الكتاب هو الدكتور محمد رجب النجار المدرس بكلية الآداب بجامعة الكويت ، وناشر الكتاب هو المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت .

يكاد لا يخلــو تراث أمة من مقــدار غيــر يسيــر من الادب الشعبي مختص بالفكاهة ، وقد اشتهر جحا بهذا النوع من الادب عند العرب ، بما ابتكره هو من تبسيط المعقد بنوادره المستملحة وطرائفه المضحكة ومتناقضاته المحيّرة ، أو بما عُزِيَ اليه منها على مر الزمان .

ذهب بعضهم الى أنه شخص وهمي ، ولكن لا سبب للشك في وجود جُحا . فالثابت أنه عاش في القرن الاول للهجرة في العراق . واسمه أبو الغُصَيْن دُجَين بن ثابت ، ولقبه جحا ، ونسبته الى قبيلة فزارة . ولعل من أسبــاب الشك في وجــوده كثرة ما نُسب اليه من النوادر . ولكن هذا يحتاج الى نظر ، فالمعروف ان بعض الشعر الذي يرد فيه اسم ليلى قد نُسب الى مجنون بني عامر ، وان بعضه الذي فيه مجون نُسب الى أبي نواس ،دون التحقيق في صحة النسبة في الحالتين. وقياسا عليه لاغرابة أن نُسبت بعض النوادر التي فيها فطانة أو حماقة او تغفيل الى جحا حتى ولو لم تكن له .

والذي يبدو في كتب التاريخ والادب ان نوادر جحا لم تشتهر في

عصره شهرتها في العصور التالية . آما بيت الشعـــر الـــذي نُسب الى معاصره عمر بن أبي ربيعة

وَلَّهْتِ عقلي وتَلَعَّبْتِ بي حتى كأني مِنْ جنوني جُحا

ـ فلم يَثْبُتْ نسبته الى الشاعر ولا وجود له في ديوانه .لكن رواية البيت تدل على أن اسم جُحا لم يكن مجهولا حتى في الوقت الذي سكتت عنه كتب التاريخ والادب ، فالجاحظ الذي عُرف بميله الـــى الفكاهة لا يذكر الا نادرة واحدة منسوبة الى جُحا ، ويرد أول ذكر لمجموع نوادره في كتاب الفهرست لابن النديم الذي توفي في أواخر القرن الرابع ، فقد ذكر « كتاب نوادر جحا » بين كتب لا يعرف مؤلفوها . فَمَنْ الذي جمع هذه النوادر في كتاب ضاع ولم يصل الينا؟ من الجائز أن تكون مادته قد تسربت الى كتب من جاؤوا بعد ابن النديم ،كالآبي مؤلف كتاب « نثر الدرر » في أوائل القرن الخامس ، والميداني مؤلف كتاب « مَجمع الامثال » في أوائل القرن السادس ، وابن الجوزي مؤلف كتاب « أخبار الحمقى والمغفَّلين» في أواخر القرن السادس ، وغيرهم من المؤلفين الذين ذكروا جحا ونوادره في القرون التالية .

هذا إجمال عن « جحا العرب » ، لكنه وجد جحا آخر عند الفرس وآخر عند الترك . وذهب بعضهم أن بعض النوادر التي تُعْزى الـــى جحا العرب أصلها فارسي ، وهذا غير مستبعد ان لم يكن مرجحاً ، فقد أخذ العرب كثيرا من حضارة الفرس وامتزج العرب والفرس امتزاجاً كبيراً في نطاق الثقافة الاسلامية ، واسم جُحا عند الفرس المُلا" (أي المعلم) نَصْر الدين وينسبونه الى مدينة أصفهان ، ونوادره ما زالت متداولة عندهـــم حتى اليوم ، كما يتداولهـــا العرب والترك ، وهـــي

مجموعة في كتاب عنوانه بالفارسية « كليات فكاهيات الملا نصر الدين» أما جحا الترك فاسمه الخوجه (أي المعلم) نصر الدين ، وينسبونه الى بلدة (آق شَهر) القريبة من مدينة قونية .

بناءً على هذه الحقائق لا غرابة ان اختلط ما رُوي عن جحا في الادب الشعبي عند العرب والفرس والترك ، بحيث اصبح من المستحيل ارجاع كل نادرة الى أهلها ، حتى لو كان في ذلك فائدة . فلا جدال انه يوجد بين جميع أجناس البشر تشابه في حب الفكاهة ، وعليه لا يصح دائما أن يعد التشابه دليلا على النقل ، فقد يكون ذلك من توارد الخواطر وتشابه الافكار عند بني الانسان . فاذا صح هذا اجمالا ، فانني لا أراه يصح اداة مفاضلة بين العرب والفرس والترك ، فلهم تراث اسلامي مشترك ، والنقل من تراث قوم الى تراث قوم آخرين كان ميسورا بل كان لا مفر منه لما بينهم من الصلة الدينية والثقافية . فعليه يصح القول ان العرب أخذوا بعض القصص من الادب الشعبي الفارسي ونسبوها الى جحا ، كما يصح القول ان الترك اخذوا بعض القصص من الادب الشعبي العربي ومن الادب الشعبي الفارسي ونسبوها الى الخوجه نصر الدين ، وكما يصح القول ايضا ان الظرفاء من العرب والفرس والترك قد نسبوا بعض النوادر الشعبية التي ابتدعوها الى جحا او الى نصر الدين ، حتى ازداد المنسوب اليه عند كل امة زيادة كبيرة . ومؤلف كتاب « جحا العربي » لم يلتزم نظاما واحدا في معالجة الموضوع ، فقد اخذ التاريخ والادب والفن وعلم الاجتماع وعلم النفس جميعا، وحاول الشمول دون اشباع، واضطر الى التكرار وكثـرة التخمين ، وجاء كلامه اكثر بكثير من المعاني التي أراد الاعراب عنها . لكن آثار اجتهاده وتحقيقه ظاهرة في كل فصل من فصول الكتاب ، وقد أحسن عندما لخص ما سماه فلسفة جحا بقوله انه استطاع في بعض النوادر ان يحول المأساة الى ملهاة ،

وان يجرد من نفسه شخصا آخر يقف امامها ضاحكا ساخرا ، كما احسن المؤلف بقوله ان حماقة جحا التـي تبدو في بعض نـوادره هي فـي الحقيقة «تحامق» يقصد به كشف حقيقه الامر عن ايسر الطرق وآخصرها .

والنوادر التي اختارها المؤلف مبثوتة في جميع فصول الكتاب ، وسواء كانت لجحا او لنصر الدين ، او منسوبة اليهما ، فهي في روحها تمثل نوعا من الادب الشعبي الفني الذي يصح ان نسميه « الفكاهـة في الثقافة الاسلامية » وليـس هدا مجال ضرب الامثـال ، فالنوادر مشهورة ، يبدو فيها جحا أو نصر الدين تارة فقيها او قاضيا صاحب فطنة وذكاء ، وتارة متطفلا كثير التغفيل ، واحيانا يبدو بخيلا واخرى كريما ، وقد اخترت نادرة واحدة رافتني بصفتي من المختصين بالتربية لما فيها من تَحَدّ لفلسفة العقاب في انظمة التعليم المعروفة في جميع انحـاء العالم ، ولن احاول ان ارد هذه النادرة الى اصل عربي او فارسـي او تركي ، ولكنني اقول انها ليست من النوادر المشهورة على ما فيها من الحكمة والتحدي ، هل الغرض من العقاب منع الوقوع في الخطأ ، او الانتقام من المخطىء بعد ارتكاب الخطأ ؟ وهذه هي النادرة التي تثير هذا السؤال المحير :

سَلّم جحا لابنه ابريق فخار وامره بحضور امه أن يملأه بالماء من البئر ، وضربه قائلا « احذر ان تكسر الابريق ! » فاحتجت الام على هذه القسوة التي لا سبب لها . فأجابها جحا « قولي بربك ! ما الفائدة من ضربه بعد ان يكسر الابريق ؟ » .

عبد اللطيف الطيباوي

« تتمة مقال اشعار اللصوص للاستاذ عبد المعين الملوحي » .

١ ــ كأنْ لم يكنْ يوماً بزَورةَ صالحٌ
وبالقصرِ ظلٌ دائمٌ وصديقُ(١)

٢ ــ ولم أردِ البطحاءَ يَمْزِجُ ماءَها
شرابٌ من البَرّوقتين عتيقُ (٢)

٣ ــ معي كلُّ فضفاضِ القميصِ كأنهُ
إذا ما سَرَتْ فيه المدامُ فنيقُ (٤)

٥ ــ وإني ــ وان كانوا ــ نصارى ــ أحبُّهم
ويرتاحُ قلبي نحوَهَم ويَتوقُ(٥)

وفي هذه الأبيات ما يشبه حياة أبي الطمحان وحنينه الى أهله وبلده ، وبين شعر أبي الطمحان القيني وأبي الطمحان الأسدي تداخل غير قليل .

دمشق عبد المعين الملوحي

---

(١) في المؤتلف والحيوان :
كأن لم يكن بالقصر قصر مقاتل وزورة ظل ناعم وصديق
وزورة : مكان . وصالح اسم (يكن) ويريد . لم يكن اخ صالح .
(٢) في المؤتلف والحيوان : أمزج ماءها يخمر .
(٣) الفنيق : الفحل المكرم من الإبل ، والخلاف في الروايات كثيرة ضربنا صفحاً عنها .
(٤) في المؤتلف : له في خصال الصالحين .
(٥) في المؤتلف : وترتاح نفسي .

الكتب المهداة لمجمع اللغة العربية بدمشق
خلال الربع الاول من عام ١٩٨١

- **الخليج العربي ببليوغرافية** بالمطبوعات العربية اعداد طارق عبد الرحمن الشيخلي ـ قسم المطبوعات الحكومية جامعة بغداد ١٩٨١
- **فهرس موضوعي** مجاميع الكتب العربية الموجودة في مكتبة المركزية لجامعة بغداد / ١٩٨١
- **آثار الشيخ محمد البشير الابراهيمي** ١٩٧٨ توزيع الجزائر / بيروت
- **التربية والثقافة العربية في الشام والجزيرة** د . ملكة ابيض ـ بيروت ـ ١٩٨٠
- **اعلامات ببليوغرافية** وزارة الاعلام والشؤون الثقافية ـ دارالكتب الوطنية ـ تونس ١٩٨٠
- **قائمة منشورات دار الكتب الوطنية** ـ تونس ١٩٨١
- **المؤلفات الاسلامية التونسية** ـ وزارة الاعلام والشؤون الثقافية ـ تونس ١٩٨٠
- **ادارة المزارع** . د . محمود الأشرم ـ جامعة حلب ١٩٨٠
- **اساسيات علم الاراضي** د . احمد ناجي زين العابدين ـ جامعة حلب ١٩٧٨
- **اساسيات انتاج المحاصيل الحقلية** د . محمد نذير سنكري ـ جامعة حلب ١٩٨١
- **اساسيات الفاكهة** (المشتل ـ بستان الفاكهة ـ عمليات الخدمة) د . عدنان حاج حسن ـ جامعة حلب ١٩٨٠
- **اسس البيولوجيا العامة** د . عدنان قشلان ـ جامعة حلب ١٩٧٦
- **علم امراض الاذن** د . سلمان قطاية ـ جامعة حلب ١٩٧٩
- **انتاج محاصيل الخضر** د . حسان بشير الورع ـ جامعة حلب ١٩٨٠
- **انتاج المحاصيل الحقلية حبوب وبقول** د . عباس منير الفارس جامعة حلب ١٩٧٩

- **البيتون مسبق الاجهاد** جورج الياس ـ جامعة حلب ١٩٧٨
- **بيئـات ونباتات ومراعي المناطق الجافة وشديدة الجفاف** د . محمد نذير سنكري ـ جامعة حلب ١٩٨١
- **تاريخ العرب قبل الاسلام** د . احمد ارحيم هبو ـ جامعة حلب ١٩٨٠
- **تجارب في الكيمياء اللاعضويـة** د . محمد عبد المعطي ـ جامعة حلب ١٩٧٩
- **التسويق وادارة المبيعات مدخل تحليلي كمي** د . محمد الناشد ـ جامعة حلب ١٩٧٩
- **التشريح المرضي للحيوانات المستأنسه** د . فواز فايز فلوح ـ جامعة حلب ١٩٧٨ جزآن الاول عام والثاني خاص .
- **التشريع العقـاري** د . فرج اللـه فتحي د . محمود مرشـحة ـ جامعة حلب ١٩٧٩
- **تصريف الاسماء والافعال** تأليف د . فخر الديـن قبـاوة ـ جامعة حلب ١٩٧٨
- **تطبيقات العملية المخبرية في الكيمياء العامة والصناعيـة** د . محمود رستم ـ جامعة حلب ١٩٧٩
- **تفاعلات المركبات العضوية البسيطة وكشفها** د . محمد علي حورية ـ جامعة حلب ١٩٧٨
- **الجبر والتحليل الرياضـي** . الاستاذ احمد علوظي . جامعة حلب ١٩٧٥
- **الحـرارة** د . رياض آله رشـي ـ جامعة حلب ١٩٧٩
- **حساب العناصر الحاملة في الابنيـة** جورج الياس ـ جامعة حلـب ١٩٧٨
- **الحساب على اساس الحالات الحديـة** جورج الياس ـ جامعة حلب ١٩٧٨
- **الحشرات الاقتصادية** القسم المخبري والحقلي د . غازي الحريري جامعة حلب ١٩٧٦
- **الحشرات الاقتصاديـة** د . غازي الحريري ـ جامعة حلب ١٩٧٦
- **الخصوبة وتغذية النبات** د . محيي الدين القرواني ـ جامعة حلـب ١٩٧٩

- **خواص المواد** ج١ ، ج٢ ، ج٣ د . عبد الكريم الحلبي ـ جامعة حلب ١٩٧٨
- **دليـل جامعة حلب** ـ جامعة حلب ١٩٧٩
- **دروس في الاقتصـاد السياسـي** . ج١ د . انطوان ايوب ـ جامعة حلب ١٩٦٥
- **دراسات في المجتمع العربي** . ج١ ، ج٢ د . محسن شيشكلـي ـ جامعة حلب ١٩٦٥
- **الرياضيات المصفوفات ـ المعادلات التفاضلية ـ التحليل الشعاعي ـ** ج١ ، ج٢ ، ج٣ ـ د . الهام الحمصي ـ جامعة حلب ١٩٧٨ .
- **الرياضيات مبادىء وتطبيقات** د . ادهم سفاف ـ جامعة حلب١٩٧٨
- **الري الزراعي** ج٢ . د . ادهم سفاف د . احمد ناجي زين العابدين جامعة حلب ١٩٧٩
- **ري وصرف** ج١ د . ادهم سفاف د . احمد ناجي زيـن العابدين ـ جامعة حلب ١٩٧٩
- **السكك الحديديـة** ج١ ، ج٢ الاستاذ عبد الكريم الحلبي ـ جامعـة حلب ١٩٨١
- **الضوء الفيزيائي والأطياف** د . شمس الدين علـي ـ جامعة حلـب ١٩٧٨
- **الضوء ـ الفيزياء العامة والتطبيق** ج٢ د . محمد بشير مكي ـجامعة حلب ١٩٧٦
- **علـم الحشرات العامة** د . جمعه خليل ابراهيم ـ جامعة حلب١٩٨١
- **الفيزياء لطلاب كليـة الطب** د . علي بدور ـ جامعة حلب ١٩٧٧
- **القيادة الآلية الكهربائية** م . شيليكين ج٢ . ترجمة د .الياس طوشان و د . حسان الريشة . جامعة حلب ١٩٨٠
- **الكيمياء العامة** د . محمود رستم ـ جامعة حلب ١٩٧٩
- **الكيمياء اللاعضويـة** د . محمد عبد المعطي ـ جامعة حلب ١٩٨٠
- **مبادىء الاحصـاء** د . منير غانم ـ جامعة حلب ١٩٨٠
- **مبادىء الهندسة الوصفية** المهندس نوفل شماس ـ جامعة حلـب ١٩٧٦
- **مجموعة رسوم الهندسة الوصفية** ج١ ، ج٢ المهندس محمد صالـح بساطه ـ جامعة حلب ١٩٨٠

- **محاضرات في الجبر الحديث** د . علي الموسى ـ جامعة حلب ١٩٧٩ / نسختان / .
- **محاضرات في علم التخدير والإنعاش** د . محمد طه الجاسر ـ جامعة حلب ١٩٧٨
- **محاضرات في نباتات الزينة وتنسيق الحدائق** د . نزال الدبيري ـ جامعة حلب ١٩٧٨
- **محاضرات في اساسيات الفاكهة** ج١ د . يحيي سلمان ـ جامعة حلب ١٩٧٩
- **المختار من الآدب الجاهلي** د . محمد التونجي ـ جامعة حلب ١٩٧٨
- **مدخل الى الاحصاء** ج١ د . احمد يوسف الصالح ـ جامعة حلب ١٩٧٩
- **مدخل الى التصميم التجارب** ج٢ د . احمد يوسف الصالح ـ جامعة حلب ١٩٧٩
- **المدخل الى الآداب الاوربية** د . فؤاد المرعي ـ جامعة حلب ١٩٨١
- **مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والادب والتراجم** د . عمر الدقاق ـ جامعة حلب ١٩٧٧
- **المصفوفات** ج٢ د . حسن نقار ـ جامعة حلب ١٩٧٨
- **المعادلات التفاضلية** ج١ د . حسن نقار ـ جامعة حلب ١٩٧٨
- **مقاومة المواد** ج١ ، ج٢ د . عبد الرزاق عرعور ـ جامعة حلب ١٩٨٠
- **مقاومة المواد** د . محمد نظمي زنرني ـ جامعة حلب ١٩٧٩
- **الكيمياء العامة واللاعضوية** د . عبد الله وتي ـ جامعة حلب ١٩٧٦
- **مواضيع عملية في تشريح وفيزيولوجيا النبات** د . عدنان قشلان ـ جامعة حلب ١٩٧٩
- **الميكانيك الهندسي (الستاتيك)** د . دريد عزوز ـ جامعة حلب ١٩٨٠
- **ميكانيك التربة** د . محمد نبيل سالم ـ جامعة حلب ١٩٨٠
- **نحو جامعة عربية مفتوحة عبر الشبكة الفضائية العربية** د . ليلى العقاد ـ جامعة حلب ١٩٨٠
- **نسج الحيوانات المستأنسه والطيور** د . محمد فايز علي فهمي ـ جامعة حلب ١٩٧٨

- **نظام الجملة عند اللغويين في القرنين الثاني والثالث** د . مصطفى جطل – جامعة حلب ١٩٧٩
- **الوجيز في امراض الاطفال** د . عبد الرحمن الاكتع – جامعة حلب ١٩٧٨
- **الوطن في الشعر العربي** د . وهيب طنوس – جامعة حلب ١٩٨٠
- **الهندسة الوصفية** ج١ ، ج٢ المهندس محمد صالح بساطه–جامعة حلب ١٩٨٠
- **هندسة محطات توليد الطاقة** د . تاج الدين ضياء–جامعة حلب ١٩٨٠
- **هيدروليك الآلات المائية** د . محمد نزار قازان – جامعة حلب ١٩٧٦
- **مصطلحات الرياضيات** ، وزارة التربية الوطنية –المغرب– الدار البيضاء ١٩٨٠
- **ادوات التعريف والتنكير وقضايا النحو العربي** غراتشيا غابوتشيان ترجمة د . جعفر دك الباب – دمشق ١٩٨٠
- **موضوعات رسائل طلاب** الدراسات العليا – مجلس التعليم العالي دمشق ١٩٨٠
- **فرحة الاديب في الرد على ابن السيرافي في شرح ابيات سيبويه لأبي محمد الأعرابي – تحقيق** د . محمد علي سلطاني – دمشق ١٩٨١
- **الفحص السريري للجملة العصبية** د . انس حسني سبح – دمشق ١٩٨١
- **الفكر القومي وأسسه الفلسفية** عند زكي الارسوزي – سليم بركات – دمشق ١٩٧٩
- **الزنابق – شعر** – د . محمد عبد اللطيف صالح فرفور – دمشق ١٩٨٠ / ٣ نسخ /
- **حكايات القط الجاثم** . مارسيل ايمي – ترجمة حسيب كيالي – دمشق ١٩٨٠
- **مدينة ايزيس التاريخ الحقيقي للعرب** بيير روسيي – ترجمة فريد حجا – دمشق ١٩٨٠
- **اسس الكروماتوغرافيا الغازية** هـ . م . ماكنير ، ا . ج بونيللي – ترجمة د . محمد سبيع مراد ، د . عبد اللطيف يوسف – دمشق ١٩٨٠
- **اعترافات امرأة صغيرة وقصص أخرى** قمر كيلاني – دمشق ١٩٨٠

- **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين** ج١، ج٢ - د. محمد حجي الرباط ١٩٧٧
- **ازمة البحث العلمي في العالم العربي** د. عبد الفتاح خضر - الرياض ١٩٨١
- **معجم اليمامة** عبد الله بن محمد بن خميس ج٢ - السعودية ١٩٧٨
- **نضالنا القومي في الرسائل المتبادلة بين الامير شكيب ارسلان والحاج عبد السلام بنونة - الطيب بنونة**. طنجه ١٩٨١
- **عودة الوحي - شعر** - حسن كامل الصيرفي - القاهرة ١٩٨٠
- **شهرزاد - شعر** - حسن كامل الصيرفي مصر ١٩٨٠
- **زاد المسافر - شعر** - حسن كامل الصيرفي مصر ١٩٨٠
- **سلسلة عالم المعرفة - ارتقاء الانسان** ج برونوفسكي ترجمة موفق شخاشيرو مراجعة زهير الكرمي كويت ١٩٨١
- **تقلبات المناخ العالمي** د. محمد صفي الدين ابو العز - الكويت ١٩٨٠
- **تكنولوجيا الطاقة البديلة** د. سعود يوسف عياش - عالم المعرفة - الكويت - ١٩٨١
- **الجغرافية العربية**. س. م. ضياء الدين علوي - تعريب وتحقيق د. عبد الله يوسف الغنيم د. طه محمد جاد. كويت ١٩٨٠
- **سلسلة عالم المعرفة. الرواية الروسية** د. مكارم الغمري - الكويت ١٩٨١
- **صقر مبدع الرؤية الثانية الرشود**. د. محمد حسن عبد الله - جامعة الكويت ١٩٨١
- **مبادىء قانون العقوبات** - جزآن - سعدي بسيسو - جامعة حلب ١٩٦٤ م
- **جبران في آثار الدارسين** يوسف عبد الاحد - دمشق ١٩٨١ م.

المقـــالات

التعـريف والنقـد

آراء وأنبـــاء

No. 2 VOL. LVI

REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE DE DAMAS

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

في كل من المكتبات الآتيـة :

- المكتبة العربية : السيد أحمد عبيد (شارع غسان ـ دمشق)
- دار الكتاب الجديد : السيد صلاح الدين المنجد (بيروت ـ لبنان)
- مكتبة دار البيان : السيد علي الخاقاني (بغداد ـ شارع المتنبي ـ العراق)
- مكتبة السيد محمد حسين الأسدي (كتابفروشى اسدي) (ميدان بهارستان ـ طهران ـ إيـران)
- مؤسسة دار الكتب الثقافية ـ السيد محمود الخطيب (الكويت)
- مكتبة المتنبي : السيد حامد سعدالدين (١٤ شارع الجمهورية ـ القاهرة)
- المكتبة السلفية : السيد عبد المحسن الكتبي (المدينة المنورة)

مطبعة دار « أبو بكر » بدمشق

١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م


Bibliotheca Alexandrina
06652704
